لماذا حدث ؟

"إثارة كأس العالم"



عمرو ابو السعود

لماذا حدث ؟

"إثارة كأس العالم"

إهداء لروح والدي .
بسببه اصبحت أعشق كرة القدم
و بالاخص بطولته المفضله
كأس العالم

عمرو ابوالسعود

كأس العالم ..
البطوله الاكبر و الأعظم فى عالم الساحره المستديره " كرةُ القدم"

مهما شاهدت من مباريات فى بطولات مختلفه تبقى احداث

و مباريات كأس العالم لها مذاق مختلف بالنسبه لى .

اتذكر جيدا اول نسخه شاهدتها عام ٢٠٠٢ المقامه فى كوريا و اليابان .

طفل فى التاسعه من عمره يجلس بجوار والده لمشاهدةُ مباراةُ الافتتاح

بين منتخبى (فرنسا-السنغال) و على القناه الثانيه المصريه

وهنا كان اول سؤال لوالدى
لماذا هذا الاحتفال الضخم ؟
و الاجابه كانت لأنه افتتاح كأس العالم
- كأس العالم ! . ما معنى هذه الكلمه يا والدى ؟
و هنا عرفت انها بطوله تجمع جميع منتخبات العالم
و بالتالى جاء السؤال التلقائى منى .
- اذا و اين منتخب مصر يا والدى؟
و كانت الاجابه للاسف يا بنى لم يتمكن منتخب بلادنا من الصعود
بعد تعسره فى التصفيات
-التصفيات !؟ ما معنى التصفيات ؟
-مباريات تعلب بشكل قارى بين المنتخبات لتحديد من ممثل القاره
فى كأس العالم
مثال : (على مستوى قارةُ افريقيا يلعبون تصفيات لتحديد
منتخبات تمثل افريقيا فى بطولةُ كأس العالم) .

و من هنا بدأت اتابع جميع مباريات كأس العالم

و من هنا ولد عشقى لهذه البطوله الكبيره ولذلک قررت ان اجمع

لكم هذه الاحداث الغريبه والمثيره فى بطولات كأس العالم

ما قبل المونديال

الحقّ أنّه لا يُعرف لكرة القدم أصل محدّد، فقد كانت هناك ستّ ألعاب على الأقلّ استخدمت فيها الكرة، وهي تُعتبر أصولا لهذه الرّياضة. فبعض المؤرّخين يؤكّدون أنّ جذور شجرة نسبها نبتت في الصّين القديمة إبّان مملكة هان (في القرنين الثّاني والثّالث قبل الميلاد)، وهناك وُجد نشاط كان يعُرف باسم «تسوجو». ولقد ارتكزت هذه اللّعبة على تحريك كرة جلديّة صغيرة محشوّة بالرّيش والشّعر نحو شبكة صغيرة -بقطر أربعين سنتيمترا- مثبّتة فوق عصا طويلة من الخيزران، وفيها يُسمح للمشاركين، على ما يبدو، بتحريك الكرة عبر القدم والصّدر والظّهر والكتفين فقط مع منع استخدام اليدين.

وقبيل انطلاق مونديال كوريا واليابان 2002 قدّم الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم (فيفا)، في معرض فرانكفورت (ألمانيا) للكتاب، ألفَي قطعة قادمة من الشّرق لإثبات هذه الفرضيّة، بعد أن تبرّع له هاوي الاقتناء الإنجليزيّ هاري لانجتون بهذه المقتنيات الأصليّة الّتي تضمّنت رسومات صينيّة لاحتفالات تظهر فيها مجموعة من الألعاب بالكرة، كما تضمّنت قطعة أخرى يظهر عليها رمز صينيّ كتابيّ معناه «للرّكل»، ولا يعني هذا أنّه يجب إغفال أنشطة بدنيّة أخرى قديمة ظهرت فيها الكرة مثل الـ«كيماري» اليابانيّ والـ«إبيسلسيروس» اليونانيّ والـ«هارباستوم» الرّومانيّ.

والفرضيّة الأكثر قابليّة للتّصديق بخصوص كرة القدم، في صورتها الحاليّة، هي أنّ جذور هذه اللّعبة تعود إلى إنجلترا. تقول أسطورة بريطانيّة قديمة -حتّى لا يبقى في المسألة موضع شكّ- إنّ أوّل مباراة في التّاريخ لُعبت على الأراضي الإنجليزيّة قبل خمسين عامًا من ميلاد المسيح عندما بدأت مجموعة من الجنود الكلتيّين في ركل رأس جنديّ رومانيّ لقي مصرعه في إحدى المعارك، ففي تلك الفترة تمكّن «الإنجليز الشّجعان» من مضاهاة ما فعلته قلّة في أوروبا وهو التّصدّي للفيالق الإمبراطوريّة بزعامة يوليوس قيصر.

يقول (فيفا) إنّ التّاريخ الحديث لهذه الرّياضة بدأ بالفعل في بريطانيا وذلك عام 1863 «عندما انفصلت رياضة الرّغبي عن رياضة كرة القدم، فتأسّس بذلك أقدم اتّحاد في العالم: (اتّحاد كرة القدم الإنجليزيّة)، ليصبح أوّل مؤسّسة لها دور الحكم في هذه الرّياضة». ويؤكّد الاتّحاد الدّولي لكرة القدم أنّ العام نفسه شهد صياغة «قوانين كامبريدج»[1] لتعميم قواعد محدّدة للّعبة الجديدة لتبدأ الكرة في الدّوران بصورة رسميّة.

المباريات الدّوليّة الأولى:

في الخامس من مارس 1870 -أي بعد سبع سنوات من تشكيل اتّحاد كرة القدم الإنجليزيّ- لُعبت أوّل مباراة بين منتخبين وطنيّين على ملعب (كيننغتون أوفال) في لندن وانتهت بتعادل إنجلترا وإسكتلندا بهدف مقابل هدف. ولاقت هذه التّجربة نجاحًا كبيرا دفع قادة الفريقين إلى تكرارها في التّاسع من نوفمبر في العام نفسه وعلى الملعب نفسه، وفي هذه المرة تمكّن الإنجليز من الفوز بهدف نظيف علة الرّغم من اندفاع الإسكتلنديين.

1. هي أوّل لائحة توضع لكرة القدم، وقد جاءت عقب اجتماع عقدته في جامعة كامبريدج لجنة ترأّسها هنري دي وينتون وجون تشارلز ثرينغ. (المترجم).

يقول بعض المؤرّخين البريطانيين إنّ أوّل مباراة رسميّة وقعت في الثّلاثين من نوفمبر 1872 في إسكتلندا على ملعب (ويست أوف سكوتلاند كريكت جراوند) بحيّ باتريك في ضواحي جلاسجو وذلك في حضور ثلاثة آلاف مشجّع على أقصى تقدير، وفيها فشل الفريقان في تسجيل أهداف، فانتهى اللّقاء بتعادل سلبيّ، لكنّ هذا الرّأي غير مُثبت بصورة رسميّة.

الألعاب الأوليمبيّة:

منذ تأسيسه في الحادي والعشرين من مايو 1904 بممثّلين من سبع دول هي فرنسا وإسبانيا وسويسرا والسويد وهولندا والدنمارك وبلجيكا سعى (فيفا) إلى تنظيم بطولة عالمية كلّ أربع سنوات بمشاركة الأمم المنضمّة إليه. ووضع لها الهولنديّ كارل فيلهيم هيرشمان التّصور المبدئيّ في 1905، لكنّ هشاشة المؤسّسة حديثة الولادة الّتي سيصل عدد أعضائها بعد ذلك بعام إلى إحدى عشرة دولة فقط -وكلّها أوروبية- بالإضافة إلى الصّعوبات الاقتصاديّة الّتي جابهت القارّة العجوز، أدّت إلى إجهاض هذه المحاولة قبل أن تتشكّل.

كانت القيادات المتعجّلة قد لاحظت بالفعل أنّ كرة القدم وجدت لها مكانًا كنشاط استعراضيّ في الألعاب الأوليمبيّة مرّتين؛ ظهرت الأولى في باريس سنة 1900 بعد أربع سنوات من قرار أثينا والبارون بيير دي كوبرتان إحياءَ هذا الحدث الرّياضيّ المذهل. وهكذا احتضنت العاصمة الفرنسيّة بطولة استعراضيّة بين أندية من دول أوروبيّة عديدة وفاز آبتون بارك من بريطانيا في النّهائيّ على نادي فرانسيه المضيّف، وآلت الميداليّة البرونزية إلى فريق جامعة بروكسل البلجيكيّ. وعادت كرة القدم لتظهر بعدها بأربع سنوات في الأوليمبياد ضمن المنافسات غير الرّسميّة في نسخة سانت لويس بالولايات المتّحدة الأمريكيّة، وفيها فاز فريق جالت فوتبول كلوب الكنديّ

على خصمه كريستيان برازرس كوليدج الأمريكي بسباعيّة نظيفة في المباراة الحاسمة، بينما آلت الميدالية البرونزية إلى سانت روز باريش الأمريكيّ.

بدأ قادة (فيفا)، نتيجة عدم امتلاكهم أدوات تتيح لهم التّقدّم بمفردهم على الطّريق الوعر، في الاتّصال بنظرائهم في اللّجنة الأوليمبيّة الدّوليّة بهدف التّعلّم وتضافر الجهود حتّى ينجح الطّرفان في إكساب المسألة شكلا واضحا في دورة لندن 1908 عندما احتضن هذا البلد رسميّا، وللمرّة الأولى، منافسات بين منتخبات وطنيّة ضمن الألعاب الأوليمبيّة. وحينها كان شرط اللّجنة الوحيد أن يكون المشاركون في منافسات كرة القدم رياضيّين هواة، وهي القاعدة الّتي ظلّت سارية طيلة عقود، إلى أن قرّرت في 1984 أن تلعب الدّول المشاركة بمنتخبات الشّباب دون الثّلاثة والعشرين عامّا، في ظلّ تقدّم عالم الاحتراف وضرورة وجود عامل استمالة الجمهور.

وفي تلك التّجربة الأولى بين المنتخبات فاز منتخب المملكة المتّحدة بالميداليّة الذّهبيّة وكانت الفضّيّة من نصيب الدّنمارك بعد خسارتها بهدفين نظيفين أمام هولندا الّتي أحرزت البرونزيّة، علمًا بأنّ الفرق المشاركة كانت كلّها أوروبيّة. وتكرّر الأمر نفسه في نسخة ستوكهولم 1912 إذ كانت كلّ المنتخبات المشاركة تنتمي إلى القارّة العجوز. وتكرّر ترتيب الميداليّات على ذاك النّحو أيضًا: فكانت الذّهبيّة للمملكة المتّحدة وكانت الفضّيّة للدّنمارك الّتي خسرت هذه المرّة بأربعة أهداف مقابل اثنين، وكانت البرونزيّة لهولندا.

أمّا على الصّعيد القارّيّ، فأُقيمت أوّل بطولة بين منتخبات وطنيّة قبلها بعامين، أي في 1910 واحتضنتها بوينوس آيرس عندما دعت الأرجنتين تشيلي وأوروغواي للمشاركة في «بطولة مُصغّرة» لإحياء مئويّة ثورة مايو[1].

1. سلسلة من الأحداث السّياسيّة الّتي شهدتها العاصمة الأرجنتينيّة بوينوس آيرس وتمخّضت في النّهاية عن تشكيل أوّل حكومة أرجنتينيّة وطنيّة لا يتدخّل فيها التّاج الإسباني. (المترجم).

وكانت هذه التّجربة بمثابة نقطة انطلاق لبطولة «كوبا أمريكا» الّتي بدأت تُلعب بصورة منتظمة في 1916.

لجأ منظّمو أوليمبياد أنتويرب 1920 -وكانت مصر المنتخبَ الوحيد غير الأوروبيّ الّذي شارك فيها- إلى نظام منافسة غريب أطلق عليه مسمّى «بيرجفال»، وكان يتضمّن «بطولة تعزية» بين الخاسرين في ربع النّهائيّ ونصف النّهائيّ والنّهائيّ. وتأهّل للمباراة النّهائيّة التي لُعبت في الثّاني من سبتمبر منتخبا بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا، وبعد مرور ثلاثين دقيقة تقدّم أصحاب الأرض بهدفَين دون مقابل لتبدأ احتجاجات الضّيوف ضدّ الحكم الإنجليزيّ جون لويس صاحب الاثنين والسّبعين عامًا، إذ اتّهموه بمحاباة بلجيكا واحتساب ركلة جزاء مشكوك في صحّتها سمحت بتسجيل الهدف الأوّل. وفي الدّقيقة التّاسعة والثّلاثين طرد لويس مدافع تشيكوسلوفاكيا كاريل ستينر بسبب تدخّل قويّ ارتكبه ضدّ منافسه، لكنّ قائد الفريق كاريل بيسيك رأى في المسألة ظُلما بيّنا فقرّر الانسحاب. توّج البلجيكيّون حينها بالميداليّة الذّهبية لكنّ الفريق المهزوم لم يحصل على الميداليّة الفضّيّة بسبب انسحابه، وحرم من اللّعب في منافسات «التّعزية». وبهذه الطّريقة لعبت إسبانيا- المستفيدة ممّا فعله منتخب تشيكوسلوفاكيا- مع هولندا الّتي تأهّلت نتيجة لعدم حضور الفريق الفرنسيّ على المركز الثّاني، ليتوّج الإسبان بالميداليّة الفضّيّة عقب الفوز بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد.

وشهدت نسخة 1924 بباريس ونسخة 1928 بأمستردام حضور بطل استثنائيّ هو أوروغواي الّذي فاز بذهبيّة 1924 في أريحيّة كبيرة. قال الكاتب إدواردو غاليانو في كتابه الممتع «كرة القدم في الشّمس والظّل»: «كانت تلك هي المرّة الأولى الّتي يلعب فيها فريق من أمريكا اللاّتينيّة في أوروبا، وكان على أوروغواي أن تواجه يوغوسلافيا في المباراة الأولى. فأرسل

اليوغوسلافيون جواسيسهم لمراقبة التّمرين، وحينما تفطّن الأوروغوائيون إلى المسألة تظاهروا في التّدريب بأنّهم يركلون الأرض لا الكرة، وكانوا يرسلون الكرة نحو السّحاب وهم يتعثّرون في كلّ خطوة حتّى إنّ بعضهم ليصطدمُ ببعض، وهكذا كان تقرير الجواسيس كما يلي: إنّ أمر هؤلاء الفتية المساكين الّذين جاؤوا من بعيد مؤسفٌ. ولقد حضر تلك المباراة الأولى ألفا شخص على أقصى تقدير، ورفع علم أوروغواي مقلوبا في وضح النّهار، وعُزف النّشيد الوطنيّ البرازيليّ عوض النّشيد الأوروغوائي. وفي ذلك المساء هزمت أوروغواي يوغوسلافيا بسباعيّة دون مقابل».

هزمت أوروغواي سويسرا في نهائيّ 1924 بسهولة إذ سجّلت ثلاثة أهداف نظيفة، لكنّ الأورغوائيين اضطرّوا بعد أربع سنوات إلى بذل جهد كبير في أمستردام أمام فريق آخر من أمريكا الجنوبيّة هو الأرجنتين، إذ تعادل المنتخبان في المباراة النّهائية الّتي لُعبت في العاشر من يونيو بهدف مقابل هدف، فسجّل دروب تروني لأوروغواي وسجّل مانويل فيريرا للأرجنتين، وبعدها بثلاثة أيّام، في مباراة الإعادة من أجل فكّ الاشتباك، نجحت أوروغواي في الفوز بهدفين مقابل واحد، ولقد سجّل روبرتو فيغيرا وإكتور سكاروني ذينك الهدفين بينما سجّل لويس مونتي هدف الأرجنتين، وكان الحكم الهولندي يوهانيس موتر هو الّذي أدار المباراتين.

وهكذا بدأت أوروغواي الّتي لم يشارك منتخبها مرّة أخرى في تلك المسابقة، في كتابة التّاريخ، بل إنّ الكثير من الأوروغوائيين يرون أنّ لذهبيّتي دورتَي باريس 1924 وأمستردام 1928 ما للتّتويج بمونديال 1930 الّذي احتضنه هذا البلد اللاّتينيّ ومونديال 1950 الّذي احتضنته البرازيل من قيمة، لهذا تظهر أربع نجوم على صدر القميص بجانب درع المنتخب الأوروغوائيّ؛ نجمتان للقبي المونديال ومثلهما لذهبيّتَي الأوليمبياد،

وبالإضافة إلى هذا فقد فتح اللّقبان الأوليمبيّان الباب أمام أوروغواي لتصبح أوّل دولة تحتضن كأس العالم لكرة القدم، وكان عليها، حتّى تنجح في هذا الأمر، أن تواجه عدّة عقبات.

أوروغواي.. أوّل مقرّ لكأس العالم:

بدأت كرة القدم في اكتساب مزيد من المساحة والقيمة داخل الألعاب الأوليمبيّة في الوقت الّذي عُقدت فيه عدّة مؤتمرات دون تحقيق الهدف الرّئيسيّ وهو تنظيم بطولة خاصّة بهذه الرّياضة تشارك فيها منتخبات وطنيّة تمثّل جميع القارّات، حتّى إنّ (فيفا) خطّط ذات مرّة لبطولة بمشاركة أحد عشر بلدًا إلى جانب «الدّول البريطانيّة الأربع»، إنجلترا وإسكتلندا وويلز وإيرلندا (الجزيرة الخضراء الّتي كان التّاج البريطانيّ يسيطر عليها في ذلك الوقت سيطرة كاملة)، وكانت المفاجأة أنّ البلد المضيف، وهو سويسرا لم تكن مشاركته قد تأكّدت بصفة رسميّة قبل أسابيع قليلة من انطلاق البطولة المقرّرة في 1906. وأكّد الإنجليزيّ دانييل ولفول -وهو الّذي سيصبح بعدها بعدّة سنوات رئيسًا للاتّحاد الدّولي- أنّ «(فيفا) لم يؤسَّس بعدُ على قواعد مستقرّة تكفي لتأسيس بطولة دوليّة»، بل أضاف أنّه «سيجب أيضا التّأكّد من أنّ كلّ الفرق المشاركة ستحافظ على قواعد اللّعب نفسها».

وبعدها بعدّة سنوات، أي عقب نهاية الحرب العظمى الّتي سيطلق عليها لاحقا اسم «الحرب العالميّة الأولى»، بدأت فكرة تنظيم أوّل نسخة من المونديال تكتسب مزيدا من القوّة بفضل الدّفعة الّتي كانت من جهة جول ريميه. فقد كان القياديّ الفرنسيّ الّذي ترأس (فيفا) منذ 1921 على اقتناع بأنّ كرة القدم قادرة على «دعم مبادئ السّلام الدّائم الحقيقيّة». وعقب «شدّ من هنا وجذب من هناك» تقرّر في الثّامن من سبتمبر 1928

في زيورخ تحديد موعد أوّل مونديال في 1930. وبعدها بعام تقريبا، أي في الثّامن عشر من مايو 1929، على التّدقيق، قدّمت إسبانيا وإيطاليا والسويد وهولندا والمجر وأوروغواي ملفّات ترشّحها لاستضافة الحدث في «مؤتمر برشلونة». وكان البلد اللاّتينيّ هو المرشّح الأوفر حظّا بعد تتويجه بآخر نسختَين من الألعاب الأوليمبيّة ولامتلاكه أفضل المصادر الماليّة، إذ عرض تولّي مصاريف انتقال كلّ البعثات وإقامتها وهو الأمر الّذي عجزت عنه دول القارّة العجوز الّتي كانت تمرّ بأزمة اقتصادية حادّة، بالإضافة إلى نَيل الأوراغواي دعمَ مبعوثي الدّول الأمريكيّة في مقابل انقسام ممثّلي أوروبا، وهم الأغلبيّة، أمام المرشّحين الخمسة.

وبخلاف هذا، فقد كان يُنظر بشكل جيّد إلى أنّ البطولة ستمثّل جانبا من الاحتفالات بمئويّة استقلال أوروغواي. تقول صحف تلك الفترة إنّ التّعامل الدّبلوماسيّ من جهة مبعوث أوروغواي إنريكي بويرو، إلى جانب حماس نظيره الأرجنتيني أدريان بيكار باريلا، لعب دورًا حاسماً في المسألة، ففي البداية أقنع ممثّلي السويد وهولندا والمجر بالانسحاب، وبعد ذلك أقنع الإسبانيين والإيطاليين بالتّنحّي وإفساح الطّريق أمام ملفّ البلد اللاّتينيّ بحجّة أنّ أوروغواي تضمّ جالية إسبانيّة وإيطاليّة كبيرة ستدعم الفريقين. وفي نهاية الأمر مُنحت أوروغواي شرف أن تكون أوّل بلد ينظّم كأس العالم، حتّى قال بويرو في تصريحاته لصحيفة (لاناثيون) الصّباحيّة: «إنّ قرار كونجرس (فيفا) اختيارَ مونتفيديو مقرّا لأوّل بطولة من كأس العالم سمح بالكشف عن المشاعر الموحّدة بين مختلف دول القارّة الأمريكيّة الّتي دعمت -وعلى رأسها الأرجنتين- مقترح اتّحاد أمريكا الجنوبيّة لكرة القدم بحماس وحرارة. لقد قدّمنا مثالاً يُحتذى به على التّضامن القارّي». وهكذا بدأت قصّة بطولات كأس العالم في التّشكّل.

الكأس:

وما إن حُدّد مقرّ النّسخة الأولى حتّى اتّفق جول ريميه مع بقيّة ممثّلي (فيفا) على أن تُلعب كلّ بطولة على جائزة تصبح على ملك الدّولة الفائزة طيلة أربع سنوات؛ أي حتّى موعد النّسخة التّالية. وتقرّر أيضا أن تحتفظ الدّولة الّتي تفوز بالمونديال ثلاث مرّات بهذه الجائزة إلى الأبد. وطلب ريميه من النّحّات الفرنسيّ أبيل لافلور أن يصمّم الجائزة، فقدّم كأسا على هيئة إلهة النّصر الإغريقيّة نيكه بيدَين ممدودتين. وصُنعت الكأس من الذّهب الخالص عيار ثمانيةَ عشر قيراطا، ارتفاعها خمسة وخمسون سنتيمترا ووزنها أربعة كيلوغرامات بتكلفة تقدَّر بخمسين ألف فرنك سويسريّ، ووضعت في صورتها النّهائيّة فوق قاعدة من الأحجار شبه الكريمة.

كانت الكأس، الّتي تنافست عليها المنتخبات المشاركة تسع مرّات إلى أن استحوذت عليها البرازيل بصورة نهائيّة بعد تتويجها بمونديال المكسيك 1970، شاهدةً على العديد من المواقف الشّديدة الطّرافة؛ ففي نسخة 1938، بعد انتصار إيطاليا على تشيكوسلوفاكيا في نهائي مونديال فرنسا، حُفظت داخل قبو شُدّدت عليه الحراسة داخل أحد مصارف روما. وبعد اندلاع الحرب العالميّة الثّانية أخرج نائب رئيس الاتّحاد الإيطاليّ أوتورينو باراسي الكأس من الهيئة المصرفيّة وأخفاها أسفل فراشه داخل صندوق أحذية خوفَ أن يحصل عليها الألمان الّذين غزوا شبه الجزيرة. ويُقال إنّ عددا من عملاء «إس إس»[1] وقف على باب منزل باراسي بمديان أدريانا في روما لسرقة الكأس، ففتّش الضّبّاط المنزل لكنّهم لم يعثروا على الجائزة القيّمة فتلا باراسي بعد رحيلهم صلاة «آبانا الّذي في السّماوات». وبعد ذلك بعدّة سنوات سلّمها بنفسه إلى مسؤولين من (فيفا) في لوكسمبورغ.

---

1. منظّمة عسكريّة كانت تتبع الحزب النّازيّ، مهمّتها الأساسيّة حماية أدولف هتلر. (المترجم).

وبعدها بنحو ثلاثين عاما، وتحديدا في العشرين من مارس 1966، قبل شهور قليلة من انطلاق مونديال إنجلترا، اختفت الجائزة الذّهبيّة في ظروف غامضة من الواجهة الزّجاجيّة لويستمينستر هول حيث كانت معروضة بهدف التّرويج للبطولة. ولقد وضعت هذه السّرقة الغامضة جهازَ شرطة (سكوتلاند يارد) في حالة تأهّب وقلق. وعلى الرّغم من أنّه كلّف أفضل رجاله بمهمّة البحث عنها، فإنّ هذا الجهاز لم يتمكّن من الوصول إلى دليل واحد. وإذ لم يجد الاتّحاد الإنجليزيّ حلاّ لهذا الحادث المخجل الّذي مزّق غروره، أوصى الصّائغ ألكسندر كلارك بصنع نسخة لتعوض الجائزة الأصليّة الّتي باتت معروفة باسم «جول ريميه» تكريما للقياديّ الفرنسيّ، لكن قبل أن ينهي كلارك عمله، في السّابع والعشرين من مارس تحديدًا، تمكّن الكلب بيكلز -من سلالة «كولي»- من العثور على الكأس الثّمينة مغلّفة بأوراق صحف في حديقة بضاحية بيولا هيل. وسيُعرف لاحقًا أنّ أحد العاملين بالميناء، ويدعى والتر بليتشلي، هو الّذي قام بعمليّة السّرقة، لكنّ المهمّ هو أنّ بيكلز أصبح بين ليلة وضحاها بطلا وطنيّا فيما حصل صاحبه ديفيد كوربيت، وهو مجرّد مراكبيّ بنهر التمز عمره ستّة وعشرين عاما، على جائزة قيمتها ثلاثة آلاف جنيه إسترليني وعندما مات الكلب الشّهير في 1973 بكى آلاف المشجّعين على فراقه.

نظرة وسرقة وصهر:

وصلت الكأس في سنة 1970 إلى مقرّ الاتّحاد البرازيليّ لكرة القدم لتبقى هناك إلى الأبد، لكن مثلما تقول الأغنية «لا شيء يدوم إلى الأبد»، فقد تعرّضت الكأس للسّرقة في التّاسع عشر من ديسمبر عام 1983. وكان قد خُطّط لعمليّة النّهب قبل ذلك بعدّة شهور في حانة سانتو كريستو الواقعة بمنطقة الميناء في مدينة ريو دي جانيرو من طرف الإداريّ المصرفيّ أنطونيو

بيريرا ألفيش وخبير الدّيكور جوزيه لويس فيرا دا سيلفا والشّرطيّ السّابق فرانسيسكو جوزيه ريفيرا والصّائغ الأرجنتيني خوان كارلوس إرناندث.

لقد لاحظ بيريرا ألفيش -وكان دائم التّردّد على مقرّ الاتّحاد- أنّ الكأس موجودة في مكان يسهل الوصول إليه، ووفق رواية الشّرطة فإنّ فيرا دا سيلفا وريفيرا قيّدا يدَي الحارس الوحيد قبل اختفائهما مع الغنيمة الّتي صهَرها إرناندث على الفور، لكنّ كلّ المتّهمين اعتقلوا وحكم عليهم جميعا بالسّجن تسع سنوات، أمّا نتاج عمليّة صَهر الكأس فاختفى في السّوق السّوداء بريو دي جانيرو. وقد أعرب أحد المحقّقين عن استيائه لأنّ «البرازيل كافحت كثيرا للفوز بالكأس لكنّها انتهت إلى يد أرجنتينيّ». والمثير في المسألة أنّ إرناندث عاد، بعد أن استعاد حريّته، ليقبع خلف القضبان ثانية بعد إدانته بتجارة المخدّرات. لكن لنعُد إلى القصّة الرّئيسيّة: لقد قرّر الاتّحاد البرازيليّ، بعد أن تيقّن من أنّ الكأس اختفت بلا رجعة، تكليفَ شركة (إيستمان كوداك) بالولايات المتّحدة الأمريكيّة بصنع نسخة مطابقة لتُعرض في إحدى الواجهات الزّجاجيّة بملعب ماراكانا.

ومن هذه الواقعة تعلّم (فيفا) الدّرس، فلتجنّب أيّ مفاجآت مؤسفة قرّر ألاّ تتسلّم الدّولة الفائزة الكأسَ الجديدة في نسخة 1974 الّتي صمّمها الإيطاليّ سيلفيو جاتسانيجا، وأن يحصل، في مقابل ذلك، على نسخة منها بشرط أن تظلّ الكأس الأصليّة في منشآت الاتّحاد الدّوليّ بمدينة زيورخ السويسريّة، لكن ما الّذي حدث لتلك النّسخة الّتي أعدّها الإنجليزيّ ألكسندر كلارك في الخفاء بأمر من الاتّحاد الإنجليزيّ لكرة القدم؟ الإجابة هي أنّها بيعت عام 1997 في مزاد لدر (سوثيبيز)، بناءً على طلب من عائلة الصّائغ، بأربعمائة ألف دولار واشتراها (فيفا) ليضعها في معرض بالمتحف القوميّ لكرة القدم في مدينة بريستون الإنجليزيّة.

أوروغواي 1930

لم تكن ضربة البداية سهلة، فقد اتّفق مؤتمر برشلونة 1929 على إقامة مونديال أوروغواي 1930 في فترة ما بين منتصف يوليو والخامس عشر من أغسطس ليتزامن مع العطلات الصّيفيّة الأوروبيّة حتّى تكون المشاركة متاحة لأكبر عدد ممكن من المنتخبات. وعلى الرّغم من هذا فإنّ بعض دول القارّة العجوز قرّرت الاعتذار عن السّفر لمونتفيديو قبل أسابيع قليلة من انطلاق البطولة. وتعلّل الأوروبيون في البداية بوجود مشاكل اقتصاديّة، وعندما جاء الرّدّ بأنّ أوروغواي تعهّدت بسداد تكاليف سفر كلّ المشاركين وإقامتهم تغيّرت الحجّة وتحوّلت أنّ اللّعب في المونديال كان يعني حرمان أندية هذه القارّة من أفضل لاعبيها طيلة شهور بسبب طول مسافة الرّحلة. وباتت النّسخة الأولى من المونديال مهدّدة بأن تصبح مجرّد مسابقة لدول الأمريكيّتين.

غير أنّ الفرنسي جول ريميه نجح في إقناع حكّام بلاده ورومانيا ويوغوسلافيا وبلجيكا بتسهيل سفر منتخباتها، حتّى إنّ كارول الأوّل ملك رومانيا تدخّل شخصيًا -بناء على طلب من محبوبته ماجدة لوبيسكو- وتواصل مع الشّركات الإنجليزيّة الّتي كانت توظّف لاعبيه من أجل أن يحصلوا على إذن ويتمكّنوا من السّفر. ويُقال أيضاً إنّ مصر كانت قد أكّدت حضورها ولكنّ قياداتها لم تتمكّن من العثور على الطّريقة المناسبة للوصول في الموعد المحدّد لمونتفيديو والمشاركة في البطولة. وبعد تخطّي هذه العقبة انطلق

ريميه مع بعثات فرنسا وبلجيكا ورومانيا، في الحادي والعشرين من يونيو، من مدينة فيلفرانش سور مير الجميلة نحو ريو دي لا بلاتا على متن سفينة (كونتي فيردي)، فيما قرّر منتخب يوغوسلافيا السّفر على متن باخرة (فلوريدا).

ووفقا لجريدة (لا ناثيون)، فقد صرّح رئيس (فيفا) بعد وصوله إلى ميناء مونتفيديو مطلع يوليو بأنّ «عدد الدّول الّتي ستشارك منخفض، لكن لكلّ شيء بدايته وهذه بداية مشجّعة، وكلّما كان مسرح البطولة بعيدا قلّ الاهتمام، فإقامة مثل هذه البطولة بالنّسبة إلى كثير من دول (العالم القديم) يعتبَر شيئا مثيرا للاهتمام إذا كانت داخل حدودها، لكنّه قد لا يثير اهتماما كبيرا إذا كان خارج تلك الحدود. وقد يتراجع هذا الاهتمام بدرجة كبيرة إذا كانت الدّولة المضيفة تقع بعيدا جدّا، لكنّ هذا لا يعني غياب الرّغبة الحقيقيّة في تنظيم بطولة كأس العالم».

كان لأوّل مونديال شهدته كرة القدم -ذاك الّذي توّج به أوروغواي بعد فوزه على الأرجنتين بأربعة أهداف مقابل اثنين، في تكرار لنهائيّ أوليمبياد أمستردام- عددا من الخصائص المثيرة للاهتمام، فهو، إلى جانب مونديال البرازيل 1950، النّسخة الّتي شهدت أقلّ عدد من المشاركين في تاريخ البطولة وكانوا ثلاثة عشر فريقا: تسعة من الأمريكيّتين وأربعة من أوروبا، كما أنّه الوحيد الّذي لُعب في مدينة واحدة هي مونتفيديو، ودون أيّ تصفيات تأهيليّة. وفيه وُزّعت الفرق المشاركة على أربع مجموعات، ثلاث من ثلاثة فرق وواحدة من أربعة حيث تأهّل الفريق الأوّل من كلّ مجموعة لنصف النّهائيّ بشكل مباشر. ولم تنته أيّ مواجهة من هذه النّسخة بالتّعادل، فيما انتهت مباراتا نصف النّهائيّ بنتيجة قلّما تتكرّر، إذ فازت أوروغواي على يوغوسلافيا وفازت الأرجنتين على الولايات المتّحدة بستّة أهداف مقابل هدف واحد.

وبالإضافة إلى ذلك لُعبت في هذه النّسخة مباراة شهدت أضعف حضور جماهيريّ في تاريخ المونديال، فلم يتوجّه إلى ملعب بنيارول سوى ثلاثمائة مشجّع تقريبا لمتابعة مواجهة رومانيا وبيرو، على الرّغم من وجودهما في المجموعة نفسها الّتي ضمّت البلد المضيف. وفي هذا اللّقاء دخل اللاّعب البيروفي بلاثيدو غاليندو التّاريخَ بكونه أوّل لاعب يُقصى من المونديال. وكانت اللاّئحة تنصّ على أنّ «اللاّعب الّذي يُقصى من الملعب أثناء مباراة دوليّة يُحرم من تمثيل بلاده في اللّقاء الدّوليّ المقبل، لهذا فإنّ غاليدنو - اللاّعب الوحيد الّذي أقصي في هذه النسخة- لم يتمكّن من اللّعب أمام أوروغواي، لتصبح مشاركته تلك هي الأولى والأخيرة في هذه البطولة.

ولقد تفرّد مونديال أوروغواي 1930 بأمور كثيرة لأنّه النّسخة الأولى من البطولة، ففي الثّالث عشر من يوليو -في الثّالثة ظهرا على التّدقيق- انطلقت أوّل مباراتين في تاريخ كأس العالم؛ الأولى بين الولايات المتّحدة وبلجيكا في ملعب باركى ثنترال معقل نادي ناثيونال، والثّانية بين فرنسا والمكسيك على أرض بوثيتوس ملعب نادي بنيارول.

هزّ الفرنسيّ لوسيان لوران الشّباك في الدّقيقة التّاسعة عشر في مواجهة المكسيك ليحرز أوّل هدف من أكثر من ألفي هدف عرفها المونديال حتّى نسخة البرازيل 2014. وكان لوران، صاحب شرف قصّ الشّريط التّهديفيّ في النّسخة الأولى من كأس العالم، عاملاً بشركة السّيارات (بيجو)، وسافر للمشاركة في البطولة بعد أن حصل على إذن من الشّركة، أمّا ضحيته فكان المكسيكيّ أوسكار بونفيغليو، أوّل حارس يسكن شباكه هدف في تاريخ المونديال.

ومن القصص الطّريفة الأخرى واحدة تتعلّق بلائحة البطولة الّتي كانت تنصّ على أنّ «مدّة الاستراحة تبدأ من خمس دقائق كحدّ أدنى إلى ربع

ساعة كحدّ أقصى بحسب رؤية الحكم». وفي الحديث عن الحكّام يظهر اسم الأوروغوائيّ فرانسيسكو ماتيوتشي الّذي أدار مباراة يوغوسلافيا وبوليفيا في السّابع عشر من يوليو بملعب (باركي ثنترال) باعتباره أصغر حكم في تاريخ كأس العالم بعمر سبعة وعشرين عاما واثنين وستّين يوما. وقد تركت لنا النّسخة الأولى من المونديال، بالإضافة إلى هذه الجواهر الكرويّة الّتي ذكرناها، الكثيرَ من القصص والطّرائف الممتعة، فما ذكرناه ليس، بطبيعة الحال، كلّ شيء.

بطل داخل المستطيل الأخضر وخارجه:

لم يكن أندريس ماتسالي مجرّد حارس في منتخب أوروغواي الّذي فاز معه بذهبيّتي أوليمبياد 1924 و1928 بل كان رياضيّا متعدّد الاختصاصات إذ توّج ببطولة أمريكا الجنوبيّة في سباق 400 متر حواجز وحطّم الرّقم القياسيّ القارّيّ في هذه اللّعبة خمس مرّات. وليس هذا فحسب، بل إنّه كان أيضا لاعبا عظيما في كرة السّلّة، ومن إنجازاته الفوز بلقب الدّوري الأوروغوائيّ عام 1923 في هذه اللّعبة. وتقول «الأسطورة» إنّ ماتسالي كان يلعب إبّان شبابه في خطّة مهاجم بسبب سرعته وقوّته، لكنّه عندما بلغ دوري الدّرجة الأولى اضطرّ إلى التّأقلم مع مركز حراسة المرمى لأنّه لم يتمكّن من الحصول على أحذية ملائمة لمقاس قدمه الضّخمة، تلك الأحذية الّتي كانت ضروريّة لضرب الكرة الصّلبة الّتي كانت تُستخدم في ذلك الوقت. كان ماتسالي -بالإضافة إلى تألّقه في عالم الرّياضة- راقصا ماهرا، وكان بحسب ما تقوله الأخبار المنشورة عن تلك الفترة، رجلاً جذّابا للغاية في نظر النّساء حتّى إنّ شهرته بصفة «دون جوان» تسبّبت في طرده من منتخب أوروغواي قبل انطلاق مونديال 1930. ويرجع ذلك إلى أنّه هرب في إحدى اللّيالي الّتي سبقت انطلاق البطولة من معسكر الفريق لسبب واحد هو لقاء شقراء فاتنة

كانت في عصر اليوم نفسه بالفندق الّذي أقام فيه المنتخب. وكانت هذه الفتاة الجميلة، في ما يبدو، من أقارب إحدى القيادات الكرويّة، لذلك جاء القرار باستبعاده عندما وصل الأمر إلى مسامع الإطار الفنّيّ. ورفض المدرّب ألبرتو سوبيتشي التّراجع عن قراره على الرّغم من أنّ القائد خوسيه ناساتسي وبقيّة لاعبي الفريق حاولوا ثنيَه، وجاء بإنريكي بابيستيروس بديلاً منه.

ملعب ثنتناريو:

لمّا وقع الاختيار على أوروغواي لاستضافة النّسخة الأولى من كأس العالم، لم يكن لديها ملعب يلائم حجم المسابقة، لذا قرّرت الحكومة، بعد نَيل البلد اللاّتيني هذا الشّرف، تكليفَ المهندس المعماريّ خوان أنطونيو سكاسو بمهمّة صعبة هي إنشاء ملعب جديد يتّسع لمئة ألف شخص لاستضافة كلّ مباريات البطولة. وفي منطقة خوسيه بالتيي إي أوردونييث، الواقعة بوسط المدينة أقصى شرق شارع «الثّامن عشر يوليو» بدأ تشييد الملعب الّذي أطلق عليه اسم «إستاد ثنتناريو» أو «ملعب المئوية» لأنّ افتتاحه الرّسمي كان مقرّرا في الثّامن عشر من يوليو 1930، وهو التّاريخ الّذي يوافق مرور مئة عام على الدّستور الأوروغوائيّ. وانطلقت أعمال البناء بكلّ سرعة، وبعد شهور قليلة شُيّدت المدرّجات وأطلق على إحدى المدرّجين الرّئيسيّين اسم كولومب، وهي بلدة مجاورة لباريس كان يقع بها ملعب «إستاد دو ماتين» وأطلق على الأخرى اسم أمستردام، وذلك تكريما لمقرّي الدّورتين الأوليمبيّتين اللّتين شهدتا تتويج منتخب أوروغواي بذهبيّتي الأوليمبياد قبلها بسنوات قليلة، وأطلق اسما أمريكا وأوليمبيكا على المدرجين الآخرين. وكان القرار في بداية الأمر أن تكون سَعة الملعب مئة ألف مشجّع لكنّها خُفّضت في وقت لاحق إلى سبعين ألف.

وبينما كان تشييد ملعب (المئويّة) يجري على قدم وساق في مونتفيديو، بدأت بوينوس آيرس تنتقد، دون وجه حقّ، المشروع الرّائع؛ فجريدة (لابرنسا)، مثلا، اعتبرت أنّ «ملعبا يتّسع لمئة ألف مشجّع في مدينة تعدادها 600 ألف نسمة لا يُعدّ أمرا معقولا». وتساءلت مجلّة (لاكانتشا)، من جهتها،: «أين سيبحثون عن أناس في مونتفيديو لملء المدرّجات؟». وشهدت العاصمة الأرجنتينية في الوقت نفسه عرض مسرحيّة بعنوان ماكر هو «ما الّذي سنفعله بالملعب؟»، ولم يتأثّر أولئك الّذين كانوا على الجانب الآخر من نهر لابلاتا بل قالوا: «سنقوم بما اعتدنا عليه دومًا: الفوز على الأرجنتينيين».

وعلى مونتفديو خيّم طقس سيّئ قبل الثّالث عشر من يوليو بأسابيع قليلة -وهو الموعد المقرّر لانطلاق البطولة- ممّا تسبّب في تأخير الأشغال، فكتبت جريدة (لاناثيون) أنّ «ما يناهز الألف عامل يبذلون أقصى ما لديهم من جهد، بعضهم في المدرّجات الأرضيّة وغيرهم في العلويّة ومثلهم في محيط الملعب بل إنّ هناك أيضا عددا من عناصر كتيبة الأعمال الهندسيّة بالجيش». ولم تكتمل الأعمال في الموعد المحدّد حتّى إنّ أوّل مباراتين لُعبتا في ملعبي ناثيونال (باركي ثنترال) وبينيارول (بوسيتوس) على التّرتيب وكلاهما في مونتفيديو، بل إنّه كانت بالملعب حين افتُتح في الثّامن عشر من يوليو بعضُ كتل إسمنتيّة لم تكتمل صلابتها فحفر عليها بعض المشجّعين عبارات للذّكرى، بعضها وطنيّة وأخرى غراميّة. وفي النّهاية أقيمت البطولة على ثلاثة ملاعب لا على ملعب واحد كما كان مقرّرا، ولا يزال مونديال أوروغواي هو الأقلّ من حيث عدد الملاعب في تاريخ المونديال.

الكرات:

أشارت صحيفة (لابرنسا) الصّباحيّة الصّادرة في بوينوس آيرس قبل انطلاق البطولة بأسبوع إلى أنّ المونديال سيشهد استعمال «كرة أرجنتينيّة،

إذ تمتّ دراسة كلّ الكرات المقترحة واتُّخذ قرار بالإجماع بتبنّي الصّناعة الأرجنتينيّة»، لكنّ الصّحيفة نفسها أشارت بعد ذلك بيومين إلى أنّ «لجنة المونديال التّنفيذيّة اقترحت استعمال كُرات أرجنتينيّة الصّنع في كلّ المباريات، إلاّ أنّ الأمر خضع لنقاش حادّ لأنّ وزير الصّناعة الأوروغوائيّ تدخّل للسّماح باستعمال الكُرات المُصنّعة في بلاده». وأمام هذا الوضع قرّرت اللّجنة التّنفيذيّة أن يكون النّوعان بالملعب في كلّ المباريات حتّى يكون القرار للحكّام ولقادة كلّ فريق بناءً على اتّفاق مسبق بينهما.

كانت الكرتان متشابهتين: فكلاهما من الجلد ولونهما بنّيّ قاتم وعليهما تجاعيد مستطيلة وخياطة خارجيّة، حتّى إنّ بعض اللاّعبين كانوا يستخدمون قلنسوّة لحماية رؤوسهم من الإصابات. وكان الفرق الوحيد يتمثّل في الحجم، فالأوروغوائيّة كانت أكبر بقليل. وباستثناء المباريات الّتي كانت أوروغواي طرفاً فيها، فضّلت كلّ الفرق الأخرى الكرةَ الأرجنتينيّة، لهذا كتبت مجلّة (لاكانشا) الأرجنتينيّة مقالاً استفزازيّاً قالت فيه: «تُلعب مباريات أوّل بطولة عالم لكرة القدم في مونتفيديو بكرة أرجنتينيّة، ولا يمكن أن يشتكي الأوروغوائيّون لأنّ الكرة كانت في ملعبهم». المهمّ أنّه خلال النّهائيّ بين البلد المضيف وخصمه الكلاسيكيّ لم يتّفق قائدا الفريقين على الكرة الّتي سيُلعب بها اللّقاء لذا قرّر الحكم البلجيكيّ جون لانينوس استخدام كليهما، ليلعب الأرجنتينيّون بكرتهم في الشّوط الأوّل ويلعب الأوروغوائيّون في الشّوط الثّاني بتلك الّتي تخصّهم. وهكذا اعتبرت نسبة كبيرة من النّاس أنّ تلك المسألة كانت السّبب وراء انتهاء المباراة بأربعة أهداف مقابل اثنين لصالح أوروغواي، خاصّة وأنّ الأرجنتين كانت متقدّمة في الشّوط الأوّل بهدفين مقابل واحد.

المتمرّدون:

قبل مباراة يوغوسلافيا الأولى أمام البرازيل في الرّابع عشر من يوليو أعرب صحفيّ بجريدة (لاناثيون) الأرجنتينيّة للمدرّب اليوغوسلافيّ بوسكو سيمونوفيتش عن اندهاشه لأنّ لاعبيه لم يخوضوا أيّ تدريبات منذ وصولهم لمونتفيديو. وكان ردّ سيمونوفيتش، وفق ما أوردته الصّحيفة، هو التّالي: «نحن لسنا محترفين، ليس لدينا أيّ دافع للتّضحية، وكلّ الفتية لدينا يحبّون التّمرّد على التّدريب، ولن يختلف لعبنا كثيرا بلمس الكرة أكثر من مرّة أو أداء تدريبات الضّغط الّتي لا تؤدّي إلى أكثر من الزّيادة في الصّلابة الجسديّة». ويبدو أنّ وجهة نظر الرّجل كانت، بمقاييس تلك الفترة، صحيحة بشكل أو بآخر، فقد قدّمت يوغوسلافيا أداءً طيّبا أثناء البطولة وتصدّرت مجموعتها بالفوز على البرازيل بهدفين مقابل واحد وعلى بوليفيا برباعيّة دون مقابل قبل أن تسقط في نصف النّهائي أمام البلد المضيف بنتيجة 6 – 1.

التسالي:

وفقاً للصّحف الّتي غطّت الأحداث المرتبطة بالمونديال خارج أرض الملعب، كان «الصّيد بنهر سانتا لوثيا من أكثر الأنشطة التّي تمارَس في وقت الفراغ» عند اللاّعبين الأرجنتينيّين أثناء إقامتهم بأحد فنادق منطقة لابارا دي سانتا لوثيا حيث كان معسكر الـ«ألبيثيلستي».[1] وذكر أحد المقالات المنشورة في هذه الفترة بالصّحافة الأرجنتينية ما يلي: «رجالنا يقضون ساعات طويلة في انتظار تلك الحركة الخفيفة الّتي تؤكّد لهم أنّ سمكة ساذجة عضّت الطُّعم»، لكنّ هذا لم يمنع أيضا من انتشار أشكال أخرى

1. الاسم الّذي يُعرف به المنتخب الأرجنتينيّ عالميّا ويعني «الأبيض والسّماوي» في كناية عن القميص التّاريخي المميّز للفريق بهذين اللّونين. (المترجم).

من التّسلية مثل لعب كرة الطّاولة (بينج بونج) أو قراءة الكتب. أمّا لاعبو منتخب أوروغواي بقيادة ألبرتو سوبيتشي فقد فضّلوا لعب الورق وسماع موسيقى التانغو من الفونوجراف... إنّها بلا شكّ وسائل تسلية مختلفة عن تلك الّتي يستخدمها اللاّعبون في الوقت الحاليّ وأشهرها، بطبيعة الحال، ألعاب الفيديو.

موسيقى في جانب آخر:

كان الفرنسيّ جول ريميه هو المحرّك الرئيسيّ إلى إقامة أوّل مونديال، لكنّ منتخب بلاده عانى كثيرا حتّى يتمكّن من جمع ستّة عشر لاعبا لديهم استعداد للسّفر إلى عاصمة أوروغواي؛ فالهدّاف لوسيان لوران، مثلا، سافر بعد الحصول على تصريح من مديري شركة السّيّارات (بيجو) الّتي كان يعمل لصالحها، أمّا مارسيل بينيل فقد كان هو أيضا جنديًّا ولم يتمكّن من الانضمام إلى المنتخب إلاّ بعد الحصول على إذن من كبار الضّبّاط لأنّه «يُمثّل الأمّة». ولم ينل آخرون الحظ نفسه وعلى رأسهم غاستون بارو مدرّب المنتخب الّذي كان يشغل، إلى جانب التّدريب، منصب أمين المعهد القوميّ للموسيقى في باريس. فبالرّغم من محاولاته المستميتة لم يحصل على تصريح للغياب عن وظيفته مدّة شهرين تطلّبتهما البطولة وعمليّة السّفر بحرا نحو أمريكا الجنوبيّة. وحصل المدرّب، الّذي قاد فرنسا في سبع وتسعين ومئة مباراة، على ما يستحقّه في 1938 حين تمكّن من قيادة المنتخب في البطولة. وهناك أمر آخر على قدر من الغرابة، فبارو توفّي في الحادي عشر من يونيو 1958 وهو اليوم نفسه الّذي لعبت فيه فرنسا أمام يوغوسلافيا في مونديال السّويد.

السّماويّ:

على الرّغم من أنّ علم أوروغواي به أربعة خطوط زرقاء وخمسة خطوط بيضاء وشمس ذهبيّة، فإنّ لون القميص الّذي يُعرّف منتخبهم سماويّ. ويوجد اعتقاد سائد بأنّ لقب أوروغواي الكرويّ «السّماويّ» أو «لا ثيليستى» يردّ إلى اللّون الأزرق الّذي في العلم، إلاّ أنّ هذا الأمر ليس صحيحا. فقد كانت قمصان الفريق الأولى باللّون الأبيض والأزرق في خطوط أفقيّة على شكل زيّ المنتخب الأرجنتينيّ، إلاّ أنّ اللّون السّماويّ كان نتيجة نجاح رياضيّ حقّقه ريفر بليت الأوروغوائيّ في العاشر من أبريل عام 1910 عندما فاز على فريق ألومني، أعتى أندية الأرجنتين في تلك الفترة. ولقد اكتسب هذا الانتصار حجمَ تحقيق إنجاز وطنيّ لا مثيل له على الضّفّة الشّرقيّة من نهر لابلاتا، ولمّا كان ريفر بليت الأوروغوائيّ قد استخدم قميصا باللّون السّماويّ في هذه المباراة، اعتُمد هذا اللّون كأحد الرّموز الوطنيّة إلى الأبد.

قانون منع الكحوليّات:

نشرت صحيفة (لاراثون) في نسختها الصّادرة في الحادي عشر من يوليو ما مفاده أنّ مراسليها «بعد التّحاور مع أبطال الأرجنتين خطر لهم -ونظرا إلى وجود قسم مخصّص للكحوليّات بالفندق- دعوتهم إلى شرب شيء مّا كتصرّف نبيل وكريم لكنّ إجابتهم كانت حاسمة: لا للكؤوس. عندما تنتهي البطولة سنتناول كلّ الكؤوس الّتي ترغبون فيها، الأولويّة الآن هي الحفاظ على سلامتنا». وقالت الصّحيفة المسائيّة في روايتها لتلك الواقعة: «لا تُحرّكنا أيّ مصلحة سوى إظهار أنّ للاّعبين الأرجنتينيّين استعداد لوضع الدّفاع عن اسم الرّياضة الوطنيّة فوق كلّ اعتبار وأنّهم مستعدّون لبذل أيّ تضحيات ممكنة».

كارلوس غارديل[1]:

في العاشر من يوليو وقبل مباراة الأرجنتين الأولى بخمسة أيّام زار مطرب التانغو الشّهير كارلوس غارديل بعثة الأرجنتين بصحبة عازفي الغيتار خوسيه ماريا أغيلار وغييرمو باربيري وأنخل رييرول لتقديم حفل يُساهم في تقليص توتر اللاّعبين لبعدهم عن الوطن. وأقيم الحفل الّذي تضمن عدّة أغنيات في قاعة أكل فندق (لابارا) الّتي زُيّنت بأعلام الأرجنتين. وفي نهاية السّهرة حاول الصّحفيّون الحصول على توقّعات المطرب الّذي اعترف في وقت لاحق بأنّ قلبه كان منقسما بين ضفّتَي نهر لابلاتا، بخصوص من سيفوز باللّقب. فقال لهم غارديل «التّوقّع في كرة القدم أصعب من أمر التّوقّع في السّباقات، فلا أحد يُصيب في توقّعات مضمار الخيول بالخصوص، لكنّي سأستبعد في نهاية الأمر كلاًّ من البرازيل والولايات المتّحدة لعدم معرفتي بهما من النّاحية الرّياضيّة. سأقول فقط إنّ فريقَي ضفّتَي نهر لابلاتا هما الأصعب، وإذا بلغا النّهائيّ فيجب أن نلقي بقطعة نقديّة في الهواء لمعرفة من سيفوز. هما فريقان جيّدان ويلعبان كرة قدم رائعة وجماليّة. وأرى الآن لاعبينا سعداء وعازمين، وعلينا ألاّ ننتظر سوى أنّهم -سواء في حالة الخسارة أو الفوز- سيقدّمون أداءً طيبًا ومُشرّفا».

ولم يكن غارديل يشجّع الأرجنتين وحدها، فقد أحيى في اليوم السّابق حفلاً مشابها في معسكر أوروغواي. ولم تكن هذه هي المرّة الأولى الّتي يُقدم فيها على مثل هذه الزّيارات، إذ سبق أن فعلها في نهائيّ دورة أمستردام الأوليمبيّة وقال للاّعبين آنئذ إنّه لن يحضر المباراة لأنّه يحبّ «كلا القميصين

1. أحد أبرز الشّخصيّات في تاريخ أمريكا اللاّتينيّة، حمل الجنسيّتين الفرنسيّة والأرجنتينيّة. كان مطربا وملحّنا وممثّلا ويعدّ من قامات موسيقى التانغو طوال تاريخه، توفّي في حادث طائرة مأسويّ وهو في قمّة مجده. (المترجم).

بشكل كبير». وتقول رواية أخرى، ترغب في إثبات أنّ غارديل كان يفضّل المنتخب «السّماويّ» على الأرجنتين، إنّه قبل دورة أمستردام استغلّ لقاءه مع لاعبي الـ«أليبثيلستي» الّذين سافروا لاحقا إلى هولندا فقدّم أغنية (داندي) لأوّل مرّة بفندق (مودرن) بباريس حيث كانت البعثة تقيم، ولمّا خسر منتخب الأرجنتين لاحقا ضدّ أوروغواي قرّر المطرب في مونديال 1930 تكرار الأغنية نفسها أمام «راقصي التانغو» لتكون «فألاً سيّئا» عليهم لصالح الأوروغوائيّين الّذين فضّل عدم غنائها أمامهم.

حارس الطوارئ:

شهدت المباراة الأولى في تاريخ كأس العالم حادثا غير متوقّع، فعندما كانت فرنسا متقدّمة على المكسيك بهدف على ملعب بنيارول اصطدم الحارس الفرنسي أليكس تيبو بمهاجم المكسيك ديونيسيو ميخيا لينتهي الأمر بسقوطه على أرض الملعب مغشيّا عليه. وقالت جريدة (لابرنسا) في نسختها الصّادرة في الرّابع عشر من يوليو عن الواقعة: «الأرجح أنّ الأمر حدث نتيجة قفزة الحارس حين شعر بأنّ خطرا كبيرا يهدّد مرماه، والحقّ أنّ الأمر لم يكن على درجة كبيرة من الخطورة. لكنّه سقط بعد هذا التّدخّل القويّ وتعرّض للإغماء دون أيّ استجابة لمحاولات الأطبّاء إفاقتَه، لذا بات نقله خارج الملعب ضروريّا أمام احتمال تعرّضه لارتجاج في المخّ، لكنّه بدأ، لحسن الحظّ، في التّحسن ليلا».

ولمّا كانت قواعد اللّعب لا تسمح بوجود تغيير في تشكيلة الفريق فقد شغل لاعب الوسط أغوستين شانتريل مركزَ تيبو، ونال إشادة كبيرة من وسائل الإعلام المكتوبة في تلك الفترة، حتّى إنّ أحدهم كتب أنّه ليس لتيبو، حارس فريق النّجم الأحمر الباريسيّ في تلك الفترة، شيء قد يحسده

عليه شانتريل في هذا المركز، ولم لا؟ فعلى الرّغم من أنّ فرنسا أكملت المباراة منقوصة من لاعب، وفي ظلّ حراسة شانتريل للمرمى فقد تمكّنت من الفوز على المكسيك بأربعة أهداف مقابل واحد.

موقف محرج:

ارتدى لاعبو منتخب بوليفيا، قبل الدّخول إلى المستطيل الأخضر لمواجهة يوغوسلافيا في السّابع عشر من يوليو على ملعب (باركي ثنترال)، فوق قمصانهم الخضراء ملصقات بيضاء على الصّدر كُتب على كلّ منها حرف ضخم. وكان رجال الإنديز يسعون إلى تنفيذ عرض بسيط، سبق لهم أن تدرّبوا عليه، ترافقه صيحة لكسب تعاطف الجماهير وذلك بالوقوف أمام المدرّجات وتشكيل عبارة «Viva Uruguay» أو «فلتحيا أوروغواي» بالأحرف الّتي كُتبت على قمصانهم والهتاف بهذه الجملة. لكنّ الإنسان قد يخطّط كثيرا لأمور هي في النّهاية بيد الرّبّ، لذا فإنّ مخطّط لاعبي بوليفيا لم ينجح إذ باغتت أحدَ أفراد الفريق نوبةُ إسهال قبل لحظات من مغادرة حجرات الملابس، فاضطرّ إلى دخول دورة المياه بحرف الـ«U» الضّخم الملتصق بقميصه، ولسوء الحظّ لم ينتبه باقي لاعبي الفريق العشرة إلى الأمر فشكّلوا العبارة في ظلّ وجود الحرف النّاقص وهتفوا بها، ومع هذا الخطأ لم يرق الأمر كثيرا للمشجّعين الأوروغوائيّين.

اللاّعب الطّالب:

لم يكن مهاجم فريق إستوديانتيس دي لا بلاتا، مانويل فيريرا هو قائد المنتخب الأرجنتينيّ فحسب، إذ اكتسب لقب «الطّيّار الأولمبيّ» لقيامه بدورَي المدرّب واللاّعب في أولمبياد أمستردام. فقد كان لشخصيّته ومستواه داخل الملعب أثر كبير في رسم صورة له كعنصر لا يُمكن استبداله أو المساس

بكرامته، غير أنّ عددا من لاعبي الفريق كانوا يشعرون في السّرّ بالاستياء من بعض الامتيازات الّتي يحصل عليها فيريرا الملقّب بـ«نولو». ونظرا إلى أنّ «الطيّار الأولمبيّ» كان طالبا جامعيّا، بالإضافة إلى كونه لاعب كرة القدم، وبسبب اضطراره إلى إجراء امتحانات في يوليو، كان آخر أعضاء البعثة وصولا إلى مونتفيديو للانضمام إلى الفريق، بل وصل الأمر إلى ألاّ يلعب فيريرا واحدة من مباريات الأرجنتين، هي المباراة ضدّ المكسيك لأنّه اضطر في التّاسع عشر من هذا الشّهر إلى العودة نحو بوينوس آيرس لإجراء امتحان نهائيّ.

أصبح «نولو» بعد إنهاء دراسته الجامعية كاتبا عامّا في الحكومة، وقال بعدها في تصريحات صحفيّة بخصوص الرّحلة الخاطفة إلى بوينوس آيرس الّتي تغيّب بسببها عن مواجهة المنتخب المكسيكيّ إنّ الأساتذة سهلّوا له الحصول على الأسئلة باعتباره لاعبا مشاركا في المونديال.

المرمى الملعون:

كان مشجّعو ناثيونال يؤكّدون أنّ أحد مرميَي ملعب (باركي ثنترال) المطلّ على طريق للسّكّة الحديديّة ملعون، فكلّما مرّ قطار وقرّر سائقه إطلاق الصّافرة اهتزّت شباكه بهدف. وعلى أرض هذا الملعب لعبت الأرجنتين ضدّ فرنسا مباراتها الأولى في الخامس عشر من يوليو بعد تعافي الحارس أليكس تيبو في معجزة حقيقيّة. لقد كان الحارس في تلك اللّيلة رائعا بالرّغم من تعرّضه للإغماء قبلها بيومين أمام المكسيك. ولم يفهم مهاجمو الأرجنتين كيف تمكّن تيبو -وقد ظنّ البعض أنّه مات قبلها بيومين- من التّحرّك برشاقة قطّ للتّصدّي لتسديداتهم بيديه وقدميه وكوعيه بل حتّى بصدره. وبدت الأمور صعبة للغاية في ظلّ تبقّي عشر دقائق فقط على نهاية اللّقاء وسيادة التّعادل السّلبيّ على المباراة، لكنّ مهاجم الـ«بيثيلثي» خوان إيباريستو تعرّض لتدخّل

قويّ من قبل أغوستين شانتريل على بعد خمسة وثلاثين مترا من مرمى فرنسا واحتسب الحكم البرازيليّ ألميدا ريغو ركلة حرّة. وعلى الرّغم من أنّ مكان الخطأ كان على النّاحية اليمنى قريبا من زاوية الملعب أي أنّه لا يشكّل خطرا في حالة التّسديد المباشر، قرّر تيبو تشكيل حائط من ثلاثة لاعبين هم شانتريل ومارسيل كابيل واتيان ماتليه على بعد 9.15 أمتار كما تنصّ على ذلك اللاّئحة ووقف في وسط المرمى حيث كانت زاويته تمنحه أفضليّة.

طلب مهاجمو الأرجنتين، وقد ظهر عليهم اليأس من تألّق تيبو، من لاعب الوسط لويس مونتي المعروف بـ«دوبلي أنتشو» وصاحب التّسديدات القويّة التّقدّمَ للعب الكرة، وفي اللّحظة الّتي ركل فيها مهاجم سان لورنثو الكرة مرّ قطار خلف المرمى الفرنسيّ وأطلق سائقه الصّافرة عندما رأى الملعب ممتلئا بالجماهير. واخترقت تسديدة مونتي القويّة ثغرة في الحائط الفرنسيّ لتسكن الزّاوية اليمنى من المرمى وسط ذهول تيبو وعجزه عن التّعامل معها. فقفز كلّ لاعبي الأرجنتين فوق زميلهم الّذي أحرز الهدف، فيما شعر بعض محبّي الأرجنتين الّذين يعرفون قصّة القطار برغبة في احتضان السّائق الّذي أطلق الصّافرة ومعها لعنة المرمى.

الاعتداء:

لُعبت مباراة الأرجنتين وفرنسا في مناخ عدائيّ للغاية تجاه الـ«ألبيثيلستي»، فكلّ الصّحف اتّفقت وقتها على أنّ الجماهير الأوروغوائية كانت طيلة تسعين دقيقة تسبّ لاعبي الأرجنتين وألقت عليهم كلّ ما كان في حوزتها من أغراض. وذكرت جريدة (لاأرختنينا) المسائيّة الّتي توقّف إصدارها في عددها الصّادر في السّادس عشر من يوليو -اليوم الّذي تلا المواجهة- إنّ مهاجم بوكا جونيورز روبرتو تشيرو تعرّض لـ«انهيار عصبيّ

قبل نهاية المباراة بدقيقتين تحديدا، وهو ما تسبّب في سقوطه مغشيّا عليه، لذا أخرجه عدد من زملائه من الملعب». وأحاطت مجموعة من الجماهير المحليّة الغاضبة بالحافلة الصّغيرة الّتي كانت تقلّ البعثة الأرجنتينيّة إلى فندق في لابارا دي سانتا لوثيا بعد نهاية المباراة وأضافت جريدة (لاناسيون): «أثناء وجود لاعبي الأرجنتين في الحافلة الّتي يستخدمونها دومًا واستعدادهم للعودة إلى محلّ إقامتهم أحاطت بهم مجموعة من الصّغار والمنحرفين ووجّهت إليهم عبارات غير لائقة، بل إنّ أحدهم ألقى حجرًا على الحافلة ممّا تسبب في كسر زجاجها».

وبعد معرفة الحادث الخطير في بوينوس آيرس، تجمّع مئات من الأشخاص أمام مقرّ الاتّحاد الأرجنتينيّ لهواة كرة القدم في شارع بيامونتي -وهو المكان الّذي يوجد فيه الاتّحاد الأرجنتينيّ لكرة القدم بصورته الحاليّة- للمطالبة بـ«انسحاب الفريق وعودته إلى البلاد». وكان تدخّل قيادات أوروغواي -حتّى رئيسها في ذلك الوقت خوان كامبيستيغوي- لتهدئة الأرجنتينيّين أمرا ضروريّا. ونشرت صحيفة (لابرنسا) في السّابع عشر من يوليو ما مفاده أنّ رئيس الاتّحاد الأوروغوائيّ لكرة القدم «توجّه إلى معسكر الأرجنتين لإدانة الأفعال الشّائنة الّتي قامت بها جماعات غير مسؤولة والتّعبير عن رفضها، فأكّد على مشاعر الأخوّة والودّ الّتي تربط الاتّحاد الأوروغوائيّ بشقيقه الأرجنتينيّ لأسباب تاريخيّة ولتضامنه معه أثناء التّرشح لبطولة العالم» ببرشلونة وكانت أوروغواي قد حصلت فيها على شرف التّنظيم.

وفي الثّامن عشر من يوليو قالت جريدة (لاراثون) من ناحيتها إنّ «رئيس أوروغواي خوان كامبيستيغوي استقبل رئيس الاتّحاد الأرجنتينيّ لهواة كرة القدم خوان بيغنير في مقرّ إقامته الشّخصيّ للتّأكيد على أنّ لاعبي

الأرجنتين سيحصلون على أفضل ضمانات التّأمين». وطالب كامبيستيغوي القياديّ بـ«عدم الانشغال بالاعتداء المخجل الّذي تعرّض له اللاّعبون من قبل مجموعة من المنحرفين»، وقال للمسؤول الأرجنتينيّ، بحسب ما جاء في الصّحيفة نفسها، إنّ «كل مثقّفي أوروغواي يأسفون على ما حدث». ولقد تناولت الصّحف المحليّة أيضا الموضوعَ فأدانت جريدة (ديل بلاتا) «هذا التّصرّف الّذي لا يليق البتّة بالثّقافة الأوروغوائيّة لأنّه يتخطّى حدود ما يمكن التّسامح معه». وأضافت: «كلّ شيء يتعلّق بالملعب جيّدا كان أو سيّئا يتمّ التّعبير عنه بشكل جيّد وفي إطار معقول بعيدا عن الإهانات والاعتداءات يبدو لنا أمرا يمكن الاستماع إليه بل وتبريره في بعض الظّروف، لكن ليس التّصرفات الصّبيانيّة أو تلك الّتي تنبع من دافع شخصيّ، فالفرق بينهما كبير... ولا يمكن تحميل شعب مونتفيديو كلّه مسؤوليّة انفلات أربعة منحرفين لم يثيروا بتصرّفاتهم الّتي لا يمكن التّسامح معها سوى اعتراض كلّ العقول الرّاشدة وانتقاداتها».

وقالت صحيفة (البايس) الأوروغوائيّة إنّ «صلات الصّداقة الّتي تجمع شعبنا بالدّولة الجارة على الضّفة الأخرى من نهر لابلاتا، وهي صلات لا يمكن فكّها، أمتن من أن تهتزّ بسبب تصرّفات جمهور أصابته الأنانيّة ونسي مشاعر الأخوّة والرّوح الرّياضيّة الّتي لا تقبل الاستهتار، لقد كان هذا الجمهور الّذي أخرج تعاطفه مع الفريق الفرنسيّ غير واعٍ، بل إنّه ظلم لاعبين يمثّلون دولة ندين لها بإقامة هذا الحفل الكبير في وطننا، وإنّ إبراز ما فعلته الأرجنتين عن طريق الدّكتور بيكار فاريلا لصالح مساعينا القديمة لكي تحتضن مونتفيديو حدثا عظيما في عالم كرة القدم الدّوليّة يظهر معارضتنا لتصرّفات هذا الجمهور الّذي لم يشجّع في أيّ لحظة من المباراة المجهود الّذي بذله ممثّلو كرة القدم الأرجنتينيّة».

وقبل لاعبو الـ«أليبسيلستي» الاعتذار في نهاية الأمر واستمرّوا في منافسات الكأس إلاّ تشيرو، فقد كان هو اللاّعب الوحيد الّذي اعترض، ورفض العودة إلى اللّعب في بقيّة منافسات البطولة على الرّغم من بقائه في أوروغواي.

صداقة غريبة:

أصيب مدرب المنتخب الأمريكيّ روبرت ميلر بحالة من الجنون إثر مباراة فريقه الأولى أمام بلجيكا في الثّالث عشر من يوليو بملعب (باركي ثنترال)، إذ اجتمع بلاعبيه بعد صافرة النّهاية في غرف الملابس وقال لهم بكلّ عصبيّة وهو يفرك يديه: «هذه كارثة! أشعر بالغضب منكم، لم تلعبوا أبدا بمثل هذه الصّورة السيّئة، وإذا تكرّر الأمر فلن نكون أصدقاء». وأغرب ما في الأمر أنّ ميلر قال هذه الكلمات للاعبيه على الرّغم من فوزهم بجدارة واستحقاق على بلجيكا بثلاثيّة نظيفة.

ضربات الجزاء:

إنّ الحديث عن الحارس الفرنسيّ الممتاز أليكس تيبو لا ينتهي، فقد كان أوّل من تصدّى لضربة جزاء في تاريخ المونديال أثناء مواجهة منتخب بلاده لتشيلي في التّاسع عشر من يوليو على ملعب ثنتناريو بعد أن تمكّن كلا الفريقين من الفوز على المكسيك وذلك في مباراة كانت ستحدّد شكل المجموعة مع الأرجنتين. فقد احتسب الحكم الأوروغوائيّ أنيبال تيخادا في الدّقيقة الثّامنة عشرة أوّل ركلة جزاء في المونديال سدّدها كارلوس بيدال ولكنّ الحارس الرّشيق أليكس تيبو تمكّن من الإمساك بها، وعلى الرّغم من هذا فازت تشيلي بهدف نظيف سجّله غيرمو سوبيابري في الدّقيقة الخامسة والسّتّين.

وبعد نهاية المباراة شهد الملعب نفسه مواجهة بين الأرجنتين والمكسيك. وفي الدّقيقة الثّالثة والعشرين من الشّوط الأوّل تمكّن حارس الـ«تري كولور»[1] أوسكار بونفيليو من التّصدّيَ لركلة جزاء أخرى سدّدها فرناندو باتيرنوستير، لكنّ المثير في هذا الأمر هو أنّ بعض الرّوايات تقول إنّ فرناندو لم يكن راضيا عن احتساب الحكم البوليفيّ أوليسيس ساوسيدو (وكان أيضا مدرّب منتخب بلاده في البطولة) هذه الرّكلةَ، لذا تصرّف بنبل، وانطلاقا من مبدأ «اللّعب النّظيف» سدّد الكرة ببساطة وسهولة لكي يتمكّن بونفيليو من الإمساك بها فيصحّح الخطأ التّحكيميّ. وكانت الأرجنتين في تلك اللّحظة متقدّمة بثلاثيّة في المباراة الّتي انتهت بفوزها بستّة أهداف مقابل ثلاثة، وشهدت بالصّدفة تصدّي الأرجنتينيّ أنخيل بوسيو لركلة جزاء في الدّقيقة العشرين من الشّوط الثّاني عندما أبعد تسديدة مانويل روساس الّذي كان قد سجّل هدفا في الدّقيقة الثّانية والأربعين من الشّوط الأوّل وكان من ركلة جزاء أيضا! وهكذا سجّل روساس اسمه كأوّل لاعب يحرز هدفا في المونديال من ضربة جزاء فيما دخل الحكم ساوسيدو التّاريخ لاحتسابه ثلاث ركلات جزاء في مباراة واحدة وهو رقم قياسيّ لم يتكرّر حتّى الآن في تاريخ المونديال.

النّازيّ:

لا يوجد ما هو أغرب من تصرّف قائد المنتخب الفرنسيّ أليكس فيلابلان الّذي مثّل منتخب بلاده بكلّ فخر في النّسخة الأولى من كأس العالم، لكنّه تعاون بعدها بسنوات، أثناء الحرب العالميّة الثّانية، مع قوّات أدولف هتلر الألمانيّة الّتي احتلّت جانبا كبيرًا من فرنسا. وبعد طرد القوّات الألمانيّة طبّق

---

1. هو لقب المنتخب المكسيكيّ ويعني «ثلاثيّ الألوان» وقد اكتسبه من الألوان الثّلاثة المميّزة للعلم المكسيكيّ. (المترجم).

على فيلابلان حكم الإعدام رميًا بالرّصاص في السّادس والعشرين من ديسمبر عام 1944 من قبل كتيبة تابعة للمقاومة الفرنسيّة.

المدرّب النّائم:

تعرّض المهاجم الأمريكيّ جيمس براون لإصابة خلال نصف النّهائيّ بين الأرجنتين والولايات المتّحدة في السّادس والعشرين من يوليو، فدخل المدرّب بوب ميلر، الّذي كان يشغل أيضا منصب طبيب الفريق، إلى الملعب وهو يحمل حقيبة مليئة بالزّيوت والكريمات والأدوية لعلاج اللاّعب. وعندما جلس على ركبتيه لمعرفة ما يعاني منه براون أفرغ كلّ محتويات الحقيبة، إلاّ أنّ إحدى الزّجاجات الموجودة بها كانت تحتوي على مادّة الكلوروفورم، وانفكّ غطاؤها فانسكب جزء من محتوياتها السّائلة على الأرض. ولمّا حاول ميلر التّعامل مع المسألة واستعادة السّائل المسكوب استنشقه ففقد وعيه! وأخرجه اللاّعبون من الملعب وتركوه بجوار خطّ التّماس، لكنّ المثير في الأمر هو أنّ براون تعافى وحده دون أيّ علاج وواصل اللّعب.

مع تحيّات قوّات الأمن:

تتّفق كتب عديدة تناولت تاريخ كأس العالم على أنّ نصف النّهائيّ الّذي لُعب في السّابع والعشرين من يوليو بين أوروغواي ويوغوسلافيا شهد هدفا جاء على إثر مخالفة عجيبة. فقد بادر الفريق الأوروبيّ بالتّسجيل في الدّقيقة الرّابعة عن طريق ديوردي فويادينوفيتش، لكنّ المنتخب اللاّتينيّ تقدّم في النّتيجة سريعا بهدفَي بدري ثيا وخوان انسيلمو في الدّقيقتين الثّامنة عشرة والعشرين على التّرتيب. وتقول أغلب المصادر الإخباريّة المنتمية إلى تلك الفترة إنّ هناك كرة كانت ستخرج من الملعب في الدّقيقة الثّلاثين لكنّها اصطدمت برجل شرطة يقف بجوار خطّ التّماس، بل تزيد إحدى

الرّوايات أنّ رجل الأمن دخل إلى المستطيل الأخضر ليمنع خروجها دون أن ينتبه الحكم البرازيليّ ألميدا ريغو أو مساعداه البوليفي أوليسيس ساوثيدو والفرنسي توماس بالفاي إلى المخالفة. واستمرّت اللّعبة وانتهت بذاك الهدف لصالح أصحاب الأرض عن طريق أنسيلمو. واحتجّ لاعبو يوغوسلافيا بشدّة على شرعيّة الهدف الّذي أصرّ الحكم على احتسابه. وتوّجت أوروغواي انتصارها بثلاثة أهداف أخرى وتأهّلت للنّهائيّ، لكنّ الفريق الأوروبيّ كان في قمّة الاستياء بسبب ما اعتبره ظلما حتّى إنّه لم يحضر مباراة المركز الثّالث أمام الولايات المتّحدة الّتي هزمتها الأرجنتين في نصف النّهائيّ الآخر، وكانت تلك هي المباراة الوحيدة الّتي غاب عنها فريق طَوال تاريخ المونديال.

انعدام ثقة مفرط:

قبل النّهائيّ الّذي جمع الأرجنتين بأوروغواي، أخبر المهاجم فرانثيسكو بارايو قيادات الألـ«بيثيلثي» بأنّه ليس في حالة بدنيّة مثاليّة ليشارك في هذه المباراة الهامّة. وكان اللاّعب الملقّب بالـ«كانيونسيتو» أو «المدفع الصّغير» قد تلقّى ضربة قويّة في ركبته اليمني أمام تشيلي ومنعته الإصابة من لعب نصف النّهائيّ أمام الولايات المتّحدة، ولّما كانت بعثة منتخب الأرجنتين قد سافرت إلى البطولة دون اصطحاب طبيب بسبب سوء التّخطيط، فقد لجأ الإداريّون إلى خدمات الدّكتور خوليو كامبيستيغوي، نجل رئيس البلد المضيّف الّذي أوصى، بعد فحص اللاّعب، بعدم إشراكه لأنّه ليس في حالة تسمح له باللّعب. وكان لقيادات الأرجنتين «الماكرة» رأي آخر إذ تجاهلوا رأي الطّبيب ظنّا منهم أنّ له مصلحة في التّشخيص الّذي قدّمه لحالة اللاّعب، وقرّروا إشراكه أساسيّا وإبقاء أليخاندرو سكوبيلي على دكّة الاحتياطيّين، على الرّغم من الحالة المثاليّة الّتي كان عليها هذا الثّاني وتسجيله لهدف في

نصف النّهائيّ. فهل كان هذا كلّ شيء؟ الإجابة هي لا، فللتّحقّق من مدى إصابة بارايو أجبروه على ركل حائط بكلّ قوّته!

ولم يقدر اللاّعب المسكين على تقديم أيّ شيء في الملعب وهو يرتدي رباطا ضاغطا عديم الفائدة. واعترف هدّاف بوكا جونيورز بعد البطولة بأنّه «لم يكن قادرا على الحركة»، لذا كان من الطّبيعيّ أن يخرج من الملعب في الشّوط الثّاني بسبب الألم لتُكمل الأرجنتين المباراة بنقص عدديّ سببُه انعدام ثقة مسؤوليها المفرطة في أمانة تشخيص الطّبيب الأوروغوائيّ.

عطلة عفويّة:

أثار النّهائيّ بين الأرجنتين وأوروغواي اهتماما كبيرا في بوينوس آيرس، فآلاف الأشخاص سعوا إلى شراء تذاكر لعبور النّهر نحو مونتفيديو وحضور المباراة في ملعب ثنتناريو. وقالت جريدة (لاناثيون) إنّ الاتّحاد الأرجنتينيّ لهواة كرة القدم «وفّر خمس سفن لنقل المشجّعين بسبب ارتفاع الطّلب على التّذاكر». وكان منظّمو البطولة قد خصّصوا ثمانية آلاف تذكرة للجمهور الأرجنتينيّ، لكن يُعتقد أنّ عشرين ألف شخص عبروا إلى ضفّة نهر بلاتا من جهة أوروغواي، فكان على كثير منهم أن يتحمّلوا الوقوف خارج الملعب لعدم حيازتهم تذاكر كانت بالفعل قد نفدت، بل إنّ بعضها بيع في السّوق السّوداء بمبالغ خياليّة. كلّ هذا بالإضافة إلى أنّ مزيدا من المسافرين الأرجنتينيّين لم يتمكّنوا من الوصول بعد أن غطّى ضباب كثيف ضفّة النّهر من ناحية مونتفيديو وهو ما تسبّب في إلغاء رحلات بحريّة وجويّة كثيرة، فبعض البواخر عادت بعد أن قضت اللّيلة وسط النّهر. ولقد تسبّبت حالة الشّغف الكبيرة بهذه المواجهة الكلاسيكيّة يوم الأربعاء الموافق للثّلاثين من يوليو في التّأثير على دوام عمل مواطني بوينوس آيرس، إذ تجمّع كثيرون منهم، نظرا

إلى عدم وجود أجهزة تلفاز في تلك الفترة وإلى ارتفاع أسعار أجهزة الرّاديو الّتي كانت حكرا على العائلات الثّريّة، أمام أبواب البنايات الّتي كانت بها مقرّات صُحف لسماع الأنباء الّتي ينقلها المراسلون عن طريق الهاتف بواسطة مكبّرات صوت ضخمة موجّهة نحو الشّارع، كما أنّ محلاّت الأدوات المنزليّة في كلّ الأحياء ضبطت موجات أجهزة الرّاديو على الإذاعات النّاقلة للمباراة فتجمّع حولها المشجّعون كما يفعل الذّباب حول العسل.

وعن هذا الأمر كتبت صحيفة (لاناثيون) ما يلي: «أصيب شارع مايو قبل دقائق من بدء المباراة بحالة شلل مروريّ واقتصر الأمر في هذا الشّريان الرّئيسيّ على سير الرّاجلين المتوجّهين من منطقة بوليفار نحو ساينز بينيا ومن ساينز بينيا نحو بوليفار»، وأضافت أيضا أنّ «إدارة شركة (جنرال موتورز) في الأرجنتين قرّرت، بسبب شدّة ترقّب المباراة ولأنّ أغلب العمالة أرجنتينيّة، أن يكون العمل لمدّة نصف يوم بأجر كامل لمساعدة المشتغلين بها على المشاركة بصورة تامّة في موجة الحماس الّتي سيطرت على الأمّة». وعلى أيّة حال يمكن القول إنّ الصّحف الأرجنتينيّة اتّفقت على أنّ هذا اليوم كان بمثابة «عطلة عفويّة» في العاصمة الأرجنتينيّة للاستماع إلى كلّ معلومة تخصّ المباراة الّتي دارت في مونتفيديو.

عمل مضاعف:

لم يكن البلجيكيّ جان لانغينوس أكثر الحكّام إدارة لمباريات منافسات مونديال أوروغواي (أربع مواجهات بما فيها النّهائيّ) فحسب، لكنّه سافر إلى مونتفيديو لتحقيق هدف مزدوج، هو التّحكيم وممارسة عمله صحفيًا. فقد كان لونجينوس، بحسب جريدة (غوليس)، «يتّجه، بعد إدارة كلّ مباراة، نحو الهاتف لنقل تقريره عن المباراة لجريدة (كيكر) الألمانيّة الّتي

تصدر أسبوعيًا وهو لايزال بسرواله القصير وفوقه بقيّة الزّيّ الّذي يعتبر غير اعتياديّ في الوقت الحاليّ، وهو يتكوّن من قميص وسترة ورابطة عنق». وقد اشترط الحكم البلجيكيّ على منظّمي البطولة قبل إدارة «كلاسيكو» أوروغواي والأرجنتين في النّهائيّ التّأمينَ على حياته خوفًا من حدوث مأساة في ملعب الثنتناريو، ولحسن الحظّ لم يحدث شيء، وإثر صافرة النّهاية خرج مسرعا باتّجاه ميناء مونتفيديو لبدء رحلته نحو وطنه.

معركة لابلاتا:

كانت الرّوح المعنويّة منخفضة لدى لاعبي الأرجنتين في فندق فندق لا بارا دي سانتا لوثيا. فلم يكونوا حقّا في أفضل حالاتهم قبل مواجهة أصحاب الأرض في النّهائيّ، على الرّغم من أنّهم نسَوا ما خلّفته الاعتداءات الّتي كانت ضدّهم أثناء مواجهة فرنسا وبعدها من جهة مشجّعي أوروغواي والفوز في ثلاث مباريات متتالية. لقد قرّر روبرتو تشيرو ألاّ يلعب، وكان أدولفو ثوليمثو عاجزا عن المشاركة بسبب شعوره بوعكة صحيّة شخّصها الطّبيب، ولم يكن فرانثيسكو بارايو الملقّب بالـ«كانيونثيتو» أو «المدفع الصّغير» يرغب في اللّعب بسبب إصابته في الرّكبة اليمنى. وقال بارايو في حوار صحفيّ بعد النّهائيّ بعدّة سنوات: «انتهى الأمر إلى الدّفع بي لأنّ اللاّعبين الكبار مثل نولو فيريرا ومونتي و(كارلوس) سبادارو الّذين يعشقون الفريق أدركوا أنّ (أليخاندرو) سكوبيلي، الجناح الأيمن، كان يشعر ببعض الخوف من الأجواء الّتي كنّا نعيشها».

ذكرت مجلّة (الغرافيكو) أنّ «المعسكر الأرجنتينيّ كان يعجّ بشائعات غريبة عن أفعال انتقاميّة ستُمارس ضدّه في حال الفوز»، مع العلم أنّ اللاّعب مونتي كارلوس كشف عن تلقّيه تهديدات كثيرة مجهولة المصدر تستهدفه

وعائلتَه في حال خسارة أوروغواي. وفي خصوص هذا الأمر قال اللاّعب في تقرير صحفيّ بعد انتهاء البطولة بفترة: «بعثوا إليّ رسائل وهدّدوني بأشياء أطارت النّوم من عينيّ في اللّيلة السّابقة»، في حين رأى بارايو أنّه «كان على مونتي ألاّ يلعب النّهائيّ حيث لُوحظ عليه شعوره بالرّهبة والخوف من اللّعب». وأكّدت رواية أخرى أنّ المافيا الإيطاليّة كانت تقف وراء التّهديدات الّتي تلقّاها لاعب وسط سان لورنثو، وفكرتهم تتمثّل في أنّه إذا تعرّض المنتخب الأرجنتينيّ للهزيمة فإنّ مونتي كان سيصبح كبش فداء بالنّسبة إلى الجماهير وسيضطرّ، بسبب سوء المعاملة الّتي سيتلقّاها، إلى قبول التّعاقد مع نادي يوفنتوس وارتداء قميص المنتخب الإيطاليّ آنٍ. قد يكون هذا الأمر صحيحا نسبيّا خاصّة وأنّ مونتي التقى بمبعوثين اثنَين من «السّيدة العجوز» بعد عودته إلى بوينوس آيرس وقبل الانتقال لمدينة تورينو. وفي خصوص سبب قيامه بهذا الأمر صرّح اللاّعب: «الأرجنتينيّون جعلوني أشعر كأنّي حثالة أو دودة. لقد وصفوني بالجبن وحمّلوني وحدي مسؤوليّة الهزيمة في نهائيّ المونديال أمام أوروغواي، وفجأة وجدت أمامي شخصين من الخارج يعرضان عليّ طريقة للعب كرة القدم».

كان فيريرا من الّذين لم يقتنعوا بلعب النّهائيّ، ودخل في خلاف مع بقيّة لاعبي الفريق الّذين شعروا بالاستياء لأنّه لم يخض مباراة المكسيك، إذ عاد إلى بوينوس آيرس لخوض امتحان في الجامعة قبل مشاركته أمام الولايات المتّحدة في نصف النّهائيّ. وشكا اللاّعبون الأمر إلى القيادات الأرجنتينيّة والمدرّب خوان خوسيه ترامو تولا فأقنعوا فيريرا بلعب المباراة الّتي احتضنها ملعب الـ«ثنتناريو» المتلئ بالجماهير وكانت مشحونة بالتّدخّلات الخشنة والمناوشات. واتّهمت الصّحف الأرجنتينيّة الصّادرة في تلك الفترة لاعبي أوروغواي بضرب خصومهم في ظلّ لا مبالاة مفترضة

من الحكم البلجيكيّ، حتّى إنّ الحارس خوان بوتاسو أكّد لمجلّة (لاكانشا) أنّ لاعبي الفريق السّماويّ ضربوه «دون أيّ داع أو أيّ موجب منذ بداية المباراة». وأشار بوتاسو إلى أنّ أسوء ضربات تلقّاها كانت من المهاجم هاكتور كاسترو، فكانت واحدة في الكلية وأخرى في الفخذ حتّى صعبت عليه الحركة خاصّة وأنّ اللاّعب الأوروغوائيّ كان قد فقد ساعده الأيمن وهو في الثّالثة عشرة من عمره في حادث أثناء استخدام منشار كهربائيّ، وهكذا كان يستخدم كوعه المدبّب سلاحا ضدّ الحارس الأرجنتينيّ.

قال مونتي: «كنت خلال هذه المباراة أشعر بالخوف الشّديد لأنّهم هدّدوا بقتلي أنا ووالدتي، كنت أشعر برعب شديد ولم أفكّر في المواجهة الّتي كنت أخوضها وألحقت ضررا كبيرا بالجهد الّذي بذله زملائي». كانت الأرجنتين قد أنهت الشّوط الأوّل متقدّمة بهدفين مقابل واحد إذ افتتح بابلو دورادو التّسجيل لصالح أصحاب الأرض، لكنّ الضّيوف سجّلوا عن طريق كلّ من كارلوس بيوسيلي وغيرمو ستابيلي (هدّاف البطولة بثمانية أهداف). وأشارت بعض الرّوايات الصّحفيّة إلى أنّ لاعبي الـ«ألبيثيلستي» تعرّضوا لتهديدات من جهة مشجّعين مسلّحين في حجرات الملابس بين شوطَي المباراة، لكنّ هذا الأمر لم يقع تأكيده رسميّا من طرف أيّ عنصر في الفريق. وأضاف مونتي: «لمّا بدأ الشّوط الثّاني كان هنالك حوالي ثلاث مائة جنديّ مسلّح بجوار خطّ التّماسّ. ولا أعتقد أنّهم كانوا سيدافعون عنّا. وأدركت أنّ النّيران ستشتعل لو حدث شيء. فقلت لزملائي: أنا مراقَب فلتسجّلوا أنتم لأنّي لا أستطيع.. وبعد هذا، فيمَ كانوا يرغبون أن أصبح؟ بطلاً لكرة القدم؟».

خرجت أوروغواي في الشّوط الثّاني متحمّسة لتبحث عن المجد بتشجيع من جماهيرها، ولقد اتّفقت صحف تلك الفترة على أنّه لم يكن لأغلبيّة لاعبي الأرجنتين ردّ فعل، كأنّهم باتوا أسرى حالة من السّلبيّة الغريبة، وقالت جريدة

(الغرافيكو) إنّ «أوروغواي كانت في أفضل حال، على عكس الأرجنتين الّتي كان مونتي يهدر معها جميع الفرص الّتي أُتيحت له بقرار شخصيّ في ظلّ إصابة خوان ايباريستو وبوتاسو في الشّوط الأول وانتكاسة جديدة بإصابة بارايو». وتمكّنت أوروغواي بتفوقها البدنيّ من قلب النّتيجة بثلاثة أهداف أحرزها بدرو ثيا وبيكتوريانو سانتوس ايريارتي وكاسترو ليرفع أصحاب الأرض ومنظّمو البطولة الكأس لأوّل مرّة في التّاريخ.

وبعد هذا الانتصار بسنوات قلّل فبرايو وفيريرا من حجم بعض المبالغات الّتي كُتبت في الصّحافة الأرجنتينيّة واتّهمت لاعبي أوروغواي بالخروج عن الرّوح الرّياضيّة، فقال بارايو إنّ فريق الأرجنتين كان قادرًا على الفوز لكنّ «الخصم فاز لأنّه لعب بصورة أفضل وكانت لديه روح، لكن ليس لأنّهم أفضل منّا من جهة كونهم لاعبين»، وأكّد نولو أنّ «الأوروغوائيّين لم يركلونا كثيرا. لقد لعبوا بقوّة كما اعتادوا دومًا»، لكنّه أشار في الوقت نفسه إلى أنّ الضّغوط والتّهديدات الّتي تعرّض لها اللاّعبون «ساهمت في خفض مستوى الفريق بشكل ملحوظ».

وعلى الجانب الآخر لم يكن لدى قائد منتخب أوروغواي ناساتسي غير رأي واحد بخصوص كلّ ما أُثير، فصرّح بكلّ حزم: «فزنا لأنّنا لعبنا بروح وبذلنا جهودًا أكبر».

إيطاليا 1934

عجزت النّسخة الأولى من كأس العالم بأوروبا عن التّحرّر من المناخ السّياسيّ والاجتماعيّ العجيب الّذي كان يحيط بالقارّة العجوز إذ ضغط نظام بنيتو موسوليني الاستبداديّ على (فيفا) من أجل أن تُنظّم إيطاليا البطولة، واستخدم بعد ذلك طُرقا ملتوية حتّى لا يتعثّر الـ«أتسوري»[1] في طريقه نحو لقب المونديال. ولقد خدم تتويج إيطاليا باللّقب القضيّةَ الفاشيّة الّتي كانت تُعلي من شأن القوميّة فوق المعتقدات السّياسيّة الأخرى كالاشتراكيّة مثلا. لم يكن ذلك فحسب، فلاعبو المنتخب صاحب الضّيافة تلقّوا تهديدات بالقتل إن هم لم يتوّجوا باللّقب، بل إنّهم أُجبروا على الانضمام إلى الحزب القوميّ الفاشيّ، وكان هناك إلى جانب كأس «جول ريميه» لقبٌ إضافيّ للمنتخب الفائز هو «كأس الدّوتشي»[2]. ولم ينل الضّغط من اللّاعبين وحدهم، فكتب تاريخ كرة القدم المنشورة في أمريكا الجنوبية تحدّثت عن التّحيّات «النّازيّة» و«الفاشيّة» الّتي أدّاها منتخبا ألمانيا وإيطاليا أثناء عزف نشيد البلدَين الوطنيّ قبل المباريات. والحقّ أنّ جميع الفرق نفذّت «التّحيّة الرّومانيّة» الّتي تتمثّل في مدّ الذّراع باتّجاه الأمام وهي مستقيمة مع مَيل إلى الأعلى، وكانت تُعتبر

1. لقب منتخب إيطاليا ويعني الأزرق نسبة إلى لون القميص المميّز للفريق.

2. لقب مشتقّ من كلمة «دوكس» اللاّتينيّة وهي قريبة من كلمة «دوق» وقد أُطلق على الدّيكتاتور الإيطاليّ بنيتو موسوليني.

في تلك الفترة إشارة مميّزة عند كلّ من أدولف هيتلر وموسوليني. وأبرزت صحف عديدة ترجع إلى تلك الحقبة أيضا أنّ لاعبي منتخبي الأرجنتين والسويد وجّهوا التّحيّة نحو المنصّة الرّسميّة بمدّ أذرعهم إلى الأمام باتّجاه الأعلى قبل المواجهة الّتي جمعت بينهما في مدينة بولونيا، بل إنّ جريدة (لاناثيون) الصّادرة في بوينوس آيرس قالت إنّ «البعثة الأرجنتينيّة أرسلت، إثر وصولها إلى ميناء نابولي بعد عبور المحيط الأطلسيّ والبحر المتوسّط، تلغرافا لتحيّة رئيس الحكومة، السّيّد بنيتو موسوليني». وأضافت الجريدة الصّباحيّة الأرجنتينيّة أنّ اللاّعبين والقيادات «توجّهوا في اليوم نفسه إلى فورلي[1] لوضع إكليل من الزّهور على مقبرة أبوي الـ(دوتشي)».

وإنّ هذه الحالة تظهر المناخ المُعتم الّذي كان يُهيمن على أوروبا في تلك الأيّام الّتي قرّر فيها ستّة عشر منتخبا -على الرّغم من كلّ شيء- التّجمّعَ بهدف التّنافس على النّسخة الثّانية من كأس العالم لكرة القدم. وأعرب جول ريميه، الأب الرّوحي للبطولة، عن أسفه بسبب غياب أوروغواي وإنجلترا الملحوظ. وقِيل إنّه كانت هناك أسباب عديدة برّرت غياب الفريق «السّماويّ» منها تطبيق مبدأ «العين بالعين» أمام هجران الإيطاليّين الأهوج للنّسخة الأولى من المسابقة، ومنها الخلاف القائم مع ديكتاتوريّة موسوليني، ومنها أنّ اللاّعبين الّذين تمكّنوا قبلها بقليل من إزالة السّمعة السّيئة عن مفهوم الاحتراف فضّلوا المكوث في بلدهم واللّعب في المباريات المحلّيّة المُربحة على «اللّعب من أجل الشّرف» مع المنتخب «السّماويّ». ومهما يكن من أمر فإنّ منتخب أوروغواي هو البطل الوحيد الّذي لم يدافع عن لقبه منذ 1930 حتّى نسخة 2018، أمّا إنجلترا فستستمرّ في إدارة ظهرها للبطولة حتّى 1950. وكان لريميه نفسه إضافته على غرض موسوليني من البطولة،

1. مدينة تقع في الشّمال الشّرقيّ من وسط إيطاليا.

فقد أكّد في الثّالث عشر من مايو أنّ «كأس العالم ستصبح إنجازا ساهمت فيه اللّجنة المنظّمة الّتي أظهرت نشاطًا تصعب معادلته».

أمّا بالنّسبة إلى نظام المنافسات في النّسخة الثّانية من كأس العالم فقد شهد تغييرا في نظام المجموعات لتحلّ منظومة الإقصاء المباشر الّتي بدأت من دور ثمن النّهائيّ، وهو ما يعني أنّ ثمانية من أصل 16 بلدا مُشاركا ستودّع البطولة بعد مباراتها الأولى. وتلك المنظومة تفرض على الفرق المشاركة هذه المرّة خوض مباريات للتّأهّل، وقد كانت أُولاها بين السويد وإستونيا في الحادي عشر من يونيو 1933 وفاز الفريق الإسكندنافيّ بستّة أهداف مقابل اثنين، وبعدما انطلقت البطولة شهد السّابع والعشرون من مايو انتصار النمسا على فرنسا بثلاثة أهداف مقابل اثنين وكان من مستجدّات البطولة خوضُ أوّل وقت إضافيّ في تاريخ المونديال. وبعدها بعدّة أيام لعبت إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا أوّل وقت إضافيّ في مباراة نهائيّة من البطولة.

السّفن:

إذا كان اللّعب في أوروغواي قد مثّل مغامرة بحريّة بالنّسبة إلى المنتخبات الأوروبيّة الأربعة بالإضافة إلى الولايات المتّحدة والمكسيك في رحلة الوصول لمونتفيديو، فإنّ وصول فرق أمريكا الجنوبيّة لم يكن سهلاً، إذ استغرق وصول البرازيل والأرجنتين إلى شبه الجزيرة أسبوعين تقريبا، وبعد يومين أو ثلاثة تعرّضا للإقصاء بسبب نظام المنافسة الجديد. وشاءت الصّدف أن يُشارك المنتخب البرازيليّ نظيرَه الإسبانيّ سفينةَ (كونتيه بيانكامانو) في جزء من رحلته، إذ صعد الفريق الإسبانيّ على متن السّفينة من مدينة برشلونة، وكان هو الفريق الّذي تولّى مهمّة إقصاء الفريق الكناري في الحادي والثّلاثين من مايو بعد الفوز بثلاثة أهداف مقابل واحد في مدينة جنوى، غير أنّ الأسوأ

هو ما كان تعرّض له فريقا المكسيك والولايات المتّحدة، فالمنتخبان تقاسما السّفينة نفسها الّتي قطعت رحلتها الطّويلة باتّجاه روما حيث لعبا معا في الرّابع والعشرين من مايو الدّور الإقصائيّ. وفازت الولايات المتّحدة بأربعة أهداف مقابل اثنين على الملعب الوطنيّ ليجرّ منتخب «الأزتيك»[1] أذيال الخيبة فورًا نحو أرض الوطن. ولم تستمرّ إقامة فريق الـ«يانكيز»[2] لوقت أطول بكثير، فبعد ذلك بثلاثة أيّام، وعلى المسرح نفسه أحيى أصحاب الأرض أمامهم حفلاً من الأهداف بنتيجة سبعة مقابل واحد.

الهدّاف المُحبَط:

كان المهاجم الإيرلنديّ باتريك مور أوّل لاعب يتمكّن من التّسجيل أربع مرّات في مباراة واحدة من مباريات المونديال، وكان ذلك في التّصفيات المؤهّلة لنسخة إيطاليا 1934. وقد سجّل مور أهداف فريقه الأربعة أمام بلجيكا في الخامس والعشرين من فبراير 1934 بمدينة دبلن، لكن أكثر ما يلفت الانتباه في خصوصه هو أنّه لم يتمكّن من تحقيق الفوز في ذلك المساء، فعلى الرّغم من إصراره الملحوظ انتهت المباراة بالتّعادل.

التّأهّل عبر بوّابة الاحتيال:

تُعتبر إيطاليا الدّولة المضيّفة الوحيدة الّتي اضطرّت إلى خوض تصفيات للمشاركة في بطولة كأس العالم الّتي كانت مسؤولة عن تنظيمها، ففي الخامس والعشرين من مارس 1934، أي قبل شهرين من انطلاق المنافسات، اضطرّ

1. لقب يُطلق على منتخب المكسيك نسبة إلى حضارة الأزتيك القديمة. مثلما يُطلق لقب الفراعنة على منتخب مصر. (المترجم).

2. لقب يُطلق على المنتخب الأمريكيّ لكرة القدم وعلى مواطني الولايات المتّحدة بصفة عامّة، وأحيانا قد يحمل مغزى ساخرا بحسب نبرة المتحدّث. (المترجم).

المنتخب الإيطاليّ إلى مواجهة اليونان في مدينة ميلانو، وفيها فاز بأربعة أهداف بكلّ سهولة، لكنّ هذا الانتصار الكبير كان قائما على الاحتيال، لأنّ المنتخب الـ«أتسوري» ضمّ في صفوفه ثلاثة لاعبين لم يكن يحقّ لهم ارتداء قميصه وفقا للوائح تلك الفترة، فحينها كان يجب على اللاّعب الّذي يرغب في الانضمام إلى منتخب بلد آخر أن يقيم مدّة ثلاث سنوات على الأقل في وطنه الجديد على أن تكون الفترة نفسها قد مرّت على آخر مرّة مثّل فيها فريقه الوطنيّ السّابق. ولم يفِ كلّ من الأرجنتينيّين لويس فيليبي مونتي وإنريكي جوايتا أو حتّى البرازيلي أمبيلوكيو ماركيس بأيّ من هذه الشّروط المفروضة من قبل (فيفا)، فقد لعب مونتي للأرجنتين في يوليو 1931 وجوايتا في 1933. أمّا ماركيس فوصل إلى إيطاليا أوّل مرّة في 1931.

لم يستخدم (فيفا) المقياس المتساهل نفسه في حالة الرّوماني لوليو بيركاتي، فقد أصدر الاتّحاد الدوليّ لكرة القدم في أبريل 1934 بيانا أشار فيه إلى أنّ بيركاتي «قد يكون من رعايا رومانيا وفقا لمعاهدة تريانون[1]، لكن لأنّه لعب في 1932 لصالح منتخب المجر الوطنيّ، فإنّه لا يمكنه تمثيل منتخب وطنيّ آخر قبل مرور ثلاث سنوات»، ليضطرّ اللاّعب إلى الانتظار حتّى 1938 ليمثل رومانيا في المونديال.

لم تكن هذه هي حالات الاحتيال الوحيدة الّتي ارتكبها منظّمو البطولة، فمباراة العودة أمام اليونان في إطار التّصفيات، وقد كان من المقرّر أن تحتضنها أثينا، لم تُلعب أساسا. قِيل حينها إنّ اليونانيّين لم يكونوا على استعداد للتعرّض لإهانة جديدة -على أرضهم بالخصوص- بعد النّتيجة الكبيرة في مباراة الذّهاب، لكن بعد ستّين عاما على إلغاء المباراة، اتّضح

---

1. معاهدة وقّعتها المجر مع الحلفاء الغربيّين بعد الحرب العالميّة الأولى في بهو قصر تريانون الكبير بمدينة فرساي الفرنسيّة.

أنّ الاتّحاد اليونانيّ المُعَوز في تلك الفترة قبل عرضا من الإيطاليّين يتمثّل في شراء منزل بطابقين في أثينا مقابل إلغاء المباراة وبالتّالي ضياع أيّ فرصة لهم في التّأهّل.

العفو عند المقدرة:

في 1928 نزع الاتّحاد الإيطاليّ عن نادي تورينو صفة البطل بعدما اكتشف أنّه قدّم رشوة بقيمة خمسين ألف ليرا للاعب خصمه الأزليّ لويجي أليماندي. ولم يكتف الاتّحاد بهذا بل قرّر إيقاف اللاّعب «مدى الحياة»، لكن قبل عدّة أشهر من انطلاق الكأس طلب مدرّب المنتخب فيتوريو بوتسو العفو عن اللاّعب المُعاقب فكان له ذلك، ليشارك أليماندي في التّصفيات أمام اليونان ومباريات المونديال الخمس.

لا فرُص للثّأر:

سافر ستّة فرق من أصل ثلاثة عشر منتخبا شاركوا في مونديال أوروغواي 1930 إلى إيطاليا لخوض منافسات النّسخة الثّانية وشاءت الصّدف أن تخرج جميعها من ثمن النّهائيّ لتعود إلى بلادها بطعم مُرّ في الحلق بعد إقصائها على إثر مباراة واحدة فقط، فقد خسرت بلجيكا أمام ألمانيا بخمسة أهداف مقابل اثنين وانهزمت فرنسا أمام النّمسا بثلاثة أهداف مقابل اثنين وخسرت رومانيا أمام تشيكسلوفاكيا بهدفين مقابل واحد وهزم أصحاب الأرض الولايات المتّحدة بسبعة أهداف مقابل واحد وهزمت السويد الأرجنتين بثلاثة أهداف مقابل اثنين وخسرت البرازيل أمام إسبانيا بثلاثة أهداف مقابل واحد.

الـ«دوتشي» الدّيمقراطيّ:

استقبل الدّيكتاتور بنيتو موسوليني، عند وصوله إلى ملعب (ناتسيونالي) في روما لحضور مواجهة إيطاليا والولايات المتّحدة في السّابع والعشرين من مايو، جمعٌ من موظّفي الحكومة المطيعين وإداريّون كرويّون خاضعون عزفوا له وصلة من المديح المفخّم ودعَوه إلى أن يشغل مساحة مميّزة في المنصّة الشّرفيّة. وعلى الرّغم من هذا التّرحيب، رفض موسوليني دخول الملعب دون التّذكرة المطلوبة وأمر الـ«دوتشي» بأن لا تكون هناك معاملة تقوم على التّمييز، بل إنّه توجّه بنفسه إلى أحد شبابيك التّذاكر واشترى ثلاث تذاكر له ولاثنين من أصل أبنائه الخمسة كانا بصحبته.

عَدَسَتا النظّارات الخارقة:

لم يبدُ السويسري ليوبولد كيلهولز كأغلب لاعبي كرة القدم؛ فطوله متر وسبعون سنتيمترا على أقصى تقدير بل إنّ عدستي نظّاراته السّميكتين كانتا تعكسان معاناته من قصر نظر حادّ. وعلى الرّغم من هذا فكيلهولز -وكان يبدو كأنّه كلارك كينت دون أن يخلع نظّاراته- كان يتحوّل داخل الملعب إلى مهاجم يصعب ترويضه، ففي السّابع والعشرين من مايو على ملعب سان سيرو بمدينة ميلانو، أحرز رأس الحربة المتمرّس هدفين من مجموع أهداف فريقه الّذي فاز على هولندا بثلاثة أهداف مقابل اثنين، وبعدها بثلاثة أيّام عاد كيلهولز ليسجّل في مدينة تورينو اسمه في قائمة الهدّافين بالتّسجيل أمام تشيكسلوفاكيا، لكنّ منتخب بلاده خسر في النّهاية بثلاثة أهداف مقابل اثنين أمام الفريق الّذي سيصبح لاحقا وصيف البطولة. وبعد ذلك بأربع سنوات كان المهاجم ضمن بعثة فريقه في النّسخة التّالية بفرنسا، لكنّه لم يشارك في أيّ واحدة من المباريات الثّلاث الّتي لعبتها سويسرا.

لن أسافر على متن القطار:

لم يشارك المهاجم المجريّ جيورجي ساروسي في فوز فريقه على مصر بهدفين مقابل اثنين بمدينة نابولي لأنّه لم يتمكّن من اللّحاق بالقطار الّذي سيوصله من بودابست إلى إيطاليا، فقد اضطرّ ساروسي الّذي كان يعمل في مكتب للمحاماة إلى تأخير سفره عن البعثة المجريّة بسبب مواضيع عمل عالقة كان عليه أن يتعامل معها، لكنّ المهاجم تمكّن بالفعل من الانضمام إلى المنتخب المجريّ في الحادي والثّلاثين من مايو بمدينة بولونيا ولعب أمام النّمسا، بل إنّه سجّل هدفا من ركلة جزاء، لكنّ الفريق النّمساويّ الّذي اشتهر حينها بلقب «Wunderteam» أو «الفريق الأعجوبة» تمكّن في ذلك المساء من قلب الطّاولة والفوز بهدفين مقابل هدف واحد.

مصيبة آفار:

قبل دقائق قليلة من انتهاء الشّوط الأوّل من المباراة الّتي سبق ذكرها بين النّمسا والمجر، تعرّض المهاجم المجري اسيتفان آفار لإصابة عضليّة في إحدى ساقَيه أجبرته على ترك ملعب المباراة، لكن في الشّوط الثّاني عندما سجّل النّمساويّ كار زيزكيك الهدف الثّاني لفائدة فريقه، طلب المدرّب المجريّ أودون ناداس من آفار بذل جهد إضافيّ والعودة إلى أرض الملعب لأنّ تعديل النّتيجة كانت مهمّة مستحيلة في ظلّ اللّعب بفريق منقوص. فوافق اللاّعب، وبعدها بأربع دقائق ارتُكب ضدّه خطأ داخل منطقة جزاء الخصم، واحتسب الحكم الإيطاليّ فرانشيسكو ماتيا ركلة جزاء وتولّى آفار -بالرّغم من إصابته- تنفيذها، لكنّ تسديدته القويّة حادت بسنتيمترات قليلة عن العارضة. وواصلت المجر هجومها، وفي الدّقيقة السّادسة والخمسين احتسب ماتيا ركلة جزاء جديدة لصالح المجريّين نتيجة خطأ آخر

ارتكبه الدّفاع النّمساويّ. وضع رأس الحربة جيورجي ساروسي الكرة في مكان التّسديد، لكنّ آفار أقنعه بأن يترك له مهمّة تسديدها، فحلّقت الكرة من جديد فوق العارضة. وبعدها بأربع دقائق كانت هناك ركلة جزاء جديدة للمجر، وفي هذه المرّة تولّى ساروسي لعبها وكانت «الثّالثة ثابتة». ولم يتمكّن فريق المدرّب ناداس بعدها -على الرّغم من الفارق الضّئيل- من تحقيق التّعادل. وبعد ثلاث دقائق أكمل المباراة بتسعة لاعبين فقط نتيجة طرد إمرا ماركوس وخروج آفار بصورة نهائيّة من المباراة بعدما سيطر عليه ألم ساقه وخجله من «ثُنائيّته التّعيسة».

ثلاث مباريات في أربعة أيّام:

في جميع نسخ المونديال كانت إيطاليا هي الدّولة الوحيدة الّتي لعبت ثلاث مباريات في أربعة أيّام؛ كانت أولاها في الحادي والثّلاثين من مايو بمدينة فلورنسا وفيها تعادلت مع إسبانيا بهدف مقابل هدف بعد مئة وعشرين دقيقة من اللّعب في أوّل تعادل موندياليّ، وعاد الفريقان، مثلما كانت تنصّ لائحة تلك الفترة، ليتواجها على المسرح نفسه لتحديد المتأهّل، وتمكّن منتخب الـ«أتزوري» من الفوز بهدف نظيف سجّله جيوزيبي مياتسا. وبعدها بيومين سافرت إيطاليا إلى ميلانو لتتغلّب هناك على النّمسا بهدف نظيف سجّله الأرجنتينيّ إنريكي أورسي.

هزيمة وميداليّة:

رحل الإسبان عن إيطاليا وهم يحملون قناعة بأنّهم كانوا «الأحقّ بالانتصار» في النّزال الّذي جمعهم بأصحاب الأرض. ووصف اللاّعبون والقيادات والصّحف المباراة الأولى الّتي لُعبت بفلورنسا في الحادي والثّلاثين من مايو بأنّها كانت «سرقة»، بل إنّهم أدانوا انتهاء المواجهة بتعرّض الحارس

ريكاردو ثامورا لكسر في اثنين من ضلوعه بسبب ضربة وجهّها له المهاجم أنجيلو سكيافو في اللّعبة الّتي سجّل خلالها جيوفاني فيراري هدف التّعادل في الدّقيقة الرّابعة والأربعين. وشجبوا أيضا إلغاء هدف لهم بداعي تسلّل كانوا يرون أنّه غير حقيقي. وأفرغ ثامورا ما في صدره بعد المباراة قائلاً: «سرقوا منّا المباراة. وأكثر ما يثير الغضب هما الهدفان اللّذان حسما اللّقاء؛ ذاك الّذي أهدوه إليهم والآخر الّذي ألغوه لنا. لقد ارتكبوا مخالفة لتحقيق التّعادل وكان الحكم أوّل من شاهدها، فقد وجّه إليّ سكيافو ضربتين هائلتين بكوعه تسبّبتا في إلقائي داخل المرمى وهكذا تمكّن فيراري من التّسجيل بكلّ أريحيّة. وكان الحكم على وشك إلغاء الهدف حين جلب الإيطاليّون حاملَي الرّاية وهما اللّذين أقنعاه بصحّة مثل هذا الهدف».

وقال الإسبان أيضا إنّ اللاّعبين الباسكيين ايسيدورو لانغار واراستي ثيرياكو لم يتمكّنا من خوض مباراة الإعادة بسبب خشونة الطّليان والتّهاون المذهل من جهة الحكم البلجيكيّ لوي بيرت، لكنّ العنف أثّر في الحقيقة على كلا الفريقين؛ ففي مباراة الإعادة اضطرّ الطّليان إلى إجراء أربعة تعديلات على التّشكيلة بسبب الكدمات والرّضوض، وقد ارتفع الرّقم في صفوف الإسبان إلى سبعة. وتذمّرت الصّحف الإسبانيّة أيضا من أنّ حكم مباراة الإعادة -وقد لعبت بعد الأولى بأربع وعشرين ساعة فقط- السويسري رينيه ميرسيه ترك أصحاب الأرض يلعبون بخشونة كما يحلو لهم، حتّى إنّ الإسبان لعبوا الشّوط الثّاني كلّه تقريبا بعشرة لاعبين نتيجة إصابة كريسانتو بوسش وفي ظلّ إصابة الحارس الاحتياطيّ خوان نوغيس أيضا.

وعلى الرّغم من تعرّض الإسبان للإقصاء في الأوّل من يونيو بهدف جيوزيبي مياتسا، فقد عادوا إلى وطنهم كأبطال حقيقيّين. وبالإضافة إلى الولائم المختلفة والحفلات الّتي أقيمت على شرف اللاّعبين، انطلقت صحيفة (لابوث) المدريديّة في اكتتاب قوميّ لمكافأة أعضاء الفريق بمبلغ

ماليّ وميداليّات ذهبيّة، فالإيطاليّون، بحسب الجريدة، «انتصروا بسبب لعبهم الفظّ، والغرض من هذا الاكتتاب هو إظهار الاحترام والإعجاب بالكفاح الشّجاع الّذي أبداه الإسبان». ولم يتخلّف عن المبادرة أحد، وكان من أوائل من أودعوا مساهماتهم عمدة مدريد وأعضاء مجلس الشّورى المحلّيّ وجميع الموظّفين العموميّين.

النّازيّ والزّفاف والقمصان:

لمّا عاد صانع الألعاب رودولف غرامليتش في الحادي والثّلاثين من مايو إلى فندق منتخب بلاده في مدينة ميلانو بعد مشاركته في الفوز على السويد بهدفين مقابل واحد على ملعب سان سيرو وجد خبرا سيّئا في انتظاره، وهو مُصادرة مصنع الأحذية الّذي كان يعمل به -وكان مالكوه من اليهود- من قبل السّلطات النّازية. واضطرّ غرامليتش الّذي كان يمتهن الدّباغة إلى ترك شغفه الكرويّ والعودة إلى بلاده لمحاولة مساعدة رُعاة عمله وإنقاذ مصدره الوحيد لكسب الرّزق. وبعد عودته إلى فرانكفورت لم تساعد سمعة غرامليتش الحسنة باعتباره أحد لاعبي المنتخب بأيّ شكل في تغيير مصير رؤسائه الحزين. غير أنّ اللاّعب لم يواجه المصير المأسويّ نفسه الّذي واجهه رؤساؤه، فقد كان ألمانيًا من العرق الآريّ واكتفى بأن ظلّ عاطلاً لفترة من الزّمن. لقد تركته دماء رؤسائه السّابقين في البطالة لفترة، لكنّ دماءه منحته بعدها عملاً جديدا في صفوف الجهاز العسكريّ لحزب العمّال القوميّ الاشتراكيّ الألمانيّ أو (شوتزشتافل)، المعروف اختصارا بجهاز (إس إس) وهكذا تحوّل اللاّعب من ضحيّة إلى جلاّد.

خسر المنتخب الألمانيّ في تلك الأثناء بروما أمام تشيكوسلوفاكيا بثلاثة أهداف مقابل واحد في نصف النّهائي ليواجه النّمسا بعد ذلك على المركز الثّالث. وكان مدرّب الفريق أوتو نيرز في أزمة قبل تلك المباراة الّتي كان

من المُقرّر أن تلعب في السّابع من يونيو بمدينة نابولي، فبين حالات الرّحيل والإصابات لم يتبقّ له سوى عشرة لاعبين متاحين من أصل ثمانية عشر لاعبا. وأرسل نيرز تلغرافًا عاجلاً يستدعي فيه مدافع فريق ألمانيا ونجمه، آخن رينهولد موزنبرغ الّذي كان قد سبق له ارتداء قميص المنتخب أربع مرّات. وما إن تلقّى موزنبرغ الرّسالة حتّى اتّصل بالفندق الّذي أقامت فيه البعثة الألمانيّة وشرح لمساعد نيرز، جوزيف هيربرغير أنّه لا يمكنه السّفر لخوض المباراة لأنّها ستلعب في يوم يتضمّن مناسبة ذاتِ أهميّة عُظمى بالنّسبة إليه: إنّه حفل زفافه! فلجأ هيربرغير بهدوء أعصاب يُحسد عليه إلى عبارة أقنعت اللاّعب بالانضمام إلى الفريق الألماني: «موعد حفل الزّفاف يُمكن تأجيله، على عكس المونديال» وفي ظلّ قيادة موزنبرغ للدّفاع تمكّنت ألمانيا من التّغلب على النّمسا بثلاثة أهداف مقابل اثنين لتحصد بذلك الميداليّة البرونزيّة.

لكن ليس هذا هو كلّ شيء يتعلّق بهذه المباراة الغريبة، فهناك قصّة أخرى لها خصوصيّتها الكبيرة ماتزال ناقصة: عندما خرج الفريقان إلى أرض ملعب مدينة نابولي (جورجو أسكاريلّي) كانا يرتديان زيّاهما التّقليديّين: القمصان البيضاء والسّراويل السّوداء. وكانت الجوارب هي الفارق الوحيد، فالّتي تخصّ الألمان احتلّ فيها اللّون الأبيض مساحة أكبر. ويؤكّد الصّحفي أندرياس باينغو في كتابه (مئة لحظة متوهّجة من كرة القدم: لقطات من البطولات الدّوليّة) أنّ قائدي الفريقين لم يتّفقا بخصوص من يجب عليه منهما تغيير قميصه، لذا قرّر حكم المباراة الإيطاليّ ألبينو كارارو إطلاق صافرة البداية على الرّغم من هذا النّزاع الملوّن بالأبيض والأسود.

وصلت البلبلة إلى درجة أنّ الجمهور الإيطاليّ لم يكن يعرف أيّ الفريقين يهاجم على هذا الجانب وأيّهما يهاجم على ذلك الآخر. وتمكّن الألمان -ربّما بسبب هذا الوضع الّذي لا يُصدّق- من التّقدم بهدفين في ظرف دقائق

قليلة بيد العون -أو ربّما من الأفضل القول بـ«قدم العون»- الّتي قدّمها كلّ من إرنست ليهنر وإدموند كونين. فطلب النّمساويّون، بعد أن ضاع تركيزهم، من كارارو الإذن بتغيير ملابسهم وارتداء قمصان تخصّ فريق المدينة المحلّيّ نابولي، وكان أحد قيادات بعثتهم قد تمكّن من الحصول عليها سريعا. واعتقد النمساويّون أنّهم بهذه الطّريقة وفي ظلّ ارتدائهم القمصانَ السّماويّة سيحصلون أيضا على دعم الجماهير[1]، لكن لم يكن للمسألة أثر كبير، أوّلا؛ لأنّ عدد الجماهير كان لا يكاد يبلغ سبعة آلاف شخص أغلبهم لا يهتمّون بالنّتيجة، وثانيا؛ لأنّهم، على الرّغم من تمكّنهم من إحراز هدفين، لم يمنعوا الألمان من تحقيق الفوز، فقد أنهى هؤلاء المباراة لصالحهم بثلاثة أهداف مقابل اثنين.

تحدّي موسوليني:

عندما أطلق الحكم السويديّ إيفان أكليند صافرة نهاية الشّوط الأوّل بين إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا وكان التّعادل السّلبي يسود الموقف، انتفض الـ«دوتشي» بنيتو موسوليني من مقعده وركض نحو غرفة ملابس أصحاب الأرض، وهناك واجه الديكتاتور الأرجنتينيّ لويس مونتي وألقى أمامه «خطبة» عن كمّيّة الرّكلات الّتي وجّهها إلى منافسيه. وأخبره موسوليني بأنّه أسقط بواحدة من ضرباته التشيكوسلوفاكي أولدريتش نيدلي داخل منطقة الجزاء، مؤكّدا على أنّ ركلة الجزاء لم تُحتسب لأنّ الحكم «الطّيب» كان «يتعاون» من أجل مسعاه. ولم يكن ذلك فحسب، بل إنّ موسوليني حذّر اللاّعب بأنّه إذا تكرّرت المسألة فإنّ أكليند لن يجد بُدًّا من احتساب المخالفة، لذا حثّه على مساعدة الحكم وعدم تعقيد «مهمّته» بأفعال يصعب تغطيتها.

---

1. لون قمصان فريق نابولي هو اللّون السّماويّ وكانت المباراة تُلعب على ملعبه. (المترجم).

وعاد الـ«دوتشي» بعدها إلى مقعده ليستمتع بالانتصار الإيطاليّ بهدفين مقابل واحد، وكذا بالسّلوك المثاليّ الّذي لُعبت به النّسخة الّتي حلاّها مونتي في الشّوط الثّاني.

شأن سياديّ:

قبل عدّة أيّام من انطلاق البطولة، اجتمع موسوليني بمدرّب المنتخب الإيطاليّ فيتوريو بوتسو لتحذيره: «أنت المسؤول الوحيد عن النّجاح، لكن ليكن الرّبّ في عونك إذا انتهى الأمر بفشلك». وامتدّ تهديد الـ«دوتشي» كذلك إلى لاعبي الفريق: «إمّا الفوز أو الصّمت التّامّ»، هكذا حذّرهم وهو يمرّر سبّابته بعرض عنقه عند حنجرته أثناء وليمة غداء جمعتهم لغرض مفترض هو «تعزيز الصّداقة»! لم يكن كأس العالم بالنّسبة إلى موسوليني مجرّد منافسة رياضيّة، بل كان فرصة مثاليّة لإظهار القوّة الفاشيّة للعالم بأكمله. كان يجب أن تُساهم كلّ الأمور في تحقيق مسعاه، حتّى إنّ الفريق الـ«أتسوري» كان يضمّ أربعة لاعبين أرجنتينيّين هم لويس فيليبي مونتي ورايموندو أورسي وإنريكي غوايتا وأتيليو ديماريا وآخر برازيلي هو أمبيلوكيو ماركيس الّذي غيّر اسمه إلى أنفيلوينو غواريسي ليصبح أحد أبناء شبه الجزيرة الإيطاليّة.

ولقد أُعيدت تسمية الملاعب أيضا على نحو يوافق هذا المسعى، وهكذا أصبح ملعب روما -المعروف اليوم باسم «الأوليمبيكو»- «ملعب الحزب الوطني الفاشيّ». وكانت أجواء العنف ثخينة لدرجة أنّ مونتي عجز عن فهم الأمور فقال بعدها بعامين: «في مونتفيديو كنت سأتعرّض للقتل لو فزت، وفي روما كنت سأقتل لو خسرت». ولحسن الحظّ حالفه التّوفيق ونجا بحياته في المرّتين.

فرنسا 1938

إذا كان مونديال إيطاليا 1934 قد لُعب وسط نزاعات سياسيّة مُستجدّة، فإنّ نسخة فرنسا 1938 عانت حتّى النّخاع من إقامتها في قاعة انتظر فيها الجميع اشتعالَ لهيب الحرب العالميّة الثّانية. دارت الكُرة قبل عام واحد فقط من اندلاع أعظم كارثة حربيّة في تاريخ البشريّة بين الأسلاك الشّائكة والبارود والدّماء الّتي كانت تغلي من الكره والحقد. وكان أدولف هيتلر قد قرّر فجأة أنّ الحدود الألمانيّة لم تكن بعيدة بالصّورة الكافية عن برلين، وفي الثّالث عشر من مارس 1938 خطر له ضمّ النّمسا إلى خريطة ألمانيا وتسبّب هذا في ابتعاد المنتخب النّمساوي عن المسابقة، على الرّغم من تأهّله بعد تخطّي لاتفيا.

إنّ هذا العمل يُحلّل تاريخ المسابقة الرّياضية، لكنّ ذلك لا يمنع من القول إنّ غياب فريق مّا عن بطولة رياضيّة مجرّد أمر هيّن بالقياس إلى التّبعات الخطيرة الّتي خلّفها النّزاع الحربيّ المُرعب. فلم يُدفع بمنتخب بديل لتعويض النّمسا في البطولة، وهكذا صعدت السويد الّتي كانت القرعة قد أوقعتها في منافستها بشكل مباشر نحو ربع النّهائيّ. وأشار منظّمو الحدث بكلّ دبلوماسيّة في بيان مقتضب إلى أنّه «في جدول المباريات الرّسمي ستصعد السويد للدّور التّالي لعدم حضور المنتخب النّمساوي»، وذلك دون ذكر كلمة واحدة عن المأساة الّتي كانت تمرّ بها الدّولة الأوروبيّة. قد يكون ذلك

من أجل رسم بسمة على مُحيّا شعب أرهقته قوّة البنادق، ولقد أدرج المنتخب الألمانيّ في قائمته سبعة لاعبين نمساويّين وهم جوزيف ستروه وودولف -وكلاهما كان ضمن قائمة النمسا في مونديال إيطاليا 1934 لكنّهما لم يلعبا حينها- وفيلهيلم هاهنيمان وليوبولد نويمر ويوهان بيسير وفيليبالد شماوس وستيفان سكومال. ولم تخدم هذه الأسماء «المانشافت» كثيرا على الصّعيد الرّياضيّ، فقد تعرّضت ألمانيا للإقصاء من الدّور الأوّل.

كان جهاز منتخب ألمانيا الفنّيّ قد استدعى قائد المنتخب النمساويّ في تلك الفترة فالتر ناوش لتقديم خدماته، لكن لأنّ النّظام النّازيّ كان سيجبره على الطّلاق من زوجته اليهوديّة، فضّل الهرب نحو سويسرا. وكذا رفض ماتياس زينديلار، أفضل لاعبي النمسا في تلك الحقبة، وهو المعروف باسم «موتسارت كرة القدم» وكان من أهمّ نجوم مونديال 1934، اللّعبَ لصالح ألمانيا. وأحجم زينديلار -المولود عام 1903 في كوزلوف (مورافيا، أو ما يعرف حاليا باسم جمهورية التشيك) والمشهور بلقب «الرّجل الورقة» نتيجة لطوله ونحافته وخفّته الجليّة- عن خدمة نظام هتلر وإن يكن الثّمن شغفه الأكبر، كرة القدم. ويؤكّد بعض المؤرّخين على أنّ رأس الحربة النمساوي رفض تمثيل ألمانيا بسبب أصوله اليهوديّة المفترضة، لكنّ هذه الفرضيّة غير صحيحة، فالمهاجم كان ينتمي إلى عائلة كاثوليكيّة. وفضلاً عن هذا كانت الحكومة النّازيّة قد أقرّت قبل عدّة أشهر من دورة برلين الأوليمبيّة عام 1936 مجموعةً من القوانين تحرم الرّياضيّين اليهود من اللّعب في أيّ مسابقة رياضيّة وتمنعهم على وجه الخصوص من تمثيل ألمانيا، لكنّ الحقيقة وراء صلة زينديلار بالمجتمع اليهوديّ هي أنّه إثر بدء مسيرته في هيرتا فيينا بِيع إلى أوستريا فيينا الّذي كانت تجمعه به صِلات قويّة.

وكان أبرز ما في تصرف ماتياس ضدّ النّازية أنّه خرج، دون أن يدين باليهوديّة، للدّفاع عنها بكرم هائل وبلا أيّ تردّد ليعارض بشدّة حكم هتلر

المشؤوم، على الرّغم من المخاطر الّتي كان يُمثّلها الأمر بالنّسبة إليه، بل إنّه وفّر الحماية لعدد كبير من أصدقائه اليهود ووصل به الأمر إلى شراء حانة أحدهم حتّى يمنع الألمان من مصادرتها.

توفّي «الرّجل الورقة» في الثّاني والعشرين من يناير 1939 في ظروف غامضة، فقد لفظ أنفاسه الأخيرة، وفقا للرّواية الرّسمية، بجانب عشيقته الإيطاليّة كاميلا كاستايولا نتيجة حادث تسرّب غاز عرضيّ في شقتهما بفيينا. وتتحدّث نصوص أخرى عديدة عن روايات حول فرضيّة وجود هجوم من قبل النّازيّين عليهما، وتتحدّث أخرى أيضا عن اتّفاق هذا الثّنائيّ على الانتحار للهرب من وطأة ملاحقة جهاز (إس إس) الوحشيّة، لكنّ الأمر الوحيد الثّابث هو أنّ عشرين ألف شخص حضروا دفنه في مقبرة فيينا المركزيّة، وبينما كانت المراسم الأخيرة تجري ليوارى جثمانه الثّرى، انهار نظام المقرّ الرّئيسي للبريد النمساويّ نتيجة العدد الهائل من تلغرافات التّعزية الّتي وصلت من كلّ أنحاء أوروبا.

لم تكن النّمسا هي البلد الوحيد الّذي غاب عن البطولة نتيجة مشكلات سياسيّة خطيرة، فقد كانت إسبانيا غارقة منذ يوليو 1936 في حرب أهليّة ضروس. وعلى الرّغم من هذا سافر موفدان من شبه الجزيرة الإيبيريّة إلى باريس لحضور منافسات الكأس والمشاركة في كونجرس الـ(فيفا)، لكن بالصّيغة التّالية: ممثّل عن كلّ جانب من طرفي النّزاع. وعلى صعيد لوائح المنافسة، شهد هذا الاجتماع الّذي انعقد في الثّالث من يونيو المصادقةَ على اقتراح رئيس الاتّحاد الألمانيّ لكرة القدم فيليكس لينيمان بـ«عدم السّماح بتغيير أيّ لاعب في مباريات البطولات الّتي ينظّمها (فيفا)». وكان كلّ ما قُبل آنذاك هو السّماح بتغيير حرّاس المرمى في المباريات الودّيّة بين المنتخبات في حالة الإصابة، بشرط اتّفاق قائدَي الفريقين على المسألة.

أمّا بالنّسبة إلى نظام البطولة فقد تمّت المصادقة على ذلك الّذي طُبّق في إيطاليا قبلها بأربعة أعوام بعينه: الإقصاء المباشر من ثمن النّهائيّ. وتقرّر في هذه النّسخة أيضا ألاّ يلعب بطل النّسخة السّابقة مرحلة التّصفيات هو والبلد المضيّف، وتقرّر أيضا أنّه إذا لم يستطع أيّ طرف من طرفي النّهائي حسمَ المباراة لصالحه في التّسعين دقيقة الأصليّة والثّلاثين الإضافيّة فسيعلَن كلّ منهما «بطلاً للاستحقاق نفسه».

ومن الأمور الطّريفة الأخرى الّتي تقرّرت في الكونجرس أنّه سيجب على كلّ منتخب أن يقدّم ملخّصا بسيطا عن كلّ لاعب وصورتين له بناءً على طلب من مراقبي (فيفا). وشهد نهائيّ البطولة الّذي لُعب في التّاسع عشر من يونيو بكولومب- إحدى ضواحي باريس- فوزَ إيطاليا على المجر بأربعة أهداف مقابل هدفين، ولأوّل مرّة في التّاريخ لم يتمكّن بلد منظّم للبطولة من الفوز بها، ولأوّل مرّة في التّاريخ أيضا نجح منتخب في الحفاظ على لقب المونديال ورفع كأسه من جديد.

البرازيل وكوبا يحيدان عن «القطيع»:

اجتمعت لجنة الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم (فيفا) أثناء دورة الألعاب الأوليمبيّة 1936 الّتي احتضنتها برلين في مسرح (أوبرا كرول) بالعاصمة الألمانيّة لتحديد البلد الّذي سيستضيف النّسخة الثّالثة من كأس العالم بعدها بعامين. وكانت الأرجنتين -البلد الوحيد الّذي ترشّح لاستضافة البطولة كممثّل للأمريكيّتين- تثق في أنّ الاختيار سيقع عليها، نظرا إلى أنّ القارّة العجوز استضافت النّسخة السّابقة. وعلى الرّغم من هذا مالت الأصوات، وأغلبها أوروبيّة، إلى مرشّح آخر هو فرنسا. مَثّلَ القرار -وقد ارتكز بشكل مّا على مصالح سياسيّة بحسب ما قِيل ضمن أمور أخرى- أحدَ أشكال

التّكريم لجول ريميه رئيس (فيفا) و«الأب الرّوحيّ» للمسابقة، وبشكل مّا جاء بسبب المسافات الهائلة الّتي كان لا بدّ من قطعها للوصول من أوروبا إلى بوينوس آيرس. فقرّرت الأرجنتين الانسحاب من المشاركة في البطولة وحاولت إقناع بقيّة الأمم الأمريكيّة بأن تفعل مثلها، نظرا إلى قناعتها بأنّ إحدى دول المنطقة هي الأحقّ بتنظيمها. وبهذه الطّريقة سحبت أوروغواي والولايات المتّحدة والمكسيك والسلفادور وكولومبيا وكوستاريكا وسورينام ملفّات مشاركاتها وانضمّت إلى الاحتجاج، لكنّ المقاطعة القارّيّة لم تشهد نجاحا تامّا، نظرا إلى أنّ دولتي البرازيل وكوبا تجاهلتا المطالب الأرجنتينيّة وأرسلتا بعثتيهما إلى باريس.

تحيّة:

تلقّى (فيفا) شكاوى كثيرة لأنّ الفرق الّتي شاركت في نسخة إيطاليا 1934 من كأس العالم اضطرّت إلى أداء «التّحيّة الرّومانيّة» -وهي تحيّة كان يستخدمها في تلك الفترة الفاشيّون والنّازيّون- في حفل التّقديم وبسبب عزف النّشيد الوطنيّ أيضا قبل كلّ مباراة. وسمح الاتّحاد الدّوليّ لكلّ واحد من المنتخبات المشاركة في مونديال فرنسا بالطّريقة الّتي يراها ملائمة لتوجيه التّحيّة إلى السّلطات والجمهور قبل كل مباراة وذلك «تجنّبا لأيّ حوادث قد تتسبّب في حساسيّات مّا أو جرح الاعتزاز الوطنيّ». وأعلن (فيفا) أنّه يمكن لكلّ فريق «أن يوجّه التّحيّة أو أن يقف ثابتا» أثناء حفل التّقديم. وفي الرّابع من يونيو قبل انطلاق المباراة الافتتاحيّة بين ألمانيا وسويسرا في باريس وقف الفريقان أمام منصّة كبار الضّيوف وأدّى الألمان التّحيّة النّازيّة، بينما وقف السويسريّون بثبات وأذرعهم ممدودة بمحاذاة أجسادهم، أمّا الإيطاليّون فرفعوا أذرعهم قبل كلّ مبارياتهم تقريبا، لكنّ حاملي اللّقب توخّوا الحذر ولم يرتدوا شارة الفاشيّة السّوداء أو يوجّهوا تحيّة موسوليني في المباراة النّهائيّة

لأنّ مدرّجات ملعب كولومب الأوليمبيّ كانت ممتلئة بإيطاليّين منفيّين، كانوا سينقضّون عليهم لو أنّهم أقدموا على هذه الفعلة.

جماهير:

قبل انطلاق البطولة طلب الاتّحاد الفرنسيّ لكرة القدم من وزارة الخارجيّة التّدخّل لدى الحكومة الألمانيّة حتّى تسمح لجماهيرها بالسّفر إلى فرنسا لحضور مواجهة سويسرا الافتتاحيّة. وكانت أوروبا على أبواب أكبر نزاع حربيّ في التّاريخ، بينما أصدر أدولف هتلر مرسوما يمنع «أن يقطع جمع مكوّن من أكثر من ثلاثين ألمانيّ مسافة تزيد على مئتي كيلومتر خارج الحدود الألمانيّة. ورفضت الحكومة الألمانيّة التّراجع عن موقفها ليلعب فريقها في النّهاية دون دعم، واضطرّ عشرة آلاف ألمانيّ إلى إلغاء حجوزات تذاكرهم لعجزهم عن الخروج من بلادهم. وتؤكّد رواية أخرى أنّ الحكومة الألمانيّة لم تمنح الجماهيرَ الّتي كانت ترغب في مشاهدة مواجهة سويسرا إذنًا بالخروج لتفادي إنفاق العملة في الخارج.

طرد إلى أرض الوطن:

في المباراة الافتتاحيّة بين سويسرا وألمانيا -وقد انتهت بالتّعادل بهدف مقابل هدف لتُعاد بعدها بخمسة أيّام من أجل كسر حالة التّعادل- طرد الحكم البلجيكيّ جان لانغينوس اللاّعبَ النمساويّ يوهان بيسير الّذي كان يلعب في صفوف الألمان بعد أن وجّه ركلة عنيفة إلى السويسريّ سيفيرينو مينيلي. كان تدخّل يوهان متوحّشا، حتّى إنّ الاتّحاد الألمانيّ نفسه عاقب اللاّعب «على سوء التّصرف الرّياضيّ». وبسبب هذا الاعتداء الخسيس أُوقف بيسير لمدّة ستّة أشهر عن اللّعب مع ناديه رابيد فيينا ولمدّة عام عن اللّعب مع المنتخب الوطنيّ.

الضّمادة المعجزة:

مثّل الانتصار الّذي حقّقته سويسرا على ألمانيا في مباراة الإعادة الّتي لُعبت في التّاسع من يونيو على ملعب حديقة الأمراء معجزةً حقيقيّة. فقد كان الفريق السّويسريّ متأخّرا بهدفين نظيفين حتّى الدّقيقة الحادية والأربعين؛ الهدف الّذي سجّله فيلهيلم هاهنيمان في الدّقيقة الثّامنة وذاك الّذي سجّله أرنست لوريتشر في الدّقيقة الثّانية والعشرين بمرماه، لكنّه تمكّن من تقليص الفارق في الدّقيقة الثّانية والأربعين عن طريق يوجين والاشيك، وبعدها بدقيقتين لعب منقوصا، فقد اصطدمت رأس المهاجم الموهوب جورج آيبي بالقائم وخرج من الملعب على مِحفّة بعد تعرّضه للإغماء. وبدأت سويسرا الشّوط الثّاني بعشرة لاعبين، وفي الدّقيقة الثّالثة عشرة منه عاد آيبي برأس ملفوف بالضّمادات. وقالت إحدى الصّحف إنّ «عودته بدت كأنّها أضافت رئة أخرى إلى المنتخب السويسريّ الّذي بدأ يلعب بألمعيّة». وهكذا كان الأمر حقّا، فقد أرسل المهاجم ثلاث تمريرات صنعت ثلاثة أهداف حوّلها فريدي بيكل وأندري أبيغلين إلى داخل الشّباك فانقلبت النّتيجة لتنتهي المباراة بفوز سويسرا بأربعة أهداف مقابل اثنين. ولم تسمح الكدمة القويّة الّتي تعرّض لها آيبي بمشاركته في المباراة الّتي أقيمت بعدها بثلاثة أيّام أمام المجر في مدينة ليل، وفي غياب اللاّعب «صاحب الرّأس المُضمّدة» فاز الفريق المجريّ بسهولة بهدفَين نظيفين.

الأغلى والأسوأ:

نتيجة تكفّل الدّولة المنظّمة بتكاليف سفر كلّ الفرق المشاركة وإقامتها وأكلها، أبدى عدد كبير من الصّحف المحليّة امتعاضه من دعوة الهند الهولنديّة الشّرقيّة (المعروفة اليوم باسم إندونسيا) إلى المشاركة في البطولة، كأوّل دولة آسيويّة تلعب في إطار كأس العالم. وقالت الجرائد إنّ «مشاركتها

كلّفت الاتّحاد الفرنسيّ لكرة القدم أربعمائة ألف فرنك»، وهو مبلغ كان يُمثّل ثروة صغيرة في تلك الفترة. لقد كان الكيلوغرام من الخبز يكلّف في بوينوس آيرس ثلاثة وثلاثين سنتا، لذا يمكن القول إنّ مشاركة أندونيسيا كلّفت قيمة ما يعادل مئة وعشرين ألف كيلوغرام من الخبز.

تعرّض فريق جنوب شرق آسيا للإقصاء من المباراة الأولى الّتي احتضنتها مدينة رانس على يد المجر الّتي اكتسحته بسداسيّة وخرجت إحدى الصّحف بتقرير قالت فيه بسخرية: «كلّ دقيقة من أصل تسعين دقيقة في مباراة الفريق الآسيويّ كلّفت اللّجنة المنظّمة لكأس العالم تفاهة قيمتها أربعة آلاف وخمسمائة فرنك». وهكذا أصبحت الهند الهولنديّة الشّرقيّة (أو إندونيسيا) الدّولة الوحيدة الّتي لعبت مباراة واحدة في كأس العالم طوال تاريخها، منذ انطلاقها في 1930 حتّى نسخة روسيا 2018.

المحامي:

ومثلما حدث في نسخة 1934، كان رأس الحربة المجريّ جيورجي ساروسي مايزال يعمل في مكتب محاماة كبير في بوخارست وطُلب منه في مايو، أي قبل أسبوعين من انطلاق كأس العالم 1938، تولّي قضيّة كبيرة ستدرّ أرباحًا طائلة للغاية وتُكسبه سمعة هائلة في الحقل القضائيّ فور فوزه بها. فأخبر ساروسي زملاءه، في ظلّ وجود هذه الفرصة الرّائعة للتّقدم المهنيّ، بأنّه لن يسافر إلى فرنسا، لكنّ اللاّعبين والمدرّب ألفرد شافر أقنعوه بالمشاركة في المونديال بمبرّرات صلبة، فهو قائد الفريق وهو الوحيد القادر بفضل براعته على أن يلعب في وسط الملعب والدّفاع معًا. وكان ساروسي في تلك النّسخة أبرز نجوم المجر بل إنّه كان هدّاف المنتخب، فقد سجّل هدفين بالهند الهولنديّة الشّرقية (إندونيسيا) في الخامس من يونيو في المباراة الّتي احتضنتها مدينة رانس وهدفًا في سويسرا في الثّاني عشر من الشّهر

نفسه بمدينة ليل ومثلَه في السّويد بعدها بأربعة أيّام بالعاصمة باريس في نصف النّهائيّ ومثلَه أيضا بإيطاليا في المباراة النّهائيّة. ولم يدفعه عشقه لكرة القدم إلى التّخلي عن هذه القضية الهامّة فحسب، بل إنّه ترك مهنة المحاماة نهائيًا. وعندما اعتزل ساروسي في 1948 كان قد توّج بلقب الدّوري في بلاده خمس مرات بالإضافة إلى أربعة كؤوس محلّيّة، وكانت جميعها مع فريق فيرونتسفاروتشي العاصميّ، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى إيطاليا حيث عمل مديرا فنّيا لعدد من الفرق على رأسها يوفنتوس وروما.

لماذا لم تمكث في مقصورة التّعليق؟

تعادلت كوبا مع رومانيا بثلاثة أهداف مقابل ثلاثة في الخامس من يونيو بمدينة تولوز في ثمن النّهائيّ بعد انتهاء وقت المباراة الأصليّ، بالإضافة إلى ذلك الإضافيّ الممتدّ على ثلاثين دقيقة. ولأنّها كانت بطولة إقصاء مباشر عاد الفريقان إلى المواجهة بعدها بأربعة أيّام على الملعب نفسه لفضّ النّزاع، بناء على ما كانت تنصّ عليه اللاّئحة وقتها. وإثر وصوله إلى ملعب «شابو» قرّر المدرّب الكوبيّ خوسيه تابيا الدّفع بالتّشكيلة نفسها الّتي خاض بها المباراة الأولى، لكنّ الحارس الأساسيّ بنيتو كارباخاليس طلب أن يلعب خوان أيرا المباراة بدلا منه حتّى يتمكّن من التّعليق على بثّها لصالح إذاعة كوبيّة. وفي ظلّ حراسة أيرا لعرين كوبا ووجود كارباخاليس في مقصورة التّعليق، تمكّن الفريق اللاّتينيّ من الفوز على خصمه الأوروبيّ بهدفين مقابل واحد. وبعدها سافر المنتخب الكوبيّ إلى مدينة أنتيب لمواجهة السويد في ربع النّهائيّ في الثّاني عشر من يونيو وهو اليوم الّذي لم تكن فيه تغطية إذاعيّة، لهذا طلب كارباخاليس من تابيا استعادة مركزه الأساسيّ في حراسة المرمى. ووافق المدرّب، ولعلّه سبّ بعد ذلك ولعن عدم وجود تغطية إذاعيّة للمباراة، إذ سكنت ثمانية أهدافٍ مرمى «المُعلّق» لتُقصى كوبا من البطولة.

جائزة مزدوجة:

بعدما تمكّنت إيطاليا من الفوز على النّرويج بهدفين مقابل واحد في الخامس من يونيو بعد مباراة شديدة الصّعوبة تميّزت بالنّدّية ولم يحسم الأمر فيها سوى لعب الوقت الإضافيّ؛ طالب قائد الـ«أتسوري» جوزيبي مياتسا مدرّبه فيتريو بوتسو بمنح الفريق ساعات «راحة» إضافيّة بعد أسابيع من الاستعداد المرهق الصّارم. ووافق بوتسو المبتهج من الانتصار في المباراة الأولى وسمح للاّعبين بالتّنزّه على أن يعودوا في المساء إلى الفندق، غير أنّه كان لمياتسا رأي آخر، فعاد إلى مقرّ الإقامة في صباح اليوم التّالي. وليس هذا فحسب بل إنّه قضى اللّيلة مع «آنسات فرنسيّات جميلات» كما اعترف هو نفسه. ولم يندهش أحد من هذا التّصرّف الأهوج، خاصّة وأنّ مياتسا الّذي اشتهر بكونه «زير نساء» اعتاد على أن «يُعسكر» قبل مباريات الدّوري الإيطاليّ في أحد مواخير مدينة ميلانو!.

من حسن الحظّ أنّهما كانا مريضين!

لم ينهض نجم المنتخب البولنديّ أرنست فيليموفسكي من فراشه في اليوم الّذي سبق مواجهة البرازيل نتيجة معاناته من عدوى بأحد أضراسه، لكنّه لم يكن يرغب في التّغيّب عن المباراة، لذا طلب من طبيب أسنان فرنسيّ ألاّ يخلع ضرسه لأنّ هذه العمليّة كانت تعني إلزامه بالمكوث يومين وربّما ثلاثة دون ممارسة أيّ مجهود بدنيّ لتفادي حدوث نزيف. واستعمل الطّبيب الفرنسيّ حينها علاجا مؤقّتا مع المهاجم. وفي اليوم نفسه بمعسكر المنتخب البرازيليّ اضطرّوا إلى طلب حضور طبيب، فالهدّاف العظيم ليونيداس دا سيلفا كان يعاني من التهاب قويّ في الأذن. ففحصه الطّبيب وأوصاه بالبقاء في الفراش حتّى موعد المباراة. وفي الخامس من يونيو تناسى فيليموفسكي وليونيداس بمدينة ستراسبورغ مرضَيهما تماما وقدّما إحدى أروع المواجهات

وأكثرها ندّيّة في تاريخ المونديال. فقد سجّل البولنديّ رقما قياسيّا حينها بإحراز أربعة أهداف، بينما هزّ البرازيليّ الشّباك ثلاث مرّات في النّزال المثير الّذي فاز به الفريق اللاّتينيّ بستّة أهداف مقابل خمسة. وخرج فيليموفسكي من الملعب وهو في قمّة الغضب. ولم تكن في ذلك مبالغة منه، ففريقه خسر في النّهاية بعد أن زار الشّباك بنفسه أربع مرات، أمّا ليونيداس المنتصر فقد دخل سجلّ الذّكريات بعدما سجّل أحد أهدافه «حافيا»، فقد لُعبت المباراة وسط عاصفة قويّة جعلت أرض الملعب أشبه ببحيرة من الطّين وبين هجمة للفريق البرازيلي وأخرى انخلع حذاء ليونيداس وسط الطّمي، لكنّه أكمل اللّعبة وانتهى به الأمر إلى أن أرسل الكرة نحو الشّباك بقدمه المغطّاة فقط بجوربه. كان على حكم المباراة السويديّ إيفان أكليند إلغاء الهدف، لكنّه لم ينتبه إلى وجود المخالفة لأنّ جورب الهدّاف الأبيض كان مغطّى بشكل كامل بالطّين.

ورفضت الإصابات ترك ليونيداس في سلام، ففي هذه المباراة الصّعبة تعرّض لضربة قويّة في الرّأس بعدما اصطدم بقائم أحد المرميين بالإضافة إلى عدوى في العين بسبب الجير المستخدم في رسم الحدود بالملعب، لكن لم يكن هناك شيء قادر على إيقاف ليونيداس الّذي لا يقبل التّرويض، إذ سجّل هدفا في مواجهة تشيكوسلوفاكيا الّتي انتهت بالتّعادل بهدف مقابل آخر في الثّاني عشر من يونيو بمدينة بوردو، وهزّ الشّباك مجدّدا على المسرح نفسه في مباراة الإعادة الّتي فاز بها البرازيليّون بهدفين مقابل واحد.

الأسود يليق بك... مرّة واحدة

لم يحظ منتخب إيطاليا بتعاطف الجماهير، فلقد كان كلّ ما اكتسبه الـ«أتسوري»، باعتبار أنّه الفريق الّذي يُمثّل الفاشيّة، عداوة المشجّعين الفرنسيّين بالإضافة إلى أبناء بلده الّذين لجأوا إلى الدّولة الجارة هربا من نظام بنيتو موسوليني. وعند وصول المنتخب الإيطاليّ إلى فرنسا للمشاركة

في البطولة، اقتحم ثلاثة آلاف من المواطنين المنفيّين محطّة قطارات مرسيليا للتّعبير عن استهجانهم للاّعبين. عندما واجه فريق المدرب فيتوريو بوتسو فرنسا، لاحقاً، في ربع النّهائي في الثّاني عشر من يونيو بباريس توجّه مئات الإيطاليّين إلى الملعب لدعم المنتخب.. صاحب الأرض! وفي ذلك المساء دخل الفريقان إلى أرض الملعب وكلاهما يرتدي الأزرق، لونَهما التّقليديّ. واستدعى الحكم البلجيكيّ لوي بيرت قائدَي المنتخبين، اتيان ماتلر وجوزيبي مياتسا، لإجراء قرعة تقرّر أيّ الفريقين سيبقي على زيّه، وفاز ماتلر لتضطرّ إيطاليا إلى القمصان البديلة. وكان لدى عمّال الغرف خياران: الأوّل هو اللّون الأبيض، وقد اعتادت إيطاليا استخدامه في مثل هذه الظّروف، والثّاني الأسود، ولم يسبق لها استخدامه. وقبل توزيع القمصان، أجرى قياديّ بالاتّحاد مكالمة إلى روما لاستشارة موسوليني نفسه. وجاء الرّدّ حاسما ليلعب المنتخب الإيطاليّ للمرّة الوحيدة في تاريخه بالقميص الأسود، وليفوز بثلاثة أهداف مقابل واحد ويتأهّل لنصف النّهائيّ.

الحارس الخارق يرفض الرّحيل:

لكلّ نسخة من كأس العالم معركتُها الخاصّة، ومونديال فرنسا 1938 لا يمثّل استثناءً. فقد كانت مواجهة البرازيل وتشيكوسلوفاكيا في ربع النّهائيّ هي الأكثر ندّيّة في المسابقة، وفيها فُضّ الاشتباك بعد لعب مباراتين؛ كانت الأولى منهما دمويّة بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى. واضطرّ المجريّ بال فون هيرتزكا، حكم اللّقاء الّذي احتضنه ملعب بارك ليسكيور في الثّاني عشر من يونيو بمدينة بوردو، إلى طرد ثلاثة لاعبين، اثنين من المنتخب اللاّتيني وآخر من الفريق الأوروبيّ، وذلك في واقعة لم تعرفها أيّ نسخة سابقة من المونديال، فقد خرج زيزيه بروكوبيو من المستطيل الأخضر بعدما ركل اثنين من لاعبي الخصم، ثمّ طُرد ماتشادو ويان ريها بعد ذلك إثر تبادلهما الضّرب

باللّكمات. وعلى الرّغم من تعرّض البرازيل لحالتي طرد مقابل واحدة لتشيكوسلوفاكيا، فإنّ هذه الثّانية أنهت المباراة بعدد أقلّ من اللاّعبين، فنجمُ هجومها أولدريتش نيدلي الّذي سجّل هدفا من ركلة جزاء خرج بعدما تعرّض لكسر في قدمه، أمّا جوزيف كوستاليك فقد رحل هو الآخر عن الملعب إثر تعرّضه لكدمة قويّة في البطن، لكنّ الّذي ظلّ ثابتا في مواجهة كلّ شيء هو الحارس العملاق فرانتيشيك بلانيتشكا -الأفضل في تاريخ بلاده- وقد تعرّض للإصابة بكسر. وتقول بعض الرّوايات إنّه كان كسرا في عظم الكعبرة بإحدى ذراعيه، وتشير أخرى إلى أنّه كان بالتّرقوة. المهمّ أنّ بلانيتشكا كان قد أصيب في الدّقائق الأولى من وقت المباراة الأصليّ وظلّ يدافع عن مرماه حتّى انتهى الوقت الإضافيّ المتمثّل في ثلاثين دقيقة. ساد التّعادل الموقف على الرّغم من أفضليّة اللّعب برجل إضافيّ وقد تمتّعت بها البرازيل خلال الوقت الإضافيّ. وبعدها بيومين عاد الفريقان إلى المواجهة على الملعب نفسه، وكان الحكم الفرنسيّ جورد كابدفيل هو الّذي أدار المواجهة، وأجرى المنتخبان تغييرات على تشكيلتيهما، فلعب كاريل بوركيت لتعويض بلانيتشكا على سبيل المثال. وفي هذه المرّة تصرّف لاعبو الفريقين الاثنين والعشرين بكلّ نُبل فيما بينهم. وافتتح الفريق الأوروبيّ التّسجيل عن طريق فلاستيميل كوبيكي، لكنّ البرازيليّين تداركوا الوضع وقلبوا النّتيجة عبر هدفَين سجّلهما ليونيداس وروبرتو.

السّقوط في بئر الثّقة:

قلنا في قصّة ليونيداس السّابقة إنّ «شيئا» لم يتمكّن من إيقافه. وتوضيح هذا التّعبير أمر ضروريّ، إذ لم تكن توقفه إلاّ الإصابات، فعقب نهاية مباراة الإعادة مع تشيكوسلوفاكيا قرّر المدرّب البرازيليّ أديمار بيمينتا عدم الدّفع بالمهاجم الرّائع في مواجهة نصف النّهائي أمام المنتخب الإيطاليّ في السّادس

عشر من يونيو بمدينة مارسيليا. وقال المدرّب بكلّ ثقة في المؤتمر الصّحفي: «ليونيداس منهك إلى حدّ كبير. وسأحتفظ به لمواجهة الأحد المقبل، عندما نلعب النّهائيّ في باريس». وأنهى بيمينتا تصريحاته قائلاً: «سيكون عدم الاعتراف بصعوبة المباراة أمرا سخيفا، لكن لديّ إيمان مطلق بأنّنا سننتصر (على إيطاليا)». واعتبر البرازيليّون أنّ فوزهم على إيطاليا أمر متحقّق حتّى إنّهم حجزوا في ليلة نصف النّهائي نفسها تذاكر السّفر إلى باريس ليرتاحوا ثلاثة أيّام قبل النّهائيّ الّذي لُعب يوم الأحد الموافق 20 يونيو، لكن في غياب النّجم الأبرز، وخسرت البرازيل أمام إيطاليا بهدفين مقابل واحد، لتلعب في نهاية الأمر على المركز الثّالث ضدّ السويد. وبعدما انتهت المباراة توجّه مدرب المنتخب الإيطاليّ المغتبط فيتوريو بوتسو إلى المقصورة الّتي ضمّت موفدي البرازيل وهتف «أتمنّى ألاّ تلغوا تذاكر الرّحلة، حتّى تستغلّوها لحضور النّهائيّ الّذي سنخوضه نحن أمام المجريّين».

عاد ليونيداس إلى المستطيل الأخضر يوم 19 يونيو في باريس وسجّل هدفين في المواجهة على المركز الثّالث، وبها فازت البرازيل بأربعة أهداف مقابل اثنين فرفع اللاّعب رصيده إلى ثمانية أهداف وأصبح هدّاف النّسخة الثّالثة من كأس العالم.

الشّريط المطّاطيّ:

احتسب الحكم السويسريّ هانز فوزريتش ركلة جزاء للفريق حامل اللّقب في الدّقيقة السّتّين من نصف النّهائيّ العسير بين إيطاليا والبرازيل عندما كانت الأولى متقدّمة بهدف نظيف نتيجة مخالفة احتسبت ضدّ سيلفيو بيولا. وتولّى قائد الـ«أتسوري» جوزيبي مياتسا مسؤوليّة تسديدها، لكنّ ملابسه لم تكن في أفضل حال، ففي لعبة سبقت احتساب المخالفة كان شريط سرواله المطّاطيّ القصير قد تقطّع في نزاع على الكرة مع أحد لاعبي الخصم؛

وضع مياتسا الكرة دون أن ينزل يده اليسرى من فوق وسطه ليتجنّب سقوط سرواله وركض وسدّد الكرة فسكنت الشّباك على الرّغم من الجهد الّذي بذله الحارس البرازيليّ والتر إذ حلّق ناحية اليمين حيث ذهبت الكرة محاولا التّصدّي لها. وركض مياتسا، وهو مغتبط بهدفه الّذي وضع قدم فريقه في المباراة النّهائيّة، نحو مدرّجات الجمهور الإيطاليّ، وحين رفع يديه الاثنتين للاحتفال سقط السّروال القصير ليجد نفسه واقفا بلباسه الدّاخليّ أمامهم. فركض زملاء القائد نحوه وأحاطوا به إلى أن جلب أحد مساعدي بوتسو سروالا قصيرا جديدا له ليكمل به المباراة.

الرّئيس الغافل:

توجّه الرّئيس الفرنسيّ ألبير فرانسوا لوبران، على قلّة معرفته بكرة القدم، إلى ملعب كولومب الأوليمبيّ في ضواحي باريس لحضور المباراة النّهائيّة بين إيطاليا والمجر. ودعاه رئيس (فيفا) ومواطنه جول ريميه قبل انطلاق المباراة بعدّة دقائق إلى تنفيذ ركلة البداية فقبل الرّئيس، لكنّ جهله بكرة القدم الّتي لم يكن قد مارسها من قبل تسبّب له في أن يمرّ بلحظات سيّئة. فقد وجّه ليبرون تسديدته بعناية نحو الكرة لكنّه لم يصبها بل ركل الأرض، وهو ما تسبّب في ضحك الجمهور وقهقهته. وكرّر الرّئيس محاولته بعناية أكبر وتمكّن هذه المرّة من تنفيذ المهمّة وتحرّكت الكرة نحو قدمي سيلفيو بيولا. وبعد ذلك بعدّة دقائق، حين عاد ليشغل مقعده في المقصورة الشّرفيّة أدرك لوبران أنّ منتخب بلاده غير موجود في الملعب وسأل ريميه: «أين فرنسا؟»، فجاء ردّ رئيس (فيفا) الخجول بأنّها المرّة الأولى الّتي لا يصل فيها المنتخب المضيّف إلى النّهائيّ، وكان يشير إلى حكم السّاحة جورج كابدفيل وهو يقول: «ها هو أمامكم. الحكم فرنسيّ».

هزيمة تستحقّ الاحتفال:

عاد موسوليني إلى التّدخّل بأساليب إدارته شديدة الخصوصيّة في هذه النّسخة الثّالثة من المونديال؛ فقد سخّر موارد الدّولة الإيطاليّة لصالح المنتخب، من جهة، مثل الطّائرة الّتي كانت تنقل الفريق من مقرّ إلى آخر لكي يحظى اللاّعبون بقدر أكبر من الرّاحة، لكنّه عاد، من جهة ثانية، إلى تهديد كلّ عناصر الفريق بالقتل -بما فيهم المدرّب صاحب الشّأن الكبير فيتوريو بوتسو- إذا لم يعودوا إلى روما وهم يحملون الكأس. وأرسل موسوليني تلغرافا إلى معسكر الفريق بباريس تضمّن ثلاث كلمات فقط «الفوز أو الموت». ولعب الـ«أتسوري» المباراة النّهائيّة بتوتّر شديد، حتّى إنّ لاعبي المجر كادوا ينضمّون إلى «طوافهم الأوليمبيّ عقب صافرة النّهاية»[1] على الرّغم من خسارتهم. ولم يتمكّن الحارس المجريّ أنتال زابو من إخفاء ابتسامته واعترف لأحد الصّحفيّين بعد المباراة قائلا: «لم أشعر في حياتي بمثل هذا القدر من السّعادة بعد الخسارة، فبالأهداف الأربعة الّتي سجّلوها في شباكي أنقذت حياة أحد عشر إنسانا». لقد كانت الحرب على بعد خطوة ولم يكن لدى زابو أيّ شكوك في أنّ حياة البشر في تلك الفترة كانت رخيصة. وبعد نسخة فرنسا لم يُلعب المونديال طيلة اثني عشر عاما. وظلّت الأمور على تلك الحال حتّى بردت المدافع وانقشع دخان القنابل.

---

1. الطّواف الأوليمبيّ: مصطلح يُطلق على الطّواف الّذي يقوم به اللاّعبون في مضمار الملعب عقب التّتويج بلقب لتحيّة الجماهير وعرض الكأس. (المترجم).

البرازيل 1950

«كرة القدم يلعبها أحد عشر لاعبا ضدّ أحد عشر لاعبا. ومن هم خارج الملعب مجرّد قطع من الخشب». لم تكتسب هذه العبارة مُطلقا القيمة الّتي اكتسبتها في نهائيّ مونديال البرازيل 1950. لقد ملأ مائتا ألف شخص مدرّجات ملعب ماراكانا في ريو دي جانيرو لمشاهدة نهائيّ النّسخة الرّابعة من كأس العالم، مائتا ألف روح عملت على توليد مناخ لم يَرَه بشر من قبل لتشجيع المنتخب صاحب الضّيافة. وصلت البرازيل إلى هذه المباراة الحاسمة بحفلَي أهداف رائعين: ضدّ إسبانيا بستّة أهداف مقابل واحد وضدّ السويد بسبعة أهداف مقابل واحد. وتعادلت أوروغواي بهدفين مقابل هدفين مع المنتخب الإيبيري وحقّقت فوزا قيصريّا على الفريق الإسكندنافيّ بثلاثة أهداف مقابل هدفين.

لقد منح نظام المجموعة الرّباعيّة النّهائيّة مزايا جمّة لأصحاب الأرض. وكانوا على بعد خطوة من المجد بمجرّد تعادل، وكأنّ كلّ هذا لم يكن كافيا، إذ كان في صفوف البرازيل هدّاف البطولة، العظيم أديمير الّذي كان قد زار الشّباك قبلها في سبع مناسبات. وعلى الرّغم من كلّ هذا تمخّض السّادس عشر من يوليو 1950 عمّا سيعرفه العالم أجمع لاحقا باسم «عَصَب أبناء تشارّوا»[1]

1. عصب أبناء تشارّوا أو «لا جارّا تشارّوا» كما تنطق بالإسبانيّة مصطلح يستخدم للإشارة إلى قوّة الأوروغوائيّين وينسب إلى شعب «تشارّوا» وهم من السّكّان الأصليّين للمنطقة الّتي يشكّلها البلد اللاّتينيّ وكانوا يعيشون على الصّيد والتّرحال. (المترجم).

وأكّد أولئك الرّجال بقمصانهم السّماويّة أنّ كرة القدم لا يلعبها إلاّ هؤلاء الموجودون على المستطيل الأخضر، هي رياضة أحد عشر رجلاً في مواجهة أحد عشر رجلاً. ويعدّ انتصار أوروغواي الاستثنائيّ بهدفين مقابل واحد أكبر مفاجأة تمخّض عنها نهائيّ مونديال تقريبا، بل إنّ تلك المفاجأة فتحت الباب أمام مفاجآت ستشهدها نُسخ أخرى -مثل النّسخة التّالية أو تلك الّتي لُعبت في 1974- وكذا فتحت البابَ أمام التّيقّن من أنّ المرشّح للّقب ليس هو دائما من سيرفع الكأس، وأنّ المباراة لا تحسم حتّى الدّقيقة التّسعين.

كان يُفتَرَض أن تُلعب النّسخة الرّابعة من المونديال عام 1942 في ألمانيا، لكنّ الحرب العالميّة الثّانية أجبرت على توقّفها طيلة اثني عشر عاما. وحين عمّ السّلام، عقد (فيفا) أوّل كونغرس له في الخامس والعشرين من يوليو 1946 في لوكسمبورغ. وهناك لم يقدّم أيّ موفد من موفَدي الدّول الأوروبيّة، وكانت لا تزال في مرحلة إعادة إعمار، ملفَّ ترشّح وطنه لاحتضان البطولة الّتي تقرّر أن تُلعب عام 1949. وبُويع التّرشح الوحيد الّذي قدّمته البرازيل، وكانت قد طالبت قبل الحرب بعودة البطولة إلى القارّة الأمريكيّة، وقوبل بترحاب مُطلق حتّى إنّه قُبل دون أيّ اعتراض. وطلب البلد المضيّف تأجيل البطولة عاما آخر لتأهيل الملاعب الموجودة بالفعل وتشييد آخر جديد هو ملعب ماراكانا التّاريخيّ القائم حتّى يومنا هذا. وفي ذاك الاجتماع تقرّر أيضا منح تكريم رفيع لأب المونديال الرّوحيّ، ذلك الرّجل الّذي ظلّ طيلة ربع قرن على رأس (فيفا)، فأُطلق على الكأس الذّهبيّة اسمُه وأصبح «كأس جول ريميه».

في هذه النّسخة رُفض طلب مشاركة كلّ من ألمانيا واليابان لاعتبارهما مسؤولتين عن الحرب وتبعاتها المتوحّشة، لكن أثناء الكونغرس التّقليديّ قبل انطلاق المسابقة أُعلن أنّه سيُسمح للبلدين بلعب المباريات من جديد

مع أيّ هيئة تتبع الاتّحاد الدّولي لكرة القدم. وإثر انتهاء الحرب العالميّة الثّانية، قُسمت ألمانيا إلى ثلاث مناطق: «الجمهوريّة الفيدراليّة الألمانيّة» تحت إشراف بريطانيا العظمى والولايات المتّحدة؛ و«الجمهوريّة الدّيمقراطيّة الألمانيّة» تحت سيطرة الاتّحاد السّوفيتيّ؛ وسارلاند بين أيدي فرنسا.

طبّقت (فيفا) نظاما غريبا بهدف تطوير البطولة، هو تقسيم الفرق على أربع مجموعات تتكوّن كلّ واحدة من أربع فرق، على أن يتأهّل الأوّل من كلّ مجموعة إلى مرحلة نهائيّة تُلعب منافساتها على طريقة دوري من دَور واحد، فيواجه كلّ الأوائل بعضهم بعضا. وحدها الصّدفة شاءت أن تلعب البرازيل مع أوروغواي «نهائيّا». ولو أنّ مرحلة دوري الدّور الواحد النّهائية أسفرت عن نتائج أخرى، فربّما كان للفريق «السّماويّ» أن يدخل هذه المباراة دون أيّ فرصة في التّتويج. وقد لاحظ الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم هذه المسألة طبعا، ولم يعد مُطلقا إلى تطبيق نظام مشابه لحسم اللّقب.

ومن المستجدّات الطّريفة في هذه النّسخة ظهورُ الأرقام على القمصان وعزف الأناشيد الوطنيّة في مباريات المجموعة النّهائية فقط، والسّماح بأن يكون بصحبة المدرّب على جانب الملعب طبيب ومُدلّك. وتقرّر أيضا بصورة مبدئيّة أن يحصل الحكّام الإنجليز على مساعدة مترجم فوريّ، لكنّ (فيفا) تراجع لاحقا عن القرار وبرّر ذلك بأنّه جاء لـ«يسمح للحكّام بمواصلة ممارسة عملهم بشكل جيّد دون أيّ عثرات تتعلّق بتفسير هذا الأمر أو ذاك».

وكان السويسريّ فريدي بيكل والسويديّ إريك نيلسون اللّذين أدارا مواجهات في مونديال فرنسا 1938 هما الحكمين الوحيدين اللّذين عادا إلى الظّهور في نسخة ما بعد الحرب. وتمكّن حكمان سويديّان آخران، هما كارل إريك بالمر ولينارت سكوغلوند، من السّفر بعدما منحهما الملك غوستاف الخامس إذنا خاصّا لأنّ تاريخ البطولة تزامن مع تاريخ

أداء الخدمة العسكريّة الإلزاميّة، أمّا ألثيديس غيغيا فكان الورقة الرّابحة لأوروغواي، وأصبح أوّل لاعب يسجّل أهدافا في كلّ المباريات الّتي خاضها فريقه، بما فيها النّهائيّ.

ماراكانا:

ملعب ماراكانا في ريو دي جانيرو بمثابة جوهرة معماريّة عملاقة تطلّب بناؤها عامين تقريبا، بعد مجهود شارك فيه أحد عشر ألف عامل استخدموا خمسمائة ألف كيس من الإسمنت وعشرة ملايين كيلوغراما من أنواع مختلفة من الحديد. في هذا الصّرح العملاق، الّذي استعار اسمه من النّهر الصّغير الّذي يسير بمحاذاة أحد جوانبه، مدرّجاتٌ مغطّاة بالكامل، وأرضيّة ملعبه تلتزم بالمعايير القصوى الّتي يسمح بها (فيفا): 110 مترا× 75 مترا.

لقد شُيّد ملعب ماراكانا خصّيصا لهذه النّسخة من كأس العالم وافتُتح قبل البطولة بنحو أسبوع فقط. وهناك لُعبت ثمان من اثنتين وعشرين مباراة في مونديال 1950 بما فيها النّهائيّ التّاريخيّ في السّادس عشر من يوليو، وفيه بِيعت أكبر كمّيّة من التّذاكر على مدى تاريخ المونديال؛ مئة وخمسة وسبعون ألف تذكرة بحسب ما تبيّنه السّجلاّت الرّسميّة، لكن يُقدَّر أنّ نحو خمسة وعشرين ألف شخص آخرين، بين متسلّلين ومدعوّين، حضروا هذه المباراة. وافتُتح ماراكانا قبل أيّام قليلة من انطلاق البطولة بمباراة ودّيّة بين فريقين من مدينتي ساو باولو وريو دي جانيرو. وسُمح بدخول الجمهور مجّانا حينها حتّى امتلأ الملعب. وبهذا الإجراء كان المهندسون الّذين شيّدوا هذا الصّرح يرغبون في التّأكّد ممّا إذا كانوا قد صقلوا خاماته جيّدا. وكانت كلّ الأمور على ما يرام.

انسحابات:

قرّرت ثلاثة منتخبات تأهّلت لكأس العالم عدم السّفر إلى البرازيل في اللّحظة الأخيرة؛ فإسكتلندا، ثانية المجموعة «البريطانيّة» بعد إنجلترا، اعتبرت أنّ المشاركة لم تكن ملائمة لها، أمّا البرتغال فأرجعت قرارها إلى «مشاكل فنيّة» وانسحبت هي الأخرى من المنافسة، لكنّ غياب الهند، وكان قد تقرّر أن تلعب في مجموعة السويد وباراغواي وإيطاليا، يظلّ هو الأغرب من نوعه، إذ رفض الفريق الآسيويّ السّفر إلى البرازيل لأنّ الاتّحاد الدّوليّ عارض أن ينافس لاعبوه وهم حُفاة كما اعتادوا في ملاعب بومباي ونيودلهي. وتمسّك (فيفا) بموقفه بالرّغم من أنّ بعض اللاّعبين الهنود لم يستخدموا أحذية اللّعب أثناء مشاركتهم في أوليمبياد لندن عام 1948. ولعبت الهند مباراتها الوحيدة في تلك الدّورة الأوليمبيّة في الحادي والثّلاثين من يوليو 1948 على ملعب حيّ إيلفورد العاصميّ وخسرت فيها أمام فرنسا بهدفين مقابل واحد.

أمّا بالنّسبة إلى المنتخب الفرنسيّ فكان قد قبل بالفعل دعوة المشاركة في مونديال البرازيل. صحيح أنّه خسر أمام يوغوسلافيا في التّصفيات، ولكن وُجّهت إليه الدّعوة ليشغل الفراغ الّذي خلّفته المنتخبات المنسحبة. وعندما أُعلن جدول المباريات، امتعض إداريّو فرنسا لأنّهم كانوا سيضطرّون، وهم في المجموعة الرّابعة الّتي وضع فيها الفريق مع أوروغواي وبوليفيا و-بشكل مبدئيّ- البرتغال، إلى اللّعب في الخامس والعشرين من يونيو في بورتو أليغري بجنوب البلاد، وخوض مواجهة أخرى بعدها بأربعة أيّام في الشّمال. وقال الموفدون الفرنسيّون إنّ قطع الفريق مسافةَ ثلاثة آلاف وتسعمائة كيلومتر بين شمال البرازيل وجنوبها لا يمتّ إلى العدل بصلة، خاصّة وأنّ منتخبات أخرى لن تغيّر حتّى مقرّها أو أنّها ستسافر بعض كيلومترات قليلة.

ولأنّ اللّجنة المنظّمة رفضت التّراجع عن قرارها قالت لهم فرنسا «أو ريفوار» ورفضت السّفر. ولم يغيّر (فيفا) من بنية نظام المسابقة على الرّغم من الانسحابات، وهكذا باتت المجموعة الرّابعة مكوّنة من فريقين فقط، هما أوروغواي وبوليفيا.

على متن سفينة:

شهد الرّابع من مايو 1949 واحدة من أعظم المآسي في تاريخ كرة القدم حين تحطّمت الطّائرة الّتي كانت تقلّ لاعبي فريق تورينو الإيطاليّ وجهازه الفنّيّ قبل وقت قليل من الوصول إلى عاصمة إقليم بيمونتي بعدما اصطدمت بكنيسة مدينة سوبرجا. وكان الفريق الإيطاليّ عائدا من مدينة لشبونة البرتغاليّة الّتي خاض فيها مباراة ودّيّة مع بنفيكا عندما وقع الحادث.

ضربت هذه المأساة المنتخب الإيطاليّ بقوّة شديدة، فعشرة من لاعبيه الأساسيّين كانوا لاعبين في تورينو بطلِ آخر أربع نسخ من الدّوري الإيطاليّ قبل المونديال. وهكذا واجه مدرّب المنتخب فيروتشو نوفو مشكلتين قبل السّفر إلى البرازيل للدّفاع عن اللّقب الّذي حقّقه الـ«أتسوري» بنسخة 1938: الأولى هي إعادة بناء منتخب «من النّقطة الصّفر»، والثّانية عمليّة السّفر إلى أمريكا الجنوبيّة، لأنّ حساسيّة اللاّعبين كانت مفرطة بعد الّذي حدث، ولم يرغب أحد في السّفر حتّى ولو على متن طائرة لعبة. وباختصار، تقرّر أن يسافر المنتخب الإيطاليّ على متن سفينة لتصبح بعثته هي الوحيدة الّتي وصلت إلى مونديال البرازيل بهذه الطّريقة. وواجه نوفو مشكلة أخرى وهو في عرض البحر، فكلّ كرات المِران الأوّل انتهى بها الأمر إلى السّقوط في المياه.

بعد أيّام عديدة وصل المنتخب إلى سانتوس، بلدة الميناء الموجودة في ساو باولو. ولم يكن لاعبو إيطاليا قد خاضوا تدريبا يُذكر، بل إنّ أوزانهم كانت

قد ازدادت قليلا. وفي الخامس والعشرين من يونيو خسر الـ«أتسوري» مباراته الأولى أمام السويد بثلاثة أهداف مقابل اثنين، ثمّ ودّع البطولة بعد ذلك بأربعة أيّام حين تعادل الفريق الإسكندنافيّ مع باراغواي. وهكذا أصبحت إيطاليا أوّل حامل للّقب في تاريخ المونديال يعجز عن العبور من الدّور الأوّل في نسخة تالية.

وبعدما عاد إلى إيطاليا، تقبّل نوفو برباطة جأش الانتقادات القاسية الّتي وجّهتها الصّحافة إليه، وكان كلّ ما قاله هو: «أنا مستعدّ لأن أحاسَب عمّا حدث في كأس العالم. أقسم بأنّي سأقول الحقيقة ولا شيء سواها. إنّي أقدّم نفسي بين يدي الرّأي العام ليحاكمني! صحيح أنّي أخطأت، لكن كثيرين غيري أخطأوا أيضا ولا يمكن اعتبارهم معصومين. هناك خطأ واحد فقط يُمكن أن أنسبه إلى نفسي وهو عدم الإصرار على السّفر جوّا مع اللاّعبين».

10 - 1:

قبلت إنجلترا لأوّل مرّة لعب المونديال وسافرت إلى البرازيل مع نجومها الكبار، ألف رامسي وستانلي ماثيوز، بقيادة المدرّب الشّهير والتر ونتربوتوم، أوّل مدير فنّيّ يجري التّعاقد معه لتدريب المنتخب الإنجليزيّ، فقد كانت لجنة من الاتّحاد المحلّيّ للّعبة حتّى ذلك الحين هي الّتي تتولّى تحديد شكل الفريق واستدعاء اللاّعبين عبر التلغراف. لم يكن مخترعو كرة القدم حتى 1950 قد نافسوا رسميّا سوى ضدّ إسكتلندا وويلز وأيرلندا في البطولة البريطانيّة، وودّيا ضدّ عدّة دول أخرى، وكانت المباريات تُلعب دومًا في إستاد حيّ ويمبلي اللّندني. وفي الخامس والعشرين من يونيو فاز الإنجليز بمباراتهم الأولى بسهولة، وكان ذلك ضدّ تشيلي بهدفَين نظيفين على ملعب ماراكانا. وقرّر ونتربوتوم إبقاء ماثيوز على دكّة البدلاء بعدها بأربعة

أيّام عند مواجهة منتخب الولايات المتّحدة «الضّعيف» في بيلو هوريزونتي وذلك لإراحته قبل مباراة إسبانيا الحاسمة. لقد كان المدرّب على قناعة بأنّ فوزه في مواجهة الفريق الأمريكيّ أمر مسلّم به حتّى قبل أن تبدأ.

كان تفاؤله يبدو منطقيًا؛ فقد وصل الأمريكيّون إلى البرازيل بعد خسارة ودّيّتين (بخماسيّة نظيفة أمام بيشيكتاش التّركي وبهدف نظيف أمام فريق للاعبين هواة شاءت الصّدف أن يكون من إنجلترا)، بالإضافة إلى خسارتهم مباراتهم الأولى في المونديال أمام إسبانيا بثلاثة أهداف مقابل واحد. كانت دور المراهنات في لندن تدفع خمسمائة لواحد حال انتصار الولايات المتّحدة، لكنّ الإنجليز لم يقدروا في ذلك المساء على فعل أيّ شيء، فمن بُعد خمسة وعشرين مترا كانت هناك كرة أرسلها والتر باهر رأس لاري جايتنز -الهايتي الّذي لم يكن قد حصل حتّى على الجنسية الأمريكيّة- باتّجاه مرمى المنافس لتسكن بعدها شباك البريطانيّين على الرّغم من تحليق الحارس بيرت ويليامز للتّصدي لها. وأرسل الإنجليز بعدما تأخّروا في النّتيجة مئات العرضيّات داخل منطقة الخصم، لكنّها لم تسفر كلّها عن شيء، وتصدّى لها الدّفاع الأمريكيّ الصّلب في ذلك اليوم.

تبخّرت الدّقائق سريعا حتّى تحقّقت في النّهاية واحدة من أكبر مفاجآت كرة القدم. وقال الحكم الإيطاليّ جينيروسو داتيلو لأحد الصّحفيّين عقب المباراة: «لو لم أكن أنا الّذي أدرت المباراة بنفسي، لم أكن لأصدّق أبدا هذه النّتيجة»، فيما اعتبرت صحيفة (ذي تايمز) الصّباحية اللّندنية ذائعة الصّيت أنّه «لم يسبق البتّة لفريق إنجليزيّ أن لعب بمثل ذاك السّوء». ومن موقع الممثّل الأصيل للثّقافة الإنجليزيّة، تعامل وينتربوتوم مع السّقوط الإنجليزيّ المدوّي بهدوء، أمام الصّحافة الدّوليّة على الأقلّ، فصرّح: «الهزيمة، على الرّغم من كونها لا تصدّق، أمر عاديّ في أيّ منافسة رياضية».

اندهش الصّحفيّون البريطانيّون من (تيليكس) نتيجة 0 - 1 الّذي تلقّوه عبر وكالة (رويترز) للأنباء وطلب الكثيرون منهم تأكيدا للنّتيجة، لكنّ آخرين بعد أن أنهكهم العمل وشقّ عليهم الفارق في التّوقيت، اعتقدوا أنّ المسألة عبارة عن خطأ مطبعيّ، وهو أمر شائع في ذلك الزّمان البدائيّ في تكنولوجيا الاتّصالات وعنونوا بكلّ فخر خبر المباراة بنتيجة «إنجلترا 10 - الولايات المتّحدة 1».

ومن جهته اختار محرّر الرّياضة بجريدة (ذي نيويورك تاتيمز) الأمريكيّة البارزة عدم نشر الخبر وكوّر ورقة التلغراف وألقاها في سلّة المهملات، إذ كان يعتقد أنّ الأمر مجرّد مزحة!

المدرّب المعتدى عليه:

سافر مدرّب البرازيل لافيو كوستا في الخامس والعشرين من يونيو، بعد مباراة فريقه الأولى على ملعب ماراكانا، إلى بيلو هوريزونتي لمشاهدة مواجهة يوغوسلافيا وسويسرا، خصمَي فريقه المقبلَين. ولّما علم الجمهور بوجوده في الملعب وجّه ضدّه صافرات استهجان هائلة ومطوّلة احتجاجا على عدم ضمّه ولو للاعب واحد من ولاية ميناس غيرياس إلى المنتخب. وبعدها بثلاثة أيّام كاد فلافيو كوستا يتعرّض للـ«سحل» في ساو باولو من قبل الجماهير المحلّيّة عقب التّعادل مع سويسرا بهدفين مقابل مثلهما على ملعب باكايمبو. فقد أحاطت مجموعة من المشجّعين بالمدير الفّنيّ عند خروجه من الملعب وهو يستعدّ لصعود الحافلة الّتي تقلّ الفريق. وتدخّل عدد من رجال الشّرطة وحالوا دون تعرّض فلافيو للضّرب، فبالإضافة إلى النّتيجة الّتي اعتبرها المشجّعون سيّئة، لم يكن المدرّب يتمتّع بحبّ جماهير ساو باولو لأنّه كان في مسيرته لاعبا ومدرّبا في ريو دي جانيرو. ويُقال إنّ هذين الحادثين لعبا دورا حاسما في أن تخوض البرازيل باقي مبارياتها في البطولة على ملعب ماراكانا.

أوراق صغيرة:

كان يجب على إنجلترا أن تهزم إسبانيا بفارق هدفين على الأقلّ حتّى تتأهّل للمجموعة النّهائيّة، فقد فاز المنتخب على تشيلي بهدفين نظيفين لكنّه خسر ضدّ الولايات المتّحدة بهدف نظيف، وفي مقابل ذلك فاز الفريق الإيبيريّ بمباراتيه: واحدة بثلاثة أهداف مقابل واحد على الأمريكيّين والأخرى بهدفين نظيفين على المنتخب اللاّتيني. وقبل هذا النّزال الصّعب سلّم ونتربوتوم كلَّ واحد من لاعبيه ورقة صغيرة تتضمّن تعليمات معقّدة، وحتّى يتأكّد من أنّ لاعبيه سيدرسون التّعليمات المكتوبة لهم بحذافيرها، أجبرهم على ترديدها بصوت مرتفع أمامه. وليس هذا فحسب، بل أجبرهم أيضا على توقيع وثيقة أقرّوا فيها بأنّهم قرأوا تعليماته. ولم يسفر هذا النّظام الغريب عن نتائج إيجابيّة؛ ففي الثّاني من يوليو على ملعب ماراكانا فازت إسبانيا بهدف نظيف جاء في الدّقيقة الثّامنة والأربعين عن طريق تيملو زاراوناندیا؛ اللاّعب الباسكي المعروف باسم «زارا»، ليضطرّ اللاّعبون الإنجليزيّون إلى العودة نحو بلادهم بعد تعرّضهم للإهانة في أولى مشاركاتهم المونديالية.

سم:

أظهر المنتخب اليوغوسلافيّ مستوى لعب مُذهل في أوّل مباراتين له بالبطولة؛ فقد فاز بثلاثيّة نظيفة على سويسرا في الخامس والعشرين من يونيو، وبأربعة أهداف مقابل واحد بعدها بثلاثة أيّام على المكسيك في مدينتي بيلو هوريزونتي وبورتو أليجري على التّرتيب. وعندما وصلت البعثة البلقانيّة إلى ريو دي جانيرو لخوض المباراة الحاسمة أمام البرازيل على صدارة المجموعة الأولى قرّرت عدم تناول وجبات الطّعام في فندق إقامتها، وطالبت بأن يكون ذلك في السّفارة اليوغوسلافيّة خوفا من تعرّضها لأيّ اعتداء. فقد

كان الفريق الأوروبيّ يظنّ أنّ أصحاب الضّيافة، نظرا إلى حاجتهم الملحّة إلى تحقيق الانتصار من أجل التّأهل للمجموعة النّهائية -بعدما هزموا المكسيك وتعادلوا مع سويسرا-، قد ينفذون «هجوما غذائيّا» يُطهى لهم في مطبخ الفندق على نار هادئة.

مأزق الغُرز الطبيّة:

بعد كلّ تلك العناية الصّحية، تواجهت البرازيل ويوغوسلافيا في الأوّل من يوليو. وبينما كان الفريقان يستعدّان لدخول أرض ملعب ماراكانا، انزلق اللاّعب البلقانيّ زيليكو كايكوفاسكي بحذائه وارتطم رأسه بإطار حديديّ لأحد الأبواب الجرّارة الموجودة بممرّ حجرات الملابس. وتسبّبت هذه الضّربة في جرح عميق بجبهة كايكوفاسكي سالت منه الدّماء بغزارة، لهذا اضطر اللاّعب إلى العودة باتّجاه غرف الملابس لتكون النّتيجة أربع غرز طبّيّة، ولأنّ التّغييرات لم تكن في تلك الفترة قد دخلت عالمَ كرة القدم بعدُ، ولأنّ التّشكيلة الرّسميّة كانت قد قُدّمت بالفعل وعليها اسم المصاب ضمن اللاّعبين الأساسيّين، اضطرّت يوغوسلافيا إلى بدء المباراة بعشرة رجال.

ورفض الحكم الويلزي بنجامين غريفيث تأجيل انطلاق اللّقاء، فلائحة البطولة تنصّ على أنّ «أيّ فريق يتأخّر أكثر من دقيقة عن الموعد المحدّد لانطلاق المباريات يتعرّض للإقصاء». وبعد 15 دقيقة انضمّ كايكوفاسكي إلى الفريق ورأسه مُحاط بضمّادة لحماية خياطة جرحه الّذي مايزال حيّا، لكنّ المنتخب البرازيليّ كان قد استغلّ هذه الرّبع ساعة ليتقدّم بهدف حمل توقيع أديمير في الدّقيقة الرّابعة. ولم تتمكّن يوغوسلافيا، وهي تلعب بأحد عشر لاعبا، من تعديل النّتيجة، بل إنّ البرازيل تمكّنت في الدّقيقة الخامسة والسّتين من حسم انتصارها بهدف سجّله زيزينيو، على إثر مرتدّة مذهلة حين تقدّم الفريق اليوغوسلافي كلّه لتحقيق التّعادل.

هل تظنّ أنّ حيلة المخادع قد تنطلي على مثيله؟

خاض لاعبو بوليفيا مساء السّبت الأوّل من يوليو مرانا خفيفا على ملعب حديقة الاستقلال في بيلو هوريزونتي، لأنّه كان عليهم أن يواجهوا أوروغواي في اليوم التّالي. وتدرّب لاعبو الدّولة الّتي تقطعها جبال الإنديز على العرضيّات والرّكنيّات وكلّ أشكال التّسديد نحو المرمى بدقّة والسّيطرة الفائقة الدّقّة على الكرة. وفي حدود السّاعة الرّابعة وصلت بعثة منتخب أوروغواي أيضا لإتمام عمليّة تفقّد أرض الملعب وتدريب عضلاتهم قليلا، لكنّ البوليفيّين عندما انتبهوا إلى وصول الأوروغوائيّين بدأوا يتعمّدون ارتكاب أخطاء في التّمرير وتسديد كرات طائشة بشكل مقصود، للإيهام بقدرات أقلّ من تلك الّتي يمتلكونها. ربّما ظنّ رجال جبال الإنديز أنّهم بهذا الشّكل يتمتّعون بالسّبق في هذا النّوع من مناورات تشتيت الانتباه أو أنّهم كانوا يجهلون بكلّ تأكيد أنّ خصمهم القادم كان أوّل من استخدم هذه الحيلة في دورة الألعاب الأوليمبيّة عام 1924 كما سبق أن ذكرنا في الفصل الأوّل من هذا الكتاب، لكنّ الفرق بين هذا وما حدث في فرنسا قبلها بستّة وعشرين عاما هو أنّ خدعة البوليفيّين لم تنطل على أحد، فقد أذاقهم الأوروغوائيّون -بكلّ سهولة وبلا رحمة- «علقة ساخنة» وانتصروا عليهم بثمانية نظيفة.

أنا المكسيك من بورتو أليجري:

عندما دخل منتخبا المكسيك وسويسرا في الثّاني من يوليو 1950 إلى أرض ملعب دوس أوكاليبتوس، المعقل القديم لفريق إنترناسيونال من بورتو أليجري والمعروف اختصارا بـ«إنتر»، لاحظ الحكم السويديّ إيفان أكليند شيئا غريبا. فقد رأى أنّ الفريقين يرتديان زيّين متشابهين للغاية: أحدهما بالأحمر الدّاكن والآخر باللّون العنّابيّ. فاستدعى أكليند قائدي الفريقين، أوراثيو كاسارين وروجيه بوسكيه وطلب مساعدتهما في حلّ هذه

المشكلة. ولم ينجح اللاّعبان في فعل شيء يُذكر لأنّ أيّا من الفريقين لم تكن معه القمصان البديلة المناسبة الّتي قد تقضي على مشكلة تشابه الألوان تماما. وعندها استدعى الحكم مُوفدَ اللّجنة المنظّمة لم يخطر له حلٌّ أفضل من طلب استعارة قمصان من أحد قيادات نادي كروزيرو المحلّيّ الذي كان قد انتهى للتّوّ من خوض مواجهة وديّة تمهيديّة للنّزال المونديالّي مع فريق «أحمر» آخر هو إنترناسيونال، صاحب الأرض.

وبعد حلّ هذه المشكلة ألقى الحكم قطعة نقديّة في الهواء لتحديد أيّ الفريقين سيكون عليه تغيير ملابسه. وفازت المكسيك بالقرعة، لكنّ كاسارين كريم الأخلاق عرض على نظيره السويسريّ اختيار الإبقاء على قميصه أو ارتداء زيّ كروزيرو بلونيه الأزرق والأبيض. وعندما لاحظ بوسكيه اللّئيم أنّ الملابس الّتي جلبها موفد اللّجنة المنظّمة من ممثّلي كروزيرو كانت متشبّعة بالعرق سيّئ الرّائحة، فضّل الإبقاء على القميص الأحمر وفرّ مسرعا ليقصّ الأمر على زملائه بعد إنقاذهم من هذا المصير المُنفّر. وفي مقابل ذلك ارتدى رجال الـ«أزتيك» القمصان المتّسخة في استسلام، لكنّ هذا لم يمنع بعضهم من الإقدام على سبّ قائد فريقهم الطّيّب بصوت منخفض بعد أن وضعهم في هذا الموقف بينما كانوا يستعدّون لخوض المباراة. وعلى الرّغم من أنّ المباراة حملت نتيجة سيّئة (فقد فازت سويسرا بهدفين مقابل واحد)، فقد كان لكاسارين صاحب «الأخلاق العالية» جائزته الشّخصيّة حين سجّل هدف فريقه الوحيد في الدّقيقة التّاسعة والثّمانين.

ألعاب نارية:

كان استخدام القنابل الصّوتيّة والألعاب النّاريّة أحد أهم المستجدّات الّتي شهدتها نسخة البرازيل 1950. وقد وقف المدرّبون والصّحفيّون الأجانب فاغري الأفوه عند كلّ مرّة يدخل فيها المنتخب صاحب الأرض إلى

المستطيل الأخضر والصّواريخ اللاّمعة والألعاب النّاريّة ومقذوفات المدافع الاحتفاليّة الطّائرة تعبر السّماء من فوقهم. وبعيدا عن المشهد الملوّن المُبهج الّذي كانت تساهم فيه كلّ هذه الأمور، تعرّض هذا النّوع من الاحتفالات لانتقادات قاسية من قبل الصّحافة، نتيجة الإصابات المتعدّدة الّتي كان يتعرّض لها المشجّعون في المدرّجات. فجريدة (آ نويتي) الّتي تصدر في ريو دي جانيرو تحدّثت عن المسألة وقالت: «الانفجارات تشهدها أرض الملعب في أيّ لحظة على نحو مفاجئ. لقد وقعت حالات إصابة كثيرة وحروق بعضها خطير أثناء المباراة الافتتاحيّة بين البرازيل والمكسيك». وتسبّبت الألعاب النّاريّة أيضا في إصابة بعض اللاّعبين، ففي الثّالث عشر من يوليو لمّا دخل المهاجم البرازيلي تشيكو إلى ملعب ماراكانا صحبة بقيّة زملائه لمواجهة إسبانيا، انفجر صاروخ على بعد سنتيمترات قليلة من ساقه. واضطرّ المهاجم إلى الخضوع للعلاج عدّةَ دقائق قبل بداية المباراة، لكنّ حسن الحظّ لا يتمثّل فقط في أنّ الحرق لم يؤثّر على مستواه، بل يمكن القول إنّه نقل إليه جزءا من شرره اللاّمع، فقد سجّل تشيكو هدفين من أصل ستّة أحرزها في المرمى وكان أحد أهمّ نجوم تلك السّهرة الرّياضيّة.

ويسكي:

تلقّت البعثة الأوروغوائيّة ليلة انتصار فريقها على السويد في الثّالث عشر من يوليو بملعب باكايمبو في ساو باولو دعوةً لحفل وداع نظّمه مسؤولون محليّون رغبوا في تهنئة الزّوّار على مرورهم النّاجح بالمدينة. وما إن وصل اللاّعبون إلى مكان التّكريم حتّى دخل جيش من النُدُل يحملون أكوابا من الويسكي، ذلك المشروب الإسكتلنديّ الّذي يعشقه أبناء أوروغواي. وعندما شاهد قائد الفريق أوبدوليو باريلا أولئك النّدُل يأتون ويذهبون وإقدامَ زملائه على الشّرب أكثر من اللاّزم، فهم على الفور ما يكون وراء

الأمر والهدف الحقيقيّ من وراء هذا الكرم المبالغ فيه، وهو إضعاف اللاّعبين الّذين كانوا سيسافرون بعدها بيومين في رحلة وشيكة لخوض النّهائيّ على أرض ريو دي جانيرو. وقف باريلا صاحب ردود الأفعال السّريعة وسط القاعة وهتف، وهو يثبّت نظراته على أصحاب الضّيافة «إمّا أن ينتهي حفل الويسكي، وإلاّ فإنّنا لن نتمكّن من العودة إلى مونتفيديو». واستمرّ الحفل بعدها بالطّابع «السّائل» نفسه، لكنّه انعقد هذه المرّة على المشروبات الغازيّة والفواكه اللّذيذة.

الماراكانازو:

كان هناك خيار وحيد أمام منتخب أوروغواي حتّى يتوّج باللّقب: إمّا الفوز أو الفوز، لكنّ كلّ الأسبقيّات الّتي يُمكن الرّجوع إليها لم تكن تخدم مصلحته. فأصحاب الأرض أحرزوا معدّلاً تهديفيّا مهولاً، ودمّروا، كما سبق أن قلنا، إسبانيا والسويد، الطّرفين الآخرين في المجموعة النّهائية، بستّة أهداف مقابل واحد ضدّ الأولى وسبعة أهداف مقابل واحد ضدّ الثّانية، بل إنّهم فازوا على أوروغواي نفسها قبل البطولة وديّا في إطار التّحضير للمونديال بثلاثة أهداف مقابل اثنين في المباراة الّتي احتضنها ملعب فاسكو دي جاما في ريو دي جانيرو. وبينما كان لاعبو المنتخب «السّماويّ» يغيّرون ملابسهم في حجرات الملابس، اقترب منهم أحد القادة واجتمع بهم وقال: «أيّها الفتية، لا تلقوا بالاً للأمر. حاولوا فقط ألاّ يسكن مرماكم ستّة أهداف. سنكون راضين بأربعة أهداف فقط». وحفزت هذه الكلمات الانهزاميّة مشاعر الزّوار وأيقظت داخلَهم نهما إلى الفوز سواء ضدّ خصمهم بالملعب أو أعدائهم في الدّاخل.

جمع قائد الفريق أوبدوليو باريلا زملاءه في النّفق المؤدّي إلى الملعب وحمّسهم بصوته الأجشّ قائلاً: «هؤلاء الّذين في الخارج مجرّد قطع من

الخشب. سنكون راضين فقط إذا بتنا أبطالاً». وبذكاء لا يتمتّع به سوى قلّة من البشر، طلب باريلا من فريقه الدّخولَ إلى أرض الملعب في لحظة دخول البرازيل نفسها لكي يتجنّب تعرّض اللاّعبين لتصفير استهجان قد يصمّ الآذان. وقالت بعض وسائل الإعلام الأوروغوائيّة، حتّى تبرز هدوء رجالها قبل هذه المباراة المهمّة، إنّ المدافع شوبرت غامبيتا نام قيلولته في حجرة ملابس الملعب الضّخم قبل انطلاق المباراة النّهائية بعدّة ساعات.

وبعد شوط أوّل ساد فيه التّعادل السّلبيّ النّتيجة، افتتح أصحاب الأرض التّسجيل بعد دقيقتين فقط من بداية الشّوط الثّاني عن طريق اللاّعب ألبينو فيراسا كاردوسو. ولم ييأس لاعبو الـ«ثيلستي»، وتمكّنوا، بلعبهم الجيّد وبحبّهم لأنفسهم أيضا، من تعديل النّتيجة عن طريق خوان سكيافينو في الدّقيقة السّادسة والسّتّين، ثمّ جاء ألثيديس غيغيا في الدّقيقة التّاسعة والسّبعين ليضيف الهدف الثّاني الّذي أخرس ملعب ماراكانا. وعجز مائتا ألف «تمثال» من المشجّعين عن تصديق ما حدث. ووصف سكيافينو هذه المسألة بعد فترة بقوله: «كانت هذه أوّل مرّة في حياتي أسمع شيئا لا يكون ضوضاء، لقد شعرت حينها بمعنى الصّمت». وحاول لاعبو البرازيل، بعد أن جُرحت كرامتهم إلى حدّ الموت، الاقترابَ من مرمى روكي ماسبولي بشتّى السّبل، لكنّ الثّبات الأوروغوائيّ جعل كلّ طموحاتهم تذوب مع كلّ دقيقة تمرّ حتّى جاءت الصّافرة النّهائيّة من الحكم الإنجليزيّ جورج ريدر الّذي أصبح في تلك اللّيلة أكبر حكم يدير مباراة في المونديال بعمر يناهز ثلاثة وخمسين عاما ومائتين وستّة وثلاثين يوما.

كان كلّ ما يمكن سماعه في المدرّجات هو صوت الدّموع الّتي تساقطت على الأرض، فقد وجّه منتخب أوروغواي أوّل ضربة قاضية في نهائيّ كأس العالم؛ هي الضّربة الّتي لم يكن يؤمن بها سوى أحد عشر رجلاً أوروغوائيّا

حين دخلوا إلى أرض ملعب ماراكانا. وبعد العودة إلى مونتفيديو، أمرت القيادات الأوروغوائيّة بصقل ميداليّات ذهبيّة لأنفسها وفضّيّة للاعبي المنتخب. وتسبّب هذا الأمر في إثارة غثيان الأبطال الحقيقيّين، فأكّد باريلا قائلا: «لو كنّا نعرف هذا لخسرنا عن قصد»، فيما قال غيغيا الهدّاف «لو عرفت هذا، لكنت سدّدت الكرة إلى الخارج».

ريميه:

عندما نهض جول ريميه من مقعده في المقصورة الرّسميّة وتوجّه إلى أرض الملعب ليترأّس مراسم الحفل الختاميّ، لم تكن المباراة قد انتهت بالفعل. كان التّعادل بهدف مقابل هدف يسود المباراة، وهو ما يعني أنّ البرازيل ستُتوّج، لذا كان ريميه قد حفظ الخطاب الختاميّ وتدرّب عليه بلغة واحدة، هي البرتغاليّة. وحين وصل إلى حافّة المستطيل الأخضر كانت الأمور قد تغيّرت وأصبح منتخب أوروغواي بطلاً للعالم من جديد. فنسي ريميه البروتوكول فورا، وبين الجمع المحتفل عثر على قائد منتخب أوروغواي فسلّمه الكأس دون أن ينطق ولو بكلمة واحدة. كان كلّ ما فعله هو تحيّته يدا بيد.

مباراة السّكتة القلبيّة:

كانت نهاية مباراة البرازيل وأوروغواي، حرفيّا، «أشبه بسكتة قلبيّة» كما يقول معلّقو المواجهات الرّياضيّة، فقد توفّي ثمانية أشخاص في أوروغواي بالسّكتة القلبيّة النّاجمة عن النّتيجة العظيمة: خمسة أثناء المباراة وثلاثة بعد صافرة النّهاية. وعلى صعيد آخر، قال أطبّاء ملعب ماراكانا إنّهم اضطرّوا إلى معالجة مائة وتسعة وستّين شخصا عانوا من مشاكل في القلب. نُقل ستّة منهم إلى مستشفى قريب وهم في حالة خطيرة. ويُقال إنّ أوبدوليو باريلا

تجوّل في تلك اللّيلة، الأكثر حزنا في تاريخ ريو دي جانيرو، متنكّرا من حانة إلى أخرى بين كؤوس الجعّة ليرفع من معنويات أهالي المدينة الّتي وصلت إلى الحضيض.

وتقول تقارير الشّرطة إنّ هذه اللّيلة الحزينة شهدت مائة حالة انتحار في كلّ أنحاء البلاد، بل إنّ المهاجم البرازيليّ دانيلو كان على وشك إزهاق روحه، بسبب شعوره بالغمّ النّاجم عن الفشل في تفادي الهزيمة مع باقي زملائه العشرة في الفريق.

فنجان من القهوة:

كان الفنّان الموهوب أري باروسو قد تعاقد مع إحدى إذاعات ريو دي جانيرو لنقل مباريات البرازيل في كأس العالم. وفي السّادس عشر من يوليو في المباراة النّهائية، وملعب ماراكانا على وشك الانفجار، استغلّ باروسو صوته العذب في التّعليق على مجريات المواجهة الّتي كان التّعادل فيها يعني حصول أصحاب الأرض على اللّقب للمرّة الأولى في تاريخهم. سجّل فرياسا في الدّقيقة السّابعة والأربعين الهدف الّذي وضع البرازيليّين على بعد نصف متر من اللّقب وتفجّرت صرخات البهجة من المغنّي، لكنّ الأوروغوائيّ خوان سكيافينو عاد ليخفّض من درجة حماس التّعليق، ثمّ جاء هدف ألثيديس غيغيا ليطفئه تماما. وبينما كان الصّمت يتمدّد في مدرّجات ملعب ماراكانا بعد هدف الأوروغوائيّين الثّاني، نهض باروسو من مقعده وقال بصوت حزين: «سأذهب لتناول القهوة» و.. لم يعد! واعتذر الموسيقيّ بعدها بعدّة سنوات قائلا: «كان الحزن هائلاً إلى حدّ منعني من الاستمرار». ويبدو أنّ كلامه كان صادقا فهو لم يكرّر بعدها مطلقا تجربته في التّعليق على أيّ مباراة.

امرأة:

بمجرّد انتهاء المباراة الّتي تُوّجت فيها أوروغواي باللّقب، لجأ لاعبو الفريق صاحب الضّيافة إلى الاحتماء بحجرات الملابس، وخوفا من تعرّضهم للسّحل على يد الجماهير الغاضبة غادروا الملعب وسط حراسة أمنيّة مشدّدة. وظلّ مدرّب الفريق، فلافيو كوستا داخل حجرة الملابس مُقتنعا بأنّه سيتعرّض للقتل بمجرّد أن تطأ قدمه خارج ملعب ماراكانا. ومكث كوستا في محبسه مدّة يومين ولم يوافق على مغادرة الصّرح إلاّ حين جاءه أحد أقاربه بلباس تنكّر له خصوصيّته الشّديدة، فبعد ثمان وأربعين ساعة تقريبا على صافرة النّهاية، هرب المدرّب من محبسه مرتديا ملابس امرأة!

فأل سيّئ:

لم يتمكّن الحارس مُواسير باربوسا مطلقا من تخطّي فضيحة الـ«ماراكانازو» وتحوّل من كونه «رمزا» إلى كونه أكثر رجل تكرهه البلاد. صحيح أنّه أكمل مسيرته حتّى عام 1962، وهي الفترة الّتي فاز فيها بلقبين مع فريق فاسكو دي جاما، لكنّه قضى أيّامه الأخيرة مهجورا في دار مسنّين بائسة. وفي عام 1980، بعد تحديث ملعب ماراكانا، أهدته الإدارة الجديدة باربوسا المرمى الخشبيَّ القديم الّذي تلقّى فيه الهدفين القاتلين. فكسر الحارس القائمين وأشعل بهما حلقة من النّار ليجهّز حفل شواء فخم للأصدقاء القلائل الّذين تبقّوا له. وعندما حاول باربوسا في 1993 زيارة لاعبي البرازيل أثناء استعدادهم لمونديال الولايات المتّحدة عام 1994، وجّه أحد إداريّي الاتّحاد البرازيليّ لكرة القدم إلى الحراس هذا الأمر: «خذوا هذا الرّجل بعيدا، فهو لا يجلب غير سوء الحظّ». لقد أجبر هدفا خوان سكيافينو وألثيديس غيغيا الحارس أيضا على العيش عدّة سنوات في المنفى حتّى يوم

مماته في الثّامن أبريل عام 2000. وكان قد قال غير مرّة بعد أن طفح الكيل: «أكبر عقوبة في البرازيل بسبب ارتكاب جريمة تتمثّل في الحبس ثلاثين عاما، ومنذ خمسين عاما ما أزال أدفع ثمن جريمة لم أرتكبها».

كان القميص الوطنيّ من بين أمور أخرى حمّلها البعض نتيجة الهزيمة، فمنذ 1919 كان المنتخب البرازيلي يرتدي زيّا أبيض اللّون بالكامل، وأحيانا بمسحة من الأزرق الزّاعق عند نهاية أكمام القمصان والرّقبة، لكنّ الاتّحاد قرّر، بعد الـ«ماراكانازو»، تغيير ألوان الفريق لطرق أبواب الحظّ وثني ذراع القدر، لهذا أعلن في عام 1953 عن مسابقة لتصميم زيّ جديد عبر إعلان في جريدة صباحيّة. وكان الشّرط الوحيد الّذي بنيت عليه المسابقة هو أن يتضمّن الزّيّ الجديد الألوان الأربعة الموجودة في العلم البرازيليّ، أي الأصفر والأخضر والأزرق والأبيض. وصل ثلاثمائة مقترح فاز منها واحد فقط، هو ذاك الّذي يخصّ ألدير جارسيا سكلي، الفتى صاحب الأعوام التّسعة عشر الّذي كان يعمل صحفيّا في إحدى جرائد ولاية ريو جراندي دو سول الحدوديّة مع أوروغواي. وصرّح الشّابّ بعدها بعدّة سنوات أنّ المسابقة لم تكن سهلة وقال: «إلى حدود ثلاثة ألوان كانت المسألة ستصبح سهلة، لكن مع أربعة ألوان بات الأمر صعبا للغاية لأنّ تركيب ألوان العلم معا أمرٌ معقّد، صنعتُ أكثر من مئة تصميم، لكن لم أجد شيئا جيّدا، حتّى توصّلت إلى الحلّ التّالي: يجب أن يكون القميص أصفر بالكامل ومحلّى بلمسات من الأخضر الزّاعق» عند العنق وفي الكمّين. وأضاف جارسيا سكلي بعدها السّروال الأزرق القصير والجورب الأبيض وانتهت المسألة بفوز مشروعه.

لعبت البرازيل مباراتها الأولى بالقميص الجديد في الرّابع عشر من مارس عام 1954 على ملعب ماراكانا وفازت على تشيلي بهدف دون ردّ. وعلى الرّغم من أنّ البرازيل لم تحقّق النّجاح الّذي كانت تصبو إليه في

موندیال سويسرا 1954، فقد تمّ الإبقاء على قميص الـ«فيردي أماريلا»[1] ليصبح حتّى يومنا هذا هو الأشهر على الصّعيد العالميّ.

وبعدها بعدّة سنوات أدهش المصمّم النّاجح الجميعَ خلال لقاء صحفيّ بتصريح مفاجئ، إذ قال إنّه بسبب نشأته على بعد عدّة أمتار من الحدود الجنوبيّة للبلاد، كان من أنصار أوروغواي، ليس هذا فحسب بل اعترف بأنّه قد احتفل بالـ«ماراكانازو» بعدما استمع إلى النّهائيّ على الرّاديو، وبمعنى آخر فإنّ راية البرازيل الأكثر شهرة على مستوى العالم كانت نتاجا مزدوجا لـ«عصب أبناء تشارّوا».

1. «فيردي أماريلا» أو «فيردي أماريلو» تعني الأخضر والأصفر وهو مصطلح يُستخدم كرويّا كواحد من ضمن ألقاب المنتخب البرازيليّ. (المترجم).

سويسرا 1954

كان مونديال 1954 شاهدا على بداية صقل أسطورة، فحتّى ذلك الحين كان المنتخب الألمانيّ، وهو لم يشارك في نسخة البرازيل بقرار من (فيفا) استنادا إلى الأحداث المؤسفة الّتي شهدتها الحرب العالميّة الثّانية، ينتمي إلى فرق الصّفّ الثّاني داخل أوروبا، بل إنّه في هذه النّسخة الخامسة من الكأس لم يوضع حتّى على رأس مجموعة، لكنّه تحلّى بالثّبات المطلوب للفوز في النّهائيّ على المجر، أقوى منتخبات تلك الفترة بعد أن سقط أمامه بثمانية أهداف مقابل ثلاثة في مرحلة المجموعات. لم يكن عدد من شكّكوا في أنّ الصّحوة الألمانيّة تستند إلى استخدام الموادّ المنشطة قليلا. يُقال إنّ اللاّعبين الّذين شاركوا في النّهائيّ ظهر عليهم قبل ساعات من انطلاق المباراة طفح جلديّ وبقع غريبة، نُسب سببها رسميّا إلى طعام فاسد قُدّم لهم في الفندق، وعلى أيّة حال فالمهمّ هو أنّ ألمانيا بدأت في سويسرا حملة كرويّة ذات ثقل تُسجّل حتّى يومنا هذا حضورا ممتازا في كلّ النّسخ، فلقد توّجت باللّقب أربع مرّات واحتلّت وصافة البطولة بالعدد نفسه، كما أنّها تحظى بشرف كونها الفريق الوحيد الّذي لم يودّع كأس العالم مُطلقاً قبل ربع النّهائيّ.

شَكّلَ النّهائيّ ضدّ المجر علامة فارقة في التّاريخ، فإذا كانت أوروغواي قد أذهلت الجميع بالـ«ماراكانازو»، فإنّ ألمانيا أدهشت العالم هي الأخرى بالتّغلّب على بطل أوليمبياد هيلسنكي 1952 القادم من سلسلة مباريات

تقدّر بإحدى وثلاثين مواجهة لم يعرف فيها طعم الخسارة إذ حقّق سبعة وعشرين فوزا وأربعة تعادلات. وليس هذا فحسب، بل إنّ المجريّين، بقيادة العبقريّ فرينيتس بوشكاش -وكان قد غيّر لقبه الأصليّ من بوركسفيلد إلى بوشكاش الّذي يعني بالمجريّة «حامل البندقية»-، كانوا قد أذلّوا قبلها إنجلترا مرّتين بالفوز بستّة أهداف مقابل ثلاثة على ملعب ويمبلي وبسبعة أهداف مقابل واحد في بودابست، بل إنّهم بلغوا النّهائيّ الحاسم بسجلّ مرعب وذلك بإحراز خمسة وعشرين هدفا في المباريات الأربع الّتي خاضوها في الكأس، لكن مع كلّ مونديال يمرّ سيثبت المنتخب الألمانيّ أنّ الملحمة الّتي رسمها أمام بوشكاش ورفاقه لم تكن صدفة وأنّه لا يُمكن اعتباره مهزوما حتّى يطلق الحكم صافرته. وما حدث في سويسرا هو أنّ الأفضل لم يكن أفضل ولن تكون هذه هي المرّة الأخيرة الّتي يحدث فيها ذلك.

قرّر (فيفا) في هذه النّسخة الخامسة أن تبدأ البطولة بأربع مجموعات كلّ واحدة منها مكوّنة من أربعة فرق، على أن يلعب الفريقان الموجودان على رأس كلّ مجموعة مع المنتخبين الآخرَين الموجودَين بها، وألاّ يتواجها فيما بينهما، ويُفترض أنّ السّبب وراء هذا كان منعَ حدوث مواجهات بين الفرق الأقوى قبل ربع النّهائيّ.

وساهم جدول المباريات العجيب في خلق مشكلات أكثر من خلق حلول، فقد كانت هناك حاجة إلى لعب أكثر من مباراة إعادة، بل إنّ ثلاثة من الفرق الثّمانية المتأهّلة بشكل مبدئيّ أُقصيت من الدّور الأوّل، وانتهى الأمر بألمانيا الّتي لم تُوضع حتّى على رأس مجموعة إلى رفع الكأس. وهناك معلومة ارتبطت بمباراة المركز الثّالث تُظهر مدى سذاجة الأمر، فلو اتّفق أن تتعادل أوروغواي مع النّمسا لحصل كلاهما عليه مناصفةً. وثمّة سخافة أخرى، هي انتهاء مباراة في الدّور الأوّل بالتّعادل كان يتطلّب خوض وقت

إضافيّ مدّته ثلاثون دقيقة وإذا استمرّ الوضع كما هو عليه كانت النّتيجة حينها ستُحتسب كتعادل. وكان رئيس نادي سيلتك الإسكتلنديّ بوب كيلي أبرز من تردّدت أصداء شكواه ضدّ تنظيم البطولة فوصفه عند عودته إلى بلاده بـ«الفوضويّ»، بل اعتبر أيضا أنّ طريقة تصرّف اللاّعبين كانت «مُحبطة للآمال». وأكّد كيلي على أنّه لن يسمح للاعبي ناديه بخوض المونديال مرّة أخرى، مع العلم بأنّ إسكتلندا كانت قد خسرت بهدف نظيف ضدّ النّمسا وبسبعة أهداف مقابل واحد أمام أوروغواي.

وشهدت هذه النّسخة أكبر معدّل تهديف في التّاريخ (5.38 هدفا في المباراة الواحدة بعدما اهتزّت الشّباك مائة وأربعين مرّة في 26 مباراة فقط) بل إنّها حملت في سجلّها أيضا المباراة الّتي شهدت أكثر عدد من الأهداف في كأس العالم بفوز النمسا على سويسرا بسبعة أهداف مقابل خمسة.

وتمخّض مونديال سويسرا 1954 أيضا لأوّل مرّة عن تواجه فريقين معا لمرّتين في النّسخة المونديالية نفسها، دون أن يتعلّق الأمر بمباراة إعادة، أو بمعنى آخر في دورين مختلفين، ويتعلّق الأمر هاهنا بألمانيا والمجر، فيما شهد النّهائي -أو ثاني مباراة بين المجر وألمانيا في النّسخة نفسها- لأوّل مرّة وجود شقيقين معا في المواجهة نفسها، وهما الألمانيّان فريتس وأوتمار فالتر. لقد شهد المونديال على مرّ التّاريخ وجود فرق يلعب فيها ثنائيّ من الأشقّاء، لكنّ «آل فالتر» كانا أوّل من رفع لقب كأس العالم معا وهو الأمر الّذي سيعادله كلّ من بوبي وجاك تشارلتون في نسخة 1966.

كانت مشاركة فريتس فالتر في حدّ ذاتها معجزة، فالمهاجم صاحب شارة قيادة المنتخب الألمانيّ كان قد شارك كجنديّ في الحرب العالميّة الثّانية وأسرته القوات السوفيتيّة وأُرسل إلى معسكر سجناء بالقرب من مدينة سيجيتو مارماتي. وهناك شارك، على الرّغم من إصابته بعدوى الملاريا، في

مباريات كرة قدم مُرتجلة مع حرّاس مجريّين وسلوفاكيّين. وعندما أمر الجيش السّوفييتيّ بنقل الأسرى الأعداء إلى منشأة للعمل القسريّ في سيبيريا، كان ما أنقذ فالتر هو تعرّف أحد الحرس عليه بعدما شاهده في وقت سابق يلعب مباراة وديّة بين المجر وألمانيا. فكذب الحارس على رؤسائه وأخبرهم بأنّ فالتر لم يكن ألمانيّا وأنّه كان من النّمسا، وهو ما سمح للاّعب بالعودة إلى بلاده وإنقاذ نفسه من التّرحيل وموتٍ شبه مؤكّد من المرض والجوع والصّقيع.

وفي مونديال سويسرا 1954 وُلدت أيضا علاقة ستزداد قوّتها بمرور الوقت، هي العلاقة بين كرة القدم والتليفزيون، إذ اتّفقت شركة موزّعة تملك مقارّ في ثماني دول أوروبيّة مع (فيفا) على نقل تسع مباريات على التّلفاز، منها المباراة الافتتاحيّة وخاتمة البطولة. وكانت خطوة صغيرة نسبيّا في نظر منظّمي البطولة، لكنّها كانت في الوقت نفسه عملاقة بالنّسبة إلى مشاريع الشّركة التّجارية المستقبليّة.

ألمانيا تواجه ألمانيا:

اضطرّت ألمانيا في التّصفيات إلى مواجهة... ألمانيا! حسنا، الصّواب هو أنّ الجمهوريّة الفيدراليّة الألمانيّة الّتي تأسّست عقب انتهاء الحرب العالميّة الثّانية لعبت ضدّ سارلاند، وهو إقليم ألمانيّ مجاور لفرنسا بسط الفرنسيّون سيطرتهم عليه بناء على طلب من الأمم المتّحدة حتّى 1957. وكان (فيفا) قد قبل في 1953 انضمام سارلاند، وشاء القدر أن تلتقي مع الجمهوريّة الفيدراليّة الألمانيّة في التّصفيات المؤهّلة لمونديال سويسرا. وفاز هؤلاء بسهولة في المباراتين، وعلى التّدقيق بثلاثة أهداف نظيفة على أرضهم وبثلاثة أهداف مقابل واحد على ملعب خصومهم. ولُعبت المباراة الأولى في الحادي عشر من أكتوبر 1953 وفيها كان تغيير لاعب الوسط «الفيدراليّ» هورست

إيكيل أوّل تغيير تشهده مباراة مونديالية، حين حلّ بديلاً لريتشارد غوتنغر بموافقة من الحكم، وهو أمر عجيب، خاصّة وأنّه لم يُسمح بالتّغييرات في بطولات كأس العالم إلاّ بداية من نسخة المكسيك 1970.

وفي تلك التّصفيات ضمّت مجموعة الجمهوريّة الفيدراليّة الألمانيّة وسارلاند فريقا ثالثا هو النّرويج، لكن لنتخيّل معًا حجم الورطة الّتي كانت ستقع لو لعبت ألمانيا «الثّالثة» -أو الجمهوريّة الديمقراطيّة الألمانيّة- في هذه المجموعة وليس الفريق الإسكندنافيّ!.

يد المصير:

تواجهت إسبانيا وتركيا أثناء مرحلة التّصفيات المؤهّلة للمونديال ضمن المجموعة الأوروبيّة. وعلى الورق كان من المتوقّع أن يحقّق الإسبان فوزا سهلا، وهكذا فاز أصحاب الأرض في مباراة الذّهاب الّتي احتضنتها مدريد بأربعة أهداف مقابل هدف واحد بعد أداء رائع من المجريّ لاديسلاو كوبالا الّذي كان قد تجنّس بالإسبانيّة ليلعب بقميص الفريق الإيبيريّ، لكن في مواجهة الإياب الّتي لُعبت في إسطنبول، دمّر الأتراك كوبالا بتشكيلة متنوّعة من الرّكلات أمام لامبالاة الحكم، وتمكّنوا بذلك من الفوز بهدف مقابل مثله.

وهكذا تقرّر في ظلّ وجود انتصار لكلّ فريق لعب مباراة حاسمة لفضّ الاشتباك على ملعب الأوليمبيكو في روما. وتوقّع الجميع أنّ الإسبان سيتمكّنون -على أرض محايدة- من إنهاء هذا الكابوس، لكن قبل دقائق قليلة من انطلاق المواجهة جاء تلغراف من الاتّحاد الدّوليّ للّعبة يمنع إقحام اللاّعب المجريّ على اعتبار أنّ تسجيله ضمن صفوف المنتخب الإسبانيّ لم يتمّ بالصّورة الّتي تنصّ عليها اللّوائح. حدث هذا بعدما كان كوبالا

قد ارتدى ملابسه بالفعل وأصبح مستعدّا لدخول أرض الملعب مع بقيّة زملائه. ولعب الإسبان وسط أجواء احتجاجيّة، وعلى الرّغم من سيطرتهم على أغلب فترات المباراة، فإنّهم نجحوا في تحقيق تعادل قاتل بهدفين مقابل مثليهما قبل نهاية المباراة بقليل. واستمر الوضع على ما هو عليه طوال ثلاثين دقيقة مثّلت الوقت الإضافيّ، لذا تقرّر اللّجوء إلى القرعة لمعرفة أيّ المنتخبين سيتأهّل للبطولة... هكذا كانت اللاّئحة تنصّ حينها، على الرّغم من أنّ فارق الأهداف كان يصبّ بصورة كبيرة في مصلحة المنتخب الإسبانيّ. وهكذا كُتب على ورقتين اسم كلّ منتخب ووُضعتا في قبّعة «سومبريرو» وطُلب من طفل يدعى فرانكو جيما اختيار إحداهما. فكانت الورقة المُختارة تقول «تركيا»، لتودّع إسبانيا فرصة اللّحاق بركب المونديال على الرّغم من تفوّقها على منافسها. وقد تكون الحُمّى الّتي أصابت الأتراك نتيجة ضربة الحظّ السّعيدة تلك سببًا في قرارهم دعوةَ الطّفل فرانكو للسّفر معهم إلى مونديال سويسرا كأنّه تميمة حظّ، لكنّ سحر الفتى المفترض لم يكن قويّا على نحو يكفي لمنع إقصاء تركيا من الدّور الأوّل.

الحُكّام والحمّام:

أعدّ الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم قبل أيّام عديدة من افتتاح نسخة سويسرا 1954 قائمةً بمجموعة من التّوجيهات سلّمها إلى كلّ الحكّام الّذين دعاهم للمشاركة في البطولة. وحملت جميع هذه التّوجيهات صفة «إلزاميّة». وكانت تعليمات (فيفا) كما يلي:

1) الاستحمام بمياه باردة في الصّباح قبل أيّ شيء عند الاستيقاظ وتكرار المسألة قبل النّوم.

2) ممارسة تمرين الوثب بالحبل لمدّة ربع ساعة يوميّا.

3) الإحجام عن تناول أيّ مشروب كحوليّ مهما يكن نوعه في اليوم الّذي سيدير فيه حكمٌ مباراة، سواء كان حكم ساحة أو مساعدا على الخطّ.

4) ممارسة تمارين الرّكض لألفي متر في اليوم على أن يكون ذلك بالوتيرة التّالية: يوم من التّمرين ويوم من الرّاحة، مع الاستحمام بمياه باردة مباشرة بعد انتهاء التّدريب.

5) الاستلقاء مبكّرا للنّوم عشيّة المباراة الّتي سيديرها الحكم.

6) في حالة وفاة الحكم أثناء لعب مباراة مّا، فإنّ تلك المباراة ستصبح لاغية بصورة فوريّة.

بعض هذه التّعليمات طريفة وبعضها الآخر مبالغ فيه بصورة كبيرة، لكنّ أهمّ شيء، ولحسن الحظّ، هو أنّ أيّ واحد من الحكّام لم يضطرّ إلى الالتزام بالقاعدة السّادسة، فكيف كان سيطلق صافرة النّهاية عندئذ؟

كبار السّنّ:

كان متوسّط أعمار لاعبي كوريا واحدا وثلاثين عاما، وهو أحد أكبر المتوسّطات في تاريخ كأس العالم. وتعود أسباب هذه المسألة إلى ما يعرف باسم «حرب كوريا» وقد شهدتها الفترة الممتدّة بين 1950 و1953 وانتهت بتقسيم شبه الجزيرة إلى أمّتين: الشّماليّة وتقودها حكومة شيوعيّة، والجنوبيّة كجمهوريّة رئاسيّة ذات أسلوب غربيّ مُفترض. وتسبّب النّزاع في وفاة أكثر من مليون كوريّ، وفي وقت لعب المونديال كان يجب على أغلب الشّباب في الفئة العمريّة بين واحد وعشرين عاما وثلاثة وعشرين عاما أداء الخدمة العسكريّة الإلزاميّة. ونتيجة للقصف المُدمّر أيضا كانت هناك حاجة كبيرة في كلّ أنحاء البلاد إلى الأيدي العاملة لإصلاح المباني المُدمّرة أو استبدالها بأخرى جديدة.

كان لاعبو كوريا العشرون الّذين سافروا إلى سويسرا إمّا عسكريّين أو موظّفين مدنيّين في القوّات المسلّحة، فعمر الحارس هونغ دوك يونجغ كان ثلاثة وثلاثين عاما وعمر المدافع مين بيونغ داي ثمانية وثلاثين عاما وعمر صانع الألعاب تشونجغ نام سيك سبعة وثلاثين عاما بل إنّ رأس الحربة تشوي يونج ميغ الّذي تعرّض للأسر في الحرب كان عمره ثلاثة وثلاثين عاما. وإنّ دور الحارس «البارزَ» يونغ أمرٌ يجب إلقاء الضّوء عليه، فقد تلقّى ستّة عشر هدفا في مباراتين فقط، وهو الرّقم القياسيّ السّلبيّ الّذي لم ينجح أحد في تحطيمه حتّى الآن، فقد خسرت كوريا في السّابع عشر من يونيو بمدينة زيورخ بتسعة أهداف نظيفة أمام المجر، وبعدها بثلاثة أيّام التهمتها تركيا بسباعيّة نظيفة في جنيف.

قمصان صوفيّة في الصّيف السويسريّ:

كانت مشاركة إسكتلندا الأولى في كأس العالم كارثيّة. صحيح أنّ هذا المنتخب لم يتمكّن مُطلقا من تخطّي الدّور الأوّل في النّسخ الثّمانية الّتي شارك فيها، إلاّ أنّ الأداء الّذي قدّمه في نسخة سويسرا كان عارا بأتمّ معنى الكلمة، وليس فقط بسبب المعنى المُخجل للكلمة، فالاتّحاد السويسريّ لكرة القدم -إمّا بسبب عدم أهليّته أو لجهله- أرسل إلى لاعبيه قمصانا بأكمام طويلة مصنوعة من الصّوف الخشن للعب المباريات في الصّيف السويسريّ الّذي ناهزت فيه الحرارة أربعين درجة سليلوزية. سقط الفريق البريطانيّ، وهو مُتدثّر فوق العادة، بهدف نظيف أمام النّمسا في السّادس عشر من يونيو، وبعدها بثلاثة أيّام، حين كان مؤشّر المحرار يقف عند سبعة وثلاثين درجة في ملعب سانت جيكوب بمدينة بازل، سحقته أوروغواي بسباعيّة نظيفة. وقد تحلّى المدافع تومي دوتشيرتي بأخلاق «حميدة» أثناء محاولته العثورَ على سبب يُفسّر حفل الأهداف هذا عندما قال: «افترض الاتّحاد الإسكتلنديّ أنّ الصقيع يعمّ

سويسرا دومًا بسبب وجود الجبال. أعتقد أنّهم ظنّوا أنّنا سنسافر في بعثة إلى أنتارتيكا». ومن ناحيته ارتدى المنتخب اللاّتينيّ في ذلك اليوم قمصانا خفيفة بأكمام قصيرة وبياقة على شكل «سبعة»، فسجّل هدفين في الشّوط الأوّل وخمسة في الثّاني... هذا بعدما كان خصمه قد تعرّض للـ«انصهار».

إلى الخلف در!

كانت إيطاليا وسويسرا طرفين في مواجهة حامية الوطيس بمدينة لوزان في السّابع عشر من يونيو أثناء افتتاحيّة المجموعة الرّابعة الّتي شاركهما فيها كلّ من إنجلترا وبلجيكا. وبعد وقت قليل من انطلاق الشّوط الثّاني، وفي ظلّ تعادل المنتخبَين بهدف مقابل مثله بعدما سجّل كلّ من روبرت بالامان وجامبيرو بونيبرتي، وجّه مهاجم الزّوّار بنيتو لورينزي -المُلقّب بـ«السمّ» بسبب شخصيّته السّيئة- ركلةً عنيفة إلى مدافع سويسرا روجيه بوسكيه. ولم يتردّد الحكم البرازيليّ ماريو فيانا فاقترب من لورينزي ليبلغه بأنّه مطرود وأمره بالخروج من أرض الملعب، وعوض أن يمتثل هذا المهاجم الغاضب لتعليمات الحكم بالرّحيل، بدأ في مطالبته، في أسوأ صورة ممكنة، بالتّراجع عن قراره. وعلى الفور انضمّ إليه عدد من زملائه الّذين أحاطوا بفيانا، وبين الدّفع والتّهديد ويد من هنا وأخرى من هناك نجح الإيطاليّون في إجبار الحكم على التّراجع عن عقوبته. وتواصلت المباراة بأحد عشر رجلاً ضدّ أحد عشر رجلاً، وفي الدّقيقة الثّامنة والسّبعين تمكّن السويسريّون من فضّ الاشتباك بالهدف الّذي سجّله جوزيف هوغي.

وبعد أن أطلق الحكم صافرة النّهاية، عاد الطّليان مرّة أخرى إلى محاصرته بل اتّهموه بمحاباة السويسريّين في منح المخالفات. ووسط كلّ هذا أقدم لورينزي الهائج على ضرب الحكم بركلة في مؤخّرته. وفي نهاية الأمر أنقذت الشّرطة فيانا، لكنّه لم يقدّم ولو شكوى واحدة ضدّ مهاجم الـ«أتسوري».

ولم يضطلع (فيفا) أيضا بمهامّه على الرّغم من أنّ الاعتداء كان على مرأى كلّ من في المدرّجات ومسمعهم بالإضافة إلى أنّه شُوهد أيضا في التّلفاز. ولم يتعرّض لورينزي للايقاف بل إنّه شارك في المباراة التّالية أمام بلجيكا، تلك المباراة الّتي فاز فيها الإيطاليّون بأربعة أهداف مقابل واحد. وأنهت إيطاليا المجموعة بعدد نقاط يعادل نقاط سويسرا، واضطرّا إلى اللّعب من جديد في بازل لتحديد أيّهما سيعبر إلى الدّور التّالي، لكنّ السويسريّين عادوا من جديد -في ظلّ وجود لورينزي بالملعب- إلى الفوز بأربعة أهداف مقابل واحد وهي نتيجة غير قابلة للاستئناف لم يتراجع فيها حكم المباراة عن قرار ولم يأمر فيها نفسه بـ«إلى الخلف دُر».

لن تدخل يا أستاذ ريميه!

لم تهتمّ موظّفة الاستقبال في ملعب هاردتورم في زيورخ كثيرا بما كان يقوله ذلك الرّجل العجوز ذو الشّارب الأبيض؛ فلم يكن معه أيّ أوراق اعتماديّة تثبت أنّه جول ريميه، الرّئيس الشّرفيّ لـ(فيفا) وأب البطولة الرّوحي الّذي أطلق اسمه على كأسها. حاول أن يشرح للفتاة الشّقراء السّمينة قليلا أنّه نسي وثائقه في الفندق، لكنّها ظلّت ثابتة ولم تتزحزح عن موقفها. وانتظر ريميه بفارغ الصّبر حتّى تعرّف إليه أحد الإداريّين المسؤولين في اللّجنة المحلّيّة المنظّمة وسهّل عبوره إلى مكانه في المدرّجات ليشاهد المواجهة بين ألمانيا وتركيا.

مباراة عظيمة:

خاضت النّمسا وسويسرا في السّادس والعشرين من يونيو بمدينة لوزان في إطار ربع نهائيّ البطولة واحدة من أفضل المباريات في تاريخ المونديال، وشهدت تسجيل أكبر عدد من الأهداف فيها. بادر أصحاب

الأرض بالتّسجيل، وفي الدّقيقة التّاسعة عشرة كانوا يتصدّرون النّتيجة بثلاثيّة نظيفة بفضل أهداف روبرت بالامان في الدّقيقة السّادسة عشرة وجوزيف هوغي في الدّقيقتين السّابعة عشرة والتّاسعة عشرة، ولكن كان للنّمسا ردّ فعلها الخاصّ الّذي جاء بخمسة أهداف متتالية بواسطة تيودور فانغر في الدّقيقتين الخامسة والعشرين والسّابعة والعشرين وربرت كويرنر في الدّقيقتين السّادسة والعشرين والرّابعة والثّلاثين وارنست أوكفيرك في الدّقيقة الثّانية والثّلاثين. وعند اقتراب نهاية الشّوط الأوّل عاد بالامان إلى زيارة الشّباك في الدّقيقة التّاسعة والثّلاثين، وقبل ثلاث دقائق من نهايته أهدر فانغر ركلة جزاء.

وبالرّغم من ارتفاع درجة الحرارة لم يتراجع أداء الفريقين في الشّوط الثّاني، وتمكّن فانغر في الدّقيقة الثّالثة والخمسين من التّسجيل لتوسّع النّمسا من فارق تقدّمها بستّة أهداف مقابل أربعة، لكنّ هوغي عاد بعدها بخمس دقائق ليقلّص الفارق، حتّى تمكّن إريك بروبست في الدّقيقة السّادسة والسّبعين من تسجيل آخر هدف في المباراة لصالح الزّوّار. وتسبّبت سخونة المباراة والأجواء في أنّ الحارس النمساويّ كورت شميد أنهى المواجهة وهو على حافّة فقدان الوعي. لقد قضى شميد جزءا كبيرا من الشّوط الثّاني وهو يتمسّك بإحدى عارضتَي المرمى، فيما تولّى المدافع ارنست هابل مسؤوليّة التّعامل مع كرات الخصم على الخطّ.

وبعد انتهاء المباراة تعرّض الحكم الإسكتلنديّ تشارلز فولتليس للضّرب من قبل شابّ أثناء مغادرة الملعب. وأدان الجمهور السويسريّ الطّريقة الّتي أدار بها الحكم المباراة واتّهموه بمحاباة النمساويّين وكانوا على وشك الفتك به لولا تدخّل اثنين من الإداريّين السويسريّين أنقذاه واصطحباه إلى فندق إقامته.

معركة في الميدان:

خاضت المجر والبرازيل في السّابع والعشرين من يونيو مباراةً أخرى قويّة سُمّيت بسبب مشاهد العنف غير المسبوق الّتي شهدتها «معركة برن»[1]. فاز المجريّون دون مشاركة نجمهم فرينيتس بوشكاش المُصاب في أحد أربطته منذ مواجهة ألمانيا بأربعة أهداف مقابل هدفين في مباراة شهد بعض أجزائها لعب كرة قدم جيّدة، لكنّه شهد كثيرا من العنف أيضا. طرد الحكم آثر أليس في الدّقيقة الحادية والسّبعين البرازيليّ نيلتون سانتوس والمجريّ جوزيف بوجيك بعدما دخلا معا في عراك باللّكمات. وبعدها بخمس دقائق أرسل أليس مهاجم الفريق اللاّتينيّ أومبيرتو أيضا إلى خارج الملعب بعد توجيهه لكمة إلى المدافع جيولا لورانت. وبعد انتهاء المباراة أحاط البرازيليّون بالحكم لتأنيبه وبشدّة على ركلة الجزاء الّتي سجّلها ميهالي لانتوس بحجّة أنّ جوزيه باور لم يكن قد ارتكب مخالفة حقيقيّة ضدّ ساندور كوتسيتش، بل إنّ الهدف الرّابع الّذي سجّله كوتسيتش جاء من وضعيّة تسلّل.

وبينما كان كلّ هذا يحدث، تقدّم ماورو رفائيل المُلقّب بـ«ماورينيو» من زولتان تشيبور ومدّ له يده اليمنى بالتّحيّة كعلامة على الصّداقة، لكن عندما مدّ تشيبور يده هو الآخر وجّه إليه الأوّل لكمة في فكّه بيده اليسرى. وتسبّب هذا الاعتداء في شجار هائل شارك فيه اللاّعبون والبُدلاء والجهاز الفنّي لكلا المنتخبَين.

وسط الرّكلات الطّائرة واللّكمات والتّناحر جسدا بجسد، نزل بوشكاش إلى أرض الملعب وألقى زجاجة أصابت وجه صانع الألعاب جواو بابتيستا بينيرو. وتمكّن زملاء هذا الثّاني من إخراجه من الملعب ووجهه

---

1. اسم المدينة السويسريّة الّتي احتضنت المباراة. (المترجم).

مغطّى بالدّماء وسط هذا الشّجار الّذي تعرّض فيه شرطيّان للإصابة وهما يحاولان الفصل بين طرفَي النّزاع. وعلى الجانب الآخر من خطّ الملعب ألقى مدرّب البرازيل زيزيه موريرا بحذاء على نظيره المجريّ غوستاف سيبيس، وهو ما أحدث جرحا عميقا في جبهة الأخير تطلّب تقطيبه بالغرز الطّبيّة. وبعدما انتهى الأمر وعمّ الهدوء حلّل (فيفا) ما حدث وقرّر..عدم إيقاف أحد! واقتصر قرار الاتّحاد الدّوليّ على إنذار البعثتَين كِليهما بسبب «تصرّفاتهما الّتي تخلو من الرّوح الرّياضيّة».

كان من المفترض أن يعاقب بوجيك بالإيقاف لمباراة واحدة على الأقلّ كما تنصّ لائحة تلك الفترة على ذلك، أمّا ما كان ينتظر بوشكاش فيُفترض أنّه كان أكثر من هذا بكثير، لكنّ (فيفا) رأى أنّ عقوبة تعمَّم على كلّ المطرودين والمشاركين في المشاجرة «لن تضرّ أحدا سوى المجر في مواجهتها مع أوروغواي» في نصف النّهائيّ، نظرا إلى تعرّض البرازيليين للإقصاء. وهكذا قرّر رئيس (فيفا) الرّومانيّ رودولف سيلدرايرس التّنصّل من المسؤوليّة وترك مسألة العقوبة «بين أيدي الاتّحادين الوطنيّين لكلّ فريق، شرط إبلاغ الاتّحاد الدّوليّ في أقرب وقت ممكن بالإجراءات الّتي سيتبنّاها كلّ منهما». وبذلك لم يرفع أيّ مسؤول بأحد الاتّحادين، البرازيليّ والمجري ولو إصبعا في وجه لاعبيه.

اندلع غضب الأوروغوائيّين بسبب الواقعة، فهُم كانوا خصم المجر المقبلَ، لذا رفعوا شكوى إلى (فيفا) جاء فيها أنّهم يرون قراره «تصرّفا يتعارض بصورة كاملة مع القوانين الرّياضيّة»، غير أنّ كلّ ما فعله الاتّحاد الدّوليّ هو تجاهل الأمر ليشارك بوجيك في مواجهة المنتخب اللاّتينيّ، وبهذه الأفضليّة فازت المجر بأربعة أهداف مقابل اثنين.

تذوّق طعم الخسارة:

جاء فوز المجر على أوروغواي بنصف النّهائيّ في الثّلاثين من يونيو بمدينة لوزان لينهي سلسلة رائعة لم يعرف فيها الفريق اللاّتينيّ طعم الخسارة في البطولات الدّولية طيلة 21 مباراة. بدأت هذه السّلسلة في أوليمبياد باريس 1924 إذ فازت أوروغواي في كلّ مبارياتها: بسباعيّة نظيفة على يوغوسلافيا وثلاثيّة نظيفة على الولايات المتّحدة وبخمسة أهداف مقابل واحد على فرنسا وبهدفين مقابل واحد على هولندا وبثلاثيّة نظيفة على سويسرا. وبعدها بأربع سنوات في أوليمبياد أمستردام 1928 انتصر المنتخب «السّماويّ» بهدفين نظيفين على هولندا وبأربعة أهداف مقابل واحد على ألمانيا وبثلاثة أهداف مقابل اثنين على إيطاليا وتعادلَ مع الأرجنتين في النّهائيّ الأوّل بهدفٍ لكليهما، ثمّ فاز في مباراة الإعادة بهدفين مقابل واحد. وفي نسخة المونديال الأولى الّتي احتضنها منتخب أوروغواي على أرضه عام 1930 عاد الفريق اللاّتينيّ لينتصر في كلّ المباريات بهدف نظيف على بيرو ورباعيّة نظيفة على رومانيا وستة أهداف مقابل واحد على يوغوسلافيا وأربعة أهداف مقابل اثنين على الأرجنتين في النّهائيّ.

ولأنّ أوروغواي لم تشارك في نسختَي إيطاليا 1934 وفرنسا 1938 من المونديال، كانت محطّتها التّالية هي مونديال البرازيل 1950 وفيها تخطّت بوليفيا بثمانية أهداف نظيفة وتعادلت بهدفين مع إسبانيا وفازت على السويد بثلاثة أهداف مقابل اثنين وفازت على المضيّف بهدفين مقابل واحد في نهائيّ الـ«ماراكانازو»، أمّا في سويسرا فقد بدأت أوروغواي مسيرة الفوز بهدفين نظيفين على تشيكوسلوفاكيا، تلَتها سباعيّة نظيفة أمام إسكتلندا ثمّ فوز بأربعة أهداف مقابل اثنين على إنجلترا، إلى أن قابلت المجر الّتي أنهت هذه السّلسلة، لكنّ الأمر لم يكن سهلاً بالمرّة، فقد انتهت الدّقائق التّسعون

الأصليّة بالتّعادل بهدفين مقابل مثليهما. وحُسمت المسألة وانتهت السّلسلة بالفعل في الوقت الإضافيّ بهدفَي ساندور كوتسيتش في الدّقيقتين الحادية عشرة بعد المئة والسّادسة عشرة بعد المئة ليتذوّق لاعبو «السّماويّ» طعم الخسارة في المباريات الدّوليّة على يد المجريّين.

الفقيد الهدّاف:

شهد نصف النّهائيّ الّذي احتضنته مدينة لوزان حالة استثنائيّة، فقد تعرّض أحد لاعبي أوروغواي لتوقّف عضلة قلبه عن النّبض، وبعد تلقّيه جرعة من الكورامين-وهو عقار يحفز وظائف الأوعية وتلك التّنفّسيّة- أكمل المباراة. كان بطل هذه الواقعة هو المهاجم خوان هوبرغ وكان -حتّى يزداد الأمر غرابة- قد وُلد في الأرجنتين وبدأ مسيرته كحارس مرمى. وليت كلّ هذا كان كافيا، فتلك كانت مباراة هوبرغ الأولى مع المنتخب وفيها تمكّن من تسجيل الهدفَين اللّذين فرضا التّعادل في المباراة، وذلك في الدّقيقتين الخامسة والسّبعين والسّادسة والثّمانين. وفي كتابه «العالم والمونديالات» قال الصّحفيّ ألفريدو أتشاندي إنّه عندما سجّل اللاّعب هدف التّعادل «احتشد زملاؤه فوقه للاحتفال، ومن فرط تفجّر مشاعره توقّفت عضلة قلبه. وكان الّذي أعاده إلى الحياة مرّة أخرى هو الطّبيب كارلوس آباتي بعدما أعطاه جرعة من الكورامين عبر الفم. وحين انطلقت الفترة الإضافيّة كان هوبرغ لايزال خارج الملعب، لكنّه عاد بعدها بقليل إلى المستطيل الأخضر وأكمل الوقت الإضافيّ حتّى نهايته».

الإسكافيّ البطل:

اضطرّ أدولف «آدي» داسلر إلى العمل كثيرا لصالح المنتخب الألمانيّ. إنّه الإسكافيّ الّذي فتح لهم باب ورشته (أديداس) لصناعة الأحذية عام

1920 في مدينة هرستوغن آوراخ. لماذا اضطرّ إلى العمل كثيراً؟ أوّلاً لكي يتمكّن المهاجم أوفه زيلر من اللّعب بأريحيّة، ففي بدايته كان زيلر كلّما دخل الملعب وبدأ الرّكض يشعر بألم رهيب وحادّ في قدمه. وبعد فحص دقيق، اتّضح أنّ قدمَي المهاجم لم تكونا بالحجم نفسه، لهذا بدأ في استخدام أحذية مُصنّعة على «المقاس» لكلّ قدم. ولم يتوقّف عمل داسلر عند هذا، فقد أعدّ لنسخة سويسرا 1954 تصميما مبتكرا بنعل يسمح باستبدال البروزات الحديديّة في باطن كلّ حذاء، بعدما انتبه إلى مسألة الأمطار الثّقيلة الّتي غالبا مّا يشهدها الصّيف السويسريّ.

بدأ النّهائيّ الّذي لُعب في الرّابع من يوليو بمدينة برن بتساقط خفيف للأمطار، وهو ما سهّل تسريع نسق اللّعب فوق البساط الأخضر ليتقدّم المجريّون بهدفَين نظيفين في ظرف ثماني دقائق، لكنّ الألمان رفضوا الاستسلام وتمكّنوا من التّعادل قبل نهاية الشّوط الأوّل. وبين الشّوطين تساقطت أمطار غزيرة حوّلت أرض ملعب (فانكدورف ستيديام) إلى بحيرة من الطّين، لهذا أمر المدرّب الألمانيّ سيب هيربرغر رجاله بتغيير باطن أحذيتهم بتلك المزوّدة ببروزات حديديّة أطول. وبناءً على ثقتهم في ابتكار «آدي» المستحدَث، تمكّن الألمان من تسجيل الهدف الثّالث في الدّقيقة الرّابعة والثّمانين عن طريق هيلموت ران، وذلك بعدما انزلق الحارس المجريّ جيولا غروسيكس فوق العشب الأخضر المبلّل. وتغلّبت ألمانيا على المجر الّتي لا تقبل الهزيمة وتُوّجت بلقب المونديال لأوّل مرّة في تاريخها، وأثبت آدي داسلر من ناحيته أنّ الإسكافيّ أيضا قد يلعب في المونديال عبر أحذيته.

تلغراف الأهداف:

بالرّغم من البداية المنتخب الألمانيّ المبشّرة في مونديال سويسرا في السّابع عشر من يونيو على ملعب فانكدورف في برن بفوزه بأربعة أهداف

مقابل واحد، لم يكن المدرّب سيب هيربرغر راضيا عن أداء لاعبيه الدّفاعيّ. واعتقد هيربرغر أنّ فريقه في حاجة إلى زيادة قوّته الهجوميّة، لهذا أرسل تلغرافا إلى هيلموت ران لاعب نادي روت فايس إيسين الّذي كان حينها في مونتفيديو ضمن جولة بأمريكا الجنوبيّة. وكان كلّ ما قالته الرّسالة القصيرة هو: «سافر إلى سويسرا في أوّل طائرة». ولم يتردّد ران فاستقلّ أوّل طائرة من أوروغواي نحو أوروبا -مرورا بالبرازيل- ليصل إلى بازل عقب رحلة مرهقة استمرّت يومين وأكثر من «ترانزيت»، لكنّ هذه الرّحلة المنهكة لم تؤثّر كثيرا على اللاّعب، فقد انضمّ إلى بقيّة زملائه ودخل أرض ملعب سانت جيكوب لمقارعة منتخب المجر الرّهيب في مرحلة المجموعات.

كانت هذه المباراة الّتي لُعبت في العشرين من يونيو كارثيّة على الألمان، إذ فاز منافسهم بثمانية أهداف مقابل ثلاثة، لكنّ المدرّب كان راضيا إلى أبعد الحدود عمّا فعله المهاجم، فقد هزّ الشّباك في تلك المباراة، ثمّ عاد وكرّر الأمر نفسه في ربع النّهائيّ أمام يوغوسلافيا. وعاد ران في النّهائيّ -فرصة الثّأر الكبيرة الّتي أُتيحت للألمان أمام المجر- ليسجّل ثنائيّة منحت فريقه اللّقبَ ورفعت مقامه إلى مرتبة «البطل الوطنيّ».

احتفالات:

احتفلت ألمانيا بالانتصار المونديالّي ببهجة شديدة. وعندما عبر القطار الّذي كان يقلّ الفريق البطل من برن إلى ميونخ الحدودَ السويسريّةَ الألمانيّة، كان هناك ستّة آلاف مشجّع يملأون أنحاء محطّة بيشتيتن، أوّل قرية بعد الحدود على الجانب الألمانيّ. ألقى المشجّعون المتحمّسون -بعد أن سدّدوا بكلّ احترام ثمن التّذاكر للدّخول إلى رصيف المحطّة- بأنفسهم على القضبان لإيقاف مسيرة القطار وتحيّة أبطالهم. وبعد وصولهم إلى ميونخ في السّادس

من يوليو، استقبل الأبطالَ في السّاحة الرئيسيّة للعاصمة البافاريّة أكثرُ من نصف مليون شخص. ولم يتوقّف الأمر على هذا، بل إنّ المصانع والمصارف والمكاتب الحكوميّة قرّرت -بتوصية من عمادة المدينة- منح موظّفيها عطلة رسميّة. فلم تفتح المدارس ولا الكلّيّات أبوابها. وتجوّل الفريق بشوارع المدينة على متن خمس عشرة سيّارة، وأكّدت السّلطات للصّحافة أنّ «الحماس الّذي عمّ اليوم يتخطّى بكثير ذاك الّذي كان موجودا بالتّجمّعات إبّان حقبة (أدولف) هتلر، حين كانت ميونخ عاصمة الحزب النّازيّ».

أمّا الّذين أصيبوا بإحباط كبير فهُم لاعبو المنتخب المجريّ. فقد كانت حكومة بودابست الاشتراكيّة وعدتهم بعطلات مدفوعة في سويسرا لهم ولزوجاتهم إذا تمكّنوا من تحقيق الفوز. وهكذا كانت زوجات اللاّعبين ورفيقاتهم قد جهّزن حقائبهنّ بالفعل واستعددن بالفعل للسّفر إلى سويسرا للقاء نصفهم الآخر، لكن جاءت الهزيمة لتسقط فوق رؤوس الجميع كدلو من المياه الباردة. وجاءت هذه «العطلات» بعدها بعامين، عندما اندلعت الانتفاضة المجريّة في 1956 وتلاها القمع السوفيتيّ، فقرّر لاعبو هذا المنتخب المجريّ الرّائع اللّجوء إلى المنفى في إسبانيا وألمانيا ودول أخرى عديدة بعيدة عن النّظام الشّيوعيّ.

السويد 1958

يمكننا القول إنّ مونديال السويد كان مليئا بالمستجدّات، وأهمّها تتويج البرازيل، فبعد ثماني سنوات من كارثة الـ«ماراكانازو» المُهينة بدأ المنتخب اللاّتيني في نسج تاريخه كأفضل فريق على سطح الكوكب. وهنئ المنتخب البرازيليّ على شبه الجزيرة الإسكندنافيّة برفع كأس «جول ريميه» الّتي سيستحوذ عليها بعد اثني عشر عاما بصورة نهائيّة بعد أن يتوَّج باللّقب للمرّة الثّالثة في تاريخه.

كان انتصار البرازيل العادل والمستحقّ على الأراضي الأوروبيّة نجاحا استثنائيّا في تلك الفترة، له رنينه الخاصّ الّذي يفوق إنجاز البرازيل في نسخة كوريا واليابان 2002 وإنجاز إسبانيا في مونديال 2010 في جنوب إفريقيا وإنجاز ألمانيا في نسخة البرازيل 2014 وكانت كلّها في قارّات بعيدة عن المتوَّجين بها. فحتّى نسخة 2014 كان منتخب الـ«فيردي أماريلا» هو الفريق الوحيد الّذي رفع كأس العالم مرّتين خارج مجاله الإقليميّ.

وقد استخدم اتّحاد أمريكا الجنوبيّة لكرة القدم (كونميبول)هذه الحجّة أكثر من مرّة لتبرير المقاعد الأربعة والنّصف المتاحة له في المونديال في ظلّ وجود عشرة منافسين فقط في تصفياته. هل كان هذا التّوزيع منصفا؟ إذا ما حُلّلت الأرقام والإحصائيّات فإنّ الإجابة ستكون في الغالب بنعم، فحتّى نسخة 2006، على سبيل المثال، كانت أمريكا الجنوبيّة قد تمكّنت من

حصد تسعة ألقاب (خمسة للبرازيل وأربعة موزّعة بالتّساوي بين أوروغواي والأرجنتين) وذلك أمام تسعة ألقاب أخرى لدول على الجانب الآخر من الأطلسيّ (أربعة لإيطاليا وثلاثة لألمانيا وواحد لإنجلترا ومثله لفرنسا)، وإن كانت مشاركة الفرق الأوروبيّة هي الأكثر دومًا بالقياس إلى باقي ممثّلي نقاط أخرى من العالم وبالأخصّ إفريقيا وآسيا.

لقد اكتسبت مسألة توزيع المقاعد في الوقت الحاليّ بعض الاتّزان وإن كانت منتخبات «القارّة العجوز» لاتزال تستحوذ على ما لا يقلّ عن ثلاثة عشر مقعدا من أصل اثنين وثلاثين مقعدا مونداليّا. وحصلت أوروبا أيضا على أفضليّة أخرى، فمن أصل 21 موندیالاً نُظّمت حتّى روسيا 2018 احتضنت دول أوروبيّة 11 منها (مرّتين لإيطاليا ومثلهما لفرنسا وألمانيا وواحدة في سويسرا ومثلها في إسبانيا والسويد وإنجلترا وروسيا) وهو ما يعني النّصف+ واحد. كان هذا مقابل ثمانية تقريبا لُعبت في الأمريكيّتين، وإن كانت خمسة منها فقط تخصّ الـ(كونميبول) وهي نسخ أوروغواي 1930 والبرازيل 1950 و2014 وتشيلي 1962 والأرجنتين 1978، بل إنّ نسخة 2014 كانت هي المرّة الأولى الّتي تعود فيها البطولة إلى أمريكا الجنوبيّة بعد ستّة وثلاثين عاما.

وفي معرض ذاكرة الأبطال، شهدت نسخة السويد ظهور ذلك الفتى صاحب السّبعة عشر عاما الّذي يرى كثيرون أنّه الأعظم في التّاريخ؛ إنه أدسون أرانتيس دون ناسيمينتو أو «الملك» بيليه. وبالإضافة إلى موهبته ودقّته الاستثنائيّة في إنهاء الهجمات، يتذكّر الجميع بيليه بفضل رقمين قياسين؛ فهو اللاّعب الوحيد الّذي تُوّج بكأس العالم ثلاث مرات، بالإضافة إلى أنّه أصغر لاعب يُسجّل في المونديال، إذ حقّق ذلك وعمره سبعة عشر عاما ومائتين وتسعة وثلاثين يوما في التّاسع عشر من يونيو

1958 حينما هزّ شباك المرمى الويلزيّ.

وفي خصوص الملابس ظهرت القفّازات بالنّسبة إلى حرّاس المرمى بين يدي الحارس السوفيتيّ الأسطوريّ ليف ياشين المعروف باسم «العنكبوت الأسود» الّذي كان يتّشح تماما بالسّواد حتّى جواربه، أمّا بالنّسبة إلى النّتائج فقد قدّمت البرازيل وإنجلترا في الحادي عشر من يونيو أوّل مباراة في تاريخ المونديال دون أهداف. وهكذا عرفت النّسخة السّادسة من البطولة العقمَ التّهديفيّ لأوّل مرّة بعد 115 مباراة اهتزّت فيها الشّباك. وشهدت نسخة السويد 1958 أيضا تطبيق (فيفا) نظامَ منافسة جديدة: أربع مجموعات يتكوّن كلّ منها من أربعة فرق يتأهّل منها أصحاب المركزين الأوّل والثّاني إلى ربع النّهائيّ، لتلعب المنافسات بعد ذلك بطريقة الإقصاء المباشر.

كان من أبرز إنجازات تلك البطولة ما حقّقه الفرنسيّ جاست فونتين الّذي سجّل ثلاثة عشر هدفا في بطولة واحدة، وهو الأمر الّذي لم يتمكّن أحد من معادلته حتّى صافرة بداية المباراة الافتتاحيّة في مونديال روسيا 2018. لقد سجّل فونتين -وهو الّذي سافر مع فريقه كلاعب احتياطيّ وكان انضمامه نتيجة للالتواء الحادّ الّذي تعرّض له رأس الحربة الأساسيّ ريمون بلير- اسمَه على لوحة النّتائج في المباريات السّت الّتي لعبها مع فرنسا في نسخة السويد 1958؛ فقد هزّ شباك باراغواي ثلاث مرّات ضمن فوز الفرنسيّين عليهم بسبعة أهداف مقابل ثلاثة، وأحرز هدفين في يوغوسلافيا عندما خسرت فرنسا بثلاثة أهداف مقابل اثنين، وأضاف هدفا في شباك إسكتلندا ضمن فوز فريقه بهدفين مقابل واحد، ثمّ سجّل هدفين في إيرلندا الشّماليّة (4 – 0) وهزّ شباك البرازيل في اللّقاء الّذي سقط فيه الفرنسيّون بخمسة أهداف مقابل اثنين أمام البرازيل في نصف النّهائيّ، لكنّه عاد إلى التّألّق وسجّل في مرمى ألمانيا رباعيّة في مباراة المركز الثّالث الّتي تفوّق فيها

الفرنسيّون بستّة أهداف مقابل ثلاثة. وبعدما انتهت البطولة أهدت صحيفة سويديّة فونتين بندقيّةً لكونه أفضل «مدفعيّ هدّاف» في البطولة.

الرّباعيّ البريطانيّ:

كان مونديال السويد شاهدا على حدث فريد لم يتكرّر مطلقا في تاريخ البطولة الممتدّ من 1930 إلى 2018 وهو تأهّل ممثّلي الاتّحادات البريطانيّة لكأس العالم، أو بمعنى آخر منتخبات إنجلترا وإسكتلندا وويلز وإيرلندا الشّماليّة. وتمكّنت ثلاثة فرق من تلك المذكورة (إنجلترا وإسكتلندا وإيرلندا الشّماليّة) من الوصول إلى البطولة بتصدّر مجموعاتها الأوروبيّة، وفي مقابل ذلك كان الويلزيّون على موعد مع جرعة جيّدة من ترياق الحظّ. فما حدث هو أنّه في منطقة التّصفيات الّتي تخصّ آسيا وإفريقيا (وقد انضمّت إليها تركيا وقبرص) تمكّنت إسرائيل من العبور نتيجة رفض خصومها مواجهتَها لأسباب سياسيّة؛ كانت البداية مع تركيا، والتحقت بها إندونيسيا (كانت هناك مساع للعب مواجهة واحدة على أرض محايدة) ثمّ السّودان في نهاية الأمر، ولأنّ اللاّئحة كانت تنصّ على أنّه لا يمكن لأيّ فريق، باستثناء صاحب الضّيافة وحامل اللّقب، أن يتأهّل دون خوض أيّ مباراة قبل البطولة، قرّر (فيفا) أنّه على الإسرائيليّين أن يواجهوا منتخبًا أوروبيّا يكون قد احتلّ المركز الثّاني في مجموعته يتمّ اختياره عبر القرعة. وخدم القدر مصلحة ويلز الّتي بلغت مونديال السويد إذ فازت بهدفين ذهابًا في الخامس عشر من يناير 1958 بتلّ أبيب وبالنّتيجة نفسها إيابا في الخامس من فبراير على ملعب كارديف. وقد شهدت تلك المنطقة الجغرافيّة المتوتّرة غير الاعتياديّة واقعةً أخرى، إذ لم تتمكّن قبرص من مواجهة مصر لأنّ السّلطات البريطانيّة الّتي كانت تحتلّ البلد الإفريقيّ في تلك الفترة رفضت منح لاعبي منتخب الجزيرة المتوسّطيّة تأشيرةَ الدّخول.

ضباب الفشل:

غابت إيطاليا عن المشاركة في كأس العالم ثلاث مرّات فقط؛ الأولى في أوروغواي 1930 نتيجة عدم رغبتها في خوض المنافسات؛ والثّانية في السويد 1958 بعدما تعثّرت لأوّل مرّة في تاريخها بمرحلة التّصفيات المؤهّلة؛ والثّالثة هي نسخة 2018 للسّبب نفسه. لعب المنتخب الـ«أتسوري» التّصفيات في المجموعة الّتي ضمّت كلاً من إيرلندا الشّماليّة والبرتغال، ووصل إلى المباراة الأخيرة المقرّرة في الرّابع من ديسمبر 1957 وأمامه فرصة كبيرة للتّأهّل والسّفر إلى الدّولة الإسكندنافيّة، إذ كان يكفيه التّعادل.

تمكّنت إيطاليا آنذاك من التّعادل بهدفين مقابل مثلهما، لكنّها لم تتمكّن من الحصول على بطاقة التّأهّل للمونديال. لماذا؟ كان ذلك بسبب الضّباب الكثيف الّذي أحاط بلندن وأدّى إلى إغلاق المطارات، ولهذا لم يتمكّن الحكم المجريّ إستفان زولت من الوصول في الوقت المناسب إلى لندن -محطّة الـ«ترانزيت»- ومنها إلى مسرح المباراة. اندهش الفريقان ممّا حدث ولم يدركا مسألة غياب الحكم سوى في اللّحظة الأخيرة، بعدما أصبحا مستعدّين لخوض اللّقاء على ملعب (ويندسور بارك) الممتلئ بأكمله. واتّفق مدرّبا الفريقين واللاّعبون على لعب المباراة، لكن بصورة ودّيّة وبإدارة الحكم المحلّيّ توماس ميتشيل. وبعد ذلك بأكثر من شهر، في الخامس عشر من يناير 1958 على التّدقيق، تمكّن زولت من المجيء في الموعد المحدّد لإدارة المباراة الّتي ستحسم أمر تأهّل أحد الفريقين للمونديال. وفي هذه المرّة، وعلى الملعب نفسه الّذي ملأت الجماهير مدرّجاته، تقدّمت إيرلندا الشّماليّة في الشّوط الأوّل بهدفَي جيمي ماك لوري وويلبر كاش، ثمّ تمكّن الزّوّار من تقليص الفارق في الشّوط الثّاني عن طريق دينو دا كوستا، لكنّهم لعبوا منقوصين نتيجة إقصاء الأوروغوائيّ ألشيديس غيغيا -بطل الـ«ماراكانازو»

الّذي تجنّس بالإيطاليّة- ولم يتمكّنوا من إدراك التّعادل فودّعوا التّأهل لكأس العالم لأوّل مرّة في تاريخهم. وعلى الجانب الآخر تمكّنت إيرلندا الشّماليّة من الحصول على بطاقة التّأهّل للمونديال لأوّل مرّة في تاريخها، وهو الإنجاز الّذي احتفلت به كلّ الحانات على مدى ساعات طويلة استُهلكت فيها آلاف براميل البيرة الدّاكنة.

مطرب من نوع خاصّ:

إذا كان منتخب الأرجنتين قد استمتع في نسخة أوروغواي 1930 بزيارات المطرب الأسطوريّ كارلوس غارديل، فقد كان للفريق في نسخة السويد 1958 مطربه الخاصّ وهو خوليو الياس موسيميسي. كان الحارس هو بديل الأسطورة أماديو كاريثو، وبالإضافة إلى لعب كرة القدم طوّر مسيرة أخرى موازية فكان مغنّي تانغو، بل إنّه سجّل عددا من الإسطوانات الموسيقيّة. وسافر موسيميسي إلى السويد بأمتعة متنوّعة كانت فيها، بطبيعة الحال، قبّعته وقفّازاه وبعض تسجيلاته الطّويلة أيضا لكي لا ينتهي به الأمر مُنهكا من عمل مزدوج يقوم على التّدريب والغناء في معسكر المنتخب بمدينة هلسينغبورغ. والحقّ أنّ السّبب وراء هذا الأمر، وفق ما اعترف به لأحد الصّحفيّين، هو «عدم رغبته في إهدار الوقت بالغناء دون مقابل». إنّه رجل يعرف بالفعل أصول المهنة!

أمر الرّبّ:

قبل انطلاق البطولة بوقت قليل قدّم اتّحاد إيرلندا الشّماليّة طلبا غريبا لـ(فيفا) يتعلّق برغبته في عدم لعب أيّ مباراة في أيّام الأحد. وكان هذا الطّلب العجيب يرجع إلى أنّ ستّة من لاعبي الفريق شبه المحترف -وهم بيلي سيمبسون وسامي ماك غروري وبوبي ري وسامي تشابمان وتومي

هاميل وبوبي ترينور- كانوا مسيحيّين متشدّدين يتعاملون بجدّيّة شديدة مع مسألة العطلة الإنجيليّة في أيّام الآحاد. وكان اللاّعبون السّتّة قد لاحظوا أنّ اثنتين من أصل ثلاث مباريات في مرحلة المجموعات -أمام ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا- ستُلعبان في يوم الأحد.

رفض (فيفا) الطّلب وسافرت إيرلندا الشّماليّة إلى السويد بفريق تقلّص عدده إلى ستّة عشر لاعبا، إذ فضّل السّتّة الآخرون البقاء حتّى لا يغيبوا عن عظة الأحد بإحدى كنائس بلفاست. ربّما كان هذا «أمرا سماويّا»، لكنّ ما حدث هو أنّ الفريق لم يخسر أيّ لقاء من اللّقاءَين اللّذين لُعبا يومي الأحد، فقد فاز في الثّامن من يونيو على نظيره التشيكوسلوفاكي بهدف نظيف، وتعادل بعدها بأسبوع مع ألمانيا بهدفين لكلّ منهما. ربّما كان الرّبّ -على عكس ذلك- مُنشغلاً جدّا بمتابعة مباراتي إيرلندا الأخريين، إذ خسرت إيرلندا يوم الأربعاء الموافق للحادي عشر من يونيو أمام الأرجنتين بثلاثة أهداف مقابل واحد، واكتسحتها فرنسا بعد ذلك برباعيّة نظيفة في التّاسع عشر من الشّهر نفسه لتودّع البطولة من الدّور ربع النّهائيّ.

راديو غارينشا:

قليلون هم الّذين يعرفون أنّ المهاجم البرازيليّ الرّائع مانويل «مانيه» فرانسيسكو دوس سانتوس، المشهور في الأوساط الكرويّة بلقب «غارينشا»، كان قاب قوسين أو أدنى من عدم المشاركة في مونديال السويد. وكان من المستجدّات الّتي ظهرت في هذه النّسخة من المونديال تعاقدُ البرازيل مع الطّبيب النّفسيّ جواو كارفاليايس ليعمل مع طاقم المدرّب فيسينتي فيولا. وأظهرت الدّراسات والمقابلات الّتي أجراها كارفاليايس على «غارينشا» أنّه يجب أن يُطرد من الفريق بسبب الانخفاض المذهل في نسبة ذكائه.

وحذّر الطّبيب المتخصّصُ فيولا وقال له حرفيًا إنّ لمهاجم فريق بوتافوغو «علبَ صفيح في رأسه وليس مخًا». وعندما بدأ محتوى التّقرير في الانتشار اجتمع بالطّبيب الثّنائيُّ نيلتون سانتوس وديدي، زميلاَ «مانيه» في بوتافوغو وصاحبَا الدّور القياديّ في المنتخب، وأقنعاه بألاّ يصرّ على طرد المهاجم القادم من مدينة ريو دي جانيرو، وقالا له: «غارينشا يعرف كيف تُلعب كرة القدم يا دكتور».

وعلى الرّغم من قدرته الضّعيفة على التّفكير بعقلانيّة وقدميه المائلتين إلى الدّاخل وامتلاك ساق أقصر من الأخرى بستّة سنتيمترات وعمود فقريّ محدودب، خاض «غارينشا» ستّين مباراة مع منتخب بلاده؛ فاز باثنتين وخمسين منها وتعادل في سبع وخسر واحدة فقط. ويروي أعداء «غارينشا» -ربّما لتبرير توصية الطّبيب النّفسي- أنّ ذاك اللاّعب اشترى، أثناء منافسات كأس العالم، راديو ترانزيستور باهظ الثّمن وحديثا بمقاييس تلك الحقبة من أحد المتاجر، وما إن عاد إلى المعسكر حتّى أظهر تلك الصّفقة الرّائعة لزملائه في الفريق فقدّموا له التّهنئة بدهشة من اختياره الجيّد.

وعلى الرّغم من هذا أقدم مدلّك البرازيل الشّهير أميريكو على إبعاده عن المجموعة وأخبره بأنّه أبرم صفقة خاسرة، وقال: «هذا الجهاز لن ينفعك في البرازيل، فهو لا يبثّ بغير اللّغة السّويديّة». وبسذاجة لا يتّصف بها كثيرون، شغّل «غارينشا» الرّاديو وتحقّق من أنّ المذيعين في كلّ المحطّات كانوا بالفعل يتكلّمون اللّغة السويديّة. وبعد دقائق عديدة من كيل السّباب واللّعن للبائع الّذي افترض أنّه خدعه، قبِل المهاجم التّنازل عن الجهاز للمدلّك اللّئيم الّذي استحوذ بهذه الطّريقة وبتكلفة زهيدة جدًا على الرّاديو، ذلك الجهاز الّذي احتال عليه فيه حين أخبره بأنّه «لا يفيد غير السويديّين».

الأرجنتين باللّون الأصفر:

عندما نظر الحكم الإنجليزيّ ريجينالد ليف إلى لاعبي الفريقين فوق أرض ملعب (إف إف مالمو)، رأى أنّ قميص المنتخب الألمانيّ الأبيض قد يثير الارتباك في ظلّ وجود ذاك الّذي تحمله الأرجنتين بلونَيه السّماويّ الفاتح والأبيض، خاصّة وأنّ كلا المنتخبين كانا يرتديان سراويل قصيرة وجوارب سوداء. فاستدعى ليف قائدَي الفريقين، وبعد إجراء قرعة تقرّر أن تستخدم الأرجنتين زيّها البديل، لكنّ المشكلة هي أنّه لم يكن للفريق اللاّتيني طاقم بديل، لذا قبل عرض أحد قيادات فريق (أي إف كيه مالمو) استعارةَ قمصان كبير المدينة الآخر وغريم النّادي صاحب الملعب. وهكذا -ولأوّل مرّة في تاريخها- ارتدت الأرجنتين قميصا باللّون الأصفر.

طرود بريديّة:

كان معسكر منتخب فرنسا يتلقّى في كلّ يوم حقيبة مليئة بصناديق وحزم مرسلة عبر خدمة الطّرود البريديّة من باريس. فقد كانت القيادات الإداريّة الفرنسيّة تشعر كلّ يوم بالخجل من جماهير فريقها. وقد احتوت تلك الطّرود على زجاجات نبيذ وأنواع مختلفة من الجبن والسّالامي واللّحم المقدّد والشّوكولاطة وملذّات أخرى لكي يشعر اللاّعبون بأنّهم لم يغادروا أرض الوطن. ويبدو أنّه كان لهذا الطّعام الشّهيّ كلّه أثر طيّب على معنويات الفرنسيّين الّذين حقّقوا آنذاك أفضل أداء موندياليّ لهم في التّاريخ وأنهوا البطولة في المركز الثّالث. وبالإضافة إلى هذا تمكّن المهاجم جاستين فونتين، كما سبق أن ذكرنا، من تحقيق رقم قياسيّ تمثّل في تسجيل أكبر عدد من الأهداف يحقّقه لاعب واحد في بطولة واحدة وهو ثلاثة عشر هدفا. ولم يكن هذا أمرا سيّئا على الإطلاق عند منتخب وصل إلى السويد ومعه ثلاثة أطقم قمصان فقط لأنّ قياداته اعتبرت أنّهم لن يتمكّنوا حتّى من عبور الدّور الأوّل.

حذاء مقطوع:

لم يدخل جاستين فونتين البطولة بقدمه اليمنى، لذلك لم يصاحبه التّوفيق قبل المونديال، ففي تدريب يسبق مواجهة فرنسا الأولى في البطولة أمام باراغواي، وتحديدا في الثّامن من يونيو، قطع المهاجم فردة حذائه. ويقول الهدّاف: «في تلك الحقبة لم يكن هناك رعاة ووجدت نفسي بلا حذاء. ومن حسن الحظّ أنّ مقاس ستيفان بروي، أحد زملائي الاحتياطيّين، كان هو مقاسي نفسه فأعارني حذاءه». وبعدها بستّ مباريات، أعاد فونتين لبروي فردتي الحذاء بعدما سجّل بهما اثني عشر هدفا، سبعة باليمنى وخمسة باليسرى، أمّا الهدف الثّالث عشر فجاء عبر رأسيّة.

يا له من حظّ «سعيد»!

أثناء سيره في الشّارع، عثر شاب على تذكرة نهائيّ مونديال السويد 1958 الّذي تقرّر أن يُلعب في التّاسع والعشرين من يونيو على ملعب روسوندا في ستوكهولم بين أصحاب الأرض والبرازيل. وبدَل الاحتفاظ بالتّذكرة لنفسه بعد نفاد التّذاكر جميعها بسبب الطّلب المرتفع، قرّر الفتى الأمين تسليمها إلى مقرّ شرطة العاصمة السويديّة. فقرّرت السّلطات من جهتها تقديم مكافأة للشّابّ على مبادرته الأمينة قدرها 2 كورونا[1] ونصف، أي 10٪ من قيمة سعر التّذكرة الرّسميّ وكان سعرها قد بلغ خمسمائة كورونا في السّوق السّوداء. وأصدرت الشّرطة بيانا أكّدت فيه أنّ على «من يطالب باستعادة التّذكرة أن يثبت أنّه مالكها الأصليّ بصورة لا تقبل الشّكّ». وقِيل للفتى إنّه إذا لم يطالب أحد بالتّذكرة الثّمينة فإنّه يمكنه الحصول عليها، لكن وفق ما تنصّ عليه القوانين المحلّيّة، بمعنى أن ينتظر طيلة... ستّة شهور!.

---

1. عملة السويد. (المترجم).

مقاطعة:

لُعبت المباراة الّتي شهدت أضعف حضور جماهيريّ في مونديال السويد في السّابع عشر من يونيو بين ويلز والمجر، إذ لم يحضرها سوى ألفين وثمانمائة وثلاثة وعشرين شخصا. فما هو السّبب وراء هذا؟ إنّها دعوة مقاطعة أطلقتها منظّمة إنسانيّة سويديّة ضدّ المجريّين لأنّ النّظام الشّيوعيّ المسؤول عن الحكم في البلد الأوروبيّ أعدم زعيم التّمرّد المسلّح الّذي انتفض ضدّ الاحتلال السوفيتيّ.

صفقة خاسرة:

في أحد أيّام البطولة توجّه شخصان يعملان بالسّوق السّوداء إلى أحد أقسام الشّرطة في ستوكهولم وقدّما بلاغًا عجيبا؛ فقد وعدهم عدد من الزّبائن بسداد ثمن مرتفع لتذاكر مباريات من البطولة لكن بمجرّد وصولها إلى أيديهم سلّماهما مبلغا ماليّا أقلّ من ذاك المتّفق عليه. ورفضت الشّرطة تحرير محضر في هذه الواقعة الغريبة بعدما أكّدت لهما أنّه لا يمكن فعل أيّ شيء للمتّهمين، بل إنّ رئيس القسم اعتذر لهما قائلاً: «ليس لدينا طريقة لإيجاد المذنبين».

قمصان:

لّما انتهت مباراتا نصف النّهائيّ، لاحظ منظّمو البطولة أنّ طرفي النّهائيّ يرتديان اللّون الأصفر دومًا. ولأنّه كان على أحدهما أن يستخدم اللّون البديل، تقرّر إجراء قرعة فازت بها السويد. وعندها أدركت القيادات البرازيليّة أنّه ليس للفريق طقم قمصان بديل. لهذا دعَوا عامل غرف ملابس الفريق ووفّروا له مبلغا ماليّا وطلبوا منه شراء طقم جديد. وكان الشّرط

الوحيد الّذي وضعوه هو ألاّ يشتري قمصانا بيضاء اللّون مثل تلك الّتي ارتدتها البرازيل في مساء الـ«ماركانازو» المشؤوم. فجاب الرّجل شوارع ستوكهولم حتّى وجد في متجر للمنسوجات عشرين قميصا زرقاء اللّون، وعمل الرّجل طوال يومين بـ«يديه وقدميه» في حياكة الأرقام على ظهور القمصان وحياكة شعار الاتّحاد البرازيليّ على منطقة الصّدر.

وعلى الجانب الآخر كانت القيادات السويديّة سعيدة بفرصة خوض المباراة النّهائية بالقمصان الصّفراء، حتّى إنّ أحدهم قال للصّحافة: «إنّها ستمنحنا أفضليّة حاسمة. هناك عامل نفسيّ له دوره في مسألة اللّعب بألوان شعارنا الوطنيّ نفسها، ويوجد دومًا ذلك الاحتمال بأن يقع أحد لاعبي الخصم في خطأ فيمرّر الكرة إلى أحد لاعبينا». أمّا فيولا مدرّب منتخب البرازيل فلم يهتمّ بمسألة تغيير القمصان، وقال: «يعرف لاعبو فريقي جيّدا طريقة لعب كلّ واحد منهم ولن يرتكبوا هذا الخطأ». وكان هذا هو ما حدث بالفعل، وخير دليل على ذلك هو انتصار البرازيل في النّهائيّ بخمسة أهداف مقابل اثنين.

جوائز:

عقب انتصارهم الرّائع على الاتّحاد السوفيتيّ، حصل كلّ لاعبي البرازيل على درّاجات هوائيّة كانت هديّة من شركة (مونارك) السويديّة، أمّا بعد تتويجهم بالبطولة فقد أهدى مصنع لأجهزة التّلفاز في ريو دي جانيرو الفريقَ ثلاثة وعشرين جهازا، أي جهازا لكلّ لاعب وآخر للمدرّب فيولا. ليس هذا فحسب، فقبل أربع وعشرين ساعة من حصد لقب المونديال جمعت مجلّة (لا غاسيتا سبورتيفا) الرّياضيّة الّتي تصدر في ريو دي جانيرو

500 ألف كروزيرو[1] من قرّائها لمكافأة الأبطال. وحين وصل هؤلاء إلى أرض الوطن كان الرّقم قد ناهز المليون. أمّا الرّئيس البرازيليّ جوسيلينو كوبيتشيك دي أوليفيرا فقد وقّع مرسوما يمنح اللاّعبين وعائلاتهم معاشًا. لقد كانت هديّة باهظة، لكنّها تظهر إلى أيّ حدّ كانت هناك رغبة برازيليّة في الحصول على اللّقب.

1. عملة البرازيل سابقا.

تشيلي 1962

لم يكن تنظيم النّسخة السّابعة من كأس العالم بنجاحٍ أمرا سهلاً بالمرّة بالنّسبة إلى تشيلي. ففي العاشر من يونيو 1956، أثناء انعقاد كونغرس (فيفا) في لشبونة، وفيه تقرّر منح البلد اللاّتينيّ شرف تنظيم المونديال، قال رئيس اللّجنة المنظّمة كارلوس ديتبورن عبارة تاريخيّة تردّد صداها على طول البلد الواقع عند جبال الإنديز وعرضه، والعبارة هي: «سنفعل كلّ شيء لأنّنا لا نمتلك أيّ شيء». وبدأت تشيلي سلسلة ضخمة من المشاريع الّتي تضمّنت تشييد ملاعب وفنادق بل حتّى إنشاء أوّل محطّة تليفزيون. ولم يتمكّن أحد أو شيء من إيقاف شحنة الحماس، حتّى الزّلزال المريع الّذي ضرب مدينة كونثبثيون في الثّاني والعشرين من مايو 1960 وتسبّب في وفاة مائة وخمسة وعشرين شخصا وإصابة المئات. وتمكّنت تشيلي بعد جهد كبير من تنظيم بطولة جيّدة للغاية، لكن للأسف لم يتمكّن ديتبورن من مشاهدة حلمه يتحقّق، إذ توفّي قبل شهر من انطلاق البطولة عن عمر يناهز واحدا وأربعين عاما إثر تعرّضه لسكتة قلبيّة.

حقّقت البرازيل في هذه النّسخة أربع «علامات» مثيرة للاهتمام: تمثّلت الأولى في أنّها توّجت باللّقب للمرّة الثّانية، وكانت هذه المرّة على حساب تشيكوسلوفاكيا، وتمثّلت الثّانية في أنّ مهاجمها إدفالدو ايسيدرو نيتو، المعروف باسم «فافا»، أصبح الوحيد الّذي سجّل أهدافا في نهائيّين متتاليين من كأس العالم، فقد سجّل هدفين في مرمى السويد، وأضاف الثّالث في

نهائيّ نسخة تشيلي أمام تشيكوسلوفاكيا. وثالث هذه الـ«علامات» هو أنّ المدرّب البطل أيموريه موريرا كان شقيق ألفريدو «زيزيه» موريرا الّذي قاد الفريق اللاّتينيّ في مونديال سويسرا 1954، وبهذه الطّريقة شكّل كلاهما ثنائيّ الأشقّاء الوحيد الّذي درّب الفريق نفسه في نسختين مختلفتين من كأس العالم. أمّا العلامة الرّابعة الّتي حقّقتها البرازيل في هذه النّسخة فتمثّلت بكلّ بساطة في أنّها لم تستعمل طوال البطولة سوى اثني عشر لاعبا. كان التّغيير الوحيد الّذي طرأ على تشكيلة البرازيل بعد مواجهة تشيكوسلوفاكيا في المجموعة الثّانية حين اضطرّ بيليه إلى الرّحيل عن البطولة بسبب إصابة تعرّض لها، فأقحم موريرا أماريلدو في المباراة التّالية أمام إسبانيا. ومن بعدها واصلت البرازيل اللّعب بالتّشكيلة نفسها حتّى النّهائيّ.

وفي خصوص نظام المنافسة قرّر (فيفا) أن تشهد هذه النّسخة تكرار نظام اللّعب الّذي كان في البطولة السّابقة، وهو ذاك المكوّن من أربع مجموعات يتأهّل منها أوّل كلّ مجموعة مع وصيفه إلى دور ربع النّهائيّ.

كان من ضمن المستجدّات الّتي تقرّرت في هذه النّسخة اللّجوءُ إلى استخدام فارق الأهداف في حال تساوي النّقاط لتحديد المتأهّلين لربع النّهائي بدلاً من اللّجوء إلى مباراة فاصلة. وخدم هذا التّغيير مصلحة إنجلترا لكنّه أضرّ بالأرجنتين في المجموعة الرّابعة، فقد أنهى كلاهما منافسات المرحلة الأولى وله ثلاث نقاط، لكنّ المنتخب الإنجليزيّ تقدّم لربع النّهائيّ بفضل فارق الأهداف أمام المنتخب الأرجنتينيّ.

وشهدت نسخة تشيلي أيضا تحقيق تشيكوسلوفاكيا رقما عجيبا، وهو خسارة نهائيّ المونديال في المرّتين اللّتين تأهّلت فيهما لهذه المرحلة، وذلك على الرّغم من أنّها كانت هي الّتي افتتحت التّسجيل في نسختَي إيطاليا 1934 وتشيلي 1962.

CCCP

لم تكن مشاركة كولومبيا الأولى في المونديال ناجحة بالمرّة، فقد انهزمت أمام أوروغواي بهدفين مقابل واحد وانهزمت بخماسيّة نظيفة أمام يوغوسلافيا، لكنّها حقّقت تعادلاً رائعا مع منتخب الاتّحاد السوفيتيّ صاحب الصّدارة في المجموعة، وهو المنتخب الّذي انتصر على كلّ من أوروغواي ويوغوسلافيا. لماذا كان هذا التّعادل رائعا؟ لأنّ السوفيتيّين كانوا قد تقدّموا بعد مرور إحدى عشرة دقيقة بثلاثيّة نظيفة، وبعد إحدى عشرة دقيقة أخرى من بداية الشّوط الثّاني كانت النّتيجة أربعة أهداف مقابل واحد لصالحهم، لكنّ الثّقة بالنّفس دفعت الكولومبيّين إلى بذل مجهود إضافيّ فأدركوا التّعادل بأربعة أهداف مقابل مثلها قبل نهاية وقت المباراة الأصليّ بأربع دقائق. وعقب هذه المباراة المثيرة مزحت العديد من الصّحف الّتي تصدر في أمريكا اللاّتينية بخصوص الاختصار اللاّتيني لاسم الاتّحاد السوفيتيّ الموضوع على صدر قميصه الأحمر بأحرف «CCCP» وقالوا إنّه اختصار لعبارة «Con Colombia Casi Perdimos» وهي تعني بالعربيّة «كدنا ننهزم أمام كولومبيا».

شهدت هذه المباراة حدثا لم يسبق له مثيل، دفعَ جماهير «لوس كافيتيروس»[1] إلى الافتخار بفريقهم دومًا، وهو أنّ هدف كولومبيا الثّاني الّذي حمل توقيع ماركوس كول في الدّقيقة السّادسة والثّمانين جاء مباشرة من ركلة ركنيّة. وقد ظلّ هذا هو «الهدف الأوليمبيّ»[2] الوحيد في كأس العالم حتّى مونديال 2010 بجنوب إفريقيا.

1. اللّقب الّذي اشتهر به منتخب كولومبيا وهو يعني «القهوجيّة» وذلك لشهرة البلد اللاّتينيّ في الصّناعات المرتبطة بالقهوة. (المترجم).

2. يُطلق مصطلح «الهدف الأوليمبيّ» على الهدف الّذي يأتي مباشرةً من ركنيّة دون أن تلمس الكرة أيّ لاعب آخر بعد إرسالها. (المترجم).

أخيراً.. المكسيك!

شهدت هذه البطولة تمكّن المكسيك أخيرا من تسجيل أوّل انتصار مونديالّي لها. وقد تحقّق هذا الإنجاز في السّابع من يونيو على ملعب ساوساليتو في مدينة بينيا ديل مار، وكان ذلك على حساب تشيكوسلوفاكيا بثلاثة أهداف مقابل واحد، وقد خاض الفريق المنهزم تلك المباراة بكلّ نجومه الأساسيّين وأنهى البطولة في الوصافة. وكان قد سبق للمنتخب المكسيكيّ أن شارك دون نجاح يذكر في نسخ أوروغواي 1930 والبرازيل 1950 وسويسرا 1954 والسويد 1958 إذ حقّق فيها جميعا أسوأ سلسلة تاريخيّة من الهزائم (تسع هزائم متتالية)، وفي مقابل ذلك لم يحقّق سوى تعادل يتيم، وكان ذلك أمام ويلز بهدف مقابل مثله في نسخة السويد 1958.

المدافع الشّره:

اضطرّ مدافع إندبنديتي الأرجنتينيّ روبن مارين نابارو إلى الخضوع لتصوير بالأشعّة على الكبد قبل ساعات قليلة من السّفر إلى تشيلي للتّأكّد من أنّه في حالة صحّيّة جيّدة حتّى يتمكّن من لعب البطولة، فاللاّعب الّذي اشتهر بلقب «الفأس الشّجاع» لقوّته وخشونة مراقبته اللّصيقة لباقي المهاجمين كان قد تعرّض لإسهال حادّ قبلها بعدّة أيّام بعدما تناول -بمفرده- خنزيرا مشويّا كاملاً.

معركة سانتياغو:

وضع الصّحفيّان الإيطاليّان كورادو بيتسينيلي، من جريدة (لا نانتسيوني) الّتي تصدر في فلورنسا، وأنطونيو غيسيلي، من جريدة (إل ريستو ديل كارلينو) الّتي تصدر في بولونيا[1]، بطولة كأس العالم في وضع حرج كان سيتسبّب في

1. مدينة إيطاليّة. (المترجم).

وقوع نزاع دبلوماسيّ بسبب مقالين تحدّثا فيهما بأسلوب ازدرائيّ غير لائق عن الأمّة التشيليّة وسكّانها. وفي كلماتهما قالا إنّ سانتياغو تُعدّ «مثالاً حزينا عن واحدة من عواصم الدّول غير المتطوّرة والمُبتلاة بكلّ الشّرور الممكنة: سوء التّغذية والدّعارة والأمّيّة وإدمان الكحوليّات والبؤس». وتسبّبت هذه الكلمات الّتي نقلتها جرائد تشيليّة في استياء أهل البلد استياء عظيما. وطالبت الخارجيّة التشيليّة بنشر تراجع عن ذلك لم يصل أبدا، واضطرّ الصّحفيّان إلى الرّحيل عن سانتياغو بعد ساعات قليلة من ترجمة ما كتباه إلى الإسبانيّة. وتسبّب هذا الحادث أيضا في إشعال الأجواء قبل المباراة الّتي لعبتها تشيلي في الثّاني من يونيو ضدّ إيطاليا في الجولة الثّانية من المجموعة الثّانية الّتي كانت تضمّ كلاًّ من ألمانيا وسويسرا. وتؤكّد بعض الرّوايات أنّ اللاّعب إنريكي أومار سيبوري، المولود في الأرجنتين قبل أن يتجنّس بالإيطاليّة، رفض لعب المباراة خوفا على حياته أو التّعرّض لأيّ خطر.

دخل اللاّعبون الإيطاليّون إلى الملعب وهم يحملون باقات من زهور القرنفل الأبيض وألقوا بها نحو 66 ألف مشجّع متحمّس ملأوا المدرّجات في محاولة بائسة لتهدئة لهيب الغضب. فألقت عليهم الجماهير الزّهورَ الّتي رموها رفضا لهذه المبادرة وأطلقت صفير استهجان طويل وصاخب. وقد تميّزت المباراة بالخشونة وشهدت لقطات شديدة العنف بين أبطالها الّذين تبادلوا كثيرا من اللّكمات والرّكلات.

وقد نجح أصحاب الأرض في تحقيق الفوز بهدفين نظيفين جاءا عن طريق خايمي راميريث وخورخى تورو في الدّقيقتين الثّالثة والسّبعين والسّابعة والثّمانين، بعدما بات الفريق الإيطاليّ منقوصا نتيجة طرد كلّ من جورجيو فيريني وماريو ديفيد في الدّقيقتين الثّامنة والحادية والأربعين من الشّوط الأوّل على التّرتيب. فقد طرد الحكم الإنجليزي كين أستون

فيريني بعدما وجّه الأخير ضربة إلى أونورينو لاندا. ورفض الإيطاليّ مغادرة الملعب، لهذا ألقي القبض عليه بعدها من قبل مجموعة من عناصر الشّرطة العسكريّة الّذين أخرجوه بالقوّة بعيدا عن المستطيل الأخضر. وبعد ذلك بدقائق عديدة ارتكب لاندا مخالفة عنيفة، لكنّ اللّعب استمرّ بفضل تسامح الحكم الّذي اتّضح أنّه لم يكن يستخدم المقاييس نفسها في كلّ لعبة.

ولم يعاقب آستون بالمثل تدخّل المهاجم ليونيل سانشيث -وهو ابن أحد أبطال الملاكمة السّابقين- على ماريو ديفيد، وكان ما فعله هو طرد هذا الثّاني بعدها بعدّة ثوان حين انقضّ على سانشيث بـ«ركلة طائرة» لينتقم منه. وقد سمح هذا الانتصار لتشيلي بالتّأهل لربع النّهائيّ ورفع معنويات الشّعب. وبعد ذلك بأيّام عديدة، عندما فاز الفريق اللاّتينيّ على الاتّحاد السوفيتيّ، نشرت بعض الصّحف عناوين من قبيل: «النّبيذ 2 - الفودكا 1» و«غير المتطوّرين 2 - الأوروبيّون 1».

«عصب أبناء تشارّوا» يضرب من جديد!

فاز منتخب الاتّحاد السوفيتيّ في السّادس من يونيو على أوروغواي بهدفين مقابل واحد، بعد مباراة شديدة الصّعوبة لُعبت في مدينة أريكا. وقد سمحت تلك النّتيجة للفريق الأوروبيّ بالتّأهّل لربع النّهائيّ وأقصت الفريق اللاّتينيّ من المسابقة. وكان أبرز ما حدث في ذلك اليوم هو ما فعله صانع الألعاب الأوروغوائيّ اليسيو ألباريث الّذي سجّل اسمه في صفحات تاريخ أبطال المونديال، إذ رفض الخروج من أرض الملعب بالرّغم من تعرّضه لكسر في عظم الشظيّة. وتؤكّد بعض الرّوايات الصّحفيّة أنّ ألباريث تعرّض لـ«كسر مزدوج في عظمتَي القصبة والشظيّة»، وهو أمر يصعب تصديقه حقّا لأنّ مثل هذه الإصابات يستحيل معها المشي دون مساعدة، ولا يمكن أيضا

تخيّل لعب الكرة في ظلّ وجودها، لكنّ ابنة اللاّعب آناليا أديث أكّدت لي -مؤلّف هذا الكتاب- أنّ الأمر كان يتعلّق بشرخ في الشظيّة، بل إنّ والدها كاد يفقد ساقه نتيجة سوء العلاج والمجهود الهائل الّذي بذله في تلك المباراة. ولم يحصل اللاّعب على فترة راحة متكاملة فاضطرّ إلى انتظار ما يناهز العام لتطأ قدمه أرض الملعب من جديد، لكن في ذلك المساء البعيد في أريكا واصل ألباريث -ومثله من الشّجعان قلائل- الرّكض ما أمكنه ذلك حتّى أطلق الحكم الإيطاليّ شيزاري جوني صافرة النّهاية، ليظهر مرّة أخرى أنّ «عصب أبناء تشارّوا» ليس مجرّد قصّة خياليّة.

كلب صغير:

أثناء مواجهة ربع النّهائيّ بين البرازيل وإنجلترا وهي مواجهة لعبها المنتخبان في العاشر من يونيو بمدينة بينيا ديل مار، اقتحم كلب صغير أرض الملعب. وعندما لاحظ الحكم الفرنسيّ بيير شيفينت وجود «الدّخيل» أوقف المباراة وحاول بعض اللاّعبين وعدد من رجال الشرطة الإمساك بالحيوان الصّغير الشّقيّ، لكنّ جهودهم لم تُكلّل بالنّجاح، فقد تمكّن الحيوان من مراوغة ملاحقيه بمهارة كبيرة، حتّى أقدم صانع الألعاب الإنجليزي جيمي غريفز على أغرب فعل ممكن: جلس مستندا على يديه وقدميه كأنّه حيوان بأربع قوائم، واقترب منه ببطء وتمكّن من الإمساك به وسلّمه إلى الشّرطة وسط تصفيق الجمهور. وكان ثمن الانتصار على الكلب باهظا؛ صحيح أنّه عجز عن الفرار من بين ذراعي غريفز الحديديّتين، لكنّه عبّر عن استيائه بترك بقعة من البول ذي الرّائحة النفّاذة فوق صدر اللاّعب.

وبعد المباراة اعترف النّجم الإنجليزيّ: «رائحتي كانت سيّئة، بل قل إنّها كانت فظيعة، لكنّي حملت مدافعي البرازيل على تجنّب الاقتراب منّي على

الأقلّ». وعلى أيّة حال فإنّ هذه «الأفضليّة» لم تكن ذات فائدة كبيرة بالنّسبة إلى إنجلترا، فقد فازت البرازيل بثلاثة أهداف مقابل واحد ولم يتمكّن غريفز من هزّ الشّباك.

المدرّب والمصوّر:

كان مدرّب منتخب المكسيك أغناثيو تريبس يشعر بالقلق، ففريقه كان متأخّرا بهدف نظيف أمام البرازيل في المواجهة الّتي جمعتهما في الثّلاثين من مايو بمدينة بينيا ديل مار. وبعدما سجّل ماريا زاغالو هدفه، بدا المدافع المكسيكيّ خوسيه بييغاس الملقّب بـ«الجامايكي» كمن سقط في بئر إحباطٍ لا قاع له. فنهض المدرّب الملقّب بـ«دون ناتشو» من فوق مقعده ووقف بجانب خطّ التّماسّ لمحاولة تشجيع لاعبه حتّى يتمالك نفسه، لكنّ أحد مراقبي المباراة أجبره على العودة إلى مقعده، وعندما أيقن تريبس أنّ لاعبه غير قادر على التّماسك خطرت له فكرة غريبة: طلب من مراسل إحدى الصّحف آلة تصويره الفوتوغرافيّة وتسلّل عدّة أمتار داخل المستطيل الأخضر ليوجّه التّعليمات إلى لاعبه المُحبط. وبعد عدّة سنوات من هذه الواقعة غير الاعتياديّة قال المدرّب: «كان الـ(جامايكي) متوتّرا للغاية أثناء المباراة فأعارني مصوّر مكسيكيّ آلة تصويره لأنجح في الاقتراب من لاعب فريق غوادالاخارا[1] في محاولة لتهدئته. وكان أسوأ شيء هو أنّ لاعبي الخصم أدركوا الحيلة وأخبروا الحكم غوتفرايد داينست الّذي أخرجني من الملعب». وخسرت المكسيك هذه المباراة بهدفين نظيفين ولم يشارك بييغاس بعدها مُطلقا في أيّ نسخة من كأس العالم.

---

1. اسم فريق مكسيكيّ يوجد مقرّه بمدينة تحمل الاسم نفسه. (المترجم).

احتفال غير تقليديّ:

كان التّعادل بهدف مقابل هدف في العاشر من يونيو يسود مواجهة ربع النّهائيّ بين تشيلي والاتّحاد السوفيتيّ، أحدِ المرشّحين للّقب على ملعب مدينة أريكا -وهو الّذي سُمّي (استاد كارلوس ديتبورن) تكريمًا للقياديّ الرّاحل- حين سدّد لاعب الارتكاز التشيليّ ألاديو روخاس كرة صاروخيّة من بُعد ثلاثين مترا لتُعانق شباك المرمى السوفيتيّ على الرّغم من تحليق حارس الفريق الأحمر كطائر لإبعادها. ولم يكن روخاس لاعبا أساسيًا في صفوف المنتخب التشيليّ تحت قيادة المدرّب فرناندو ريرا بل إنّه أقحمه فقط نتيجة إصابة ألفونسو سيبولبيدا، لهذا ركض اللاّعب، حين شاهد تسديدته قد استحالت بالفعل هدفا، مسافة الأمتار الثّلاثين نفسها الّتي قطعتها تسديدته الصّاروخيّة ثمّ احتضن فجأة حارس المنتخب السوفيتيّ. وبعدما انتهت المباراة ردّ روخاس على أسئلة الصّحفيين بخصوص طريقة احتفاله الغريبة، فقال ببساطة إنّه لم يستطع تمالك نفسه، فهذا الهدف كان يعني تغلّبه على قدوته، ليف ياشين.. «الحارس الّذي لا يُقهر».

مضبطة المدرّب:

طبّق مدرّب المنتخب الألمانيّ الأسطوريّ، سيب هيربرغر، مهندس الإنجاز الألمانيّ في مونديال سويسرا 1954، نظاما يقوم على استعمال مذكّرة يضع فيها تقييمات لكلّ لاعب. وكان نظام التّقييم أسبوعيًا، وفي تلك التّقييمات يمنح كلّ واحد من اللاّعبين عددا من النّقاط تشمل جوانب مختلفة، مثل الجانب الفنّيّ والتّكتيكيّ وتنفيذ الأوامر والنّظافة الشّخصيّة وحسن الملبس والصّحة والسّرعة والقوّة والطّاعة والالتزام والجانب البدنيّ والذّكاء والأخلاق العامّة والشّخصيّة والدّقّة والتّحضّر والتّربية. ولم تخرج

هذه التّقييمات للعلن، لكن لا يوجد على الصّعيد الرّياضيّ أدنى شكّ في أنّ الدّرجات الّتي أسندها إلى رجاله لم تكن مُرضية، ففي النّهاية سقط فريقه في ربع النّهائيّ أمام يوغوسلافيا بهدف نظيف.

لا تشجّعوا بصوت مرتفع من فضلكم!

لمّا كانت تشيلي على بعد خطوة من المباراة النّهائيّة، وقبل مواجهة البرازيل في نصف النّهائيّ، نشر الاتّحاد المحلّيّ للّعبة طلبا غريبا في كلّ صحف العاصمة سانتياغو بعنوان «رسالة إلى كلّ التشيليّين». وفي هذا البيان طالب الاتّحاد الجماهيرَ الموجودة داخل الملعب بـ«عدم الهتاف بصوت مرتفع لأنّ ذلك قد يؤثّر عاطفيّا على فريقنا». وفي رسالة الاتّحاد التشيليّ إلى الجماهير جاء على التّحديد ما يلي:

«تدخل البطولة مرحلة تتطلّب تضافر كلّ قوى الجسد وتركيزها لتقديم مردود طيّب. نطالب تشيلي قاطبة، بداية من أعلى السّلطات إلى أقرب الأقربين، بالمساعدة في الحفاظ على إبقاء المنتخب الوطنيّ داخل هيكل الإعداد الرّياضيّ والسّلام العاطفيّ المستقرّ في داخله حاليّا. يجب على الجميع التّضحية بمتعة الإحاطة بلاعبينا والتّخلّي عن الهتافات والعناق والأحضان حتّى تنهي تشيلي مشاركاتها في البطولة».

وعلى أيّة حال فإنّ صمت المدرّجات لم يخدم منتخب «لاروخا» بشيء يُذكر، فقد انتهت المواجهة بفوز البرازيل بأربعة أهداف مقابل اثنين.

المُسامح كريم:

قبل سبع دقائق من نهاية مواجهة تشيلي والبرازيل سقط لاعب ارتكاز أصحاب الأرض ألاديو روخاس كمن أصابته صاعقة واتّهم مهاجم

الخصم «مانيه» غارينشا بأنّه وجّه إليه ضربة قويّة. كان «مانيه» قد سجّل هدفين من جملة أربعة أحرزها فريقه، وأصبح أهمّ لاعب في المباراة بعيدا عن الرّكلات وضربات الكيعان الّتي كان يتلقّاها من مدافعي أصحاب الضّيافة، وبالأخصّ أونوريو لاندا الّذي كان قد تعرّض للطّرد قبلها بعدّة دقائق. فتجمّع لاعبو تشيلي حول الحكم البيروفيّ أرتورو ياماساكي للاحتجاج لكنّه أكّد لهم أنّه لم يرَ أيّ مخالفة، لكن بناءً على شهادة من حكم الخطّ أقسم فيها أنّه شاهد الاعتداء، وربّما بهدف «تعديل كفّة الميزان» وسط غليان ملعب سانتياغو الوطنيّ، أمر ياماساكي غارينشا بمغادرة أرض الملعب وبمجرد أن امتثل الهدّاف البرازيليّ نهض روخاوس ولعب بصورة مثاليّة بعد أن كان يتلوّى على الأرض من الألم.

وبعد انتهاء اللّقاء اعترف غارينشا، وكان فوق كلّ ما حدث له قد ضُرب بحجر ألقاه عليه أحد المشجّعين أثناء توجّهه إلى غرف الملابس في تصريحات للصّحفيين، بأنّه اعتدى على روخاس وقال: «آسف بشدّة لما حدث. كان ردّ فعل لا إراديّ من جهتي، ربّما بسبب بعض الضّربات الّتي تلقّيتها في التّدخّلات الخشنة. تعرّضت للاستفزاز وبصقوا على وجهي، لكن هذا لا يبرّر ردّ فعلي. أقدّم اعتذاري للجمهور التشيليّ عمّا حدث».

كانت البرازيل قبل النّهائيّ الكبير أمام تشيكوسلوفاكيا تواجه مجموعة من المشكلات الخطيرة، فهي ستواجه الفريق الوحيد الّذي تعادل معها طوال البطولة في مرحلة المجموعات، في مباراة سيغيب عنها بيليه الّذي أُصيب في تلك المواجهة، بل إنّها كانت ستحرم من قدرة غارينشا على الحسم، لهذا بدأت حملة «دبلوماسيّة» بمساعدة رئيس الوزراء تانكريدو نيفيس الّذي بعث برسالة إلى رئيس (فيفا)، الإنجليزيّ ستانلي روس. وإلى جانب الإشادة بتنظيم (فيفا) للبطولة والمبالغة في التّهاني الحارّة، قال نيفيس

في خطابه: «تنتظر الحكومة البرازيليّة من رئاسة (فيفا) أن تسمح بوجود كلّ النّجوم البرازيليّين في المباراة النّهائيّة، وبالأخصّ غارينشا، الرّياضيّ الاستثنائيّ الّذي يشهد له العالم كلّه بانضباطه ونزاهته. أرجو منكم التّفضّل بقبول هذا باسم سعادة الشّعب البرازيليّ».

وبعدها بثلاثة أيّام أصدر (فيفا) بيانا أعلن فيه تخفيض عقوبة «مانيه» غارينشا من طرد إلى مجرّد إنذار بعد أن ضرب روخاس، وردّ ذلك إلى «أنّه أظهر دومًا أخلاقا جيّدة فوق أرض الملعب».

حافز كرويّ صُنع في المطبخ:

استخدم مدرّب المنتخب التشيليّ فرناندو ريبرا الطّعام بطريقة مبتكرة لتحفيز لاعبيه، فقبل عدّة ساعات من مباراة تشيلي الأولى أمام سويسرا في الثّلاثين من مايو قدّم المدير الفنّيّ لكلّ واحد من رجاله قطعة من جبن «غروبير» السويسريّ، وفاز «لاروخا» بثلاثة أهداف مقابل واحد. وفي الثّاني من يونيو تناول التشيليّون أنواعا مختلفة من الباستا ظهرا ليلتهموا إيطاليا في المساء بهدَفين. ولم تنجح وصفة النّقانق بالعشب الحامض في تجنب الهزيمة بهدَفين نظيفين أمام ألمانيا، لكنّ تناول كأسين من الفودكا قبل مواجهة الاتّحاد السوفيتي في ربع النّهائي كان ناجحا وفازت تشيلي بهدفين مقابل واحد. وعندما بلغت تشيلي نصف النّهائيّ لتواجه البرازيل، لم تكن القهوة الثّقيلة خير عون للتشيليّين إذ خسروا بأربعة أهداف مقابل اثنين. أمّا في خصوص الانتصار الّذي حقّقه اللاّعبون بهدف نظيف أمام يوغوسلافيا في مباراة تحديد المركز الثّالث، فلم يُعرف البتّة نوع الطّعام الّذي قدّمه ريبرا لرجاله.

غارينشا «الغافل»:

ألقى مدرّب المنتخب البرازيليّ أيموري موريرا في السّابع عشر من يونيو قبل دقائق من انطلاق مباراة النّهائيّ الحاسمة أمام تشيكوسلوفاكيا محاضرةً فنّيّة قصيرة أمام رجاله في حجرة ملابس ملعب سانتياغو الوطنيّ. كان لدى موريرا ثقة عمياء في لاعبيه ولم يهتمّ كثيرا بإظهار نقاط قوّة الخصم أو نقاط ضعفه الّتي كانت معروفة عندهم. وبدأ المدرّب محاضرته بعبارة «يا رجال! اليوم هو النّهائيّ. أنتم تعرفون كلّ شيء. عليكم فقط أن تلعبوا»، لكنّ غارينشا قاطعه ليسأل: «اليوم هو النّهائيّ؟» فأجابه موريرا مذهولاً من السّؤال: «بالفعل يا مانيه. بكلّ تأكيد»، لينهي المهاجم الحوار بالقول: «آه بكلّ تأكيد، لهذا توجد جماهير كثيرة».

نهض غارينشا من مقعده وتوجّه إلى أرض الملعب بعدما ارتسمت ابتسامة كبيرة على محيّاه. وعلى الرّغم من أنّ غارينشا كان في ذلك اليوم مصابا بالحمّى وبلغت حرارته تسعا وثلاثين درجة، فإنّ اللاّعب العبقريّ قاد فريقه بحكمة ليتغلّب على تشيكوسلوفاكيا بثلاثة أهداف مقابل واحد ويفوز بلقب بطل العالم وكأس «جول ريميه» للمرّة الثّانية على التّوالي.

إنجلترا 1966

حاز «مبتكرو كرة القدم» في النّهاية على شرف التّتويج بلقب الفريق الأفضل في العالم، وإن كانوا قد احتاجوا قبلها إلى ضمان هذا الأمر بعد لعب البطولة على أرضهم. وبعد مرور سنوات كثيرة قضّوها في عزلة مقتنعين بأنّه لا يوجد خصوم جديرون، وبعد الفشل المتتالي بين نسختَي البرازيل 1950 وتشيلي 1962، تمكّنت إنجلترا من رفع كأس جول ريميه. ويرى كثيرون -وليس منهم أبطال هذه النّسخة بكلّ تأكيد- أنّ الانتصار الإنجليزيّ لم يكن واضحا على نحوٍ كافٍ، خاصّة بعدما ألقت أحداث كثيرة بوابل من الشّكوك حول مدى شرعيّته. في نهائي البطولة على سبيل المثال، وحتّى لا نذهب بعيدا، اعتبر الحكم السويسريّ غوتفرايد داينست كرة المهاجم الإنجليزيّ جيوف هيرست الّتي ارتطمت بالعارضة وحفّت بخطّ المرمى قبل أن تحيد تمامًا عنه «هدفا شرعيّا». وقع هذا الحادث الفريد في الدّقيقة المائة وواحد أثناء الوقت الإضافيّ بعدما انتهى ذلك الأصليّ بالتّعادل بهدفين مقابل مثلهما. صحيح أنّ هيرست عاد لهزّ الشّباك من جديد قبل صافرة النّهاية، لكنّ هذا الهدف غير الشّرعيّ كان هو الّذي فتح الطّريق أمام الإنجاز الإنجليزيّ.

لنتحدث عن معلومة أخرى: تعدّ إنجلترا بداية من 1934 بطل العالم الوحيد الّذي لعب كلّ مبارياته على الملعب نفسه وهو ويمبلي بشمال غرب لندن دون الحاجة إلى السّفر باتّجاه مدينة أخرى. صحيح أنّ أوروغواي فعلت

الأمر نفسه في 1930، لكنّ الموقف في هذه الحالة كان مماثلاً للفرق الثّلاثة عشر المشاركة في هذا المونديال، لأنّ كلّ المواجهات لُعبت في مونتفيديو. وإذا كانت هناك ثماني مباريات من أصل ثماني عشرة مباراة لم يحتضنها ملعب الـ«ثنتناريو» فالسّبب وراء هذا هو أنّ ذاك الصّرح لم يكن جاهزا بعد لاستقبال منافسات المسابقة.

وفي نسخة إنجلترا، كان من المقرّر أن تُلعب مباراة نصف النّهائيّ بين أصحاب الضّيافة والبرتغال في مدينة ليفربول، لكن تقرّر تغيير الملعب إلى ويمبلي. وأعلن الأمين العامّ لـ(فيفا) هيلموت كاسير آنذاك أنّ اللّجنة المنظّمة «قرّرت أنّ أكثر المباريات إثارة ستقام في المكان الّذي سيقدّر أن يكون فيه أكبر عدد من الجمهور».

كان من بين الأمور الأخرى الّتي تسبّبت في احتجاجات غاضبة -في أمريكا الجنوبيّة- ما حدث في ربع النّهائيّ حين تقرّر بصورة مريبة تعيين حكم ألمانيّ لإدارة مواجهة إنجلترا والأرجنتين هو رودولف كريتلين وآخر إنجليزيّ هو جيمس فيني لإدارة مواجهة ألمانيا وأوروغواي. وتأهّل الفريقان الأوروبيّان للدّور التّالي، واشتكى المنتخبان الخاسران من أنّهما كانا ضحيّة لتحكيم جائر، فقد طرد كريتلين الأرجنتينيّ أنطونيو راتين في الدّقيقة الخامسة والثّلاثين حين كان التّعادل السّلبيّ يسود الموقف، أمّا فيني فطرد اثنين من أوروغواي هما أوراثيو تروتشي وإكتور سيلبا. وفي اليوم التّالي للمباراتين، نشرت صحيفة ألمانيّة صورة للمدافع كارلو وهو يرتكب مخالفة واضحة لمس فيها الكرة بيده داخل المنطقة لمنع المنتخب «السّماويّ» من تسجيل هدف. كان هذا الخطأ يستحقّ احتساب ركلة جزاء لصالح أوروغواي عندما كان الفريق الأوروبيّ متقدمًا بهدف نظيف. وأدان عدد من وسائل الإعلام وجود مؤامرة ضدّ الفريقين اللاّتينيّين، لكن لم يتمكّن أحد من إثبات شيء.

اشتكى البرازيليّون أيضا من تحكيم الإنجليزيّ جورج ماك كيب الّذي فتح الباب على مصراعيه لكي يتعرّض بيليه لركلات طاحنة من قبل لاعبي البرتغال في ملعب جوديسون بارك بمدينة ليفربول. فلم يُنذر هذا الحكم أيّ لاعب من لاعبي البرتغال على تدخّلاتهم المتوحّشة الّتي أذهبت الفائدة عن ساقي بيليه، فاضطرّ إلى التّوجّه نحو حجرة الملابس قبل انتهاء المباراة، وبهذه الاستراتيجيّة المُنفّرة تمكّنت البرتغال من إقصاء بطل النّسختين الأخيرتين من المونديال، وهو ما كان ملائما بما يكفي لتطلّعات أصحاب الأرض في بلوغ اللّقب المنشود.

وبالإضافة إلى هذه الأمور المثيرة للجدل، تركت لنا البطولة جواهر كرويّة أخرى، ففي فوز أوروغواي على فرنسا بهدفين نظيفين على ملعب وايت سيتي اللّندنيّ في الخامس عشر من يوليو، كان لاعب المنتخب اللاّتينيّ بابلو فورلان يجلس على مقاعد البدلاء بينما يلعب الفرنسيّ جان دجوركاييف ضمن تشكيلة الفريق الأوروبيّ الأساسيّة، ثمّ مرّت الأعوام ليتواجه ابنيهما دييجو ويوري -على التّرتيب- في السّادس من يونيو بمدينة بوسان في نسخة 2002 بكوريا واليابان، وفي تلك المرّة ظلّ كلاهما على مقاعد البدلاء حتّى النّهاية، لكنّ الرّجل الّذي حقّق رقما قياسيّا يجب ذكره هو المكسيكيّ أنطونيو كارباخال الّذي خاض بإنجلترا خامس مونديال في مسيرته، صحيح أنّه لعب مباراة واحدة أمام أوروغواي، لكنّه تمكّن خلالها من الحفاظ على نظافة شباكه.

أطعمة ومشروبات:

طلب رؤساء بعثة منتخب البرتغال من فندق (ويلمسلو) في بلديّة تشيتشير، حتّى يشعر الفريق بأنّه لم يغادر أرض الوطن، توفيرَ مساحة في القبو والمطبخ لتخزين 600 زجاجة من من النّبيذ البرتغاليّ وبراميل عديدة من زيت

الزّيتون وكميّات كبيرة من السّمك. وطلبوا أيضا التّعاقد مع طاهٍ من الطّراز الأوّل ليُقدّم في أفضل صورة ما لذّ وطاب من هذه الإمدادات الفاخرة.

أمّا بالنّسبة إلى لاعبي المجر فإنّ اللّحم البقريّ لم يكن مُدرجا في نظامهم الغذائيّ، وهو الأمر الّذي برّره أمين الاتّحاد المجريّ للّعبة جورجي هونتي بقوله «نحن نعتبر اللّحم غذاءً من الدّرجة الثّانية».

أمّا لاعبو المنتخب التشيليّ فقد ذهلوا عندما تلقّوا كميّة ضخمة من الويسكي عند وصولهم إلى فندق غيتسهيد الواقع بضواحي نيوكاسل. ووجدت البعثة عند وصولها زجاجة ويسكي كاملة مخصّصة لكلّ فرد فيها كهديّة ترحيب من اللّجنة المحلّيّة، بينما تلقّى اللاّعبون الألمان كلّ صباح عن طريق النّقل الجويّ شحنة من الخبز الألمانيّ الطّازج برائحة الفرن. وطوال البطولة بلغ وزن المُرسَلات مئة كيلوغرام من الخبز. وبالإضافة إلى هذا سافر الألمان إلى البطولة ومعهم عشرات الكيلوغرامات من اللّحم المقدّد.

واستورد مسؤولو فندق (الكسندرا ناشونال) اللّندنيّ زجاجات عديدة من التيكيلا لضمان توفير إقامة مريحة لهم وذلك من أجل سعادة اللاّعبين المكسيكيّين، لكنّهم واجهوا مفاجأة حزينة، فعند وصول البعثة رفض المدرّب أغناثيو تريبس الهديّة وأصدر قراره التّالي: «لا شيء من هذه المشروبات الكحوليّة سيدخل جوف هؤلاء الفتية». وكان أكثر من واجه مشكلة في هذه المسألة هو طبّاخ البعثة المكسيكيّة، فاضطرّ إلى قطع العاصمة الإنجليزية كلّها تقريبا للعثور على لبن الماعز للاعبيه.

أمّا الأوروغوائيّون فقد ارتكز نظامهم الغذائيّ على السبانخ الّتي كانت ذات شعبيّة كبيرة في تلك الفترة بسبب قصص شخصيّة مجلّة الكاريكاتير الشّهيرة (باباي)، وفيها أنّها كانت تكسبه قوّة هائلة. وهكذا كان لاعبو أوروغواي يتناولون بصورة يوميّة معجنات السبانخ مع البيض.

ومن جهتهم سافر الفرنسيّون بألف زجاجة من النّبيذ، وهو ما يزيد بقدر كبير عن الكميّة الّتي جلبها الأرجنتينيّون والإسبان. وكان مدرّب الإسبان خوسيه بيالونغا يُجلس رجاله بعدد أربعة على كلّ طاولة ويرسل زجاجة إلى الطّاولة الواحدة ليقتسمها اللاّعبون بالتّساوي، غير أنّه لم يكن يُسمح للاعبي الفريق اللاّتيني بأكثر من كأس واحدة مع كلّ وجبة، بل إنّ المدرّب خوان كارلوس لورنثو قرّر أنّ «هذه الحصّة لن تتغيّر» حتّى في التّاسع من يوليو الموافق لعيد الاستقلال، لكنّه تحلّى بشيء من الكرم معهم في اللّيلة الّتي فاز فيها الفريق على سويسرا وتأهّل لربع النّهائيّ، وكجائزة على ذلك سمح للاعبيه بتناول كأسين من النّبيذ الأحمر.

شهد يوم المباراة الافتتاحيّة بين إنجلترا وأوروغواي على ملعب ويمبلي بيع 20 ألف شطيرة وأربعة آلاف علبة بيرة وعشرين ألف كوب من الشّاي وخمسمائة زجاجة ويسكي، لكن لم تتوفّر معلومات عن إجماليّ مضادّات الحموضة والمسكّنات الّتي استهلكها الجمهور في المدرّجات.

جهة اتّصال في إنجلترا:

حظي المنتخب الألمانيّ منذ وصوله إلى إنجلترا بمساعدة استشاريّة من جهة اتّصال موثوقة في إنجلترا تمثّلت في مواطنه، اللاّعب السّابق بيرت تراوتمان. وله قصّة شديدة الخصوصيّة، إذ كان قد وصل إلى بريطانيا العظمى كأحد جنود سلاح المظلاّت النّازيّ ثمّ تعرض للأسر عقب انتهاء الحرب العالميّة الثّانية. وحين انتهى ذلك النّزاع الحربيّ، كان تراوتمان موجودا في معسكر إنجليزيّ للأسرى حيث بدأ في لعب كرة القدم، الرّياضة الّتي كان يمارسها بين الفينة والأخرى في بلده الأصليّ، لكنّ المستوى الّذي قدمّه جعله يتلقّى -بعد إطلاق سراحه- عروضا من أندية إنجليزيّة عديدة مثل توتنهام هوتسبير اللّندنيّ الّذي أدركت قياداته مدى ما كان يتمتّع به في يديه من مهارة

التّصدّي للكرات.

وعلى الرّغم من هذا اختار تراوتمان ارتداء قميص مانشستر سيتي، بعدما قِيل له إنّ إنجليز الجزء الشّمالي أكثر ودّا. هذا من ناحية، لكن على صعيد آخر رأى الحارس الألمانيّ أنّ حراسة عرين فريق صغير سيكفل له اللّعب بصورة أكبر. ولم يكن إثبات استحقاقه اللّعبَ مسألة سهلة، على الرّغم من مهارته كحارس، فقد هدّد خمسون ألف شخص بمقاطعة الفريق إذا تعاقد مع «الجنديّ النّازيّ السّابق». وقرّر مانشستر سيتي المخاطرة فتجاهل حالة الرّفض العامّة وتعاقد مع تراوتمان الّذي تمكّن -رويدا رويدا- عبر تصدّياته الرّائعة من قلب الإهانات الموجّهة ضدّه إلى ثناء.

وخلال نهائيّ كأس الاتّحاد الإنجليزيّ عام 1956 أمام بيرمنجهام سيتي، قدّم الحارس الألمانيّ مستوى لا غبار عليه سمح لفريقه بالفوز بثلاثة أهداف مقابل واحد. ولعب تراوتمان هذه المباراة، على الرّغم من أنّ ابنه صاحب الخمس سنوات كان قد توفّي قبلها بيومين في حادث مروريّ. كانت له تدخّلات مذهلة في هذه المباراة الّتي لعب دقائق عديدة منها وهو يعاني من شرخ في إحدى فقرات العنق نتيجة اصطدامه بأحد لاعبي الخصم. وبسبب هذه الإصابة اضطرّ الحارس إلى التّخلّي عن حراسة عرين الفريق طيلة ستّة أشهر، بل إنّ الأطبّاء الّذين قدّموا له العلاج اندهشوا من أنّه لايزال على قيد الحياة بعد هذه الإصابة.

وبعدما اكتسب مودّة الجمهور الّذي كان يستهجن قبلها مجرّد فكرة وجوده، وأصبح تراوتمان أوّل أجنبيّ يحصل على لقب «لاعب العام» في إنجلترا. وحين قلّدته الملكة اليزابيث في 2004 وسام فارس الإمبراطوريّة، أكّد جنديّ المظلاّت النّازيّ السّابق أنّه يشعر بأنّه إنجليزيّ أكثر من شعوره بكونه ألمانيّا.

وثائق:

بدأت المباراة الافتتاحيّة بين إنجلترا وأوروغواي، وهي المباراة الّتي لُعبت في الحادي عشر من يوليو على ملعب ويمبلي، متأخّرة عن موعدها بدقائق عديدة بعدما نسي سبعة من مجموع لاعبي الفريق وثائق هويّتهم في الفندق. فتقرّر إرسال رجل شرطة على متن درّاجة بخاريّة لتجاوز هذا العائق وتجنّب إجبار الفريق البريطانيّ على تغيير تشكيلة الفريق، أو باختصار ليجلب الوثائق المطلوبة. ولحسن الحظّ تمكّن الشّرطيّ من التّعامل مع الازدحام المروريّ اللّندنيّ ووصل إلى الملعب في وقت كانَ مناسبا ليلعب المدرّب ألف رامزي بالتّشكيلة المطلوبة، لكنّ المباراة انتهت بالتّعادل السّلبيّ أمام المنتخب «السّماويّ» الصّلب.

بيكلز:

حضر الكلب بيكلز، ذاك الّذي يعرف الجميع أنّه تمكّن من العثور على كأس «جول ريميه» بعد سرقته، المباراةَ الافتتاحيّة على ملعب ويمبلي. ولم يكن وحده بكلّ تأكيد، فقد كان معه صاحبه ومالكه، وجلس بأحد أغلى الأماكن سعرا في الملعب وكان حسن التّصرّف. فلم تُؤثر فيه حتّى ضوضاء حشد من مائة وخمسين ألف شخص ملأوا جنبات الصّرح الرّياضيّ الكبير. ليس هذا فحسب، بل إنّه رحل دون أن يترك ولو «هديّة صغيرة» على السّجّادة الثّمينة الّتي فرشت في المقصورة.

الكوريّون كلّهم سواسية:

اندهش الجميع من مشاركة كوريا الشّمالية في مونديال 1966 بسبب المستوى الطيّب الّذي أظهره الفريق، لكنّ هذا الظّهور ترك أيضا شكوكًا كبيرة بسبب حالة لاعبيها البدنيّة المذهلة. فقد أقام المنتخب الآسيويّ

معسكرا للإعداد بأسبوعين في إحدى مدارس الرّياضة بمدينة ميكلنبورغ بألمانيا الشّرقيّة، وهناك ارتكزت أنشطته بالكامل على التّدريبات البدنيّة دون لعب أيّ مباراة تحضيريّة. وفي الفندق الّذي أقام به اللاّعبون في إنجلترا ببلدة أرلينغتون، ذُهل العاملون من أنّ الكوريّين كانوا يتناولون كيلوغراما من الفلفل يوميّا بينما منُعت السّجائر والمشروبات الكحوليّة بشكل تامّ. وتكوّنت البعثة الكوريّة الشّمالية -الأكبر في هذه النّسخة- من 75 شخصا وتضمّنت مسؤولاً عن تنظيم مجموعة من «المُصفّقين» وقيادتهم لتشجيع اللاّعبين أثناء المباريات.

ولقد تمكّنت كوريا الشّمالية، وقد كانت نسخة جنوب أفريقيا 2010 هي آخر بطولة من كأس العالم تلعبها، من احتلال وصافة المجموعة الرّابعة والتّأهّل لربع النّهائيّ بعد التّعادل بهدف مقابل مثله مع تشيلي وتحقيق انتصار تاريخيّ على إيطاليا بهدف استثنائيّ سجّله دو إيك باك الّذي كان مجرّد طبيب أسنان في الجيش. ويعتبر كثير من الصّحفيّين أنّ هذا الفوز التّاريخيّ الّذي تحقّق في التّاسع عشر من يوليو على ملعب أيريسوم بارك في ميدلزبره هو أكبر مفاجأة شهدها تاريخ كأس العالم. فقد عجزت إيطاليا الّتي كان يلعب في صفوفها نجوم مثل ساندرو ماتسولا وجاني ريفيرا وغاتشينتو فاكيتي عن تعديل النّتيجة أمام الفريق الآسيويّ، خاصّة وأنّ الـ«أتسوري» لعب أكثر من نصف المباراة منقوصا بعد إصابة جاكومو بولغاريلي في الدّقيقة الخامسة والثّلاثين. وباءت كلّ محاولات الطّليان بالفشل وحُكم عليها بالإعدام بين يدي الحارس لي تشان ميونغ، أصغر حارس في تاريخ كلّ مونديالات كرة القدم إذ كان عمره تسعة عشر عاما فقط.

فاجأ تأهّل الفريق الآسيويّ لربع النّهائيّ الكوريّين أنفسهم، إذ كانوا قد حجزوا في تلك اللّيلة نفسها رحلة عودتهم إلى بلادهم. وأجبر النّجاح غير

المتوقّع البعثة الكوريّة الشّماليّة على الانتقال إلى ليفربول لمواجهة البرتغال، ولعدم توفّر أيّ فندق به غرف كافية لهم انتهى الأمر بإسكانهم في إحدى الكنائس البروتستانتيّة. وهكذا نام أغلب اللاّعبين في اللّيلة الّتي تسبق المباراة على أرائك الكنيسة الخشبيّة. وفي الثّالث والعشرين من يوليو على ملعب غوديسون بارك، عاد منتخب كوريا الشّماليّة ليذهل العالم بتسجيل ثلاثة أهداف في ظرف 25 دقيقة فقط، لكنّ منتخب البرتغال تدارك الموقف بقيادة مهاجمه الأسطوريّ إوزيبيو الّذي سجّل أربعة أهداف في المواجهة الّتي انتهت بانتصار الفريق الأوروبيّ بخمسة أهداف مقابل ثلاثة.

ولم يتمتّع الكوريّون بمهارة في لعب الكرة، لكنّهم تميّزوا بمستواهم البدنيّ العالي الّذي سمح لهم بالرّكض دون توقّف طوال التّسعين دقيقة. ولعلّه بسبب الجهل، أو ربّما بسبب الأحكام المسبقة، صدرت أحكام كثيرة ضدّ أداء الفريق الآسيويّ من قبل بعثات إعلاميّة عديدة من أوروبا وأمريكا الجنوبيّة أثناء تغطيتها لفعاليّات البطولة. ويمكن القول إنّ هذا الإنجاز الرّياضيّ سار كتفا بكتف مع شائعة –لم تثبت صحّتها– بأنّ الكوريّين كانوا في استراحة ما بين الشّوطين في جميع المباريات الّتي لعبوها يغيّرون عدد الفريق بالكامل بسبب الشبه الشّديد بينهم في أعين الأوروبيّين.

الضّرب بالطّماطم:

عندما وصل لاعبو منتخب إيطاليا وجهازهم الفنّيّ إلى مطار مدينة جنوى فجر الثّالث والعشرين من يوليو بعد الإقصاء المخجل على يد كوريا الشّماليّة «الّتي لا يعرفها أحد»، كان هناك 700 مشجّع ثائر في انتظارهم ليرشقوهم بالطّماطم. فالـ«تيفوسي» الّذين تزاحموا عند مطار جنوى جلبوا معهم صناديق عديدة من الطّماطم النّاضجة لاستخدامها كقذائف لرشق

اللاّعبين. ووجّه المشجّعون الغاضبون أسوأ الشّتائم والتّهديدات لأعضاء البعثة وركلوا السّيّارات الّتي كانت تقلّ اللاّعبين وسط حراسة الشّرطة. وعلى الرّغم من الاستقبال العنيف، رحل اللاّعبون عن المطار وهم ممتنّون بشكل مّا حتّى إنّ أحدهم قال بعدما طلب عدم ذكر اسمه: «لحسن الحظّ تقرّر في النّهاية أن نصل إلى جنوى في اللّحظة الأخيرة وليس إلى ميلانو أو روما. هناك كنّا سنتعرّض بالتّأكيد للقتل».

البطاقات:

كانت المواجهة القويّة الّتي خاضتها إنجلترا والأرجنتين في ربع نهائيّ مونديال 1966 في الثّالث والعشرين من يوليو على ملعب ويمبلي هي السّبب وراء ظهور البطاقات الصّفراء والحمراء الّتي يستخدمها الحكّام لإنذار اللاّعبين أو طردهم، وفق ما جاء عن الاتّحاد الدّولي لكرة القدم. وكانت السّمة الغالبة على هذه المباراة الّتي طُرد فيها الأرجنتينيّ أنطونيو راتين هي الخشونة الزّائدة وكثرة التّوقّفات نتيجة النّقاشات بين لاعبي كلا الفريقين والحكم الألمانيّ رودولف كريتلين الّذي اعترف بعدها بفترة بأنّ السّبب الّذي من أجله طرد راتين كان «عدم تقبّل النّظرة» الّتي رمقه بها.

وجّه راتين عند خروجه من الملعب إشارات باتّجاه الجمهور، وهو أمر لم يرق أصحاب الأرض في المباراة الّتي فازت فيها إنجلترا بهدف نظيف سجّله جيفري هيرست في الدّقيقة الثّامنة والسّبعين بالرّأس، لكنّ الخشونة والعنف استمرّا وكان كلّ ما تبحث عنه الأحذية هي السّيقان وليس الكرة. وودّع المدرّب ألف رامسي خصومه اللاّتينيّين بهتاف قال فيه كلمة واحدة «حيوانات»، بل إنّه دخل في تدافع بدنيّ مع لاعبه جورج كوهين ليمنعه من تبادل قميصه مع الأرجنتينيّ أوسكار ماس.

وبعدها بيوم قرّرت لجنة العقوبات إيقاف راتين أربع مباريات وعاقبت كلاّ من روبرتو فيريرو بإيقافه ثلاث مباريات ومثلها لإرميندو أونيغو الّذي قالت إنّه «بصق في وجه أحد موظفي (فيفا)». ووصل الأمر بهذه الهيئة إلى أن تقترح على اللّجنة المنظّمة لمونديال 1970 «رفض تسجيل الأرجنتين، إلاّ إذا قدّمت ضمانات معيّنة بخصوص سلوك لاعبيها والأفراد الإداريّين». وتسبّبت هذه المباراة الفريدة الّتي ازدادت سخونة نتيجة حالات سوء الفهم النّاتجة عن اختلاف اللّغات في ايقاظ عبقريّة الحكم السّابق ومراقب (فيفا) كين آستون، فعندما كان عائدا من ويمبلي إلى منزله وهو يقود سيّارته توقّف عند أحد تقاطعات شارع كينسينغتون هاي، وهناك شاهد مصباحا صغيرا يضيء أمام عينيه، وهكذا أخذ فكرة إدراج البطاقات الحمراء والصّفراء من ألوان إشارات المرور الّتي يعرفها الجميع على صعيد العالم دون حاجة إلى تكلّم أكثر من لغة.

يوم الكلاب:

كان لدى بعثة المنتخب الأرجنتينيّ رغبة في تفقّد ملعب ويمبلي قبل يوم من مواجهة إنجلترا في ربع النّهائيّ، وذلك للتّعرّف على أرضيّة الملعب، فالإنجليز كانوا قد خاضوا كلّ مبارياتهم في الدّور الأوّل هناك، لكنّ الفريق الأرجنتينيّ كان قد واجه إسبانيا وألمانيا على ملعب فيلا بارك في برمنغهام وسويسرا في ملعب هيلزبره بمدينة شيفلد. وعلى أيّة حال فإنّ الأرجنتينيّين لم يتمكّنوا من تحقيق مرادهم والوقوف فوق العشب الأخضر للملعب المعروف باسم «الكاتدرائيّة»، ففي ذلك المساء كان هناك أمر آخر يجري على أرضه. إنّه لم يكن أمرا واحدا فقط، بل كائنات تجري على أربع قوائم؛ فحينها كان ملعب ويمبلي يحتضن سباقا للكلاب السّلوقيّة.

انتصار قائم على الكافيار؟:

أثار الانتصار الإنجليزيّ على الألمان في النّهائيّ بأربعة أهداف مقابل اثنين الكثيرَ من الجدل، كما قلنا في مقدّمة هذا الفصل، إذ اعتبر الحكم السويسريّ غوتفرايد دينست كرةَ المهاجم الإنجليزيّ جيفري هيرست الّتي ارتطمت بالعارضة وحفّت بخطّ المرمى قبل أن تحيد تماما عنه «هدفا شرعيّا»، لكن هناك قصّة أكثر غرابة تقف وراء المسألة. فقد كان حكم الرّاية الّذي أقنع دينست بشرعيّة الهدف يُدعى توفيك باخراموف من الاتّحاد السوفيتيّ الزّائل، وفي 1999 كشف حكم روسيّ آخر هو نيكولاي لاتيشيف -وهو الذي أدار نهائيّ مونديال تشيلي 1962 بين البرازيل وتشيكوسلوفاكيا وكان مراقبا في نسخة إنجلترا- أنّه لولا عبوتين استثنائيتين من الكافيار الرّوسيّ لتغيّرت مجريات نهائيّ مونديال 1966 على ملعب ويمبلي.

ووفق لاتيشيف، لم يكن مواطنه من ضمن الأسماء المطروحة أساسا في (فيفا) للمشاركة في إدارة المباراة، إلاّ أنّه تقرّر في النّهاية تعيينه بعدما عقد اجتماعا مفترضا مع قياديّ في اللّجنة المنظّمة من ماليزيا يُدعي كوي إوي تيك. وفي هذا الاجتماع قدّم الحكم السوفيتيّ للمسؤول الماليزيّ عبوتين من الكافيار مقابل أن يتوسّط له في الدّخول ضمن الطّاقم التّحكيميّ مع السويسري دينست. ويبدو أنّ تيك قبل الرّشوة الشّهيّة وأقنع زملاءه في اللّجنة بضمّ باخراموف إلى الطّاقم التّحكيميّ. وقال لاتيشيف في مقابلة نشرت قبل وفاته بوقت قصير: «على حدّ علمي، فإنّ عبوتين فقط من الكافيار الرّوسيّ كانتا وراء هذه الحيلة». وإذا ثبتت صحّة هذه الرّواية، فإنّ اجتماع خطأ الحكم السوفيتيّ الخطير واشتهاءه الظّهور من جهة ونهم المسؤول الماليزي من جهة ثانية كلّفا ألمانيا الكثير، ويُقصد بالكثير هاهنا لقب كأس العالم، وهو أغلى بكثير من عبوتين زاخرتين بأفضل كافيار في العالم.

المكسيك 1970

كانت أربعون عامًا وتسعة مونديالات فقط كافية لتصبح كأس «جول ريميه» جزءا من التّاريخ. وتمكّن سحر البرازيل، بقيادة موهبة «الملك» بيليه الهائلة، من الاستيلاء على اللّقب المصقول على شكل الإلهة «نيكه» إلى الأبد، أو ربّما اقتصر ذلك على عدّة سنوات فقط لأنّ مصيره النّهائي الحزين كان أحد أفران الصّهر في ريو دي جانيرو. ومثلما حدث في السويد وتشيلي، لم يكن نجم نادي سانتوس بمفرده، فقد أحاطه المدرّب ماريو «لوبو» زاغالو بأربعة من صانعي الألعاب: جيرسون دي أوليفيرا نونيس المشهور بـ«جيرسون» وروبرتو ريفلينو وإدواردو غونسالفيس دي اندرادي -المشهور بـ«توستاو» والقادر على اللّعب أيضا كرأس حربة- وجاير فينتورا فيليو أو «جايرزينيو»، أحد أهمّ هدّافي هذه النّسخة والوحيد الّذي سجّل في كلّ المباريات. هزّ «جايرزينيو» شباك تشيكوسلوفاكيا مرّتين وسجّل هدفا في إنجلترا ومثله في رومانيا وبيرو وأوروغواي وإيطاليا. أمّا في خصوص الـ«توستاو»، فقال النّجم والمدرب الأرجنتينيّ السّابق ثيسار لويس مينوتي الّذي لعب مواسم عديدة لصالح سانتوس وواجه البرازيل إنّه «لولا وجود بيليه لأصبح توستاو هو بيليه».

شهدت نسخة 1970 الكثير والكثير من المستجدّات، فلأوّل مرّة بعد الحوادث «اللّغويّة» الّتي شهدها مونديال إنجلترا، خاصّة في المباراة الّتي

جمعت أصحاب الأرض بالمنتخب الأرجنتيني، تقرّر استخدام البطاقات الصّفراء والحمرّاء. والحقّ أنّه لم تستخدم إلاّ تلك الأولى، وكان السوفيتيّ يفجيني لوفتشيف هو من نال «شرف» الحصول عليها في المباراة الافتتاحيّة بين بلاده وأصحاب الضّيافة، وفي مقابل ذلك لم يتعرّض أيّ لاعب للطّرد طيلة اثنتين وثلاثين مباراة في البطولة. وكان السّماح بالتّغييرات من ضمن المستجدّات الأخرى، فسُمح لكلّ فريق بإجراء تغييرين في المباراة الواحدة. وشهدت المباراة الافتتاحيّة أيضا تطبيق هذه اللاّئحة لأوّل مرّة، فدخل السوفيتيّ أناتولي بوزاتش بديلاً من فيكتور سيريبريانيكوف بين الشّوطين، أمّا المكسيكيّ أغناثيو باساغورين فكان أوّل بديل يتمكّن من هزّ الشّباك. حدث هذا في السّابع من يونيو على ملعب «أزتيكا» في مكسيكو سيتي أمام السلفادور بعدما دخل باساغورين بديلاً من خايمي لوبيث في الدّقيقة السّادسة والسّبعين، وبعد سبع دقائق تمكّن من تسجيل الهدف الرّابع والأخير لفريقه.

ومن الأمور المميّزة لهذه النّسخة، وهي أمور ستتكرّر في 1986، أنّه على الرّغم من لعب أغلب المباريات في فترة ما بين منتصف الظّهيرة وأولى ساعات المساء وسط حدّة الصّيف وحرارته المرتفعة فإنّ مستوى اللّعب كان استثنائيّا، فكلّ مباريات ربع النّهائيّ ونصف النّهائيّ وصلت إلى مستويات من النّدّيّة تطاير فيها الشّرر في الهواء كأنّها صدامات كهربائيّة. وانتهى نصف النّهائيّ بين إيطاليا وألمانيا، على سبيل المثال، بأربعة أهداف مقابل ثلاثة لصالح فريق الـ«أتسوري» في الوقت الإضافيّ ووصل البعض إلى وصفه بأنّه كان «مباراة القرن».

وعلى صعيد آخر سافر السويديّون إلى المكسيك ومعهم طبّاخهم الخاصّ، بيتر أولاندر الّذي كان في الأصل يعمل بقصر الملك غوستاف

أدولف. قلدت الأغلبيّة الفريق الإسكندنافيّ بداية من النّسخة التّالية في هذه المسألة وبدأ هذا الدّور يكتسب أهميّة حتّى إنّ تقرير (فيفا) ذكر أنّ طهاة الفرق الأبطال وأصحاب المركزين الثّاني والثّالث يجب أن يحصلوا أيضا على ميداليّة، بل إنّ كيث كوبر المتحدّث الرّسميّ باسم الاتّحاد قال ذات مرّة إنّ «أهمّيّة طبّاخ الفريق تقترب من أهميّة قائده».

أخيرا، شهدت هذه النّسخة بداية سلالة أسطوريّة تتمثّل في كرات (أديداس) الرّسميّة، وأطلق على كرة نسخة المكسيك اسم (تيلستار) لتصبح الجدّ الشّرعيّ لكلّ ما تلاها من كرات أخرى مثل (تانغو) و(أثتيكا) و(أتروسكو) و(جابولاني).

ظلم:

شهدت التّصفيات الإفريقيّة واقعة لها خصوصيّتها الشّديدة، فقد تواجهت زامبيا والسّودان في الجولة الأولى، وفازت زامبيا في مرحلة الذّهاب بأربعة أهداف مقابل اثنين، ثمّ عادت السّودان لتحقّق الانتصار نفسه في مرحلة العودة، لكنّ (فيفا) قرّر عبور المنتخب العربيّ وحده إلى الدّور الثّاني باعتبار أنّه كان صاحب الأرض في مباراة العودة، ومن حسن الحظّ أنّ هذا الظّلم لم يستمر إذ تعرّضت السّودان للإقصاء على يد المغرب الّتي فازت في المجموعة الثّلاثيّة النّهائيّة لتحصل على تذكرة الذّهاب إلى المكسيك.

حشد جماهيريّ:

تعدّ مباراة البرازيل وباراغواي الّتي لُعبت في الحادي والثّلاثين من أغسطس عام 1969 على ملعب ماراكانا في ريو دي جانيرو، في إطار منافسات المجموعة الثّانية بأمريكا الجنوبية المؤهّلة لنسخة المكسيك 1970،

المواجهةَ المرتبطة بالمونديال الّتي شهدت أكبر حضور جماهيري سدّد كلّ من فيه ثمن تذكرة الدّخول. ووفق سجلاّت (فيفا) فإنّ مئة وثلاثة وثمانين ألف وثلاثمائة وواحدا وأربعين شخصا أقدموا على اقتناء التّذاكر لمشاهدة الانتصار الّذي حقّقه أصحاب الأرض بهدف نظيف على ضيوفهم.

يجب ألاّ ننسى أنّ كلّ ما بيع عندما لُعب نهائيّ ماراكانا الشّهير في مونديال 1950 بين البرازيل وأوروغواي -بحسب الأرقام الرّسميّة- هو مئة وأربعة وسبعون ألف تذكرة، لكنّ العدد اقترب في ذلك المساء من مائتي ألف شخص، نتيجة دخول الآلاف من الأشخاص إلى الملعب بصورة مجّانيّة وتسلّل آخرين.

وعلى أيّة حال فإنّه لا يمكن تكرار أيّ الرّقمين الهائلين، نظرا إلى أنّ سعة ماراكانا خُفضت إلى مئة وعشرين ألف شخص لأسباب أمنيّة، كما أنّه لا يوجد حاليّا أيّ ملعب في العالم بمواصفات تكفي لاستقبال أكثر من مئة وخمسين ألف مشجّع بصورة رسميّة.

حرب كرة القدم:

في يوليو 1969 عاد قادة سياسيّون وعسكريّون إلى استخدام كرة القدم من جديد لأهداف فاسدة. كانت العلاقة بين هندوراس والسلفادور متوتّرة وقائمة على الشّدّ والجذب لعدّة سنوات، حتّى باتت أيّ مواجهة بينهما في التّصفيات المؤهّلة لمونديال المكسيك حُجّة لإشعال نزاع مسلّح. وبدأت «حرب كرة القدم» تتشكّل في الثّامن من يونيو عندما فازت هندوراس في عاصمتها تيغوثيغالبا بهدف نظيف على السلفادور. وبعد ذلك بأسبوع فازت السلفادور بثلاثة أهداف نظيفة. وشهدت هذه المباراة وقوع مجموعة من الحوادث في المدرّجات بين جماهير المنتخبين. وضخّمت وسائل الإعلام الهندوراسيّة ما حدث بطلب من الديكتاتور أوسبالدو لوبيث أوريانو الّذي

استغلّ الوضع ليضرب على الوتر الحسّاس وهو الهجرة المستمرّة للسلفادوريين الباحثين عن عمل على الجانب الآخر من الحدود بسبب العداء بين الأمّتين.

وبدأ لوبيث أوريانو حملة قوميّة قويّة عبر وسائل الإعلام، وحين اشتعل ثقاب عداء الأجانب أمر بمصادرة أملاك السلفادوريّين المقيمين في بلاده وإعادة توزيع أراضيهم وممتلكاتهم على المزارعين المحلّيّين. وازداد الوضع توتّرا خاصّة حين فازت السلفادور على هندوراس بثلاثة أهداف مقابل اثنين في مباراة الإعادة الحاسمة الّتي لُعبت في السّابع والعشرين من يونيو بمكسيكو سيتي.

وفي الرّابع عشر من يوليو عبر الجيش السلفادوريّ الحدود للدّفاع عن مواطنيه ووصل إلى أبواب تيغوثيغالبا، لكنّ تدخّل منظّمة الدّول الأمريكيّة السّريع جعل النّزاع المسلّح لا يستمرّ سوى خمسة أيّام، غير أنّ المعارك الّتي شهدتها تلك الفترة أسفرت عن حصيلة مؤسفة من القتلى هي أربعة آلاف شخص. وواصلت الكرة الدّوران، كما يحدث دومًا، وفي الفترة الممتدّة بين سبتمبر وأكتوبر من العام نفسه أقصت السلفادور هايتي وتأهّلت للّعب في المونديال لأوّل مرّة في تاريخها.

بوبي مور والزمرّدة المفقودة:

في السّادس والعشرين من مايو تعرّض قائد منتخب إنجلترا روبرت فريدريك تشيلسي «بوبي» مور للاعتقال من قبل شرطة مطار «ألدورادو» في العاصمة الكولومبيّة بوغوتا بتهمة سرقة سوار من الذّهب والزمرّد بقيمة ألف وخمسمائة دولار. وألقي القبض على مور بمجرّد وصوله إلى المطار الّذي كان من المفترض أن يتوجّه منه بصحبة باقي البعثة الإنجليزية نحو المكسيك. وكان الأمر بالإيقاف والإحضار قد صدر عن القضاء بعدما تقدّم صاحب متجر «النّار الخضراء» للمجوهرات، الموجود داخل فندق «تيكيندااما»

حيث أقام الفريق، ببلاغ اتّهم فيه مور بسرقة المجوهرات. وأكّد التّاجر أنّ مور استغلّ في الثّامن عشر من مايو انشغال البائعة بتلبية طلبات عدد من اللاّعبين المهتمّين بشراء الحليّ لينفّذ سرقته. ونُقل اللاّعب إلى المحكمة، وكان بصحبته السّفير البريطانيّ في بوغوتا توم رودجرز ومحامي كولومبيّ من موظّفي السّفارة، وأكملت البعثة الإنجليزيّة رحلتها لتصل إلى المكسيك صاحبة شرف تنظيم لمونديال.

ومن بريطانيا وصفت تينا زوجة مور ما حدث بأنّه كان «سخيفا»، لا لأنّ اللاّعب «عاجز عن فعل شيء مثل هذا» فحسب، بل لأنّ راتبه كان يفوق قيمة السّوار بمرّات عديدة، وقد دعمت الصّحف البريطانيّة أيضا فرضيّة براءة مور، فـ(ديلي إكسبريس)، على سبيل المثال، قالت في صفحتها الرّئيسيّة: «الكولومبيّون يحبّون سرقة أنفسهم». وظلّ اللاّعب محتَجزا طيلة ثلاثة أيّام، لكن ليس في السّجن بل في منزل مسؤول بالاتّحاد الكولومبيّ لكرة القدم وكان يستيقظ في السّادسة والنّصف صباحا يوميّا ليتدرّب في منشآت نادي ميوناريوس مدّة ساعتين بمساعدة اثنين من لاعبي قطاع الشّباب بهذا الفريق. وكان قائد الفريق الإنجليزيّ يمارس في تلك الفترة تمارين الرّكض السّريع والتّمرير وتقوية العضلات. وبعدها بثلاثة أيّام أفرج عن مور، لكنّه ظلّ يُحاكم بتهمة السّرقة. وسُمح له بالسّفر إلى المكسيك ولعب المونديال.

وعند وصوله إلى مطار بوغوتا للسّفر نحو المكسيك قال مور في تصريح مقتضب: «الاتّهام الموجّه ضدّي ليس له أيّ أساس من الصّحة. أنا مرتاح الضّمير وهذا يكفيني. والأمر الوحيد الّذي أرغب فيه الآن هو نسيان هذا الحادث والعودة إلى عملي كلاعب كرة قدم ومساعدة إنجلترا في الاحتفاظ بلقب جول ريميه. أنا في حالة جيّدة للغاية بدنيّا وأتمنّى أن يكون زملائي الموجودين الآن بالمكسيك في حالة أفضل منّي وألاّ تكون هذه الحادثة قد

أثّرت عليهم».

وعلى من الرّغم انضمامه إلى الفريق دون خوض التّدريبات الملائمة، وبعد انخفاض وزنه ثلاثة كيلوغرامات، وفي ظلّ تبقّي اثنتين وسبعين ساعة فقط أمامه للاستعداد، فإنّ مور لعب أساسيّا في مباراة إنجلترا الأولى أمام رومانيا بمدينة غوادالاخارا، وهي مباراة فاز بها الإنجليز بهدف نظيف، لكنّ الأمور كانت مختلفة بالنّسبة إلى كلاريا باديا، البائعة الّتي اتّهمت اللاّعب الإنجليزيّ بالسّرقة، إذ عاشت فترة طويلة تحت وطأة التّهديد عبر الخطابات والمكالمات الهاتفيّة. وكان الضّغط الواقع عليها رهيبا حتّى إنّها استقالت من وظيفتها وطلبت البقاء تحت وصاية الشّرطة خاصّة بعد تلك الرّسالة المجهولة المصدر الّتي وصلتها من لندن وجاء فيها: «أنت يجب ألاّ تبقي على وجه الأرض. وأفضل ما قد يحدث لك هو أن يقطعوا رأسك».

شجرة العائلة:

كانت تلك النّسخة بمثابة شاهد على بعض «الطّرائف العائليّة»، فالمكسيكيّ خوسيه بانتولارا هو ابن الإسباني مارتين بانتورلا الّذي شارك في مونديال إيطاليا 1934 وهما يشكّلان معا الثّنائيّ الوحيد المكوّن من أب وابن لعب كلّ منهما في المونديال لصالح منتخب بلد مختلف عن الّذي لعب الآخر لصالحه. وهناك أيضا الرّومانيّ نيكولاي لوبيسكو والبلجيكيّ يان فيرهين والأوروغوائيّ خوليو مونتيرو كاستيو وجميع هؤلاء سيلعب أبناؤهم في مونديالات 1990 و1994 و1998 و2002 على التّرتيب لكن لصالح المنتخب نفسه. وربّما تعدّ أكثر الحالات غرابة تلك الّتي تخصّ المكسيكيّ ماريانو بيريث الّذي كان جدّه لويس بيريث قد ارتدى قميص منتخب الـ«أزتيك» في نسخة أوروغواي 1930.

جدار برلين:

لم يتحدّث الحكمان كورت تسكينسكير (من الجمهوريّة الفيدراليّة الألمانيّة) ورودولف غلويكنر (الجمهوريّة الديمقراطيّة الألمانيّة) معا أبدا. فقد كانت الانقسامات النّاجمة عن السّياسة بينهما عميقة حتّى إنّهما لم يتبادلا ولو كلمة واحدة حين أدارا معا مواجهة إيطاليا وأوروغواي في السّادس من يونيو بمدينة بويبلا، بل إنّه لا أحد منهما وجّه التّحيّة إلى الآخر. كان غلويكنر آنذاك هو حكم السّاحة وكان تسكينسكير هو حامل الرّاية. وعلى أيّة حال فقد كان الأوّل من هو من أدار المباراة النّهائيّة في نسخة المكسيك بين البرازيل وإيطاليا.

قدمان كبيرتان:

استغلّ لاعبو البرازيل يوما لم يكن لهم فيه أيّ التزامات وخرجوا للتّنزّه في وسط مدينة غوادالاخار حيث كان مقرّ معسكرهم وحيث لعبوا كلّ مبارياتهم باستثناء النّهائيّ. وللقضاء على الملل زاروا مصنعا للأحذية بعدما دعاهم صاحبه إلى التّجوّل فيه. وفي نهاية الزّيارة قرّر صاحب المصنع تقديم هدايا لكلّ واحد من زوّاره البارزين، لكنّ الوحيد الّذي رحل خالي اليدين كان المدافع الاحتياطيّ جويل كامارغو، إذ لم يوجد في المصنع كلّه حذاء واحد يصلح لقدميه الكبيرتين.

الشعور بالإهانة:

شعر الصّحفيّون المكسيكيّون بإهانة كبيرة وهم يشاهدون بعثة إيطاليا لا تشرب أيّ مياه مع وجباتها. ولاحظوا، باستياء كبير، أنّ لاعبي الـ«أتسوري» كانوا لا يتناولون إلاّ النّبيذ الّذي جلبوه من وطنهم عند حضورهم غداء

الفريق. وهكذا كتب عدد كبير من المراسلين المحليّين مقالات تفيد بأنّ الإيطاليّين يزدرون المياه المكسيكيّة خشية أن تتسبّب لهم في ضرر أو أن يكون شيء مّا قد وُضع فيها لإفسادها. وأنهى طبيب الفريق الإيطاليّ المشهور بـ«فيني» الجدلَ بعبارة ساخرة حين قال: «لا يتناول أيّ واحد منّا الماء مع الوجبات. فنحن نعتاد منذ الصّغر على النّبيذ. وهذا لا يعني أنّنا لا نحترم الماء، فإنّ له فائدة كبيرة... وذاك من أجل الاستحمام».

كان البلغاريّون والإنجليز من البعثات الأخرى الّتي سافرت مُحمّلة بمشروباتها الخاصّة، من المياه المعدنيّة على التّحديد، بل إنّ أولئك اشترطوا وجود مندوب من بعثتهم يراقب الطّهاة في فندق (لا أستناثيا) حيث أقاموا. ويكفي القول إنّ المياه المستوردة لهم من الخارج لم تكن للشّرب وحده، بل كانت أيضا لسلق المعكرونة.

العفو:

شكّل المدافع أومار كايتانو والمهاجم خوليو كورتيس ثنائيّا بارزا في نادي بنيارول الأوروغوائيّ، وهو نادٍ كانت له صولات وجولات ملحميّة في كأس ليبرتادوريس، تمكّن في بعضها من قلب نتائج معاكسة بفضل استمرار «عصب أبناء تشارّوا في سنّ مخالبه»، لكن حين خضع اللاّعبان لفحص بهدف كشف المنشّطات، أثبتت التّحليلات «وجود مادّة غريبة وغير معروفة». وأثبت أحد الباحثين أنّها مادّة الـ«إيبوجايين»، وهو مركّب قلويديّ يستخرج من شجرة إفريقيّة، يستخدمه الصّيادون المنتمون إلى السّكّان الأصليّين في الأحراش ليظلّوا مستيقظين طوال ثلاثة أيّام أو أربعة، ويُمنع الاتّجار بهذا التّرياق الّذي يستخدم أيضا كمنشّط جنسيّ بسبب الآثار الخطيرة الّتي قد تكون عن تناوله.

أوصت اللّجنة الوطنيّة للتّربية البدنيّة، وفق ما جاء في صحف تلك الفترة، بـ«إيقاف كايتانو وكورتيس مدّة ستّة شهور»، لكنّ الرّئيس الأوروغوائيّ خورخي باتشيكو أريكو أصدر بعد ذلك بأسابيع عديدة عفوا رئاسيًا يشملهما حتّى يتمكّنا من خوض المونديال. وكان اللاّعبان قد أقسما بحلق شعر رأسيهما بالكامل إذا حصلا على العفو. وسُمح لهما في النّهاية بالسّفر، وهكذا وصلا إلى المكسيك برأسين لامعين.

فريق مهنيّ:

ضمّ منتخب المكسيك في النّسخة الّتي احتضنتها بلاده عام 1970 تسعة لاعبين كان كلّ منهم يمتهن وظيفة إلى جانب كرة القدم، ولم تكن وظائف عاديّة، بل كانت من ذلك النّوع الّذي يتطلّب الحصول على شهادة جامعيّة، فبين اثنين وعشرين لاعبا دعاهم المدرّب راؤول كارديناس كان هناك طبيب أسنان واقتصاديّ ومحام ومهندس معماريّ وخبير في إدارة الشّركات ومهندس كيميائيّ ومحاضر وفيلسوف وفنّان خزف. ولم يمنع كلّ هذا المكسيك من التّقدّم والوصول إلى ربع النّهائيّ، وفيه سقطت أمام إيطاليا الّتي أنهت البطولة في الوصافة.

مرسوم أمنيّ:

وفق ما جاء في إحدى مراسلات وكالة (يونايتد بريس إنترناشونال) بتاريخ السّادس والعشرين من مايو فإنّ السّائحين «باستطاعتهم التنزّه دون وجود أيّ خطورة عليهم بعد العاشرة ليلاً» في كلّ الأراضي المكسيكيّة أثناء كأس العالم. والسّبب؟ لقد أكّدت الوكالة أنّ «قيادة الشّرطة منعت السّرقة بعد العاشرة ليلاً». وهو أمر يبدو غريبا: أكان «الأمن» موجوداً لمدّة ساعتين فقط في اليوم؟ أم أنّها كانت استراتيجيّة من الشّرطة لإجبار لصوص المكسيك

على التّصرّف بأدب والذّهاب إلى الفراش مبكّرا؟

الحكم لم يكن مُذنبا:

شعر المكسيكيّون بالاستياء من تعيين الإسرائيليّ أبراهام كلين للتّحكيم في مباراتهم مع إيطاليا في ربع النّهائيّ، إذ كان حاضرا في أسوأ ذكرى قريبة لهم. فقد حمّلوه آنذاك مسؤوليّة الخسارة أمام اليابان بهدفين نظيفين سجّلهما كونشيغي كاماموتو. حدث هذا قبل عامين من مونديال 1970، في الرّابع والعشرين من أكتوبر 1968 على التّحديد، في أوليمبياد مكسيكو سيتي حين تنافس الفريقان على الميداليّة البرونزيّة في منافسات كرة القدم، وقد ذهبت تلك الميداليّة إلى اليابان. وتقدّم أصحاب الضّيافة بشكوى أمام (فيفا) ضدّ مسألة تعيين كلين. وبعد ذلك بيومين و«بصورة غامضة» قدّم الحكم شهادة طبيّة تفيد بوجود «عائق» يمنعه من تولّي مسؤوليّة إدارة المباراة. وواجهت المكسيك إيطاليا في الرّابع عشر من يونيو على ملعب لويس دوسال في تولوكا وأدار السويسريّ رويدي سكيورير المباراة، لكنّ تغيير الحكم لم يساهم في ليّ ذراع القدر بالنّسبة إلى منتخب المكسيك الّذي خسر بأربعة أهداف مقابل هدف واحد.

عين «توستاو»:

يتّفق محلّلون ومشجّعون كثيرون على أنّ أبرز شركاء بيليه في هذه النّسخة الموندياليّة كان «توستاو»، لاعب الوسط الأعسر ذي النّجاعة الهجوميّة المميّزة. ويُمكن القول إنّ وصول هذا اللاّعب -وكان بعض البرازيليّين يُطلقون عليه لقب «بيليه الأبيض» (مثل الرّوسيّ إدوارد أناتوليفيتش ستريلتسوف)- إلى مونديال المكسيك تحقّق بمعجزة، ففي سبتمبر من العام السّابق وأثناء مواجهة بين ناديه كروزيرو وكورينثيانز، تسبّبت كرة قويّة

سدّدها المدافع فيتاو في انفصال شبكيّة عينه اليسرى. واضطرّ «توستاو» إلى السّفر نحو هيوستن بالولايات المتّحدة والخضوع لخمس جراحات خطيرة لاستعادة بصره. وهكذا تمكّن اللاّعب -بمساعدة العلم وثقته بنفسه- من التّعافي بسرعة صاروخيّة ونجح في اللّحاق بالمونديال لمساعدة البرازيل في الفوز بلقبها الثّالث.

وبعد ذلك بسنوات عديدة صرّح اللاّعب بأنّه لم يتمكّن من مشاهدة هدف البرازيل الرّابع في مرمى إيطاليا، وهو الهدف الّذي سجّله كارلوس ألبرتو، ليس بسبب مشكلة في عينه بل بسبب دموعه. وقال توستاو: «بعدما سجّل جايرزينيو الهدف الثّالث كنت أعرف أنّنا سنفوز وبدأت أبكي من الفرحة. لعبت مدّة ربع ساعة والدّموع تملأ عينيّ».

وبعد انقضاء النّهائي عاد «توستاو» ثانية إلى هيوستن، لكن هذه المرّة من أجل إهداء ميداليّته الذّهبيّة إلى الجرّاح الّذي ساهم في تعافيه، وذلك في بادرة شكر عميقة. وبعد مرور سنوات عديدة عاد توستاو ليواجه مشاكل في عينه المصابة واضطرّ إلى اعتزال كرة القدم. وبعيدا عن الكرة، قرّر «بيليه الأبيض» الالتحاق بالجامعة، وفي ظرف وقت قياسيّ أصبح طبيبا. وماذا كان تخصّصه؟ إنّه طبّ العيون!

حسابات سيّئة:

كانت إنجلترا تتقدّم على ألمانيا بهدفين نظيفين سجّلهما آلان موليري ومارتين بيترز في الدّقيقتين الحادية والثّلاثين والتّاسعة والأربعين على التّرتيب، في المباراة الّتي احتضنتها مدينة ليون المكسيكيّة في الرّابع عشر من يونيو. وأصبحت لدى المدرب الإنجليزيّ ألف رامسي قناعةٌ بأنّ الفوز الّذي حقّقه في نهائيّ مونديال 1966 قبلها بأربعة أعوام سيتكرّر، لذا أمر البديل

كولين بيل بأن يقوم بتمارين الإحماء ليُدخله الملعب ويخرج بوبي تشارلتون في محاولة لإراحته قبل نصف النّهائيّ المفترض أمام إيطاليا بعد بثلاثة أيّام.

وبينما كان بيل يقف بجوار خطّ التّماسّ استعدادا للدخول، قلّصت ألمانيا الفارق عبر فرانز بيكنباور، لكنّ رامسي لم يتراجع عن رأيه، وقرّر إجراء التّغيير وكلّه ثقة في أنّ رجاله سيحافظون على أفضليّة تقدّمهم، لكنّ الألمان تمكّنوا من تحقيق التّعادل في الدّقيقة السّادسة والسّبعين عن طريق أوفه زيلر. ليس هذا فحسب، بل أضاف هدّاف البطولة جيرد مولر هدف الفوز في الوقت الإضافيّ، ليدفع رامسي ثمنا باهظا لتعجّله ولتتحصّل ألمانيا على متعة الثّأر من إنجلترا بعد ما حدث في نهائيّ ويمبلي المثير للجدل.

تسمية في وقت غير مناسب:

حصل الحارس غوردون بانكس، بفضل تصدّياته المذهلة الّتي ساهمت عام 1966 في تتويج إنجلترا بلقب المونديال، على لقب «سير» من الملكة إليزابيث، لكنّ خبر هذه التّسمية الشّرفيّة الّتي تحمل أهميّة هائلة عند رعايا التّاج البريطانيّ، أُبلغ به اللاّعب في وقت خاطئ تماما، وعلى التّحديد قبل مواجهة ربع النّهائيّ أمام ألمانيّا. وتؤكّد إحدى الرّوايات أنّ الحارس تلقّى النبأ هاتفيّا قبل يومين من المواجهة الّتي كانت تعدّ تكرارا لنهائيّ مونديال إنجلترا، وهو ما أصابه بتوتّر شديد أدّى في النّهاية إلى معاناته من إسهال معويّ فظيع، لكنّ الرّواية الرّسمية تقول إنّه تعرّض لعدوى نتيجة غذاء فاسد تناوله.

والأمر الوحيد الّذي لا يقبل النّقاش هو أنّ الحارس بعد أن أصبح منهكا نتيجة الحالة الّتي أصابته وبعد أن لعب مباريات مرحلة المجموعات الثّلاث، اضطرّ إلى التّخلّي عن حراسة عرين الإنجليز لصالح بيتر بونيتي

والجلوس وقت المباراة... لا على مقاعد البدلاء، بل في المرحاض! وفي ظلّ غياب الـ«سير» عن عرينه، خسرت إنجلترا أمام ألمانيا بثلاثة أهداف مقابل اثنين، بينما ظلّ الحارس يتساءل لماذا لم يقرّر قصر باكنغهام الملكيّ تأجيل موعد تسميته حتّى عودته إلى أرض الوطن؟

رحلة «صغيرة»:

أبدى الأوروغوائيّون بغضبٍ استياءهم ممّا اعتبروه ظلما حين تقرّر تغيير الملعب الّذي كان قد قُرّر أن تُلعب عليه مواجهة البرازيل في نصف النّهائي في السّابع عشر من يونيو. وجاء في الشّكوى الّتي قدّمها مسؤولو بعثة أوروغواي أنّ المواجهة اللاّتينيّة الخالصة كان من المقرّر أن تُقام في البداية على ملعب «أزتيكا» بمكسيكو سيتي، وهو الملعب الّذي تمكّنت فيه أوروغواي من تخطّي الاتّحاد السوفيتيّ في الوقت الإضافيّ بهدف نظيف، لكنّ المنظّمين قرّروا بعد ذلك نقل المباراة إلى غوادالاخارا حيث كانت البرازيل تعسكر منذ شهرين وحيث لعبت أيضا مبارياتها الأربعة السّابقة. واعتبر الأوروغوائيّون ما حدث بمثابة مؤامرة شرّيرة تصبّ في صالح منتخب الـ«فيردي أماريلا»، خاصّة أنّ البعثة البرازيليّة كانت قد تأقلمت بصورة مثاليّة مع الصّيف الملتهب الّذي يميّز المدينة. وهكذا اضطرّ «أبناء تشارّوا» إلى قطع 700 كيلومتر تفصلهم عن مقرّ المباراة الجديدة بالحافلة. وقال المدافع خوان موخيكا بعدها سنوات عديدة: «البرازيليّون (في غوادالاخارا) كانوا يبدون كأنّهم في بلادهم. كان الجميع يدعمونهم، بينما اضطررنا نحن إلى السّفر من منطقة مرتفعة إلى أخرى حارّة».

وقالت بعض الشّائعات آنذاك إنّ رئيس أوروغواي خورخي باتشيكو أريكو طلب من البعثة الانسحاب من البطولة تعبيرا عن غضبه، لكنّ

قيادي الاتّحاد الموجودين في المكسيك كذّبوا هذه الرّواية. والأمر الوحيد الثّابت هو أنّ روبرت ماسليا طبيب المنتخب الـ«سماويّ» واجه مشكلات عديدة لتسريع تعافي لاعبيه بدنيّا، إذ أكّد: «انخفضت أوزان لاعبينا خمسة كيلوغرامات بسبب مباراة الاتّحاد السوفيتيّ. وحين أعددنا خطّة عمل مكثّف للتّعافي البدنيّ وفقا لبرنامج مدروس، فاجأنا (فيفا) بقرار إجبارنا على السّفر إلى غوادالاخارا. وهذا الأمر أضرّ بنا كثيرا، لأنّه عدّل طريقة عملنا»، وقد اعتبر صانع الألعاب الأوروغوائيّ إيلدو مانيرو أنّ هذا الانتقال كان بمثابة اعتداء على مقاومة اللاّعبين العضليّة بل أضاف: «كنّا قادمين من مباراة لعبنا فيها وقتا إضافيّا، وفجأة أيقظونا في الخامسة صباحا لنجمع كلّ متاعنا بعد شهرين ونصف من السّفر. ولم تكن رحلة قصيرة بالمرّة. فقد كانت هناك كثير من العوائق الّتي اجتمعت كلّها في آنٍ وأثّرت على مستوى الفريق».

تمكّن المنتخب البرازيليّ، في ظلّ وجود كلّ هذه المزايا في صالحه، من الفوز بـ«أريحيّة» على أوروغواي بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد والتّأهّل للنّهائيّ، ثمّ عاد لاعبو أوروغواي المرهقون بعد ذلك بثلاثة أيّام ليخسروا من جديد أمام ألمانيا في مباراة تحديد المركز الثّالث على ملعب «أزتيكا» في العاصمة، بعد خوض رحلة عودة أخرى مرهقة نحو مكسيكو سيتي.

خدمة الغداء:

فرض هدف التّعادل الّذي سجّله الألمانيّ كارل هاينز شنيلينغر عند الدّقيقة الأخيرة في مرمى إيطاليا لعبَ وقت إضافيّ بنصف ساعة في نصف النّهائيّ الّذي احتضنه ملعب «أزتيكا» في السّابع عشر من يونيو لتحديد هويّة طرف النّهائي الآخر أمام البرازيل. ولم يتوقّع أحد، بسبب الحرارة وارتفاع أرضيّة الملعب والتّسعين دقيقة المنهكة الّتي لعبها الفريقان، حدوثَ مثل هذه

النّهاية الرّهيبة لمعركة الفريقين؛ فقد حقّق جيرد مولر التّقدّم لصالح الألمان في الدّقيقة الرّابعة والتّسعين، لكنّ تارشيزيو بورغنيتش وجيجي ريفا قلبا النّتيجة لصالح الطّليان في الدّقيقتين الثّامنة والتّسعين والرّابعة بعد المائة. ثمّ عاد مولر لتعديل الأمور في الدّقيقة العاشرة بعد المائة، لكن بعدها بدقيقة سجّل جاني ريفيرا الهدف الرّابع لتنتهي المواجهة لصالح الـ«أتسوري» بأربعة أهداف مقابل ثلاثة.

وتساءل عدد كبير من المشاهدين المندهشين إن كان هذا العرض الكرويّ الرّائع مرتبطا بنوع من «المرطّبات» الّتي استمتع بها اللاّعبون قبل بداية الوقت الإضافيّ؟! والحقيقة هي أنّ عددا من النّدُل قدّموا للإيطاليّين قطعا من خبز الـ«بوليتو» الحلو على صينية فخمة بأسلوب محلاّت الحلوى الرّاقية نفسه، أمّا الألمان فحصلوا على قطع من حلوى اللّيمون على شكل هلال تناولوها بشغف بينما كان يجري تثبيت كتف فرانز بيكنباور اليمنى المخلوعة الّتي أصيبت في تدخّل خشن مع أحد مدافعي الخصم.

وجدير بالذّكر أنّه بينما كانت تُلعب «مباراة القرن»، تمكّن ثلاثة وعشرون سجينا من الفرار من سجن بلدة تيكستلا القريبة من أكابولكو بعدما استغلّوا توجّه الجنود إلى إحدى الحانات لمشاهدة المباراة. ولم يقتصر الأمر على هروب السجناء، بل إنّهم سرقوا أيضا السّلاح الّذي تركه الحرّاس هناك.

ألمانيا 1974

أذهلت هولندا العالم وأذهلت ألمانيا هولندا. سجد العالم الكرويّ، كما حدث في مونديال سويسرا 1954، مستسلما أمام منتخب قدّم طريقة لعب رائعة وناجعة في الكأس. وعلى طريقة اللّعب الهولنديّة الاستعراضيّة أطلقت وسائل الإعلام الّتي غطّت فعاليّات النّسخة العاشرة من المونديال مُسمّى «الكرة الشّاملة»، بسبب حركة اللاّعبين ومهاراتهم في تبادل الوظائف وملء مساحات الملعب كلّها. وكانت الجمهوريّة الفيدراليّة الألمانيّة أو الجزء الغربيّ من ألمانيا «المُقسّمة» عقب الحرب العالميّة الثّانية هي الّتي احتضنت هذه النّسخة.

يحتاج كلّ جسد إلى عقل، وإذا كان منتخب هولندا جسدا، فإنّ العقل الّذي حرّكه كان هنريك يوهانيس كرويف، لاعب نحيف وطويل وأنيق في طريقة لعبه، ولعلّه ملّ كثرة هزّ الشّباك والبطولات مع أياكس أمستردام الهولنديّ وبرشلونة الإسبانيّ. فعن طريق يَد العون الّتي قدّمها -أو ربّما ساق العون إن صحّ هذا التّعبير- تمكّن الهولنديّون من اللّعب كما لم يلعب أحد، وسجّلوا في مرمى كثير من منافسيهم وبلغوا النّهائيّ دون خسارة بعدما اهتزّت شباكهم مرّة واحدة عن طريق «النّيران الصّديقة»، لكنّ الهولنديّين عجزوا على الرّغم من طريقة لعبهم الرّائعة، كما الشّأن في نسخة سويسرا، عن تحقيق المطلوب وإتمام المهمّة؛ ففي النّهائيّ تمكّنت ألمانيا الفيدراليّة بالمثابرة

والاعتزاز بالذّات من تحقيق التّتويج باللّقب من جديد دون أن تكون الفريق الأفضل. وسلّح الألمان فريقهم جيّدا وارتكزوا في إنجازهم على تصدّيات حارسهم البارز سيب ماير والحائط الدفاعي الّذي تألّق فيه فرانز بيكنباور وقوة «المدفعيّ» جيرد مولر. وكان كلّ هذا داخل كيان حرّكته نبضات قلب من حديد.

وبعد أربع بطولات لُعبت بالنّظام نفسه، شهدت نسخة ألمانيا 1974 تطبيق نظام معقّد جديد، كان يرتكز على مرحلة أولى مكوّنة من أربع مجموعات يتأهّل اثنان من كلّ واحدة منها لدور ثانٍ من مجموعتين نصف نهائيّتين تتكوّن كلّ منهما أيضا من أربعة فرق على أن تواجه فرق كلّ مجموعة بعضها بعضا حتّى يتأهّل متصدّرا المجموعتين ليلعبا في النّهائيّ ويتنازع صاحبا الوصافة فيهما في مباراة على المركز الثّالث وتُقصى البقيّة.

شهد النّهائيّ الّذي لُعب في السّابع من يوليو على ملعب ميونيخ الأوليمبيّ بين أصحاب الأرض وهولندا كثيرا من الأمور المميّزة؛ أوّلها ألاّ تُلعب مباراة ختاميّة لأوّل في تاريخ المونديال بعاصمة البلد المضيّف -وكانت مدينة بون هي الّتي نالت شرف احتضانها- وهي المسألة الّتي ستتكرّر لاحقا في نسخ عديدة من البطولة، أمّا ثانيها فهو أنّ بداية المباراة تأخّرت دقائق عديدة بسبب عدم وجود رايتَين، إحداهما عند زاوية إطلاق الرّكلة الرّكنية والأخرى عند أحد طرفي خطّ منتصف الملعب، أمّا ثالثها فهو أنّ هولندا تقدّمت في النّتيجة دون أن يلمس أيّ واحد من لاعبي الخصم الكرة. فقد لعب الهولنديّون ركلة البداية ومرّروا الكرة خمس عشرة مرّة حتّى تعرّض يوهان كرويف، بعد أن تخلّص من رقابة بيرتي فوغتس اللّصيقة، لإعاقةٍ داخل المنطقة من قبل أولي هوينس فاحتُسبت ركلة جزاء سجّلها يوهان نيسكينس.

وشهدت هذه البطولة أيضا واحدة من الطّرائف «الوطنيّة»، حين لعبت جمهورية ألمانيا الفيدراليّة في الثّاني والعشرين من يونيو بمدينة هامبورغ أمام الجمهوريّة الدّيمقراطيّة الألمانيّة. كانت مباراة لألمانيا ضدّ ألمانيا! لقد سبق أن حدث هذا الأمر ذات مرّة عندما لعبت الجمهوريّة الفيدراليّة الألمانيّة ضدّ سارلاند في تصفيات مونديال 1954، لكن وجب عليهم هذه المرّة استقبال «أشقّائهم» على النّاحية الأخرى من الجدار. فازت الجمهوريّة الديمقراطيّة الألمانيّة بهدف سجّله يورجين سبارفاسير، وهو ما يعني أنّ جمهوريّة ألمانيا الفيدراليّة أصبحت بطلا دون هزيمة، فتلك الخسارة كانت «في بيتها». ومن الأمور الفريدة الأخرى أنّ قيمة التّذاكر كانت تتضمّن تأمينا في ما يخصّ المشاهدين، وقد اتّخذ هذا الإجراء نتيجة مقتل أحد عشر رياضيّا إسرائيليّا على أيدي إحدى التّنظيمات المتطرّفة المعروف باسم «أيلول الأسود» أثناء دورة ألعاب ميونخ قبلها بعامين.

كأس العالم الجديد:

توّجت البرازيل عام 1970 بلقبها الموندياليّ الثّالث لتستحوذ بذلك على كأس «جول ريميه» إلى الأبد. وهكذا نظّم (فيفا) مسابقة لتصميم الكأس الجديدة. وبعد تقديم ثلاثة وخمسين مشروعا، فاز ذاك الّذي كان من عمل النّحّات الإيطاليّ سيلفيو غاتسانيغا ليصبح مصمّمَ الجائزة الّتي تمنح في الوقت الحاليّ للمنتخبات الفائزة بكأس العالم. وتبلغ نسبة الذّهب في الكأس، وهي عيار 18 قيراطا، خمسة وسبعين بالمائة، ولها قاعدة مصنوعة من حجر للزّينة يُعرف باسم الملكيت الأخضر. ويصل وزن الكأس إلى خمسة كيلوغرامات وطوله إلى ستّة وثلاثين سنتيمترا، بطول قاعدة ثلاثة عشر سنتيمترا وخمسة عشر سنتيمترا عند أعرض جزء فيه. كانت قيمة ما دُفع في الكأس عام 1974 عشرين ألف دولار. وعلى النّقيض من كأس

«جول ريميه»، تقرّر أنّ هذه الجديدة لا يمكن أن تتحوّل إلى ملكيّة نهائيّة، فيحصل الفائز على نسخة أصغر، يمكنه أن يحتفظ بها إلى الأبد.

حينما تلعب ضد العدم:

في الحادي والعشرين من نوفمبر 1973 كان الملعب الوطنيّ بالعاصمة التشيليّة سانتياغو شاهدا على أحد أسخف الأحداث في تاريخ كرة القدم، فهناك لعب أصحاب الأرض مباراة غريبة... ضد العدم! ما هي الأسباب الّتي أدت إلى هذا الوضع المنفّر؟ كان قد تقرّر في التّصفيات المؤهّلة لنسخة 1974 أن يواجه متصدّر المجموعة التّاسعة في أوروبا، وهي تتكوّن من ثلاثة فرق فقط، متصدّرَ المجموعة الثّالثة من أمريكا الجنوبيّة، وهي تتكوّن من عدد الفرق نفسه. وحكمت القرعة والنّتائج بأن تلعب تشيلي ضدّ الاتّحاد السوفيتيّ، وفي السّادس والعشرين من سبتمبر لُعبت مباراة «الذّهاب» في موسكو وانتهت بالتّعادل السّلبيّ. وكان من المقرّر أن تُلعب مباراة الإياب في الحادي والعشرين من نوفمبر في سانتياغو، لكنّ المنتخب السوفيتيّ أعلن انسحابه لأسباب سياسيّة. ففي حقبة الحرب الباردة، أدان السّوفييت الإطاحة بالرّئيس الاشتراكيّ الدّيمقراطيّ سلفادور أييندي، صدِيق حكومة موسكو، على يد الجنرال الفاشي أوغوستو بينوشيه «شريك» الولايات المتّحدة في الحرب ضدّ الشّيوعيّة وإنجلترا إبّان «حرب لاس مالبيناس».

أعلنت موسكو أنّ منتخبها لن يلعب مهما يكن الظّرف في ملعب سانتياغو الوطنيّ، بعدما شهد حالات تعذيب وإعدام رميا بالرّصاص. وهذا أمر صحيح، فقائد المنتخب التشيلي فرانثيسكو بالديس اعترف بعد سنوات عديدة بأنّه اضطر، فور عودته من موسكو، إلى التّوسّط عند بينوشيه نفسه لإنقاذ حياة مدافع فريق كولو كولو أوغو ليبي، أوّل رئيس لنقابة لاعبي كرة القدم المحترفين، وقد كان معتقلاً داخل الملعب لاعتباره «أحد النّشطاء

الخطرين». صحيح أنّ بالديس أنقذ حياة ليبي، لكنّه عجز عن تجنيب لاعبين آخرين ما حدث من تنكيل وصل إلى حدّ القتل أحيانا.

طالب الاتّحاد السوفيتيّ بلعب المباراة في مكان محايد، بل إنّه اقترح بوينوس آيرس مقرّا محتملا لاحتضان المواجهة. وعندما رفض (فيفا) الإصغاء إلى الطّلب السوفيتيّ، منع الكريملين فريقه من السّفر إلى أمريكا الجنوبيّة. وفي يوم المباراة، وفي ظلّ غياب السوفييت، أعلن الحكم النّمساويّ إريك لاينماير الّذي عيّنته (فيفا) لإدارة المباراة فوزَ أصحاب الأرض ليحصلوا على بطاقة التّأهّل لألمانيا. وعلى الرّغم من هذا صنع التشيليّون محاكاة فيها من السّخرية ما فيها من الأسف، إذ دخل لاعبو الفريق في موعد المباراة إلى أرض الملعب وهم يرتدون طقم المنتخب الرّسميّ مع مواطنهم الحكم رفائيل أوراماثابال -بعدما رفض لاينماير الاشتراك في مثل هذه المهزلة- لتبدأ تلك المباراة العجيبة الّتي لعب فيها فريق ضدّ خصم غائب.

مرّر سرخيو أومادا الكرة إلى بالديس وظلاّ يتبادلان الكرة مع خوليو كريسوستو باتّجاه منطقة «الخصم»، حتّى أرسل القائد الكرة نحو المرمى الفارغ. واحتفل خمسة عشر ألف شخص مبعثرين في المدرّجات بصورة مبالغ فيها بـ«الهدف»، وهكذا «فازت» تشيلي بالمباراة من غير أن يكون هناك خصم، وخسرت كرة القدم من جديد.

ألوان:

أثار لون قميص المنتخب الهولنديّ البرتقاليُّ في هذه النّسخة من المونديال الإعجابَ بالطّريقة نفسه الّتي فعلها لعبهم الممتع. وتساءل كثيرون عن سبب اختيار هذا اللّون على الرّغم من عدم وجوده في العلم الوطنيّ المكوّن من ألوان الأزرق والأبيض والأحمر. والإجابة هي أنّ اللّون البرتقاليّ

يُميّز عائلة «Orange» الملكيّة كما تُكتب بالأحرف اللاّتينية، و«أوراني» كما تعرف بالعربيّة.

ومع إيطاليا حدث أمر مشابه، فألوان علمها هي الأخضر والأبيض والأحمر (وهو التّصميم الّذي جعله نابليون بونابرت في نوفمبر 1796 لمجموعة من المتطوّعين اللومبارديّين[1] الّذين انضمّوا للجيش الفرنسّي)، إلاّ أنّ منتخبها يرتدي اللّون الأزرق. عندما لعب الطّليان مباراتهم الدّوليّة الأولى في 1910 كانت عائلة «سابويا» المالكة هي الّتي تحكم، وكان لونهم المميّز هو «الأزرق».

أمّا بالنّسبة إلى ألمانيا وقميصها الأبيض، فالمسألة لا تحمل طابعا «ملكيّا»، بل تتعلّق بمسألة تاريخيّة؛ فاللّون الأبيض كان يميّز دولة بروسيا القديمة. ويستخدم الألمان طقما احتياطيّا أخضر اللّون، كما حدث في نهائيّ المكسيك 1986 أمام الأرجنتين، ويستمد هذا الطّقم فكرة لونه من عشب أرضيّة الملاعب.

توجد دول أخرى ترتدي ألوانا لا تمثّل أعلامها؛ فقميص اليابان الأزرق يرجع إلى الفلسفة اليابانيّة الّتي تنعقد على عبادة السّماء والبحر، لكنّ من أسبابه أيضا السّعي وراء ضرورة الاختلاف عن اللّون الأحمر المميّز لكوريا الجنوبيّة والصّين. أمّا لون منتخب فنزويلا «العنّابيّ» فجاء عن طريق الصّدفة في 1938 عندما حضر وفد من رياضيّي البلد اللاّتيني دورةَ الألعاب البوليفاريّة[2] في بوغوتا. وكان الفنزويليّون قد توجّهوا إلى الحدث

1. نسبة إلى إقليم لومبارديا الإيطاليّ. (المترجم).

2. حدث رياضي تتعدّد فيه المنافسات ويُقام على صعيد إقليميّ كلّ أربع سنوات بين الدّول البوليفاريّة، ويقصد بالـ«بوليفاريّة»، تلك الدّول الّتي حازت على استقلالها بفضل المحرّر سيمون بوليفار، وتشارك في هذه الدّورة دول بوليفيا وتشيلي وكولومبيا والإكوادور وبنما وبيرو وفنزويلا. (المترجم).

بطقم أصفر مستوحى من لون علمهم، لكنّه كان يشبه زيّ كولومبيا صاحبة الضّيافة. فقرّرت اللّجنة الأوليمبيّة الدّوليّة بعد ذلك تخصيصَ اللّون العنّابيّ الدّاكن زيّا رسميّا لفنزويلا في هذه البطولة. ومن شدّة إعجاب الرّياضيّين والجماهير بهذه الدّرجة الملوّنة، تبنّوه إلى الأبد.

سبق أن علّقنا في هذا الكتاب على سبب حمل منتخب أوروغواي اللّونَ السّماويّ، لكنّنا لم نتحدّث عن الأصفر الذّهبيّ والأخضر الخاصّ بأستراليا الّتي لعبت في نسخة ألمانيا 1974 أوّل بطولة كأس عالم لها. يهيمن اللّون الأزرق على علم أستراليا الرّسميّ إلى جانب ستّ نجوم بيضاء، مع وجود علم بريطانيّ صغير في الزّاوية العلويّة اليمنى، لكنّ الطّقم الرّياضي صُمّم تكريما للون زهرة محلّيّة تُعرف باسم السّنط الذّهبيّ، وهي تنمو، بأوراقها الخضراء الدّاكنة، في الغابات والأحراش الواقعة جنوب البلاد.

«أديداس» بشريطين:

هدد يوهان كرويف الاتّحاد الهولنديّ لكرة القدم قبل انطلاق البطولة بعدم المشاركة فيها إذا ما أُجبر على ارتداء قميص المنتخب الرّسميّ. ولم تكن هذه المواجهة قائمة على أساس أنّها مجرد نزوة، لكنّها كانت بسبب نزاع مثير للجدل بين شركتين. في تلك الفترة كانت (بوما) و(أديداس) -وقد وُلد وكلاهما أمام الآخر في الشّارع نفسه بمدينة هرستوغن آوراخ على يد شقيقين بينهما خصومة، هما رودولف وآدولف داسلر على التّرتيب- أهمّ شركتين للملابس الرّياضيّة في العالم وأكثرهما قوّة إلى حدّ أنّهما قسما عالم كرة القدم.

كانت (بوما) قد تعاقدت مقابل مبلغ يقدّر بالملايين مع كرويف ليصبح واجهتها الدّعائيّة الرّئيسيّة ولم تكن ترغب بكلّ تأكيد في أن يظهر نجمها أمام أعين العالم وهو يرتدي قميصا يحمل شعارا آخر على صدره وكتفيه وذراعه، وبالخصوص إذا كان الأمر يتعلّق بعدوّها الأوّل في السّوق، في ما بدا كأنّه

نسخة جديدة من الرّواية الإنجيليّة لقصّة هابيل وقابيل. ولحلّ النّزاع اقترح كرويف حلاً سحريًا، هو أن يظلّ المنتخب الوطنيّ يرتدي قميص (أديداس)، ويستخدم هو قميصا يكاد يطابق قمصان زملائه، لكن دون وجود الشّعار على صدره وباثنين من الشّرائط الثّلاثة التّقليديّة المميّزة لعلامة (أديداس) على الأكمام. ووفق ما قاله متحدّث باسم (بوما) فإنّ كرويف نفسه كان هو الّذي نزع الشّعار من على صدر القميص والشّريط من على الأكمام كـ«إشارة على ولائه» للشّركة.

قرود:

ترك منتخب زائير أثرا في ألمانيا، لكنّ هذا الأمر لم يكن على التّحديد بسبب مستواه داخل أرض الملعب. فعندما وصلت بعثته، باعتباره أوّل بلد إفريقيّ من دول جنوب الصّحراء يتأهّل لكأس العالم، إلى أرض مطار فرانكفورت ذهل موظّفو الجمارك الألمان حين اكتشفوا وجود قرود ميّتة بين أحذية اللاّعبين وقمصانهم وسراويلهم القصيرة. وبعدما استفاق عملاء الجمارك من الصّدمة شرحوا للإداريّين واللاّعبين أنّهم لا يمكن لهم السّماح بإدخال هذه الأشياء الغريبة إلى بلادهم، فأجاب هؤلاء بأنّهم جلبوا هذه الحيوانات لأكلها. وكانت إجابة الزّائرين لموظّفي الجمارك المرتبكين هي التّالية: «القرد المشويّ طبق يُعجبنا ولا يمكننا الحصول عليه هنا». وقالوا أيضا إنّ ذلك الطّعام ذا الخصوصيّة الشّديدة تحوّل عندهم إلى تميمة، لأنّهم كانوا قد تناولوه قبل كلّ مباراة من التّصفيات النّاجحة الّتي خاضوها للوصول إلى ألمانيا.

وعلى الرّغم من هذا التّوضيح، رفض مفتّشو الجمارك السّماح بدخول القردة، وهو الأمر الّذي أشعر الزّوّار الأفارقة بالإهانة، حتّى إنّهم هدّدوا بالانسحاب من البطولة إذا لم يُسمح لهم بدخول البلاد ومعهم طعامهم

المميّز. وبعد سلسلة طويلة من النّقاشات الحادّة، ساهم تدخّل وزارة الخارجيّة الألمانية في حلّ المشكلة وبذلك تمكّن الزّائيريّون من الاستمتاع بذوقهم الخاصّ في المأكولات قبل كلّ المباريات، لكنّ لحم القردة لم يجلب لهم الحظّ المطلوب في مبارياتهم، إذ خسروا بهدفين نظيفين أمام إسكتلندا وبتسعة أهداف دون ردّ أمام يوغوسلافيا وبثلاثيّة بيضاء أمام البرازيل. وبهذه الطّريقة عاد المنتخب الإفريقيّ إلى بلاده بنتائج رياضيّة مخيّبة دون تذوّق طعم هزّ الشّباك أو الانتصارات، لكنّهم تذوّقوا على الأقلّ طبقهم المفضّل واستمتعوا به.

بلا هزيمة وبلا مجد:

أصبحت إسكتلندا في هذه النّسخة أوّل دولة تُقصى من المونديال دون خسارة مباراة واحدة. وخاض المنتخب الأوروبيّ غمار منافسات البطولة في مجموعة معقّدة ضمّت البرازيل ويوغوسلافيا ومنتخب زائير الضّعيف. وتعادلت إسكتلندا سلبيّا مع الفريق اللاّتيني وبهدف مقابل هدف مع الفريق البلقانيّ وفازت على زائير بهدفين نظيفين، لكن لأنّ البرازيل تعادلت مع يوغوسلافيا إلى جانب انتصار كليهما على المنتخب الإفريقيّ، شهدت المجموعة تعادلاً ثلاثيّا بأربع نقاط لكلّ فريق، وحُسمت المجموعة عبر فارق الأهداف. وكانت يوغوسلافيا قد سجّلت تسعة أهداف في زائير مقابل ثلاثة سجّلتها البرازيل واثنين فقط أحرزتهما إسكتلندا، وهو ما أدّى في النّهاية إلى إقصاء إسكتلندا.

بيرون:

طلبت البعثة الأرجنتينيّة في الأوّل من يوليو من الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم تأجيلَ المواجهة بينها وبين الجمهوريّة الديمقراطيّة الألمانيّة في الجولة

الأخيرة من المجموعة (أ) نصف النّهائيّة المقرّرة بعدها بيومين، عند معرفة نبأ وفاة رئيس البلاد خوان بيرون. وكانت حجّة قيادات البعثة الأرجنتينيّة أنّ الحكومة، وقد باتت مهامّها عندئذ بيد أرملة الرّئيس الرّاحل ماريا استيلا مارتينيث، أعلنت حدادا مدّته ثلاثة أيّام قبل المراسم الجنائزيّة وأنّ اللاّعبين يرغبون بالمشاركة في الحداد. وعلى الرّغم من أنّ اللّقاء كان مجرّد «تحصيل حاصل» في جدول المباريات، لأنّ كلا المنتخبين كانا قد تعرّضا للإقصاء، قرّر (فيفا) لعب المباراة في الموعد والسّاعة المحدّدين بشكل مسبق، وهو موعد يتزامن مع مواجهة هولندا والبرازيل، طرفَي المجموعة الآخرَين.

وكان كلّ ما سمح به الاتّحاد الدّوليّ هو تكريم ذكرى الرّئيس الفقيد بالوقوف دقيقةً حدادا على روحه وتنكيس جزئيّ للأعلام وارتداء اللاّعبين شاراتٍ سوداء. وفي ذلك اليوم كان الحارس الثّالث أوبالدو فيول هو مَن حمى عرين الفريق الأرجنتينيّ، نظرا إلى أنّ الحارس الأساسيّ دانييل كارنيبالي وبديله ميغل سانتورو كانا مناصرين متعصّبين لبيرون ورفضا اللّعب مهما كان الأمر.

أوّل حالة منشّطات:

قفز الهايتي إرنست جان جوزيف إلى «عالم الشّهرة» بعدما أصبح أوّل لاعب تظهر له نتائج إيجابيّة في فحوص الكشف عن المنشّطات في المونديال منذ إرساء قاعدة التّحاليل في نسخة 1966. فقد أظهرت عيّنة بَول جان جوزيف الّتي أُخذت منه عقب الهزيمة أمام إيطاليا بثلاثة أهداف مقابل واحد في الخامس عشر من يونيو بميونخ، وجودَ بقايا من الإفردين، وهو ما أدّى إلى طرده بصورة فوريّة من المونديال. وبعد الحادثة بيوم عاد اسم جان جوزيف إلى الظّهور من جديد في عناوين الصّحف بعدما طلب اللّجوء السّياسيّ إلى ألمانيا، خشية أن يُلحق به أذى عند عودته إلى بلاده. وعلى الرّغم من هذا، وقبل أن تدرس الحكومة الألمانيّة مطلبه، اختفى اللاّعب بصورة

مفاجئة من المعسكر. ووفق الرّوايات الصّحفية فقد تعرّض جان جوزيف للاختطاف على يد أفراد حرس الدّيكتاتور الهاييتي جان كلود دوفالييه ونُقل سرّا إلى الجزيرة الكاريبية. وأضافت بعض الرّوايات الصّحفية الأخرى أنّ اللاّعب تعرّض للتّعنيف والضّرب من قبل دوفالييه نفسه وقد أمر لاحقا باحتجازه في معسكر سرّيّ، ويُعتقد أنّه تعرّض داخله لتعذيب متوحّش.

حادث سطو:

لم يكن الرّابع عشر من يونيو مجرّد يوم آخر في حياة دوجان باباغان، فقد أدار مباراة ألمانيا الفيدراليّة وتشيلي على ملعب برلين الأوليمبيّ ليصبح أوّل حكم تركيّ -والوحيد حتّى كأس العالم 2010 بجنوب إفريقيا- يدير مباراة مونديالية. وشهدت تلك المواجهة فوز أصحاب الأرض بهدف نظيف، وفيها أقدم باباغان على طرد التشيليّ كارلوس كاسيلي في الدّقيقة السّابعة والستّين ليصبح كاسيلي أوّل لاعب يرى البطاقة الحمراء في تاريخ كأس العالم. فبالرّغم من أنّ البطاقات الصّفراء والحمراء ظهرت في لوائح النّسخة السّابقة بالمكسيك عام 1970 فإنّ تلك الصّفراء فقط هي الّتي استخدمت ولم تسجَّل حالة طرد واحدة.

لم تضطرب المشاعر على أرض المستطيل الأخضر، وإنّما اضطربت على بعد مئات الكيلومترات من الأراضي الألمانيّة، فبينما كانت زوجة الحكم وابنته في منزل أحد الجيران تشاهدان التليفزيون وتتابعان رجلهما وهو يقود المباراة، هجمت مجموعة من اللّصوص على الشّقّة وسرقت النّقود وعددا آخر من المتاع القيّم. وكان لنبأ السّرقة أثره هو الآخر؛ ربّما كان إحساسا بنشوة الثّأر بين الجماهير التشيليّة الّتي اعتبرت أنّ الحكم انحاز إلى أصحاب الأرض. وردّد الكثيرين منهم إلى حدّ الملل، ربّما، ذلك المثَل القائل إنّه «إذا سرق لَصّ لصّا فلا تكفي مئة عام للعفو عنه».

طوابع:

تسبّبت الثّقة المفرطة في القدرة الإبداعيّة الّتي يمتلكها المنتخب الهولنديّ في تكلفة سخيفة ومرتفعة على خزائن حكومة بلاده، فقبل أيّام عديدة من النّهائيّ طُبعت مجموعة من الطّوابع التّذكاريّة المتعلّقة بمشاركة الهولنديّين في المونديال، لكنّ إدارة البريد قرّرت في اليوم الّذي تلا تتويج الألمان باللّقب إتلافَ مئة ألف طابع كانت قد أعدّتها وعليها عبارة «منتخب هولندا بطل العالم في كرة القدم».

حتّى فرّقهما الفوز:

قرّر الهدّاف جيرد مولر، صاحب الهدف الّذي منح ألمانيا الفوز على هولندا في النّهائي، تركَ المنتخب في اللّيلة الّتي احتفل فيها الفريق رسميًا بالتّتويج باللّقب، وذلك لأنّ زوجات اللاّعبين لم يحصلن على دعوة لسهرة العشاء. فلم تكن اللّجنة الإداريّة للاتّحاد الألمانيّ لكرة القدم قد سجّلت زوجات الرّياضيّين اللاّئي وصلن بصحبة رجالهنّ إلى الفندق الفخم الّذي سيحتضن الوليمة، وعلى الرّغم من مطالبة الأبطال بالسّماح لهنّ بالاشتراك في الوليمة، فإنّهنّ ظللن طوال فعالياتها في مكان آخر من المنشأة الفندقيّة حتّى انتهاء رفع آخر قطعة من الطّعام. وبعد تلك اللّيلة لم يعد مولر أبدا إلى ارتداء قميص المنتخب الألمانيّ. وسواء كان حزينا أو سعيدا بهذا آنذاك، فلا بدّ أنّ زوجته كانت ممتنّة.

الأرجنتين 1978

كما حدث في نسختي إيطاليا 1934 وفرنسا 1938، لم تتمكّن كأس العالم من الانفصال عن الإطار السّياسيّ المظلم. فقد لُعبت كأس العالم 1978 في الأرجنتين وسط أسوأ ديكتاتوريّة خضعت لها دولة بأمريكا الجنوبيّة، تلك لم تبخل بالدّماء والعذاب من أجل غرض واحد: هو مكافحة «المتمرّدين الشّيوعيّين».

ومن الأمثلة المفزعة أنّ أحد أكثر مراكز الاعتقال السّرّية وأكثرها دمويّة كان موجودا في كليّة الميكانيكا التّابعة للأسطول الأرجنتينيّ على بعد بعض أمتار من إستاد المونومنتال، ملعب ريفر بليت الّذي احتضن عددا من مباريات هذه النّسخة وأبرزها النّهائيّ. أثار هذا المشهد الاستياء في عدد من الدّول الأوروبيّة الّتي طالبت بمقاطعة المونديال أمام هذه الديكتاتوريّة السّفّاحة؛ ففي هولندا طالب الحزب العمّاليّ المنتخبَ الوطنيّ بعدم الاشتراك في البطولة، لكنّ الحكومة نفسَها اعتبرت أنّ «المقاطعة لن تغيّر من انتهاك حقوق الإنسان في الأرجنتين»، وقالت: «يجب علينا أن نستغلّ بطولة العالم للتّعريف بما يحدث في هذا البلد». وطالبت قيادات أخرى في منظّمات تدافع عن حقوق الإنسان بنقل المسابقة لتُلعب في البرازيل. وعلى الرّغم من أنّ منتخب «الطّواحين» تقدّم في النّهاية لخوض مبارياته، فإنّ هذا الأمر جاء في ظلّ غياب عدد من رموزه، ومنهم يوهان كرويف، نجم برشلونة الّذي

يعتبره البعض أفضل لاعب في حقبة السّبعينيات، ورود جيلز مهاجم أياكس وهدّاف ذلك العام على الصّعيد المحلّيّ في هولندا، وإيدي تريتيل حارس فينورد، ويان فان بيفيرين وويلي فان دير كويلان وكانا نجمين في خطّ وسط فريق بي إس في إيندهوفين.

وفي سياق متّصل سافر الحارس الألمانيّ سيب ماير بالفعل للدّفاع عن اللّقب الّذي حقّقه منتخب بلاده في 1974، لكنّه قبل التّوجه إلى بوينوس آيرس وقّع على طلب بمنظّمة العفو الدّوليّة لصالح المعتقلين السّياسيّين في الأرجنتين، أمّا في فرنسا فقالت صحيفة (لوماتان) إنّ «عالم كرة القدم سيتشرّف إذا رفض المنتخب الفرنسيّ اللّعبَ في الأرجنتين وسط معسكرات الاعتقال وغرف التّعذيب. إنّ المجلس العسكريّ الأرجنتينيّ لا يستحقّ بطولة كأس العالم». وكذا طالب النّائب الاشتراكيّ ليونيل غوسبان -وهو الّذي سيصبح بعدها بسنوات عديدة رئيسا للوزراء- بنقل المونديال إلى دولة أخرى أو «استغلال هذا الحدث لشجب عنف النّظام العسكريّ الأرجنتينيّ» إذا فشل الأمر.

وقد تسبّب الموقف الفرنسيّ ضدّ الديكتاتوريّة الّتي تزعّمها خورخي فيديلا في وقوع محاولة لخطف مدرّب المنتخب الوطنيّ ميشيل هيدالغو، فقد حاول أربعة أشخاص يتبعون تنظيما يزعم أنّ طابعه «إنسانيّ وغير عنيف» اختطافَ المدرّب أثناء تجوّله بسيارته قرب بوردو، لكنّ المدرّب تمكّن من الفرار وخرج سليما من الحادث. وأرسل مرتكبو محاولة الاختطاف الفاشلة خطابا إلى وسائل الإعلام قالوا فيه إنّ هدفهم كان إجراء صفقة تبادليّة تشمل هيدالغو للإفراج عن مواطنين فرنسيّين تعرّضوا للاختفاء في الأرجنتين على أيدي القوّات العسكريّة. وجاء في خطابهم أيضا أنّهم فكّروا أوّلَ الأمر في اختطاف نجم المنتخب ميشيل بلاتيني، لكنّهم اختاروا في النّهاية هيدالغو

لأنّ «هذا الرّجل يصف نفسه بأنّه إنسانيّ، فضلا عن كونه نقابيّا، بل بأنّه شارك في مظاهرات حقوقية عديدة». ولم تكن حكومة فيديلا مُغيبّة عن كلّ هذه الأحداث فبعدها بأيّام عديدة أفرجت عن واحد من ضمن اثنين وعشرين مواطنا فرنسيّا من بين «المختفين»، وذلك في محاولة لتحسين صورتها السّيئة جدّا في القارّة العجوز.

لُعب المونديال في النّهاية، كما كان مقرّرا، دون الاهتمام بكلّ ما كان يحدث، فقبل ثلاثة أسابيع من انطلاق البطولة انفجرت سيّارة مفخّخة بمحطّة مسرح سان مارتين البلديّ، وتحديدا في وسط مدينة بوينوس آيرس، حيث كان يوجد المركز الإعلاميّ لصحفيّي البطولة. وتسبّب الهجوم في حالة من الذّعر بين الصّحفيّين من كلّ أنحاء العالم قبل سفرهم إلى العاصمة الأرجنتينيّة لتغطية المباريات. وقرّرت الجماعات المتمرّدة في النّهاية اتّباع نوع معيّن من «الهدنة» أثناء المنافسات الّتي استغرقت شهرا وذلك بالاعتماد فقط على التّحرّكات الدّعائيّة، فعلى سبيل المثال تدخّلت منظّمة «مونتونيروس»، وهي واحدة من الجماعات المتمرّدة الرّئيسيّة الّتي حاربت الديكتاتوريّة العسكريّة، أكثر من مرّة في بثّ المباريات لتذيع بيانات أو خطابات لرئيسها ماريو فيرمينش المختبئ في أوروبا.

وبعد يوم واحد من تتويج أصحاب الضّيافة باللّقب على حساب هولندا بثلاثة أهداف مقابل واحد، ظهر فيديلا الرّئيس الأرجنتينيّ المفروض بقوّة السّلاح في المركز الإعلاميّ للتّحاور مع المراسلين الأجانب حيث قال: «بعد عامين ونصف من تولّي القوّات المسلّحة السّلطةَ السّياسيّة وتسلّمها بلدا في حالة تأخّر، يمكننا أن نُظهر -وبفخر أمام أعين العالم- المجهود الّذي بذله كلّ الأرجنتينيّين وهو يسير الآن نحو تحقيق الأهداف النّهائيّة: ديمقراطية حقيقيّة تمثّل جميع الأطراف». وما كان أكثر إثارة للشّفقة من

كلمات الدّيكتاتور المشؤوم هو طلبات الـ«أوتوغرافات» الّتي وجّهها له بعض الصّحفيّين.

دارت الكرة مرّة أخرى على الرّغم من ن بِرك الدّم، وخلّفت من جديد مئات من القصص، مثل تلك الّتي تخصّ إسبانيا الّتي تأهّلت للبطولة عبر هدف أرجنتينيّ، فروبين كانو صاحب هدف المنتخب الأوروبيّ الوحيد في مرمى يوغوسلافيا وُلد في الأصل في كنف عائلة أرجنتينيّة.

كان الهولنديّ ديك نانينغا أوّل بديل يتعرّض للطّرد في المونديال، ففي الثّامن عشر من يونيو على ملعب شاتو كاريراس في مدينة كوردوبا دخل نانينغا في الدّقيقة التّاسعة والسّبعين بديلا من بيتير فيلدشوت عندما كان التّعادل بهدفين يسود مواجهة منتخب بلاده لألمانيا في المجموعة الأولى من المرحلة الثّانية، لكنّه في ظرف تسع دقائق كان قد وجّه ركلتين قويّتين كلّفتاه بطاقتين صفراوين أشهرهما في وجهه الحكم الأوروغوائيّ رامون باريتو ليودّع الملعب. وسجّلت فرنسا من جانبها رقما قياسيّا غريبا، فقد استخدمت الاثنين والعشرين لاعبا الّذين دعتهم إلى البطولة بما فيهم الحرّاس الثّلاثة دومينيك باراتيلي وجان بول برتراند دومان ودومينيك دروبسي.

كان نظام المنافسة مطابقا لذاك القديم الّذي طُبّق في نسخة ألمانيا، لكن ستكون هذه المرّة هي الأخيرة. واحتلّت الأرجنتين وهولندا والبرازيل -أو بطل هذه النّسخة ووصيفها وصاحب المركز الثّالث فيها- المركزَ الثّاني في المجموعات بالدّور الأوّل من المونديال. وعاد البرازيليّون إلى بلادهم دون أن يكونوا سعداء كعادتهم لأكثر من سبب، وإن كان أهمّها أنّهم لم يخسروا طوال البطولة لكنّهم احتلّوا في النّهاية المركز الثّالث، فقد تعادلوا مع إسبانيا والسويد وفازوا على النّمسا في الدّور الأوّل، ثمّ انتصروا على بيرو وبولندا وتعادلوا مع الأرجنتين الّتي تأهّلت من دور المجموعات نصف النّهائية

للمباراة الختاميّة بفارق هدف وحيد. وهذا الحدث الّذي وقع للمرّة الأولى في نسخة الأرجنتين 1978 سيتكرّر مرّات عديدة، ففي مونديال إسبانيا 1982 تعرّضت إنجلترا للإقصاء بعدما فوزها في المرحلة الأولى بمبارياتها الثّلاث وتعادُلها في الدّور الثّاني سلبيّا مع ألمانيا وإسبانيا في منافسات المجموعة الثّانية نصف النّهائية. وبداية من نسخة 1986 سيتزايد توديع «الفرق الّتي لا تعرف طعم الهزيمة» بعد إدراج الرّكلات التّرجيحيّة في منظومة اللّعب. وهذا هو ما سيحدث في 1986 مع البرازيل الّتي ستخرج في ربع النّهائيّ أمام فرنسا بركلات التّرجيح، ومع إيرلندا في 1990 عندما تخرج من الدّور نفسه أمام رومانيا، ومع إيطاليا أمام الأرجنتين في نصف نهائي النّسخة نفسها.

ستشهد نسخة 1998 الأمر نفسه مجدّدا مع إيطاليا أمام فرنسا في ربع النّهائيّ، وفي 2002 ستعود إيرلندا لتتذوّق الكأس نفسها أمام إسبانيا في ثمن النّهائي قبل أن تعاني إسبانيا من الأمر نفسه أمام كوريا في ربع النّهائيّ، وفي 2006 ستدخل سويسرا الدّائرة نفسها أمام أوكرانيا في ثمن النهائي وذلك في نسخة ستشهد الفاجعة نفسها بالنّسبة إلى الأرجنتين وإنجلترا أمام ألمانيا والبرتغال على التّرتيب في ربع النّهائيّ، قبل أن تحلّ الفاجعة بفرنسا في النّهائيّ أمام إيطاليا.[1]

بالعودة إلى نسخة 1978، نشير إلى أنّ نيكولاوس روبرت رينسنبرينك تمكّن عبر ركلة جزاء في الحادي عشر من يونيو من تسجيل هدف المونديال الألف في مرمى إسكتلندا وكوفئ على إنجازه بصورة هائلة فتلقّي أنواع الهدايا كلّها: ساعات وملابس فاخرة ولحم الخنزير وإقامة لمدّة أسبوع في

1. تجدر الإشارة إلى أنّه في حالة فوز فريق على آخر بركلات التّرجيح فإنّ هذا الأمر لا يُسجّل كخسارة مباراة بالنّسبة إلى الفريق المهزوم. (المترجم).

منتجع بالعاصمة بوينوس آيرس، أمّا المدرّب الألمانيّ هيلموت شون فقد تمكّن في الأرجنتين من رفع عدد المباريات الموندياليّة الّتي شارك فيها من على مقاعد الإدارة الفنيّة إلى 25 مواجهة وكلّها مع ألمانيا في نسخ 1966 و1970 و1974 و1978، وذلك في رقم قياسيّ لم يتمكّن أحد من تجاوزه حتّى الآن.

عيد الأمّ:

قبل السّفر نحو الأرجنتين كان يان زفارتكريوس مساعد مدرّب المنتخب الهولنديّ، النّمساوي إرنست هابل هو المسؤول عن دعوة اللاّعبين إلى التّدريب في أمستردام، نظرا إلى أنّ هابل كان مايزال مرتبطا بعقد مع نادي بروج البلجيكيّ. استجاب لاعبو المنتخب كلّهم للاستدعاء وتوجّهوا إلى المران باستثناء ديك نانينغا مهاجم فريق رودا باي سي. وبعد انتهاء الحصّة التّدريبيّة اتّصل زفارتكريوس بنانينغا للبحث عن تفسير لغيابه فقال هذا الثّاني: «أعتذر، لكنّي لم أتمكّن من الحضور لأنّي لم أقدر على ترك متجري وحيدا».

كان المهاجم يدير متجرا للزّهور في وسط العاصمة الهولنديّة إلى جانب لعب كرة القدم واتّفق أن يتزامن هذا التّدريب مع موسم مهمّ للغاية بالنّسبة إليه يبيّنه قوله: «اقتربنا من عيد الأمّ ويجب أن أستغلّ المناسبة لأنّ كثيرا من الأشخاص يشترون الزّهور في هذه الفترة. أمّا في خصوص التّدريب فسنحظى بالوقت الكافي له». هكذا برّر اللاّعب موقفه أمام مساعد المدرّب ويبدو أنّه كان يعرف جيّدا ما كان يقوله، فعبر العمل والتّضحية نجح بامتياز في تعويض ذلك التّدريب الّذي غاب عنه؛ فقد كان نانينغا هو من سجّل هدف فريقه في النّهائيّ أمام الأرجنتين. صحيح أنّ هولندا فشلت في تفادي الهزيمة بثلاثة أهداف مقابل واحد، لكنّ هدف المهاجم بائع الزّهور كان على الأقلّ سببا وراء لعب الوقت الإضافيّ.

قمصان مستعارة:

أدهشت فرنسا والمجر في العاشر من يونيو القريبَ والغريبَ إذ دخلتا أرض ملعب (مار ديل بلاتا) بطقمين أبيضين متطابقين تماما، مع العلم بأنّ هذا اللّون هو في الأصل الطّقم الاحتياطي لكليهما. وكان السّبب وراء المسألة خطأً في الإعلام الرّسميّ من (فيفا) الّذي اعتقد أنّ اللّون الأزرق المميّز للفريق الفرنسيّ والأحمر الخاصّ بخصمه المجريّ قد يؤدّي إلى إرباك مشاهدي البثّ التّليفزيونيّ بـ«الأبيض والأسود». وكانت المشكلة الحقيقية حين استدعى الحكم البرازيليّ أرنالدو كويليو قائدَي المنتخبَين واكتشف أنّه لا فريق منهما يمتلك طقما بديلاً في تلك الآونة. ولمّا ظنّ الجميع أنّه لا يوجد حلّ فوري لهذا الوضع المربك، عرض قياديّ بنادي كيمبرلي الأرجنتينيّ، ومقرّه مدينة مار ديل بلاتا، إعارة أحد الفريقين قمصانَه فلاقى قبولاً فوريّا. وبعد الموعد المحدّد لانطلاق المباراة بأربعين دقيقة ظهرت فرنسا على أرض الملعب وهي ترتدي القمصان المخطّطة عموديّا بالأخضر والأبيض. ولأنّ ترقيم القمصان كان من «2» إلى «16» ولأنّ تأخّر المباراة تسبّب في تسريع عمليّة ارتدائها فإنّ دومينيك روشيتو وأوليفيه روييه لعبا بالقميصين رقم «7» و«11»، بينما كان الرّقم الظّاهر على سرواليهما القصيرين الأصليّين هما «18» و«20» على التّرتيب.

جونستون:

تمكّنت بيرو من الفوز على إسكتلندا بثلاثة أهداف مقابل واحد في الثّالث من يونيو بمدينة كوردوبا. وتسبّبت خسارة الفريق البريطانيّ في حالة من الحزن، لا بسبب طريقة لعبه، بل لأنّ كشف المنشّطات أظهر نتائج إيجابيّة لأحد مهاجميه وهو ويليام ماك كلور جونستون المشهور بـ«ويلي جونستون». فقد عُثر في عيّنة البول الّتي أخذت من جونستون بقايا مادّة منشّطة تعرف

باسم الـ«فينكامفامين»، لكنّ اللاّعب أنكر بشدّة تعاطيه هذه المادّةَ وقال: «كنت في أفضل مستوى لي في حياتي ولم أكن في حاجة إلى أيّ منشّط صناعيّ، وهذه المباراة أمام بيرو كانت الأسوأ في مسيرتي الدّوليّة، إلى حدّ لا يمكن معه القول إنّ الـ(فينكامفامين) حسّن من أدائي».

وتؤكّد إحدى الرّوايات أنّ جونستون حضر كشف المنشّطات بديلاً من زميله أرتشي جيميل الّذي كان قد اختير بالقرعة في المقام الأوّل، لكنّه لم يتمكّن من التّبوّل نتيجة الجفاف، غير أنّ هذه المسألة تبدو غير قابلة للتّصديق بنسبة كبيرة لأنّ كلّ ما لعبه جيميل كان 20 دقيقة على أقصى تقدير، فقد دخل المستطيل الأخضر في الدّقيقة السّبعين بديلاً من دون ماسون وذلك في ملعب كان الشّتاء المميّز لمدينة قرطبة يوزّع فيه صقيعه على الجميع. وعلى أيّ حال طُرد جونستون من المونديال ولم يُستدع بعدها مطلقا إلى المنتخب الإسكتلنديّ.

طالب أحد النّوّاب العمّاليّين الإسكتلنديّين، ويدعي دينيس كانافان، بعد هذه الواقعة بإجراء تحقيق رسميّ حول استخدام العقاقير في الرّياضة. وكان كانافان يرى أنّ «قضية جونسون ساهمت في نزع الهيبة عن الكرة الإسكتلنديّة أكثر ممّا فعله الأداء المخزي الّذي أظهره المنتخب في الأرجنتين».

كان جونستون مشهورا بسلوكه غير اللاّئق داخل أرض الملعب، فقد تعرّض للطرّد اثنتين وعشرين مرّة في أربعمائة مباراة رسميّة، لكنّه كان معروفا أيضا بارتكاب أفعال غريبة أثناء المباريات؛ فذات مرّة، على سبيل المثال، عندما كان محترفا في صفوف فانكوفر وايتكابس بالدوريّ الكنديّ -حيث فضّل أن ينفي نفسه بعد فضيحة المنشّطات الموندياليّة- قبل كوبا من البيرة قدّمه له مشجّع حين اقترب من المدرّجات لإرسال ركنيّة، وبعد أخذ رشفات عديدة منعشة أرسل جونستون كرة دقيقة حوّلها زميله برأسه فعانقت الشّباك.

أن تكون وحيدا أفضل لك من صحبة سيّئة:

اعتبرت الصّحافة والجماهير الإسكتلنديّة التّعادل الّذي حققه منتخبها مع إيران بهدف مقابل مثله، في السّابع من يونيو حزيران على ملعب شاتو كاريراس في مدينة كوردوبا، بمثابة إهانة، خاصةً وأنّه جاء أمام خصم لا يتمتّع بأيّ صيت، وكان يعني، علاوةً على هذا، الإقصاءَ المبكّر للفريق الأوروبيّ من البطولة بعدما انهزم أمام بيرو بثلاثة أهداف مقابل واحد في الجولة الأولى من المجموعة الرّابعة قبلها بثلاثة أيّام.

وفي اليوم الّذي تلا التّعادل مثل المدرّب الإسكتلنديّ آلي ماك لويد أمام مواطنيه من المراسلين في مؤتمر صحفيّ غير رسميّ احتضنته حديقة الفندق الواقع بمدينة ألتا جارثيا حيث أقامت البعثة الإسكتلنديّة، وبين سؤال من هنا وجواب من هناك ظهر فجأة كلب ضالّ في الحديقة وأقعى بجوار ماك لويد. وحين لاحظ المدرّب المُحبَط وجودَه أشار إليه قائلاً: «انظروا إلى حالي الآن، ليس لديّ صديق في العالم سوى هذا الكلب الصّغير..»، لكن قبل أن يكمل حتّى عبارته اعتدل الحيوان في مكانه وعضّ ماك ليود البائسَ قبل أن يبتعد متباهيا بفعلته. وربّما أدرك الرّجل الإسكتلندي الحزين عندئذ أنّه بات أكثر وحدة من الكلب نفسه.

الكحوليّات:

وصل اللاّعبون البولنديّون إلى بوينوس آيرس محمّلين بمتاع إضافيّ: ثلاثمائة وثمانون زجاجة من الفودكا، فقد كان المدير الفنّيّ لبولندا ياسيك غموتش يسمح لفتيته بتناول الكحوليّات والتّدخين «طالما كان هذا الأمر داخل حدود يُمكن التّسامح معها». وكانت البعثة البولنديّة تتكوّن من خمسة وثلاثين شخصا، وهو ما يعني أنّ نصيب كلّ لاعب كان يزيد عن نحو عشر

زجاجات من الفودكا في إقامة مدّتها شهر بالأرجنتين.

هذه «الحدود الّتي يُمكن التّسامح معها» هي بالتّأكيد محلّ نقاش عند أيّ رياضيّ محترف. وكان الإسكتلنديّون أيضا من أولئك الّذين عاقروا الشّراب بكثرة، فقد اضطرّ طاقم عمل الفندق الّذي أقامت فيه البعثة الإسكتلنديّة ببلدة ألتا جارثيا بمدينة كوردوبا إلى العمل ساعات إضافيّة لجمع زجاجات الويسكي والمشروبات الرّوحيّة الفارغة الأخرى الّتي تركها اللاّعبون بعد أن غادروا المكان.

في الهواء:

لمّا احتسب الحكم الويلزيّ كلايف توماس ركلةَ ركنيّة لصالح البرازيل في مواجهتها مع السويد بمستهلّ منافسات المجموعة الثّالثة في مار ديل بلاتا كانت قد بقيت ثوان على انتهاء المباراة الّتي لُعبت في الثّالث من يوليو. أعطى توماس الإذن باللعب، وأرسل جوزيه ديرسيو عرضيّة حوّلها صانع الألعاب الموهوب آرثر أنتونيس كويمبرا الشّهير بـ«زيكو» برأسه إلى داخل الشّباك ليكسر حالة التّعادل بهدف مقابل هدف. وركض البرازيليّون كلّهم لاحتضان «زيكو»، لكنّهم لاحظوا فجأة أنّ الحكم لم يوجّه يده نحو منتصف الملعب للعب ضربة البداية. لم يحتسب الهدف. وحين سألوا توماس عمّا حدث أجاب بقوله إنّه كان قد أطلق صافرة النّهاية والكرة في الهواء. فاحتجّ لاعبو الفريق اللاّتينيّ وتشنّجوا وترجّوا لكنّ الحكم ظلّ ثابتا على موقفه وهو يكرّر عبارة «لم تُحتسب هدفا». ورحل البرازيليون عن الملعب وهم يطلقون لعناتهم ويتّهمون الرّجل بمحاباة السويديّين. ولتبرير شكواهم قالوا إنّ توماس ضرب بيده على جبهته في الشّوط الثّاني كعلامة على الحزن بعدما حفّت تسديدة السويدي بو لارسون بقائم حارس البرازيل إيمرسون لياو.

قوّة العزيمة:

كانت هولندا متفوّقة على النّمسا برباعيّة نظيفة في المجموعة الأولى في الدّور الثّاني في الرّابع عشر من يونيو حين طلب المدافع أرني براندتس التّغيير في الدّقيقة السّادسة والسّتين نتيجة شعوره بألم عضليّ رهيب في ربلة السّاق. فحص الأطبّاء اللاّعبَ الهولنديّ وانتهوا إلى أنّ سبب هذا الألم لم يكن الإصابة بل هو على الأرجح الضّغط النّفسيّ الّذي كان الشّابّ صاحب الاثنين والعشرين ربيعا يعاني منه بسبب اللّعب في منافسة بمثل هذا الحجم. وفي اليوم التّالي أعفى المدرّب أرنست هابل لاعبي هولندا كلّهم من التّدريبات، لكنّ براندتس ارتدى طقم التّدريبات وخرج ليركض عشرة كيلومترات كاملة عبر جبال مدينة كوردوبا ليتخطّي ذلك الّذي أثّر على عقله وسبّب له الآلام العضليّة مهما تكن حقيقته. وكان لهذا «العلاج الذّاتيّ» ثماره، وبعدها بثلاثة أيّام لعب المدافع لمدّة تسعين دقيقة كاملة في مباراة ضدّ ألمانيا انتهت بالتّعادل بهدفين مقابل هدفين.

وعادت الصّلابة الذّهنيّة إلى براندتس لتبرز من جديد في مواجهة إيطاليا المصيريّة في الحادي والعشرين من يونيو على ملعب المونومنتال في بوينوس آيرس، فبعدما سجّل على وجه الخطأ هدفا في مرماه عند الدّقيقة الثّامنة عشر، تمالك نفسه ونجح في إحراز التّعادل بعد مرور خمس دقائق على بداية الشّوط الثّاني. وتمكّنت هولندا في النّهاية من الفوز بهدفين مقابل واحد على إثر إحراز آري هان هدف التّقدّم في الدّقيقة الخامسة والسّبعين لتتأهّل «الطّواحين» لمواجهة الأرجنتين في النّهائيّ.

هاتف:

عندما تواجهت ألمانيا والنّمسا على ملعب شاتو كاريراس بمدينة كوردوبا في الحادي والعشرين من يونيو في ختام مبارياتهما بالمجموعة الأولى

نصف النّهائيّة، كان الألمان وحدهم من لديهم فرصة إمّا للوصول إلى النّهائي أو اللّعب على المركز الثّالث إذا فشلوا في تحقيق المهمّة الأولى. وتقرّر أن تلعب هذه المباراة في موعد مواجهة هولندا وإيطاليا نفسه، مع العلم بأنّ الألمان كانوا في حاجة إلى التّغلّب على منافسهم مع تعادل في المباراة الأخرى في المجموعة نفسها ليتأهّلوا للنّهائي والدّفاع عن لقبهم. وكان الفوز سيضمن أيضا لهم اللّعب على الميدالية البرونزيّة على الأقلّ، أمّا النّمسا فلم يكن الأمر يعني لها شيئا لأنّها تعرّضت للإقصاء بالفعل.

تقدّم الألمان في الدّقيقة التّاسعة عشرة عبر كارل هاينز رومينيغه ودخل الفريق للاستراحة وهو يتحسّس بلسانه مذاق التّأهّل السّعيد للنّهائي وكلّهم ثقة في أنّ الهولنديّين المتأخّرين أمام إيطاليا بهدف نظيف سيدركون التّعادل، لكنّ الجميع يعرفون أنّ المباراة لا تنتهي إلاّ مع صافرة الحكم، وأنّه «لا ينبغي بيع فراء الدّب قبل صيده». تعقّدت الأمور في الشّوط الثّاني؛ أوّلاً حين تعادلت النّمسا في الدّقيقة التّاسعة والخمسين عبر الهدف الخطأ الّذي سجّله بيرتي فوغتس في مرماه، ثمّ تقدّمت عبر نجمها الكبير هانز كرانكل في الدّقيقة السّادسة والسّتّين. وأدرك الألمان التّعادل بعدها بستّ دقائق بهدف حمل توقيع برند هولسنباين، لكن قبل نهاية وقت المباراة الأصليّ بدقيقتين، وبينما كانت ألمانيا تسعى بكلّ ما أوتيت من جهد إلى تحقيق الانتصار، جاءت مرتدّة قاتلة من كرانكل لتمنح النمساويّين الفوزَ. اشتعل غضب الألمان من جيرانهم الّذين تركوهم «دون أيّ سبب» بأيدٍ خاوية، وكأحد أساليب الانتقام نشرت صحيفة ألمانيّة بجوار تقريرها عن المباراة رقم هاتف منزل كرانكل. لم يتوقّف الهاتف عن الرّنين طوال أيّام سمعت خلالها عائلة اللاّعب كلّ أنواع السّباب ضدّها هي واللاّعب الهدّاف. وتسببت هذه الأجواء وكلّ التّرهيب الّذي حدث في خلق مناخ مثاليّ لكي يقبل كرانكل بعدها بشهور عديدة عرضا من برشلونة لينتقل بصحبة عائلته كلّها إلى المدينة الإسبانيّة.

مباراة مثيرة للجدل:

لم يشهد كأس العالم مباراة أثارت الجدل أكثر من تلك الّتي جمعت الأرجنتين ببيرو في الدّور الثّاني من البطولة. وفاز أصحاب الضيافة آنذاك بسداسيّة نظيفة، وبفضل هذا الفارق الكبير من الأهداف تأهّل المنتخب الأرجنتينيّ إلى النهائيّ أمام هولندا لتُجبَر البرازيل على منافسة إيطاليا في الميداليّة البرونزيّة. وقد أثار الأداء القويّ الّذي أبداه أصحاب الأرض بقيادة ثيسار مينوتي والمستوى البائس الّذي أبداه منتخب بيرو مع مدرّبهم ماركوس كالديرون كثيرا من الشّكوك استندت إلى أسباب منطقيّة؛ أوّلها أنّ مباراة البرازيل وبولندا ومباراة الأرجنتين وبيرو لم تُلعبا في التّوقيت نفسه، إذ بدأت الأولى في السّاعة 16:45 بتوقيت مدينة مندوثا وبدأت الثّانية في السّاعة 19:15 بتوقيت روساريو. وهكذا علم الأرجنتينيّون قبل مباراتهم، وبعد فوز البرازيل بثلاثة أهداف، أنّ عليهم الفوز بفارق أربعة أهداف للتّأهّل للنّهائيّ. وكانت البعثة البرازيليّة قد تقدّمت بشكوى لتتمّ المواجهتان في التّوقيت نفسه، لكنّ ردّ (فيفا) كان هو الرّفض التّام.

أمّا ثاني الأسباب الّتي تحمل على الشّكّ فهو ما قاله عدد من وسائل الإعلام من أنّ حارس مرمى بيرو رامون كيروغا قد وُلد في الأرجنتين ولهذا لم يبذل كثيرا من الجهد لمحاولة إيقاف محاولات «مواطنيه» الساعية للتّهديفَ. كان كيروغا من مدينة روساريو، ولعب لصالح فريق روساريو ثنترال الّذي احتضن ملعبه هذه المباراة محلّ الشّك، وبناءً على المستوى المميّز الّذي قدّمه مع فريق سبورتنغ كريستيال، ومقرّه ليما، تقرّر تجنيسه ليلعب مع منتخب بيرو. ولمّا عاد كيروجا إلى «بلده بالتّبنّي». أرسل الحارس خطابا مطوّلاً إلى عدد من جرائد العاصمة ليما يعلن فيه براءته من تلقّيه أيّ رشوة ويفسّر أسباب حفل الأهداف الّتي سكنت مرماه.لكن ثمّة بالفعل اعتراف

لعدد من زملائه بوجود «صفقة من تحت الطّاولة»، غير أنّ هذا الأمر تمّ دومًا بصيغة «اعترافات لاعب طلب التّكتّم عن هويته»، وهي الصّيغة المفضّلة لدى وسائل الإعلام.

جبيرة من الجبس:

حين دخل صانع الألعاب الهولنديّ رينيه فان دي كيركهوف إلى أرض الملعب لخوض النّهائيّ، كان يرتدي جبيرة من الجبس حول معصمه الأيمن وهو الأمر الّذي لم يرق لقائد المنتخب الأرجنتينيّ، لذا توجّه نحو الحكم الإيطاليّ سرجيو غونيلا لتحذيره من هذا الوضع المخالف بقوله: «لن تبدأ المباراة حتّى ينزع هذا عن يده»، وكان هذا هو ما حدث بالفعل، إذ نزع الطّبيب الهولنديّ جبيرة الجبس الصّغيرة من معصم صانع الألعاب ووضع أخرى من البلاستيك مكانها، لتكون في هذه الحالة أقلّ خطورة بكثير إذا ما استخدمت في ضرب الخصم أو أيّ احتكاك بسيط معه، وهكذا تأخّر انطلاق المباراة لثماني دقائق.

أنا هابل!

تأهّب العسكريّ الّذي كان يقف أمام قاعة المؤتمرات الصّحفيّة بملعب المونومنتال حين لاحظ أنّ غريبا قد اقترب من مقرّ خدمته وقال له بصرامة عسكريّة «ودودة» إنّه لا يمكنه العبور. فأجاب ذلك الغريب بإنجليزيّة فظّة «أنا هابل». فقرّب العسكريّ وجهه على بعد سنتيمترين فقط من أنف الأجنبيّ وسأله «ماذا؟»، ليرجوه الأخير بعدما احمرّ وجهه: «أنا هابل! Please»، لكنّ العسكريّ قاطعه بقسوة أكبر «لا بليز ولا بلوز، هذا مؤتمر صحفيّ ولا يُسمح فيه إلاّ بمرور مينوتي ومدرّب هولندا والصّحفيين»، ثمّ أمره بصوت جهوري «إلى الخارج!»

وهكذا أدار هابل جسده إلى الخلف مستسلما، وتراجع بينما ظلّ المجند واقفا في مكانه فخورا بالعمل المهمّ الّذي يؤدّيه. وظلّ الصّحفيّون من كلّ أنحاء العالم يتساءلون عن الأمر الّذي لم يظهر بسببه النّمساويّ ارنست هابل، المدير الفنّيّ لمنتخب هولندا في المؤتمر الصّحفيّ عقب نهائيّ المونديال.

إسبانيا 1982

لُعب مونديال فرنسا 1938 والعالم على شفا الحرب العالميّة الثّانية، وفي الفترة الممتدّة بين 1942 و1946 عمّ هذا النّزاع الحربيّ أوروبا بالكامل، وألقى بآثاره أيضا على باقي القارّات، وهو ما أدّى إلى توقّف البطولة حتّى عام 1950. في حقبة الأربعينيّات فازت الحرب على كرة القدم، لكن في 1982 عندما نظّمت إسبانيا النّسخة الثّانية عشر من المونديال، تمكّنت كرة القدم -أو ربّما تجارة كرة القدم- من فرض كلمتها على الحرب. فلم يسبق مُطلقا أن شاركت دولتان في نزاع مسلّح ومونديال في آنٍ واحد.

في الثّاني من أبريل عام 1982 قرّرت قيادات الدّيكتاتوريّة العسكريّة الأرجنتينيّة غزو جزر مالبيناس، وهي عبارة عن أرخبيل يقع على بعد خمسمائة كيلومتر من باتاغونيا، وهي تُشكّل منذ منتصف القرن التّاسع عشر جزءا من الأراضي البريطانيّة في أعالي البحار. وكانت الأرجنتين -ولا تزال- تطالب بسيادتها على هذه الجزر لاعتبار أنّها تقع داخل منصّتها البحريّة القارّيّة. ولم تقف المملكة المتّحدة لبريطانيا العظمى مكتوفة الأيدي فأرسلت قوّتها الحربيّة كلّها نحو الأطلسيّ الجنوبيّ لاستعادة الأرخبيل. وتسبّب هذا النّزاع في مصرع أكثر من تسعمائة شخص وسقوط ألفي جريح، وامتدّ حتّى الرّابع عشر من يونيو، أي لمدّة يوم بعد المباراة الافتتاحيّة الّتي تواجهت فيها الأرجنتين وبلجيكا في برشلونة.

في ذلك اليوم استسلمت القوّات المسلّحة الأرجنتينيّة أمام سطوة عدوّها وارتفعت في جميع أنحاء العالم أصوات عديدة تطالب بطرد ذلك المنتخب أو الآخر من البطولة... حسنا، ربّما لا يصحّ قول ذلك المنتخب أو الآخر، لأنّ ثلاثة منتخبات من بريطانيا العظمى كانت قد تأهّلت لمونديال إسبانيا وهي إنجلترا وإسكتلندا وإيرلندا الشّماليّة، بسبب تلك الأفضليّة الّتي منحها (فيفا) عام 1946 للاتّحادات البريطانيّة الكرويّة الأربعة للاشتراك بصورة منفصلة. وقبل أسبوعين من انطلاق البطولة أكّد العسكريّون المسؤولون عن حكومة البلد اللاّتيني عدم وجود «أيّ سبب لإلغاء مشاركة المنتخب الأرجنتينيّ في المونديال». ومن جانبه قال لاعب كرة القدم السّابق والمدرّب ألفريدو دي ستيفانو من مدريد: «إنّه ليس من المنطقيّ أن يشارك البعض في مونديال 1982 لتسلية النّاس بينما يخاطر آخرون بأرواحهم في لاس مالبيناس»، وفي سياق متّصل اعتبرت مجموعة من النّواب البرلمانيّين في لندن أنّه «يجب على الحكومة البريطانيّة أن تطلب طرد المنتخب الأرجنتينيّ لكرة القدم، بطل العالم، من مونديال 1982».

تُعدّ تكهّنات الصّحف حول ما قد يحدث في البطولة من الأمور الطّريفة، إذ ظهرت تلك النّظريّات الّتي تقول إنّه إذا انسحبت إنجلترا وإسكتلندا وإيرلندا الشمالية بسبب النّزاع، فسيتَّخذ قرار بتعويض غيابهم بمنتخبات من مجموعاتهم في التّصفيات الأوروبيّة، لكن إذا انقلبت المسألة وكانت الأرجنتين هي من ستنسحب بسبب النّزاع، فحينها سيكون المنتخب الهولنديّ، وصيف نسخة 1978، هو بديلَها الطّبيعي، على الرّغم من أنّه احتلّ المركز الرّابع في مجموعته بالتّصفيات الأوروبيّة لمونديال إسبانيا خلف بلجيكا وفرنسا وإيرلندا الشّماليّة.

لم ينسحب أحد على أيّة حال، وشاركت الأرجنتين وإنجلترا وإسكتلندا وإيرلندا الشّماليّة في الكأس كأنّ شيئا لم يحدث في جنوب المحيط الأطلسيّ...

حسنا، ربّما يجب إضافة كلمة «تقريبا»، لتصبح العبارة «كأنّ شيئا لم يحدث تقريبا»، فما حدث هو أنّ الحكومة البريطانيّة رفضت إذاعة المباراة الافتتاحيّة بين الأرجنتين وبلجيكا. ربّما لو أنّهم عرفوا أنّ فريق «الشّياطين الحمر»[1] سيخالف التّوقّعات بهدف نظيف، لما كانوا أقدموا على تلك الخطوة. وعلى صعيد آخر، وفي بوينوس آيرس قرّرت القناتان، الثّانية والحادية عشرة إذاعةَ مواجهة ألمانيا والجزائر دون إعلان مُسبق بعدما أعلنتا أنّهما ستبثّان مواجهة إنجلترا وفرنسا.

ولحسن الحظّ، لم تواجه الأرجنتين أثناء المسابقة أيّ منتخب من منتخبات المملكة المتّحدة، وانتهت الأمور - في إسبانيا- بسلام، لكن في سبتمبر بعدما انتهى المونديال دفع رئيس الاتّحاد الإنجليزيّ لكرة القدم بيرت ميلتشيب إلى لعب مباراة ودّيّة مع الأرجنتين معتبرا أنّه «يجب ألاّ توجد تداخلات سياسيّة في عالم الرّياضة» بل أضاف: «سنحافظ على علاقاتنا الرّياضية مع الأرجنتين، فريكاردو بيا الّذي عاد إلى توتنهام هوتسبير استُقبل بشكل جيّد، بل إنّ من المحتمل أيضا أن يعود أوسبالدو أرديليس. أتمنّى أن تكون المياه قد عادت إلى مجاريها في يونيو من العام المقبل».

صحيح أنّ أوسبالدو أرديليس قد عاد إلى إنجلترا، لكنّه كان بكلّ تأكيد حزينا على وفاة قريبه خوسيه أرديليس عن عمر يناهز اثنين وثلاثين عاما، خاصّة أنّه كان طيّارا بالقوّات المسلّحة الأرجنتينيّة وتوفّي في المعارك الّتي دارت بين الطّرفين على الأرخبيل. ولم تُلعب هذه المباراة مطلقا بسبب الخلافات السّياسيّة الواضحة، لكنّ ذلك الصّدام الكرويّ العظيم سيحدث بعد مونديال إسبانيا بأربع سنوات في نسخة المكسيك 1986، لكن هذه قصّة أخرى... قصّة كبيرة أخرى.

---

1. اللّقب الّذي يُعرف به المنتخب البلجيكي في عالم الكرة. (المترجم).

لُعبت كرة القدم بعيدا عن الأُطر السّياسيّة والدّبلوماسيّة، وكان منتخب إيطاليا بطلا استحقّ لقبه، إذ فرض طريقة لعبه الفعّالة الّتي تطوّرت من الأسوأ إلى الأفضل، ففي الدّور الأوّل لم يفز الفريق الأوروبيّ بأيّ مباراة، فقد تعادل سلبيّا مع بولندا، وتعادل بهدف مقابل هدف مع بيرو وكرّر النّتيجة نفسها مع الكاميرون، لكنّه فاز في الدّور الثّاني باستحقاق على الأرجنتين بهدفين مقابل هدف واحد، وعلى البرازيل بثلاثة أهداف مقابل اثنين بعد مباراة عظيمة، ليواجه بولندا من جديد في نصف النّهائيّ، لكنّه انتصر هذه المرّة بهدفين نظيفين.

تأخّرت إيطاليا في المباراة النّهائيّة أمام ألمانيا، وهي مباراة احتضنها ملعب سانتياغو برنابيو بالعاصمة الإسبانيّة مدريد في بداية سيّئة، لكنّ الأهداف الثّلاثة الّتي سجّلها باولو روسي وماركو تارديلي وأليساندرو التوبيلي كانت كافية للتّتويج باللّقب، خاصّة وأنّ ألمانيا لم تتمكّن سوى من تسجيل هدف آخر في الدّقيقة الثّالثة والثّمانين، بعدما أصبح تغيير وجهة التّاريخ أمرا مستحيلا.

شهد نظام البطولة اثنين من المستجدّات: فقد ارتفع عدد المنتخبات المشاركة إلى أربعة وعشرين منتخبا لتتغيّر طريقة التّوزيع من جديد. فقد تشكّلت ستّ مجموعات كلّ واحدة منها مكوّنة من أربعة منتخبات، يتأهّل كلّ متصدّر ووصيف فيها لتشكيل أربع مجموعات أخرى يتأهّل متصدّر كلّ واحدة منها ووصيفه إلى الدّور نصف النّهائيّ. وشهدت تلك المرحلة إدراج نظام ركلات التّرجيح لحسم أمر المتأهّل في حالة التّعادُل. ونالت مباراة ألمانيا وفرنسا شرف أن تصبح أوّل مواجهة موندياليّة تُدشّن فيها طريقة فضّ الاشتباك هذه، وذلك بعد نزال تطاير فيه الشّرر في الهواء لمدّة مائة وعشرين دقيقة من فرط المنافسة. وتمكّن الألمان من تحقيق الفوز بفضل تصدّيات

حارسهم هارلاد شوماخر وتأهّلوا للنّهائيّ.

وكان من ضمن الأحداث البارزة فوزُ المجر على السلفادور بعشرة أهداف مقابل واحد، لتكون أعرض نتيجة يفوز بها فريق على آخر في تاريخ مونديالات كرة القدم، وإن كان عدد الأهداف لم يتجاوز تلك الّتي شهدها مونديال سويسرا 1954 عندما انتصرت النّمسا على سويسرا بسبعة أهداف مقابل خمسة. وأصبح لازلو كيس الّذي دخل أرض الملعب في الدّقيقة الخامسة والخمسين بديلاً من أندراس توروتشيك أوّلَ لاعب احتياطيّ يتمكّن من تسجيل ثلاثة أهداف في مباراة واحدة، لكن وبصورة لا تصدّق، لم يعبر الفريق المجريّ، على الرّغم من هذا الفوز العريض، مرحلة المجموعات الأولى.

وبالإضافة إلى ذلك أصبح الحارس الإيطاليّ دينو زوف بطلا للعالم وهو أكبر اللاّعبين سنّا في التّاريخ، إذ كان يبلغ أربعين عاما وأربعة أشهر في الحادي عشر من يونيو عندما لُعبت المباراة النّهائيّة، وعلى الجانب الآخر بات الإيرلنديّ الشّماليّ نورمان وايتسايد في مونديال إسبانيا 1982 أصغر لاعب يشارك في كأس العالم عند مواجهة يوغوسلافيا وعمره سبعة عشر عاما وواحد وأربعين يوما في السّابع عشر من يونيو. وأهدر المدافع الإيطاليّ أنطونيو كابريني ركلة جزاء في النّهائي وهو الأمر الّذي لم يتكرّر أبدا، باستثناء ركلات التّرجيح في نسختي 1994 و2006، بطبيعة الحال، مع العلم أنّه حين رفضت تسديدته معانقة الشّباك كان التّعادل السّلبيّ يسود الموقف. وهناك أيضا حالة البلجيكيّ، فيلفريد فان موير الّذي كان عمره آنذاك سبعة وثلاثين عاما وشارك في مونديال المكسيك 1970 وكان ضمن فريق منتخب بلاده في إسبانيا 1982 بعدما تعافى من أربعة كسور خطيرة على مدى مسيرته الطّويلة.

هدف افتتاحي:

لم تكن كلّ المباريات الافتتاحيّة في النّسخ الخمس الّتي سبقت إسبانيا 1982 قد شهدت تسجيل أيّ أهداف، فمنذ فوز تشيلي على سويسرا تحديدا بثلاثة أهداف لواحد في 1962 ظلّ التّعادل السّلبيّ يتكرّر وشمل المباريات الافتتاحيّة الّتي جمعت إنجلترا بأوروغواي في 1966 والمكسيك بالاتّحاد السوفيتيّ في 1970 والبرازيل بيوغوسلافيا في 1974 ألمانيا ببولندا في 1978. وقد كسرت مباراة الأرجنتين وبلجيكا في افتتاح مونديال إسبانيا هذه السّلسلة السّلبيّةَ. وكان هذا في الثّالث عشر من يونيو على ملعب كامب نو بمدينة برشلونة، إذ سجّل المهاجم البلجيكيّ أروين فاندينبرغ هدفَ المباراة الوحيد بتسديدة مذهلة بيمناه سكنت شباك الحارس الأرجنتينيّ أوبالدو فيول في الدّقيقة الثّانية والسّتين. وهكذا أصبحت الأرجنتين بعد هذه الخسارة أوّل بطل يخسر مباراته الافتتاحيّة في النّسخة التّالية لفوزه باللّقب منذ 1950، عندما خسرت إيطاليا بطل مونديال 1938 أمام السويد بثلاثة أهداف مقابل اثنين.

سرقة على إطار واسع:

نشرت الصّحافة التشيليّة أنّه بعدما وصل منتخبها الوطنيّ إلى مدريد، تعرّض عدد كبير من أعضاء البعثة لسرقة أموالهم وملابسهم وأغراض قيمة أخرى. وفي الصّفحة الرّئيسية من جريدة (لاترثيرا) كُتبت عبارة: «سرقة ولا في الأفلام للمنتخب التشيليّ!». وأفاد المقال بأنّ رحلة خطوط (إيبيريا) الجويّة الّتي نقلت اللاّعبين كانت مكتملة، لهذا اضطرّ لاعبو المنتخب إلى إرسال حقائب إيديهم إلى مخزن الطّائرة مع بقيّة الأمتعة الأخرى. وعند وصول لاعبي تشيلي إلى مطار باراخاس بالعاصمة الإسبانيّة مدريد اكتشفوا

لدى استلام الحقائب باندهاش شديد عدمَ وجود كاميراتهم الفوتوغرافيّة إلى جانب ماكينات الحلاقة وأغراض أخرى متنوّعة، فيما أبلغ المهاجم خوان كارلوس ليتيلير عن فقدان ثلاثة آلاف وخمسمائة دولار تحديدا من حقيبته. وحاولت قيادات البعثة ما استطاعت ألاّ تقْدم على تقديم بلاغات بلا أدلّة، لكنّ ما لفت الانتباه دومًا هو أنّهم لم يتوقّفوا عن ترديد أنّه لم يكن في الرّحلة من العاصمة سانتياغو إلى مدريد سوى محطّة ترانزيت واحدة: بوينوس آيرس.

بطل بمَعِدات خاوية؟

حصلت إيطاليا في نهاية البطولة على المكافأة الماليّة الّتي يحصل عليها البطل، لكنّها كادت قبل انطلاقها تفقد نوعا آخر من المكافآت وهو الطّعام الّذي تحبّه معداتهم، فما حدث هو أنّ جمارك برشلونة لم تسمح بإدخال كميّة كبيرة من عبوات المعكرونة الإسباغيتي الّتي جلبها الطّليان معهم من مدينة نابولي. وعندما وصلت البعثة إلى مقاطعة بونتيفيدرا بإقليم غاليثيا حيث أقام الـ«أتسوري» معسكره، اضطرّ طاهي الفريق واسم شهرته «لوريني» إلى التّوجّه نحو السوبر ماركت للتّسوّق من أجل الحصول على المعكرونة الإسباغيتي؛ الطّبق الرّئيسيّ في مائدة الطّليان، لكنّه لم يكن على الأقلّ مُجبرا على أخذ أموال كثيرة معه، فكلّ أنواع لحوم الخنزير والجبن وزيوت الزّيتون الّتي سافرت بها البعثة الإيطاليّة مرّت بسلام من الجمارك ولم تتعرّض لمصير المعكرونة نفسه.

الشّيخ:

لم يكن قد تبقّى على نهاية مواجهة فرنسا والكويت في المجموعة الرّابعة سوى عشر دقائق، في ظلّ تقدّم الفريق الأوروبيّ بأريحيّة بثلاثة أهداف مقابل واحد، وحين تلقّى لاعب الوسط ألاين جيرسي تمريرة ماكرة من العظيم

ميشيل بلاتيني مرّ بعدها كصاعقة بين مدافعين ثابتين في أماكنهم كأنّهم أشجار في غابة، وبلمسة في منتهى الرّوعة أرسل الكرة إلى الزّاوية لتعانق الشّباك وسط عجز الحارس أحمد الطرابلسي عن التّصدي لها.

وبينما كان الفرنسيون يحتفلون بالنّهاية الأستاذية للّعبة، احتشد أحد عشر لاعبا كويتيّا حول الحكم الأوكرانيّ ميروسلاف ستوبار لإخباره بأنّ المدافعين تركوا جيرسي الصّغير السّريع يمرّ من بينهم بعدما أصابهم الارتباك، نتيجة صافرة جاءت من المدرّجات تتطابق في حدّتها مع تلك الّتي يستعملها، ووسط كلّ هذا الشّدّ والجذب هبط رئيس البعثة الآسيويّة الشّيخ فهد الصّباح، وقد كان يشغل أيضا منصب رئيس اتّحاد كرة القدم واللّجنة الأوليمبيّة، إلى أرض الملعب، لكنّه لم يفعل هذا بمفرده بل بصحبة حرّاسه الشّخصيّين الأشدّاء، ودخل بين زمرة لاعبيه الغاضبين وهدّد ستوبار بخنجره. وماذا كانت النتيجة؟ لقد ألغى الحكم الهدف الّذي احتسبه وأسقط الكرة لاستئناف المباراة الّتي انتهت بأربعة أهداف مقابل واحد، بفضل الهدف الّذي سجّله ماكسيم بوسيس في الدّقيقة الأخيرة. لكن كيف كان ردّ فعل الفرنسيّين؟ تطاير الغضب من أعينهم، حتّى إنّ المدرّب ميشيل هيدالغو توجّه في حالة هياج إلى حجرات الملابس بعد إلغاء الهدف ولم يحضر المؤتمر الصحفيّ بل إنّه هدّد بالانسحاب هو وفريقه من البطولة.

وماذا عن الحكم؟ كان كلّ ما فعله، بعد أن أصابه الذّهول وصار كدمية من القشّ، هو إنذار لاعب الكويت فتحي كميل. وأدرك منظّمو البطولة مدى ضعف شخصيّة ستوبار ولم يُدعَ لاحقا لإدارة أيّ مباراة أخرى. وماذا عن الشّيخ؟ كان يرغب في الاستمرار بقصّة «ألف ليلة وليلة» الّتي بدأها على أرض الملعب في حجرة ملابس المنتخب الفرنسيّ، لكنّ مندوبي (فيفا) منعوه. وكانت كلماته الأخيرة قبل الرّحيل إلى الأبد عن ملعب خوسيه ثوريا

الّذي احتضن المباراة بمدينة بلد الوليد هي: «المافيا عصابة صغيرة مقارنةً بالـ(فيفا). لا تهمّني العقوبات. سأرحل وليأتِ آخر ليأخذ منصبي. لم أجبر الحكم على إلغاء الهدف. هو من فعل هذا لأنّه كان مقتنعا بارتكابه خطأ».

فضيحة:

شهد الخامس والعشرون من يونيو واحدة من أكثر المباريات إثارة للاشمئزاز في تاريخ مونديالات كرة القدم بين ألمانيا والنّمسا. وكان السّبب وراء العار الّذي شهدته هذه المواجهة هو انتصار الجزائر المفاجئ على الألمان بهدفين مقابل واحد في السّادس عشر من يونيو بمدينة خيخون في إطار الجولة الأولى بالمجموعة الثّانية بالدّور الأوّل. دارت عجلة المباريات وكان على الألمان أن يواجهوا النمساويّين في ختام المجموعة، بعد يوم واحد فقط من انتصار الجزائر على تشيلي، رابع فرق المجموعة.

عندما بدأ اللّقاء كانت النمسا والجزائر تتصدّران المجموعة بأربع نقاط لكلّ منهما؛ إذ كان للأوروبيّين ثلاثة أهداف دون أن يكون عليهم شيء منها، وكان للفريق العربيّ خمسة أهداف وعليه العدد نفسه أيضا. وكانت ألمانيا، بعد فوزها على تشيلي، في حاجة إلى الفوز على النمسا بهدف نظيف لتتأهّل، وهي النّتيجة الّتي كانت تضمن للنمساويّين أيضا العبور إلى المرحلة التّالية من المنافسات في مقابل توديع الجزائر لها.

ما حدث داخل أرض الملعب في ذلك المساء كان تقليلاً من احترام الجمهور والجزائريّين و(فيفا) وكرة القدم العالميّة، فقد سمح النّمساويّون -ربّما كـ«اعتذار» على إقصاء الألمان من نسخة الأرجنتين 1978- للألمانيّ هورست غروبيش بتسجيل هدف المباراة الوحيد بعد مرور عشر دقائق. وبداية من تلك اللّحظة اشترك الفريقان في بطولة مسرحيّة هزليّة لم تُدعَ إليها

منطقتا الجزاء والمرميان. وحقّق المنتخبان الأوروبيّان غرضهما بعد انتهاء الوقت واضطرّ الفريق الإفريقيّ المسكين إلى العودة باتّجاه دياره. كان التّلاعب سوقيّا وفظا حتّى إنّ إحدى الصّحف المحلّية بمدينة خيخون الّتي احتضنت المباراة نشرت مقالها عن المواجهة في قسم أخبار الحوادث، بينما جاء عنوان صحيفة (بيلد) الألمانيّة الرّئيسيّ بعبارة «تأهّلنا، لكن.. يا للعار!»، أمّا جريدة (دير شبيجل) فعنونت ما قالته عمّا حدث بجملة «ألمانيا والنمسا تسخران أمام الجمهور». نشرت كلّ صحف العالم تقريبا صورا يظهر فيها مشجّعو الجزائر في المدرّجات وهم يرفعون أوراقا نقديّة إسبانيّة في إشارة إلى «التّلاعب» الّذي شهدته المواجهة. وقد نفى مدرّب المنتخب الألمانيّ يوب ديرفال وجود أيّ اتّفاق وأكّد أنّ لاعبيه لم يتقدّموا نحو مرمى الخصم طيلة ثمانين دقيقة لـ«تجنّب تعادل قد يصبح قاتلاً»، لكنّ تفسير المدرّب النمساويّ جورج شميدت كان أكثر مدعاة إلى الخجل إذ قال: «قرّرنا في الاستراحة الإبقاءَ على النّتيجة كما هي لأنّها كانت تكفي لتأهّلنا»، أمّا الجزائر فكان عزاؤها الوحيد أن باتت هذه آخرَ مرّة تُلعب فيها آخر مباراتين من المجموعة نفسها في توقيت مختلف.

ثلاث كؤوس:

بينما كانت مواجهة إيطاليا وبيرو تُلعب في الثّامن عشر من يونيو على ملعب بالايدوس بمدينة فيغو، أسقط المدافع اللاّتينيّ خوسيه بيلاسكيث بشكل عرضيّ حكم المباراة الألمانيّ فالتر إيشفيلير. وكانت الضّربة قوية حتّى إنّ الحكم لم يتمكّن من النّهوض. نظر بيلاسكيث نحوه لكنّه لم يمدّ له يده ليساعده. وبعدما انتهت المباراة على التّعادل بهدف مقابل هدف سأل الصّحفيّون المدافع البيروقيّ عن سبب تصرّفه فأجاب: «كان يتحامل كثيرا على بيرو. لا يوجد شيء يلزمني بمساعدته على النّهوض لهذا لم أفعلها». كانت إجابة لاذعة، لكنّها كانت أمينة بلا شكّ.

لم تنته «قصّة إيشفيلير» عند هذا الحدّ، فإثر عودة مجموعة من الصّحفيّين إلى فندق (ميخيكو) بمدينة فيغو سألتهم إحدى العاملات بالفندق عن المستوى الّذي أدار به الحكم -وكان يُقيم في الفندق نفسه- المباراة؛ فأجابها المراسلون: «كان سيّئا جدّا»، فقالت الموظّفة: «طبيعي! وكيف سيدير المباراة جيّدا، إذا كان قد شرب قبلها بأربع ساعات أثناء الغداء ثلاث لترات من النّبيذ بمفرده».

نطح ألمانيّ:

كانت مواجهة ألمانيا وفرنسا في نصف النّهائيّ في الثّامن من يوليو بمدينة إشبيلية هي على الأرجح أفضل المواجهات في منافسات مونديال إسبانيا 1982 إلى جانب مباراة ربع النّهائيّ بين البرازيل وإيطاليا. كان اللّقاء مُذهلاً أو كما يقولون «مباراة صدّ ردّ» بأهداف ترضي كلّ الأذواق. بادر الألمان بالتّسجيل في الدّقيقة السّابعة عشرة عن طريق بيير ليتباركسي لكن في الدّقيقة السّادسة والعشرين عدّل النّجم الفرنسيّ ميشيل بلاتيني النّتيجة من ركلة جزاء. انتهى وقت المباراة الأصليّ دون تغيير في النّتيجة وهو ما أجبر المنتخبين على لعب وقت إضافيّ، وتقدّمت فرنسا في الشّوط الأوّل منه بثلاثة أهداف مقابل واحد، بفضل هدفَي ماريوس تريسور وآلاين غريسي في الدّقيقتين الثّانية والتّسعين والثّامنة والتّسعين ليظنّ الجميع أنّ الـ«بلوز»[1] ضمنوا التّأهّل للنّهائي لأوّل مرّة في تاريخهم، لكنّ المعجزة الألمانيّة تحقّقت مرّة أخرى عندما قلّص كارل هاينز رومينيغه النّتيجة في الدّقيقة الثّانية بعد المائة ليأتي بعدها كلاوس فيشر بمقصّيّته المزدوجة المذهلة فيحقّق التّعادل، وهو ما مهّد الطّريق إلى أوّل لجوء إلى ركلات التّرجيح في المونديال. وتمكّن

1. لقب منتخب فرنسا. (المترجم).

الحارس هارلاد شوماخر حينها وسط أجواء متوتّرة من التّصدي لركلتي جزاء، وأصبح بطلاً قوميّا في بلاده.

وهناك، في فرنسا، بات «عدوَّ الشّعب رقم واحد»، لا بسبب نجاعته في مرماه على التّحديد، ففي الدّقيقة السّتين من المباراة حين كان التّعادل بهدف مقابل مثله يسود الموقف، كان المدافع باتريك باتيستون يتقدّم نحو المرمى الألمانيّ في انفراد إثر هجمة مرتدّة سريعة. وعندما وصل اللاّعب إلى داخل المنطقة سدّد الكرة بمحاذاة أحد القائمين لكنّه لم يتمكّن من تفادي الحارس، فقد أسقطه شوماخر بنطحة عنيفة وماكرة. وفقَد باتيستون وعيَه فوق العشب الأخضر من شدّة الضّربة ونُقل على الفور إلى مستشفى قريب. وكانت هذه لعبة تستوجب بلا أدنى نقاش ركلةَ جزاء مع طرد شوماخر... هذا على أقلّ تقدير، لكنّ كلّ ما أشار إليه الحكم الهولنديّ تشارلز كورفر كان ضربة مرمى. «الجميع شاهدوا الأمر؛ اللاّعبون والمشجّعون، كلّهم باستثناء الحكم».. هذا كان لسان حال غريسي وهو يشكو الأمر إلى الصّحافة بعد المباراة. والمُذهل أنّ الحارس لم يقترب من خصمه عقب هذه اللّعبة العنيفة حتّى لينظر ما حلّ به بعد هذا الاحتكاك الّذي فقد بسببه عددا من أسنانه. ليس هذا فحسب، بل إنّه تجرّأ وهو خلف مرماه على السّخرية من الجماهير الفرنسيّة الّتي كانت تعبّر عن استيائها. وعندما أبلغ الصّحفيّون شوماخر بعد المباراة بالوضع الخطير الّذي يعاني منه المدافع الفرنسيّ، قال لهم بلهجة لاذعة ودون تأثُر: «عليه ألاّ يشغل باله، سأدفع له ثمن طاقم أسنان جديد».

توقيت خاطئ:

حصل في تذاكر نصف النّهائيّ بين إيطاليا وبولندا، وهي مباراة احتضنها ملعب كامب نو في مدينة برشلونة بالثّامن من يوليو، خطأٌ طباعيّ، فقد كُتب عليها إنّ المباراة ستبدأ في التّاسعة، لكنّ موعدها الأصليّ كان مقرّرا في

الخامسة والرّبع. وحين أدرك المنظّمون المشكلة قبل ساعات قليلة من صافرة البداية أرسلوا بيانات إلى كلّ الإذاعات لإعلام المشاهدين. ولمّا كانت مباراة بين منتخبين أجنبيّين على أرض إسبانيا، تقرّر أيضا وضع لافتات بالإيطاليّة والبولنديّة في الفنادق الرّئيسيّة لجماهير الفريقين تُصحّح هذا الخطأ.

بطل وهدّاف ونجم:

لم يكن مقرّرا أن يشارك باولو روسي في مونديال إسبانيا 1982، فقد أُدين نجم فريق بيروجا بالـ«سيري آ»[1] عام 1980 بأنّه يتلاعب بنتائج بعض المباريات بناءً على طلب من المافيا الّتي سيطرت على تجارة المراهنات الرّياضيّة غير الشّرعيّة. أوقف روسي مدّة عامين وانتهت عقوبته قبل شهرين تقريبا من انطلاق البطولة. وعلى الرّغم من افتقاد الهدّاف لوتيرة المنافسة، قرّر المدرّب أنزو بيارزوت أن يراهن عليه لزيادة قوّة فريقه الهجوميّة.

قدّم روسي في الدّور الأوّل واحدا من أسوأ مستوياته، ممّا تسبّب في انتقادات كثيرة له هو وعرّابه مدرّب المنتخب. وتأهّلت إيطاليا للدّور الثّاني بمعجزة حقيقيّة دون تحقيق أيّ انتصار وبتسجيل هدف واحد فقط في مرمى الكاميرون. وفي تلك المرحلة بدا المهاجم المولود في إقليم توسكانا يقظا بصورة أكبر أمام الأرجنتين، وتفجّرت طاقاته أمام البرازيل الّتي سجّل ثلاثة أهداف في مرماها. وعاد روسي ليُصبح لاعبا يصعب إيقافه في نصف النّهائيّ الّذي احتضنته برشلونة، وأحرز هدفين في بولندا، أمّا في نهائيّ المونديال بمدريد فقد مهّد طريق تتويج الـ«أتسوري» بالتّسجيل في الدّقيقة السّابعة والخمسين. ووجد روسي الطّريق إلى الشّباك في ثلاث مباريات من مجموع سبع فقط لعبها فريقه، لكنّه فعل هذا في أكثر اللّحظات الّتي كانت إيطاليا في حاجة إليها. ولم

---

1. الاسم الّذي تُعرف به منافسات دوري الدّرجة الأولى الإيطاليّ عالميّا. (المترجم).

تساهم عاصفة الأهداف الهوجاء الّتي أطلقها اللاّعب في تتويج بلاده باللّقب فحسب، بل جعلته أيضا هدّاف البطولة. ليس هذا فقط، بل إنّه حصل فيها أيضا على جائزة «الكرة الذهبيّة» لأفضل لاعب.

انتصار مُرّ:

اضطرّ لاعبو إيطاليا عقب الطّواف الأوليمبيّ والاحتفالات وكلّ ما صحبها من كؤوس ومشروبات روحية إلى تحمّل طعم مُرّ لتحقيق قضائيّ تولاّه مُدّعٍ عامّ من مدينة ميلانو. حقّق المسؤول ألفونسو مارا مع الأبطال الاثنين والعشرين وأمر بسحب جوازات سفرهم بعد اتّهامهم بإدخال عملات أجنبيّة إلى البلاد بصورة غير شرعيّة. وبدأ مارا قضيّته بعد التّحقيق مع الأمين العامّ السّابق للاتّحاد الإيطاليّ داريو بورجونيو الّذي اعترف بتلقّي اللاّعبين جائزة «دولاريّة» من قبل شركة (لي كوك سبورتيف) الرّياضيّة الفرنسيّة الرّاعية لمنتخب الـ«أتسوري». ولم يُعلن أفراد البعثة عن تلقي هذه الجائزة أمام الجمارك عند وصولهم إلى إيطاليا قادمين من إسبانيا، مع العلم بأنّ اللاّعبين عادوا إلى روما بصحبة رئيس الجمهوريّة ساندرو بيرتيني وعلى متن طائرته الخاصّة. وتُظهر صور تلك الفترة الرّئيس وهو يلعب الورق مع لاعب الوسط فرانكو كاوزيو والحارس دينو زوف قائد الفريق والمدرّب أنزو بيارزوت على طاولة مريحة في الطّائرة. وعنونت إحدى الصّحف الإيطاليّة مقالاتها عن نبأ المحاكمة القضائيّة بعبارة «تحت أنف بيرتيني»، وقالت إنّ الأبطال عادوا بثلاثمائة وخمسين ألف دولار في حقائبهم دفعتها لهم سرّا شركة (لو كوك سبورتيف).

كان الاتّحاد الأوروبيّ في تلك الفترة لا يعمل كمنطقة انتقال حرّة، ولذلك كان يجب على اللاّعبين الإعلان عن وجود هذا المبلغ النّقديّ معهم

أمام دائرة الجمارك بمطار ليوناردو دافينشي في فيوميتشينو بضواحي روما. صدم القرار القضائيّ عددا من لاعبي المنتخب، إذ كانوا سيعجزون عن لعب المنافسات الأوروبيّة دون جوازات سفرهم، لكن قبل أن يتمكّن مارا من إدانة أحدهم، عدّل البرلمان الإيطاليّ القوانين السّارية في نقطة العملات الأجنبية وزاد في قيمة المبالغ المسموح بها. وهكذا مع تقسيم المبلغ الجمليّ على الجميع باتت النّسبة الّتي تخصّ كلّ لاعب من الجائزة أقلّ من الحدّ الأقصى المسموح به لتصبح هذه القضيّة طيّ النّسيان.

المكسيك 1986

لم يشهد التّاريخ مُطلقا وجودَ أداء حاسم في كأس العالم بتلك الصّورة الّتي كان عليها دييغو أرماندو مارادونا في مونديال المكسيك 1986. إنّ كرة القدم رياضة قائمة على اللّعب الجماعي. هذا صحيح، لكنّ المنتخب الّذي قاده المدرّب كارلوس بيلاردو خلّد اسمه في التّاريخ فريقًا يضمّ «مارادونا وعشرة لاعبين آخرين». كان لدى بيليه مجموعة من فرسانه هم غارينتشا وفافا جايرزينيو وتوستاو، بل إنّ البرازيل توّجت بمونديال تشيلي 1962 دون وجود يذكر للـ«ملك» بيليه تقريبا، فقد لعب أوّل مباراتين من تلك النّسخة على أقصى تقدير، لكن دييغو.. دييغو لم يكن فقط قائد الفريق ومحرّكه بل كان أيضا هدّافه؛ ففي كلّ مرّة كان المرمى يرفض فيها أن تهتّز شباكه، كان مارادونا يأخذ الكرة وحدَه ليراوغ نصف الفريق المنافس ويحقّق الهدف المطلوب. فعل هذا أمام إنجلترا وكرّره أمام بلجيكا بل إنّه كاد يفعها مرّة أخرى أمام ألمانيا، لولا أنّه أوقف بمخالفة بعد أن أحاط به أربعة خصوم. لقد كان دييغو هو عقل الفريق وأقدامه بل حتّى أيديه، أو ربّما يده. من ينسى «يد الرّبّ»؟ تلك اللّعبة المشهورة الّتي فعلها أمام الإنجليز بمكر شديد ليسجّل أوّل هدف أرجنتينيّ في تلك المباراة الّتي ألقت بظلالها –وفق معارضيه– على المراوغة الاستثنائيّة الرّائعة الّتي قام بها بعد ذلك بدقائق وترك صفّ المنتخب البريطانيّ على إثرها مبعثرا على أرض الملعب.

لم تكن النّسخة الثّالثة عشرة من كأس العالم تتعلّق بمراوغة مارادونا أو يده فقط، بل إنّ الكثيرين يعتبرون أنّ مونديال المكسيك كان آخر الكؤوس الّتي شُوهدت فيها مباريات عظيمة كثيرة، مثل تعادل البرازيل وفرنسا بهدف مقابل مثله، وفوز الفريق الأوروبيّ لاحقا بركلات التّرجيح، وفوز بلجيكا على الاتّحاد السوفيتيّ بأربعة أهداف مقابل ثلاثة، وفوز إسبانيا على الدنمارك بخمسة أهداف مقابل واحد، وفوز الأرجنتين على إنجلترا بهدفين مقابل واحد، وتعادل بلجيكا مع إسبانيا بهدف مقابل مثله ليعبر فريق «الشّياطين الحمر» إلى الدّور التّالي بركلات التّرجيح، بالإضافة إلى نهائيّ الأرجنتين وألمانيا الّذي فاز به الفريق اللاّتيني بثلاثة أهداف مقابل اثنين.

والغريب أنّ كلّ هذه العروض الكرويّة الرّائعة، لُعبت وسط حرّ خانق، فكما حدث في 1970 لُعب الجزء الأكبر من هذه المباريات في وقت الظّهيرة، وذلك في منطقة جغرافيّة تتميّز بحرارتها المرتفعة -في الصّيف بالخصوص- وذلك لهدف واحد فقط هو خلق مواعيد ملائمة لبثّ المباريات تليفزيونيّا في أوروبا.

تغيّر نظام البطولة للمرّة الثّامنة في هذه النّسخة. فقد تكوّنت المرحلة الأولى من ستّ مجموعات من أربعة فرق، أمّا الدّور التّالي فتأهّل له ستّة عشر فريقا هم الأوّل والثّاني من كلّ مجموعة وأفضل أربعة ثوالث من المجموعات السّتّة. وهكذا تمكّنت فرق لم تحقّق أيّ فوز من الوصول إلى ثمن النّهائيّ، مثل بلغاريا وأوروغواي، وقد صعد كلاهما إلى دور السّتة عشر عبر تحقيق تعادلين فقط في مرحلة المجموعات.

شهدت البطولة -كما يجب أن يحدث- وقوع مجموعة من الأحداث الغريبة والبارزة، مثل دخول الأوروغوائيّ خوسيه باتيستا التّاريخ بعد تعرّضه للطّرد بعد مرور ثلاثة وخمسين ثانية فقط من مواجهة منتخب بلاده

مع إسكتلندا في المجموعة الخامسة. وربّما تسرّع الحكم الفرنسيّ جويل كينيو في إشهار البطاقة الحمراء في وجه باتيستا، المدافع الّذي قضى أغلب مسيرته محترفا في الدّوري الأرجنتينيّ. ومن جهته بات الباراغوائيّ كايتانو ريه أوّل مدير فنّيّ يتعرّض للطّرد في كأس العالم إذ قرّر البلغاريّ بودان دوتشيف إرسالَه إلى حجرات الملابس قبل نهاية مواجهة بلجيكا في الحادي عشر من يونيو ضمن منافسات المجموعة الثّانية بعدما نفد صبره من كثرة شكواه وسبابه.

المكسيك تُعوّض كولومبيا:

كان (فيفا) مُطمئنّا عقب نهاية مونديال 1982 إلى أنّ النّسخة التّالية من الكأس ستحتضنها كولومبيا، لكن في السّادس والعشرين من أكتوبر 1982 أعلن رئيس البلد اللاّتينيّ، بليساريو بيتنكور أنّ بلاده ليست مستعدّة اقتصاديّا لتنظيم البطولة. وقال الرّئيس إنّ بلاده اختيرت مقرّا للكأس قبلها بثماني سنوات، عندما كان عدد الفرق المشاركة ستّة عشر منتخبا، لكن مع زيادة العدد إلى أربعة وعشرين فريقا لم تكن كولومبيا مستعدّة مثل إسبانيا في مسألة امتلاك عشرة ملاعب كبيرة ومجهّزة.

وبعد انسحاب كولومبيا من التّنظيم، رشّح رئيس اتّحاد أمريكا الشّمالية والوسطى والكاريبي لكرة القدم (كونكاكاف) خواكين سوريا في ديسمبر من العام نفسه المكسيك الّتي سبق لها تنظيم الحدث نفسه قبل ذلك باثني عشرة عاما، لتتنافس مع الولايات المتّحدة وكندا على احتضان المونديال. وربّما يرجع قرار كونغرس الفيفا الّذي انعقد في التّاسع عشر من مايو عام 1983 في مدينة ستوكهولم اختيارَ المكسيك لتصبح أوّل بلد ينال شرف تنظيم الكأس مرّتين إلى صداقة رئيس (فيفا) جواو هافيلانج مع رجل

الأعمال المكسيكيّ غييرمو كانييدو، نائب رئيس (فيفا) والمدير بشبكة (تيلفيزا) التلفزيونيّة العملاق.

كان الأمر الظّاهر على الصّعيد السّياسيّ أنّ المكسيكيّين فازوا بسهولة، لكنّ التّبعات جاءت في صورة انتقادات قويّة من القارّات الخمس. فظهرت شكاوى من «تكرار» المكسيك احتضان البطولة مقارنةً بدول لم يسبق لها أبدا القيام بالأمر مثل الولايات المتّحدة وكندا. ووصل الأمر إلى حدّ أنّ اللاّعبين والمدرّبين رفعوا أصواتهم للتّعبير عن استيائهم من المناخ الخانق الّذي غلّف كلّ مباراة. ولم يكن ارتفاع درجة الحرارة هو التّدخّل الوحيد الّذي مارسته الطّبيعة الأمّ، ففي سبتمبر 1985 وقبل عام من ركلة البداية، ضرب زلزال قويّ كلّ أنحاء البلاد، وبالأخصّ العاصمة ومحيطها. وقد قتلت الهزّة الأرضيّة العنيفة أكثر من عشرة آلاف شخص، فيما قالت تقديرات غير رسميّة إنّ الرّقم وصل إلى أربعين ألف نسمة، وتسبّبت أيضا في تدمير مئات العمارات السّكنيّة والبنايات في وسط البلاد وجنوبها وغربها. ولم يتمكّن الزّلزال أيضا من إيقاف حركة الكرة، بل إنّ الملاعب الاثنا عشر الّتي كان من المقرّر أن تحتضن البطولة لم تتعرّض لأيّ ضرر، وهي معجزة حقيقيّة.

نهاية لا تصلح لأصحاب القلوب الضعيفة:

كانت ويلز تتقدّم على ملعب نيناين بارك في كارديف بهدف نظيف في العاشر من سبتمبر 1958 وهي النّتيجة الّتي كانت تحرم إسكتلندا بشكل نهائيّ من أيّ فرصة للتّأهل للمونديال. وكان هدف صانع ألعاب مانشستر يونايتد مارك هيوز يضع ويلز في المركز الثّاني من المجموعة السّابعة خلف إسبانيا وهو ما يعني تأهّلهم لملحق كأس العالم لمواجهة أستراليا متصدّر مجموعة الأوقيانوس-إسرائيل. قرّر مدرّب إسكتلندا جوك ستين أمام هذا

الأفق الْمُلبّد بغيوم اليأس أن يقوم بتغيير أخير. فأدخل في الدّقيقة الحادية والسّتين لاعبه ديفيد «ديفي» كوبر وأخرج غوردون ستارتشان. وقبل تسع دقائق من صافرة النّهاية، حين كان الجميع يظنّون بأنّ الأمور انتهت، احتُسبت ركلة جزاء لصالح إسكتلندا وطلب من كوبر -ولم يكن قد دخل بعدُ كما يجب في وتيرة اللّعب- تسديدَها. فأمسك بالكرة ووضعها في مكانها على بعد أحد عشر مترا من خطّ المرمى وركض وسدّد كرة ناعمة خدعت الحارس الويلزي نيفيل ساوثهول الّذي ارتمى على الجانب الآخر. وحافظت إسكتلندا على التّعادل حتّى النّهاية واكتسبت هي حقّ مواجهة أستراليا في الملحق من أجل بطاقة التّأهّل للمكسيك، وذلك في نهاية كرويّة غير صالحة لأصحاب القلوب الضّعيفة. وهذا ليس مجرّد تشبيه دارج، بل كان هذا هو ما حدث حرفيّا، فمع صافرة النّهاية الّتي أسدلت السّتار على المباراة وقف ستين المتأثّر بصدره وسقط بجوار مقاعد البدلاء. نُقل المدرّب على محفّة إلى حجرات ملابس الزّوّار لكنّه مات عليها قبل أن يصل إلى المستشفى. وكانت لستين عبارة شهيرة: «كلّ مدرّب يموت لوقت مّا في كلّ مباراة»، لكنّ ما حدث هذه المرّة هو أنّه بالفعل ودّع الحياة إلى الأبد.

قرّر الاتّحاد الوطنيّ للّعبة استدعاء مدرّب أبيردين الشّاب آنذاك أليكس فيرغسون لمواجهة أستراليا، خاصّةً بعدما قاد فريقه إلى تحقيق معجزة الفوز بالدّوري موسمي 1983 - 1984 و1984 - 1985 على الرّغم من أنف العملاقين رينجرز وسيلتك. وتمكّنت إسكتلندا تحت قيادة فيرغسون، وهو الّذي سيصبح لاحقا أسطورة تدريبيّة مع مانشستر يونايتد الإنجليزي، من التّأهّل لمونديال المكسيك عقب الفوز على أستراليا بهدفين دون ردّ في العشرين من نوفمبر 1985 بملعب هامبدن بارك في غلاسغو والتّعادل سلبيّا في مواجهة الإياب في الرّابع من ديسمبر على ملعب ميلبورن الأوليمبيّ.

ولم تتمكّن إسكتلندا من فعل الكثير في «مجموعة الموت» الّتي لعبت فيها مباريات الكأس بعدما احتلّت المركز الأخير خلف الدنمارك وألمانيا وأوروغواي، لكنّ القصّة لم تنته هنا، فكوبر، بطل ليلة كارديف الّتي شهدت وفاة ستين، توفّي هو أيضا على أرض الملعب. حدث هذا في الثّالث والعشرين من مارس 1995 عندما تعرّض لنزيف في المخّ على ملعب برودوود ستيديام بمدينة كمبرنولد، حيث كان يشاهد تدريبا للاعبين شباب، وفارق الحياة وعمره تسعة وثلاثين عاما فقط.

بصق عراقي:

تعرّض اللاّعب العراقيّ باسل كوركيس حنّا لعقوبة قاسية من قبل الاتّحاد الدّوليّ للّعبة بعدما بصق على حكم مواجهة منتخب بلاده لبلجيكا. حدثت هذه الواقعة في الدّقيقة الثّانية والخمسين بينما كان الفريق الأوروبيّ متقدّما بهدفين نظيفين وبعدما وجّه باسل ركلة قويّة إلى أحد لاعبي الخصم. فأنذر الحكم الكولومبيّ خيسوس دياث بالاثيو لاعب الوسط العراقيّ، لكن اللاّعب بصق في وجهه ردّا على قراره، وبسبب هذا التّصرف غير اللاّئق أوقف اللاّعب مدّة عام.

حفل أهداف له مبرّراته:

وفقا للجهاز الفنّيّ لمنتخب أوروغواي فإنّ حفل الأهداف الّذي تعرّض له الفريق اللاّتينيّ أمام الدنمارك بستّة أهداف مقابل واحد بمدينة نيثاوال كويوتل في الثّامن من يونيو كانت له أسبابه المنطقيّة، فكلّ اللاّعبين تعرّضوا قبلها بعدّة أيّام لالتهاب معويّ قولونيّ ناجم عن شيء أكلوه أو شربوه. واضطرّ أطبّاء الفريق إلى العمل بلا توقّف لمكافحة هذا المرض الّذي لم يترك اللاّعبين في أفضل أحوالهم. وكان أكثر من عانى من هذه المسألة المدافع خوسيه باتيستا الّذي ظلّت مشاركته محلّ شكّ حتّى قبل ساعات قليلة من المباراة.

تشابه أسماء:

شهدت المواجهة بين إنجلترا والمغرب، وقد احتضنها ملعب (تكنولوخيكو) بمدينة مونتيرّي، واقعة طريفة في الدّقيقة السّابعة والسّتّين حين أجرى مدرّب المنتخب الإنجليزيّ بوبي روبسون تغييرا نتج عنه وجود لاعبين يحملان الاسم نفسه وهو «غاري ستيفنز» على أرض الملعب. دخل الأوّل في خطّ الوسط بديلاً من مارك هيتلي وكان اسمه بالكامل «غاري أندرو ستيفينز» ويلعب لصالح توتنهام هوتسبر، أمّا الثّاني فكان مدافعا أساسيّا شارك في كلّ مباريات إنجلترا بمونديال المكسيك ويلعب مع نادي إيفرتون. كان اسمه الكامل هو «مايكل غاري ستيفينز»، لكنّه لم يستخدم اسمه الأوّل منذ الصّغر نظرا إلى أنّه كان أيضا اسم والده. وتكرّر هذا الوضع المعقّد للمعلّقين أيضا على ملعب «أزتيكا» في الدّقيقة الخامسة والثّمانين من مواجهة إنجلترا وباراغواي. وكأنّ هذه المسألة لم تكن كافية لإرباك الصّحفيّين حتّى تضمّ التّشكيلة البريطانيّة في تلك المباراة لاعبا آخر يحمل لقبا شبيها تريفور ستيفين، ولم يكن بكلّ تأكيد ابن عمومتهما.

«يد الرّبّ» تفسد الرّهان:

بعد فوز الأرجنتين المتوهّج بربع نهائيّ بطولة المكسيك 1986على إنجلترا بهدفين مقابل واحد في الثّاني والعشرين من يونيو، قرّر عدد من وكالات المراهنات البريطانيّة إعادة النّقود إلى من راهنوا على التّعادل بين المنتخبين، على اعتبار أنّ هدف دييغو أرماندو مارادونا الأوّل، الّذي جاء عبر «يد الرّبّ» لم يكن صحيحا. قد يقول المرء إنّ الهدف الثّاني كان بهدفين[1]،

1. جاء الهدف الثّاني للأرجنتين ومارادونا في هذه المباراة بعد أن راوغ نصف المنتخب الإنجليزيّ تقريبا، وفي الموروث الشّعبي الكرويّ الأرجنتينيّ يقولون على سبيل المزاح إنّ الهدف الّذي يأتي بمثل هذه الصّورة لا بدّ أن يُحتسب هدفَين. (المترجم).

وإنّه كان يجب ألاّ تعاد أيّ مبالغ إلى المراهنين... المهمّ أنّه بعد مرور عشرين عاما على هذه المباراة حاول مُراهن إنجليزيّ غاضب يدعى إيان ويلورث الاعتداءَ على مارادونا عندما قاد مباراته الأولى مدرّبًا للمنتخب الأرجنتينيّ أمام إسكتلندا في التّاسع عشر من نوفمبر 2008. واعتقلت الشّرطة الرّجلَ الهائج أثناء محاولته الدّخول إلى ملعب هامبدن بارك مسلّحا بساطور لـ«قطع رأس اللّصّ». وقال ويلورث صاحب الثّلاثة والأربعين عاما لرجال الشّرطة الّذين أوقفوه إنّه كان قد راهن بأموال كثيرة في 1986 على فوز المنتخب الإنجليزيّ، وبعد الخسارة بهدفَي مارادونا بات مديونا، بل إنّ زوجته هجرته.

دُنيا دوّارة:

كانت ليلة الثّامن عشر من يونيو ليلة يصعب على المنتخب الدنماركيّ خائر القوى تخطّيها، فبعد أن دمّرتهم إسبانيا بخمسة أهداف مقابل واحد على ملعب (لاكوريخيدورا) في مدينة كيريتارو ليودّعوا البطولة من ثمن النّهائيّ، اضطرّ الفريق الخاسر إلى تحمّل الاحتفالات الإسبانيّة الجارية في الفندق نفسه! فقد كان الفريقان يقيمان في المكان نفسه وعجز الدنماركيّون عن النّوم وسط هتاف الإسبان وموسيقاهم وصراخهم وغبطتهم. وبعدها بيومين انتقل الإسبان إلى مدينة بويبلا حيث كانت ستجري مواجهة بلجيكا في ربع النّهائيّ. ولمّا وصلوا إلى الفندق المقصود، اكتشفت البعثة أنّ ألمانيا الّتي كانت ستواجه أصحاب الضّيافة في مونتيري لم تترك غرفها إذ خطط الفريق للعودة إلى الفندق نفسه بعد المباراة مباشرة. واضطرّ الإسبان، بعد أن لم يجدوا لأنفسهم مكانا في الفندق المنشود، إلى الانتقال نحو آخر يُدعى «لا مانسيون دي لوس أنخيليس» أو «قصر الملائكة»، حيث كانت تقيم بعثة بلجيكا بـ«شياطينها الحمر». وتجرّع الإسبان ليلة الثّاني والعشرين من يونيو الكأس نفسها بعدما توجّهوا إلى الفرش والهزيمة تنخر أرواحهم وسط

الغبطة الّتي فجّرها البلجيكيّون في الفندق بعدما أقصوهم من هذا الدّور بركلات التّرجيح.

البرازيل وأعياد الميلاد:

حين واجهت إيرلندا الشّماليّة البرازيل في الدّور الأوّل في الثّاني عشر من يونيو تزامن هذا اليوم مع عيد ميلاد الحارس باتريك جيننغز الحادي والأربعين. ولم يتحلّ فريق الـ«فيردي أماريلا» بصفات الودّ المطلوبة، فقد قدّم له هديّة هي عبارة عن ثلاثة أهداف سكنت مرماه. وبعدها بأيام عديدة، أي في الحادي والعشرين أثناء ربع النّهائي ربّما يكون البرازيليّون قد غيّروا من طريقة معاملتهم، لذا منحوا الفرنسيّ ميشيل بلاتيني هديّة رائعة في عيد ميلاده الحادي والثّلاثين حين أهدروا ثلاث ركلات من نقطة الجزاء، أُولاها أثناء المباراة عن طريق زيكو والاثنتان المتبقّيتان في ركلات التّرجيح بعدما انتهى الوقتان الأصليّ والإضافيّ من المباراة على التّعادل بهدف مقابل مثله ليصعد الفرنسيون إلى نصف النّهائيّ. ولم يكن بلاتيني كريما مع نفسه بما يكفي في عيد ميلاده، إذ سجّل هدف التّعادل في الدّقيقة الأربعين، لكنّه أرسل نحو السّماء تسديدة في ركلات التّرجيح الحاسمة.

لا تقل «Oui» بل قل «Ja»[1]:

كانت فرنسا تبدو كقطار خارج السّيطرة في طريقها إلى اللّقب. فقد أقصت إيطاليا حامل اللّقب من ثمن النّهائي وأطاحت في ربع النّهائيّ بالبرازيل أحدِ أبرز المرشّحين وكانت قد توّجت باللّقب في النّسخة المكسيكيّة الأولى من المونديال. ووصل الفرنسيّون إلى نصف النّهائيّ وهم

1. الأولى كلمة فرنسيّة والثّانية كلمة ألمانيّة ومعنى كلّ منهما «نعم» وهو عنوان ساخر قصد به المؤلّف السّخرية من فوز الألمان. (المترجم).

متعطّشون للثّأر، فقد كان خصمهم هو المنتخب الألمانيّ الّذي أطاح بهم في كأس العالم قبلها بأربع سنوات، بل إنّ باتريك باتيستون كان سيعود ليجد نفسه «وجها لوجه» مرّة أخرى مع الحارس هارلالد شوماخر في ظلّ وجود الخلاف العالق بينهما منذ أن أرسله إلى المستشفى بنطحة متوحّشة. ولم يصل الألمان إلى هذا الدّور وهم في أفضل أحوالهم، فقد حقّقوا انتصارا هزيلاً على منتخب المغرب الضّعيف بهدف دون ردّ، وأقصوا أصحاب الأرض عبر ركلات التّرجيح بعد مئة وعشرين دقيقة لم تشهد أهدافا أو كرة قدم جميلة.

وكان قائد فرنسا ونجمها ميشيل بلاتيني، وهو الّذي دفع فريقه إلى الفوز في نهائيّ كأس أمم أوروبا بالعاصمة باريس، واثقا من أنّ الظّروف كلّها متاحة ليُنحت اسم بلاده على كأس العالم، لكنّ هذه القناعة تبخّرت من رأس صاحب القميص رقم 10 قبل أن تبدأ المباراة. وبعدها بفترة كشف بلاتيني عن السّبب الّذي كان وراء هذا الأمر بقوله: «أدركت أنّنا في مشكلة عندما تمنّى لي الحكمان المساعدان (الصربيّ زوران بيتروفيتش والمجريّ لايوث نيميث) التّوفيقَ بالألمانيّة بعد قرعة البداية (مع الحكم الإيطاليّ لويجي أيولين وقائد ألمانيا كارل هاينز رومينيغه)». ويبدو أنّ شعور بلاتيني كان صائبا حينها، فقد تمكّن الألمان من الفوز بهدفَي أندرياس بريمه ورودولف فويلير ليبلغوا للمرّة الثّانية على التّوالي النّهائيَّ الكبير.

حزن البطل:

تحوّلت حجرة ملابس المنتخب الأرجنتينيّ في ملعب «أزتيكا» إلى موقد تفيض منه مشاعر السّعادة. فقد كان كلّ أعضاء الفريق يحتفلون بغبطة لا حدود لها بالتّتويج بأهمّ لقب في كرة القدم العالميّة. حسنا... ليسوا كلّهم، فمدرّب الفريق كارلوس بيلاردو كان يشعر وحده بالمرارة. كان بيلاردو

يجلس واضعا يده على رأسه وسط الضّحكات والهتافات والضّوضاء الصّادرة عن اللاّعبين محاولاً الوصولَ إلى تفسير حول الهدفَين الألمانيّين اللّذين سكنا مرمى فريقه. واعتبر المدرّب الّذي طالما اشتهر بدقّته الشّديدة هدفَي ألمانيا، وكلاهما جاء برأسيّة من داخل منطقة جزاء الحارس نيري بومبيدو، بمثابة نصلَين حادّين قطعا شرايين كلّ رغبته في الاحتفال بلقب كأس العالم.

إيطاليا 1990

إيطاليا بلد يمتاز بتراثه الفنّي، بأعمال رائعة مثل صرح الكوليسيوم، ولوحة «العشاء الأخير» لليوناردو دا فينشي، وتمثال «داوود» لأنجيلو بونارّوتي، لكنّ نسخة إيطاليا 1990 من كأس العالم خلت تماما من الجمال الكرويّ وعجزت عن تقديمه فوق عشب الملاعب الأخضر. وتشهد الإحصاءات على كرة القدم الفقيرة الّتي شهدتها ملاعب البطولة؛ فكلّ ما سُجّل خلال اثنين وخمسين مباراة كان مائة وخمسة عشر هدفا فقط، وهو أسوأ معدّل على مرّ التّاريخ. وقد أدّى الإفراط في التّعامل الدّفاعيّ في كلّ المواجهات أيضا إلى انتهاء عدد كبير من مباريات دور السّتّة عشر دون أهداف. وقد أدّى ذلك إلى تحديد هويّة المتأهّلين لربع النّهائيّ عبر ركلات التّرجيح الّتي حسمت أيضا، وعلى سبيل المثال، مباراتي نصف النّهائيّ بعد انتهاء كلّ منهما بالتّعادل بهدف مقابل مثله.

وقد شهد نهائيّ هذه النّسخة بين ألمانيا والأرجنتين -وقد تكرّر نهائي المونديال السّابق لأوّل مرّة في التّاريخ- اثنين من المستجدّات السّلبيّة؛ أوّلهما أنّ أحد الفريقين، وهو الأرجنتين، لم يسجّل، وهي سابقة لأنّ خاسري النّسخ السّابقة جميعهم كانوا قد نجحوا في تسجيل هدف شرفيّ واحد على الأقلّ. أمّا ثانيهما فهو طرد أحد اللاّعبين. والحقيقة أنّ من طُرد هما لاعبان وهما بدرو مونثون وغوستابو ديتسوتي وكلاهما من الفريق اللاّتينيّ.

وعلى صعيد آخر، حمل هذا النّهائيّ مذاقا خاصّا بالنّسبة إلى الألمان، فقد كانت هذه أوّل مرّة تمكّنوا فيها من رفع الكأس دون خسارة، ففي 1954 خسر الألمان مباراة واحدة (أمام المجر بثمانية أهداف مقابل ثلاثة) وفي 1974 خسروا أمام الجمهوريّة الدّيمقراطيّة الألمانيّة بهدف نظيف، والهزيمتان تحقّقتا في الدّور الأوّل. وكانت الأرجنتين هي الأخرى من «الأبطال المهزومين»، وذلك حين خسرت هي أيضا بهدف نظيف أمام إيطاليا في النّسخة الّتي احتضنتها عام 1978.

وبالإضافة إلى هذه المستجدّات، شهدت فعاليّات المسابقة بعض الحالات الجديدة تماما، فلأوّل مرّة يتيح (فيفا) لفريق تغيير قائمته حين سمح للأرجنتين بأن تستبدل على القائمة اسم حارسها نيري بومبيدو بعد أن تعرّض لكسر في عظمتي القصبة والشّظية أثناء المباراة الثّانية أمام الاتّحاد السوفيتيّ، وبناءً على هذا استُدعي الحارس أنخل كوميتسو وانضمّ إلى الفريق بدايةً من المباراة الثّالثة أمام رومانيا.

أمّا الكاميرون فأصبحت أوّل منتخب يتصدّر مجموعته في الدّور الأوّل من كأس العالم بفارق أهداف سلبيّ، إذ فازت على الأرجنتين بهدف نظيف في واحدة من أكثر النّتائج إدهاشا في تاريخ المونديال وعلى رومانيا بهدفين مقابل واحد قبل أن تخسر برباعيّة نظيفة أمام الاتّحاد السوفيتيّ، وهو ما جعل فارق الأهداف بالنّسبة إليها هو «-2»، أي ثلاثة لها وخمسة عليها. والإيجابيّ بالنّسبة إلى المنتخب الكاميرونيّ هو كونه أوّل فريق إفريقي يصل إلى ربع النّهائي قبل أن يتعرّض للإقصاء هناك على يد إنجلترا بثلاثة أهداف مقابل اثنين في أفضل مباراة من مباريات المسابقة.

وتوجد «لؤلؤة سوداء» أخرى في البطولة، وهي أنّ هدّاف الفريق ونجمَه ألبرت روجيه موك ميلا المعروف بلقب «روجيه ميلا» لم يكن قد

تلقّى استدعاء من قبل المدير الفنّيّ السوفييتيّ فاليري نيبومنياتشي، لكنّه انضم إلى البعثة الّتي سافرت إلى إيطاليا بمرسوم من رئيس البلد الإفريقيّ. وسجّل ميلا هدفَي فوز فريقه على رومانيا وكرّر ثنائيّته أمام كولومبيا في ثمن النّهائيّ. وبهذه الأهداف الأربعة بات حينها أكبر هدّاف معمّر في تاريخ البطولة بثمانية وثلاثين عاما وتسعة وعشرين يوما. ولم يكن اضطرار المدرّب السوفييتيّ نيبومنياتشي إلى قبول الأمر الرّئاسيّ سيّئا بالمرّة!

وفي سياق متّصل حقّق الحارس الإيطاليّ والتر زينغا رقما قياسيّا في الحفاظ على نظافة شباكه لمدّة خمسمائة وسبع عشرة دقيقة. وكان الأرجنتينيّ كلاوديو كانيجيا هو الّذي كسر هذه الفترة الطّويلة الّتي مرّت على نظافة الشّباك في الدّقيقة السّابعة والسّتّين في نصف النّهائي الّذي احتضنه ملعب سان باولو بمدينة نابولي.

وبعد تتويج ألمانيا بالبطولة عادل فرانز بيكنباور البرازيليَّ ماريو زاغالو، وهو الّذي كان ينفرد حتّى تلك اللّحظة بالرّقم القياسيّ في التّتويج بالمونديال لاعبًا من جهة أولى ومدرّبا من جهة ثانية، وهكذا كانت «الثّالثة ثابتة» مع ألمانيا فحصدت اللّقب بعد السّقوط في إسبانيا والمكسيك.

تصفيات معقّدة:

تعرّضت دولتان لاتينيّتان لعقوبات قاسية في مرحلة التّصفيات نتيجة ارتكابهما مجموعة من المخالفات المذهلة. حدثت الواقعة الأولى في الثّالث من سبتمبر 1989 على ملعب ماراكانا التّاريخيّ الّذي كان شاهدا على فضيحة حقيقيّة. كانت البرازيل وتشيلي تلعبان من أجل التّأهّل لمونديال إيطاليا ليحصل الفائز على تذكرة التّأهّل. وعندما كانت البرازيل تتقدّم بهدف نظيف في الدّقيقة السّابعة والسّتّين من المباراة سقط حارس الزّوّار

روبرتو «كوندور» روخاس فجأة وظهر بجانبه صاروخ ألقته مشجّعة تُدعى روزماري ميلو ناسيمينتو عمرُها أربعة وعشرون عاما. هرع أطبّاء المنتخب التشيليّ نحو روخاس الّذي خرج على محفّة بينما غطّت الدّماء وجهه ورأسه ثمّ انسحب بعدها كلّ طاقم الفريق الزّائر من الملعب لإدانة هذا «الاعتداء». أوقف الحكم الأرجنتينيّ خوان كارلوس لوستاو المباراة وأكّد لاعبو تشيلي وقياداتها أنّهم سيطالبون (فيفا) باحتساب النّقاط لصالحهم ومعاقبة البرازيل ليتأهّلوا لإيطاليا، وبسرعة أظهر تحقيق أجراه الاتّحاد الدّوليّ، تضمّن صورة، أنّ الصّاروخ سقط على بعد متر كامل من الحارس وليس فوق رأسه، بل أثبت أنّ الزّوّار مثّلوا هذه المسرحيّة الهزيلة للحصول خارج المستطيل الأخضر على نصر لم يتمكّنوا من تحقيقه على ملعب ماراكانا.

كانت الإصابة الّتي تعرّض لها روخاس حقيقيّة لكنّ سببها لم يكن الصّاروخ، بل يد الحارس نفسه الّذي جرح ما فوق حاجبه بمشرط صغير كان يخبّئه في قفّازه. وقال الحارس بعدها بفترة في مقابلة صحفيّة: «نمت الفكرة في رأسي قبل المباراة بيومين. سألت (فرناندو) أستينغو إذا كان متحمّسا لكي أقوم بشيء مّا وأجابني بالقبول. وحين شاهدت الصّاروخ، تذكّرت المشرط المخفيّ في قفّازي وجرحت نفسي. كان مجرّد جرح، لكنّه كان عميقا ولهذا فاضت دماء كثيرة. وبعدما دخلنا حجرة الملابس ناديت أستينغو لكي يخرج المشرط. نزع قفّازي وبعدها أخذه عامل غرف الملابس نيلسون مالدونادو واحتفظ به في منزله طيلة خمسة عشر يوما قبل أن يردّه إليّ».

انقلب السّحر على السّاحر بالنّسبة إلى الاتّحاد التشيليّ، فاعتبر المنتخب منهزما في المباراة ليفقد فرصة التّأهّل لمونديال إيطاليا 1990 وفُرضت عليه غرامة بقيمة مائة ألف فرنك سويسريّ وحُرم من المشاركة في تصفيات المونديال التّالي بالولايات المتّحدة عام 1994، أمّا في ما يخصّ روخاس الّذي

كان حينها لاعبا في صفوف ساو باولو البرازيليّ فقد أوقف مدى الحياة عن اللّعب كمحترف، وأمّا المدرّب أورلاندو أرابينا والطّبيب دانييل رودريغث فعُوقبا بالإيقاف لمدّة خمس سنوات.

أعلنت صحيفة (ذي تايمز) البريطانيّة في مطلع 2009 قائمة لـ«أبرز الوجوه الرئيسيّة» في تاريخ كرة القدم، واحتلّ روخاس المرتبة الأولى. وبعد اثني عشر عاما رفع (فيفا) الإيقاف عن روخاس، لكن الأمر كان متأخّرا بالفعل، فقد أصبح عمره ثلاثة وأربعين عاما وهو أمر تصعب معه عودته إلى الملاعب. لكن ما الّذي حدث للمشجّعة الجميلة روزماري؟ بعدما قضت ساعات عديدة محتجزة داخل قسم للشّرطة، قبلت الظّهور عارية على غلاف أحد أعداد مجلّة (بلاي بوي).

بعيدا في الشّمال قليلا، فقد المنتخب المكسيكيّ أيضا فرص المشاركة أثناء التّصفيات بسبب واقعة مؤسفة، وإن كانت تختلف كثيرا. حدث هذا في البطولة المؤهّلة للمشاركة في مونديال يجمع اللاّعبين دون الـ20 عامًا بالسّعودية عام 1989، وقد لعبت في أبريل 1988 بجواتيمالا، عندما أشرك فريق الـ«تري كولور» في فريقه الأساسيّ أربعة لاعبين تتخطّى أعمارهم تسعة عشرة عاما. فقرّر (فيفا) بعد اكتشاف هذه الخدعة المنفّرة، إيقاف المكسيك لمدّة عامين عن أيّ منافسة رياضيّة بما فيها منافسات الكرة الخماسيّة. ورُفعت هذه العقوبة قبل المونديال بعدّة أشهر، لكنّ الفريق المكسيكي كان حينها قد فقد فرصة المشاركة في التّصفيات المؤهّلة لنسخة إيطاليا 1990.

خسارة مزدوجة:

مثلما حدث أمام بلجيكا في نسخة إسبانيا 1982 بدأت الأرجنتين دفاعها عن اللّقب بهزيمة، لكنّ السّقوط كان في هذه المرّة أكثر قوّة، ففي مدينة ميلانو خسرت الأرجنتين بهدف نظيف أمام منتخب الكاميرون المُدهش الّذي كان

الجميع قبل البطولة لا يعتبرونه ندّا للفريق اللاّتينيّ. ولم تتمكّن الأرجنتين من تفادي هذه الهزيمة المُذلّة على الرّغم من أنّ خصمها الإفريقيّ أنهى المباراة بعد أن تعرّض اثنان من لاعبيه للطّرد هما أندري كانا وبنجامين ماسينغ في الدّقيقتين الحادية والسّتّين والتّاسعة والثّمانين على التّرتيب.

كانت مرارة مزدوجة بالنّسبة إلى قائد الفريق دييغو أرماندو مارادونا، فبالإضافة إلى تجربة تكرار الخسارة في المباراة الافتتاحيّة، كما حدث أمام بلجيكا في مونديال إسبانيا 1982، فقَد النّجم الأسطوريّ خاتما من الألماس أهدته إليه زوجته كلاوديا في عيد ميلاده الأخير قبل البطولة، وكانت قيمته تُقدّر بخمسة آلاف دولار.

حديقة حيوانات:

يُقال إنّ أداء منتخب الكاميرون الاستثنائيّ في مونديال إيطاليا 1990 كان مرتبطا بصورة مباشرة بحديقة حيوانات. بدأت القصة عندما اختار مسؤولو البعثة فندقا يقع بمدينة بريندزي الجنوبيّة لمعسكر الفريق أثناء البطولة. واقترح اللاّعبون على الإداريّين حين وصلوا إلى المكان تغيير محلّ الإقامة إلى آخر يقع بجانب حديقة حيوانات تعمل بنمط «السفاري»، أي أنّ الحيوانات الموجودة بداخلها طليقة. وبرّر اللاّعبون مطلبهم بأنّ وجودهم بالقرب من الأسود والزّرافات وحيوانات إفريقيّة أخرى سيشعرهم بأنّهم أكثر قربا من وطنهم وعائلاتهم. ووافقت القيادات واستغلّ اللاّعبون أغلب أوقات الفراغ في القيام بجولة في الحديقة لرفع معنويّاتهم. ويقول المدافع إيمانويل كوندي: «الأجواء لم تكن إفريقيّة لكنّها ساعدت على عدم افتقاد العائلة ومناظر بلادنا الطّبيعيّة». وبرّر المستوى المدهش الّذي قدّمه لاعبو الكاميرون على نحو لا يقبل الشّكّ أسبابَ تغيير المكان، وأثبت أنّ روح اللاّعب تتغذّى بشيء آخر أكثر من التّدريبات وشرائط الفيديو.

ديماغوجيا:

قرّرت كوستاريكا التّخلّي عن قميصها الأحمر التّقليديّ واللّعبَ بآخر مُخطّط بالأبيض والأسود في مواجهة البرازيل على ملعب ديلي ألبي بمدينة تورينو. ولم يكن هذا التّغيير مجرّد صدفة، فالطّقم الجديد كان مطابقا لقميص يوفنتوس، أحدِ أهمّ فرق مدينة تورينو. وبهذه الطّريقة اكتسب فريق «لوس تيكوس»[1] أغلب جمهور مدينة تورينو في صفّه أمام أصعب خصوم المجموعة الثّالثة، لكنّ المشكلة هي أنّ القميص المخطّط بالأبيض والأسود لم يجلب لهم التّوفيق في هذه المباراة الّتي فازت بها البرازيل بهدف واحد فقط على الرّغم من تفوّقها الهائل، فقد سدّدوا اثنيتن وعشرين مرّة على المرمى مقابل صفر من التّسديدات على مرماهم، بل إنّهم حصلوا على ثلاث عشرة ركلة ركنيّة مقابل صفر لصالح الخصم. ولم يكن القميص الجديد طالع حظّ على الكوستاريكيّين في ذلك اليوم، لكنّهم، كما سبق أن قلنا، اكتسبوا محبّة الجمهور الّذي ساعدهم بعدها على الفوز في مواجهتَي السويد وإسكتلندا لتتأهّل كوستاريكا لثمن النّهائيّ بعدما احتّلت وصافة المجموعة.

تلبّك معويّ:

ما الّذي يمكن أن يصبح أسوأ من الإصابة بتلبّك معويّ أثناء لعب مباراة كرة قدم؟ الإجابة هي التّالية: إنّها الإصابة بتلبّكِ معويّ أثناء لعب مباراة كرة قدم في كأس العالم أمام أعين مئات الكاميرات والملايين من المشاهدات. حصل هذا الموقف المحرج جدّا للهدّاف الإنجليزيّ غاري لينيكر، هدّاف نسخة مونديال المكسيك 1986، في مباراة فريقه الأولى أثناء البطولة أمام إيرلندا في الحادي عشر من يونيو بملعب سانت أليا في مدينة

---

1. اللقب الذي يُعرف به منتخب كوستاريكا عالمياً.

كالياري بجزيرة سردينيا. افتتح غاري لينيكر التّسجيل في الدّقيقة التّاسعة لكنّه بدأ يشعر بالتلبّك المعويّ في الشّوط الثّاني. وقال المهاجم في مقابلة مع (بي بي سي) بعد البطولة بسنوات عديدة: «كنت قد بدأت أشعر بالإعياء بالفعل في فترة الاستراحة. وأثناء الشّوط الثّاني كانت هناك هجمة من النّاحية اليسرى، حاولت تخطّي أحد الخصوم ومددت جسدي، لكن حين سقطت على الأرض، كنت قد تركت ما تمسّكت به يخرج».

استغلّ لينيكر وجوده على الأرض للتّحرّر من المعاناة المعويّة الحادّة الّتي يعاني منها دون أن يلمس سرواله. وقبل نهوضه حاول اللاّعب تنظيف نفسه بصورة غاية في الأصالة، فقد اعترف في تصريحاته لـ(بي بي سي) بما يلي: «ظللت أحكّ نفسي على الأرض ككلب. كانت أفظع تجربة في حياتي، ولحسن الحظّ والتّوفيق كانت قد أمطرت في اللّيلة السّابقة، وهو ما سمح لي بالتّعامل مع المسألة بشكل مّا، لكنّ المسألة لم تصنع فارقا كبيرا، فقد أصبحت مُغطّى بالقذارة».

ليت الموقف البائس الّذي تعرّض له لينيكر قد انتهى عند هذا الحادث، فقد تمكّنت إيرلندا من التّعادل بعد «الإخلاء المعويّ» الغريب الّذي نفذه اللاّعب. وبعدها بعشر دقائق استُبدل اللاّعب وتوجّه مباشرة نحو دورة المياه للاستحمام. ولعلّه لم يعرف في حياته سعادة كتلك الّتي أحسّ بها حينها وهو يشعر بملمس المياه السّاخنة تسقط على جسده.

زجاجة مياه:

شهد مونديال إيطاليا 1990 حدثا اكتسب أهمّيّة كبرى في تاريخ البطولة حين أعلن الظّهير الأيسر البرازيليّ كلاوديو أبرايم فاز ليال المعروف باسم «برانكو» تعرّضه لواقعة غير مألوفة، بعدما سلّمه مُدلّك المنتخب

الأرجنتينيّ ميغيل دي لورنثو المقّلب بـ«غاليندث» زجاجةَ مملوءة بسائل مثير للقيء تسبّب في شعوره بالغثيان والدّوار أثناء كلاسيكو أمريكا الجنوبيّة الّذي جمع بين الأرجنتين والبرازيل في ثمن النّهائيّ.

ولم تُوضّح ملابسات هذه الواقعة «رسميّا» مُطلقا، وإن كانت إحدى الكاميرات قد سجّلت أنّ «غاليندث» سلّمه زجاجة بلاستيكيّة مشابهة لتلك الّتي يستخدمها لاعبو الأرجنتين في الشّرب، غير أنّه كان عليها شريط لاصق أبيض يُميّزها بكلّ وضوح من البقيّة. وأكّد عدد من اللاّعبين الأرجنتينيّين الّذين شاركوا في هذه المباراة، ومنهم دييغو أرماندو مارادونا، علمَهم بهذه الخدعة، بل إنّهم احتفلوا بها. قصّ مارادونا بعدها بفترة ما يفترض أنّ أحد زملائه قاله له: «أتى النّجوم (البرازيليّون) كلّهم للشّرب وكنت أقول: فليشربوا فليشربوا، وبعدها جاء خوليو أولارتيكويتشيا[1] ليمسك بالزّجاجة، فقلت له: لا! لا!.. نفذ كاريكا بجلده وكذلك فالدو[2]... لقد وضع أحدهم قرصا من الـ(روهيبنول)[3] وفسد كلّ شيء».

كُذّبت هذه الرّواية دوما من قبل مدرّب المنتخب كارلوس بيلاردو، لكن وفق مجلّة الـ(غرافيكو) الأرجنتينيّة فإنّ بيلاردو قال قبل يوم واحد من هذه المواجهة لأحد مراسليها: «يجب أن أبتكر شيئا مّا. لا أعرف ماهيّته، لكن هو شيء مّا. يجب أن نفوز بهذه المباراة أمام البرازيليّين». ومن الّذين عارضوا هذه الرّواية أيضا، رئيس الاتّحاد الأرجنتينيّ الرّاحل خوليو غروندونا الّذي علّق في تصريحات إذاعيّة على ما كشف عنه مارادونا بقوله: «مارادونا لم يكن

1. لاعب في المنتخب الأرجنتينيّ بمونديال 1990. (المترجم).

2. لاعبان في منتخب البرازيل. (المترجم).

3. دواء قويّ للتّنويم، ويستخدم في حالات الأرق الشّديد ويستعمل أيضا كمخدّر يُعرف شعبيّا في مصر باسم «أبو صليبة». (المترجم).

في كامل قواه العقليّة. كان يرغب في إلقاء نكتة وأحيانا يُخرج مارادونا المزاح من مؤخّرته».

تساءل غروندونا «عن أيّ زجاجة يتحدّثون. حسنا، يجب أن يبحثوا عن الزّجاجة ويسألوها وسنعرف حينها ما الّذي تقوله الزّجاجة بخصوص هذه المسألة. فليتفحّصوا الزّجاجة وليروا إن كانت مثقوبة من هنا أم من هناك... هذه مواقف كلاسيكيّة تحدث في كرة القدم الأرجنتينيّة، تقال على سبيل المزاح وبعدها يجري التّعامل معها بجدّيّة، تماما مثلما يمزح أحدهم مع آخر لا يأخذ المزحة كما هي بل بمعناها غير المقصود».

المهمّ أنّ الأرجنتين فازت بهذه المباراة الصّعبة، سواء كان ذلك قد حدث أو لم يحدث، بهدف دون ردّ سجّله كلاوديا كانيجيا بعد لعبة مذهلة من مارادونا.

تميمة:

فرض التّوتّر والوقت الطّويل الّذي استغرقته مواجهة يوغوسلافيا وضعا سيّئا على الحارس الأرجنتينيّ سرخيو غويكوتشيا وحينما أطلق الحكم السويسريّ كورت روثليسبرغر صافرته معلنا نهاية اللّقاء الّذي احتضنه ملعب فلورنسا البلديّ بالتّعادل السّلبيّ، كان اللاّعب الشّهير بـ«غويكو» سيضحّي بحياته من أجل الذّهاب إلى دورة المياه، لكنّ الوقت لم يكن يكفي ليفعل هذا الأمر قبل انطلاق ركلات التّرجيح. وهكذا طلب من زميلين له بكلّ يأس محاولةَ تغطيته وجلس على ركبتيه وأنزل سرواله القصير ليتبوّل في أحد جوانب الملعب. وبعدما أفرغ ما كان محبوسا بداخله، تمكّن الحارس من التّصدي لركلتي جزاء لتتأهّل الأرجنتين لنصف النّهائيّ.

عاد التعادل في ذلك الدّور ليسود لقاء الأرجنتين وإيطاليا، وهي

أكثر المواجهات الّتي تكرّرت بصورة متتالية في تاريخ المونديال، فقد لعب المنتخبان معًا في ألمانيا 1974 والأرجنتين 1978 وإسبانيا 1982 والمكسيك 1986 وإيطاليا 1990. ولم يكن غويكوتشيا حينها في حاجة إلى تفريغ أيّ شيء، لكنّه كرر هذه الممارسة بناء على طلب من مدرّبه المهووس كارلوس بيلاردو ليتمكّن هذه المرّة من التّصدّي لتسديدتي روبرتو دونادوني وألدو سيرينا ليتأهّل الفريق اللاّتيني لنهائيّ المونديال للمرّة الثّانية على التّوالي بعد إقصاء أصحاب الأرض، لكنّ غويكو لم يحظ هذه المرّة بالوقت الكافي لتكرار الأمر قبل ركلة الجزاء الّتي احتسبت لصالح الألمان وسجّلها أندرياس بريمه في الدّقيقة الخامسة والثّمانين ليمنح اللّقب للـ«مانشافت».

الرّهان:

في السّابع والعشرين من أكتوبر 1989 اضطرّ نابولي الإيطاليّ وسبورتنغ لشبونة البرتغاليّ إلى ركلات التّرجيح لفضّ الاشتباك بينهما بعد تعادلهما في مباراة مليئة بالنّدّية في كأس الاتّحاد الأوروبيّ لكرة القدم (يويفا). وكان الفريق الإيطاليّ متقدّما بثلاث ركلات مقابل اثنتين لخصمه البرتغاليّ، وجاء دور القائد دييغو أرماندو مارادونا في التّسديد. إذا سجّل صاحب القميص رقم «10» سيفوز نابولي. أخذ اللاّعب الأرجنتينيّ الكرة ووضعها فوق نقطة الجزاء، لكنّ حارس الفريق البرتغاليّ، اليوغوسلافيّ توميسلاف إيفكوفيتش اقترب منها واقترح عليه رهانا بقيمة مائة دولار على أنّه سيتصدّى لمحاولته. قبل دييغو، لكنّه اضطرّ في النّهاية إلى سداد المبلغ لغريمه الّذي قدّر جيّدا اتّجاه الكرة بجوار القائم الأيسر. ولم تُكلّف خسارة الرّهان مارادونا شيئا لأنّ نابولي تمكّن عبر نقطة الجزاء في النّهاية من التّفوّق على الفريق البرتغاليّ.

عاد مارادونا ليواجه إيفكوفيتش من جديد عند نقطة الجزاء في الثّلاثين من يونيو 1990 في ربع نهائيّ المونديال بعد مباراة بائسة جمعت بين الأرجنتين ويوغوسلافيا انتهت بالتّعادل السّلبي بعد الوقتين الأصليّ والإضافيّ. ولم يتراهن الغريمان هذه المرّة، لكنّ الحارس عاد ليتفوّق على صاحب القميص رقم «10» بتصدّيه لكرة الأرجنتينيّ الّتي سدّدها هذه المرّة على يمينه، لكن كما حدث على ملعب ساو باولو في المرّة السابقة، لم يكن هذا التّصدّي كافيا لتكتمل بطولة الحارس، فقد تفوّق الفريق اللاّتينيّ في النّهاية بركلات التّرجيح: ثلاث مقابل اثنتين.

النّسيان:

لجأت إيطاليا والأرجنتين، بعد انتهاء مواجهة نصف النّهائيّ بينهما على ملعب سان باولو في نابولي في الثّالث من يوليو بالتّعادل بهدف مقابل مثله، إلى خوض وقت إضافيّ. والوقت الإضافيّ، كما يعرف الجميع، يتكوّن من شوطين مدّة كلّ منهما ربع ساعة، لكنّ الحكم الفرنسيّ ميشيل فوترو كان له رأي آخر، فالشّوط الأوّل منهما استمرّ أكثر ممّا يجب وتحديدا ثلاثا وعشرين دقيقة. وبعدما انتهت المباراة الّتي استمرّ التّعادل فيها طيلة مئة وعشرين دقيقة، أو مئة و28 دقيقة على التّدقيق، وفازت بها الأرجنتين بركلات التّرجيح، اعترف فوترو بأنّ طول مدّة الشّوط الأوّل من الوقت الإضافيّ كان بسبب حماقة سخيفة إذ قال «نسيت بكلّ بساطة النّظر في ساعتي».

الحذاء العجيب:

قدّم نهائيّ مونديال إيطاليا 1990 قائمة متنوّعة من المستجدّات والمفارقات؛ أوّلها أنّه لم يحدث قبله مُطلقا أن كان منتخبان طرفَي نهائيّ مونديالين متعاقبين، وثانيها كان مرتبطا بتعيين حكم المباراة. لقد كان الخيار

المبدئيّ لـ(فيفا) هو الحكم البرازيليّ جوزيه روبرتو رايت الّذي كان يُنظر إليه كأكثر الحكام المؤهّلين لإدارة هذا النّزال الحاسم، لكنّ مسؤولي البعثة الألمانيّة طلبوا اختيار حكم آخر. لماذا؟ لأنّ المنتخب الألمانيّ سبق أن خسر النّهائيّين السّابقين في ظلّ وجود حكم برازيليّ في الملعب؛ الأوّل مع أرنالدو كويليو في إسبانيا 1982 بثلاثة أهداف مقابل واحد أمام إيطاليا بملعب سانتياغو برنابيو بالعاصمة مدريد، والثّاني مع روموالدو أربي في نسخة المكسيك 1982 بثلاثة أهداف مقابل اثنين على ملعب «أزتيكا». ولبّى الاتّحاد الدّوليّ المطلب وعيّن حينها الأوروغوائيّ الّذي تجنّس بالمكسيكيّة إدغاردو كوديسال نجل الحكم خوسيه ماريا كوديسال الّذي شارك في مونديال السويد 1958.

حقّقت الأرجنتين في هذه المباراة الّتي لُعبت في الثّامن من يوليو على ملعب «الأوليمبيكو» بروما رقمين سلبيّين، إذ أصبحت أوّل منتخب لا يسجّل في نهائيّ المونديال، فكلّ الخاسرين الّذين سبقوها سجّلوا هدفا شرفيّا على الأقلّ، وأصبحت أيضا أوّل فريق يتعرّض لطرد لاعب، أو في الحقيقة اثنين هما بدرو مونثون وغوستافو ديتسوتي، وذلك في بادرة لم يسبق حدوثها ولكنّها ستكرّر بعد ذلك مستقبلاً.

كانت أكثر الأمور غرابة ما حدث قبل ستّ دقائق على نهاية النّزال في ملعب الأوليمبيكو عندما احتكّ الأرجنتينيّ نيستور سينسيني بالألمانيّ رودولف فويلير داخل منطقة الجزاء. ولم يكن عند الحكم كوديسال أيّ شكوك فاحتسب ركلة جزاء، لكنّ البعض كان يرى أنّ اللّعبة لا تمتّ لركلات الجزاء بصلة، أمّا آخرون فاعتبروا أنّ اللّعبة مُربكة بالفعل، وعلى أيّة حال فإنّ المخالفة احتُسبت. كان الّذي يوكَل إليه تسديد ركلات الجزاء في المنتخب الألمانيّ حتّى تلك اللّحظة هو لوتار ماتيوس، وهو الّذي تمكّن عبر

نقطة الجزاء من تسجيل هدف منتخب بلاده الوحيد أمام تشيكوسلوفاكيا في ربع النّهائي وكذلك فعل في ركلات التّرجيح أمام إنجلترا في نصف النّهائي، لكن أمام العيون المذهولة لكلّ من كان في الملعب والملايين الّتي كانت تتابع عبر التّلفاز أخذ ماتيوس الكرة ووضعها بين يدَي زميله أندرياس بريمه وأمره قائلا: «سدّدها أنت». تساءل الكثيرون إذا كان قائد الألمان قد تخوّف من مواجهة سرخيو غويكوتشيكا وجها لوجه، خاصةً وأنّ هذا الثّاني متخصّص في صدّ ركلات الجزاء، لكنّ السّبب كان مغايرا لهذا التّصور تماما، لذا فالسّؤال الواجب طرحه الآن هو ما السّبب؟ الإجابة هي أنّ ماتيوس دخل الملعب بحذاء كان يستخدمه منذ سنوات عديدة وتأقلم بصورة مثاليّة مع قدميه، لكن أثناء المباراة، انكسرت إحدى البروزات الحديديّة في فردة الحذاء اليمنى، وفي الاستراحة ارتدى اللاّعب حذاءً جديدا، لكنّه لم يكن يشعر معه براحة كبيرة، خاصّةً إذا كان سيقدم على تولّي مسؤوليّة تسديد هذه المخالفة المحوريّة قبل أربع دقائق من نهاية المباراة والمونديال، وفي ظلّ سيادة التّعادل السّلبيّ على الموقف.

توجد قصّة إضافيّة تتعلّق بهذا الحذاء، فقد استخدمه قبلها بعامين دييغو مارادونا خصم ماتياس في ذلك اليوم الّذي شهدته روما، وإن كان الأرجنتينيّ قد ارتداه حينها في مباراة خيريّة جمعتهما بعد نسيان حذائه، لذا عرض عليه الألمانيّ أن يأخذ حذاءه الّذي لم يكن قد ارتداه من قبل. وحين أعاد مارادونا الحذاء إلى اللاّعب الألمانيّ بعد تلك المواجهة الخيريّة، اكتشف ماتياس أنّ صاحب القميص رقم «10» قد عقد الرّباط على نحو مختلف وعندما ارتداه لاحظ أنّه بات بهذا الشّكل مُريحا بصورة أكبر، لذا قرّر استخدام أسلوب دييغو نفسه في تركيب الرّباط وعقده حتّى نهاية مسيرته.

بقيّة ما حدث مجرّد قصّة معروفة، فبريمه الّذي كان قد سجّل في ركلات

التّرجيح أمام بريطانيا، وهو يتميّز بنجاعة هجوميّة مذهلة وقدرة تهديفيّة عالية ودقّة في التّسديد على الرّغم من كونه مدافعا، أرسل الكرة بإتقان رائع بعيدا عن متناول الحارس الّذي لم يحظ بالوقت الكافي لتكرار «شعيرة التّبوّل» الّتي مارسها في المباراتين السابقتين، وهكذا منح هذا الهدف الوحيد ألمانيا تلك البطولة.

بعدها بستّة عشر عاما، أكّد بريمه أنّ سينسيني «لم يرتكب مخالفة»، فقال في تصريحات صحفيّة: «قبلها كانت هناك ركلة جزاء صحيحة ضدّ كلاوس أوغنتالر، لكنّ تلك الّتي سجّلتها لم تسبقها مخالفة. كان تدخّلاً صحيحا، وإن كان خطيرا في ذلك التّوقيت باعتبار أنّه كان داخل منطقة الجزاء». وربّما يوضّح هذا التّصريح حجم الشّكوك الّتي كانت عند الحكم كوديسال في خصوص قراره.

الولايات المتّحدة 1994

تسبّب اختيار الولايات المتّحدة لاستضافة كأس العالم 1994 في إثارة احتجاجات عديدة. فقد كانت هذه المرّة الأولى الّتي يُلعب فيها كأس العالم بدولة لا تُعدّ -ولم تُعدّ- كرة القدم فيها الرّياضةَ ذات الشّعبيّة الأولى. وهي ليست أيضا الثّانية ولا الثّالثة ولا حتّى الرّابعة على لائحة ما تفضّله الجماهير. وعلى الرّغم من أنّ الولايات المتّحدة استقبلت منذ منتصف القرن العشرين عددا هائلاً من المهاجرين القادمين من أمريكا اللاّتينية وآسيا، وكلّهم من عشّاق السّاحرة المستديرة، فإنّ كرة القدم الّتي يُطلقون عليها هناك كلمة «Soccer» وليس «Football» تأتي في التّرتيب خلف «كرة القدم الأمريكيّة» والبيسبول وكرة السّلّة والملاكمة وربّما حتّى هوكي الجليد في الرّياضات المفضّلة عند المواطن الأمريكيّ العاديّ. وقد دفع الجهل العام بـ«كرة القدم الحقيقيّة» في الولايات المتّحدة اللّجنةَ المحليّة المنظّمة إلى إصدار «دليل للمبتدئين» يوضّح بعض المفاهيم الأساسيّة المرتبطة باللّعبة وتاريخها.

ولم يُشكّل عدم اهتمام الأمريكيّين المفترض باللّعبة عائقا لكي يسجّل كأس العالم 1994 أكبر حضور جماهيريّ في تاريخ المونديالات، ففي اثنتين وخمسين مباراة لُعبت في إطار البطولة البطولة حضر ما يقرب من ثلاثة ملايين وستّمائة ألف مشجّع، بمعدّل تسعة وستّين ألف في المباراة الواحدة. وهذا الرّقم يقترب من ذلك الّذي سجّلته نسخة البرازيل 2014 بثلاثة

ملايين وثلاثمائة وستّة وثمانين ألف وثمانمائة وعشرة أشخاص، لكن في أربع وستّين مباراة، أي ما يزيد عن نسخة الولايات المتّحدة باثنتي عشر مباراة.

قدّمت النّسخة الخامسة عشرة من كأس العالم -الأولى في منح ثلاث نقاط للفريق الفائز بمباراة في مرحلة المجموعات وقد ظهرت فيها لأوّل مرّة أسماء اللاّعبين مطبوعة على الجزء العلويّ من ظهور قمصانهم- ثلاثة أحداث جديرة بالذّكر، وإن كان اثنان منها لا يرتبطان كليّا بأرض الملعب؛ أوّل هذه الأحداث تتويج البرازيل بعد أربعة وعشرين عاما من آخر مرّة رفعت فيها الكأس. حدث هذا بأوّل نهائيّ في التّاريخ لا يشهد أهدافا بعد الوقتين الأصليّ والإضافيّ. ولم يسبق قبلها أن تحدّدت هويّة البطل عبر ركلات التّرجيح الّتي كانت وسيلة البرازيليّين في الفوز على الطّليان الّذين كانوا، بمحض الصّدفة، آخرَ من نافسوهم على لقبهم الأخير السّابق في نسخة المكسيك 1970. وبعد النّهائيّ، صرّح روبرتو بادجيو، نجم فريق الـ«أتسوري» وصاحب ركلة الجزاء المهدرة الّتي أهدت اللّقب إلى البرازيل بعد اصطدام الكرة بالعارضة، بما يلي: «أعتقد أنّ أيرتون سينا كان هو الّذي سحب الكرة إلى هذا الارتفاع»، في مبادرة حزينة ولكنّها لطيفة لتكريم ذكرى أيرتون سينا سائق سيّارات الفئة الأولى (فورمولا1)، البرازيليّ الّذي توفّي قبل شهرين من انطلاق المونديال في الأوّل من مايو سنة 1994 أثناء مشاركته في سباق الجائزة الكبرى الإيطاليّ على مضمار سان مارينو.

وكان ثاني هذه الأحداث هو نتيجة فحص المنشّطات الّذي أجري على دييغو مارادونا وكانت إيجابيّة، وقد عُرفت تلك النّتيجة بعد فوز الأرجنتين على نيجيريا بهدفين مقابل واحد. وستظلّ صورة مارادونا وهو يرحل عن ملعب (فوكسبورو) في بوسطن بصحبة سو كاربنتر إحدى موظّفات القسم الإعلاميّ باللّجنة المنظّمة للبطولة بعد فحص كشف المنشّطات، واحدةً من

المشاهد الّتي لا تُنسى. ستظلّ، دومًا ومهما حدث، مطبوعة في ذاكرة البطولة وتاريخها. لقد أظهرت عيّنة بول قائد المنتخب الأرجنتينيّ خمس موادّ ممنوعة مشتقّة من الإفدرين. فطرد (فيفا) النّجم صاحب القميص رقم «10» بصورة فوريّة من البطولة وعاقبه بالإيقاف خمسة عشر شهرا.

أمّا الحدث الأخير البارز المرتبط بهذه النّسخة من كأس العالم فهو اغتيال المدافع الكولومبيّ أندريس إسكوبار. وكانت هذه الواقعة واحدة من أكثر الأمور الّتي تهزّ المشاعر في ما يتعلّق بالعنف في عالم كرة القدم، فقد حمّله قاتله مسؤوليّة الخسارة أمام الولايات المتّحدة بعدما سجّل هدفا عن طريق الخطأ في مرماه أدّى إلى إقصاء «لوس كافيتيروس» من الكأس. كان المدافع قد تلقّى اثنتي عشرة طلقة بعدما دخل في نقاش محتدّ عند خروجه من أحد المطاعم بينما كانت مجموعة من المشجّعين توبّخه على خطئه التّعيس. حُكم على القاتل أومبريتو مونيوث كاسترو بالسّجن مدّة ثلاثة وأربعين عاما، وإن كان قد أُفرج عنه في السّادس من أكتوبر 2005 بعدما قضى خلف القضبان أحد عشر عاما على أقصى تقدير. غير أنّه كانت هناك قبل الجريمة الّتي تعرّض لها إسكوبار أحداثُ عنف أخرى في المعسكر الكولومبيّ، فقبل ساعات من المباراة المشؤومة أمام الولايات المتّحدة، تلقّى اللاّعب غابرييل خايمي «باراباس» غوميث تهديدات بالقتل ضدّ شخصه وعائلته. وقد حدث هذا بعدما حمّلت عصابة مافيا -يُفترض أنّها ترتبط بإدارة المراهنات الرّياضيّة غير الشّرعيّة- اللاّعبَ مسؤوليّة الهزيمة أمام رومانيا في مباراة الفريق اللاّتينيّ الأولى في المونديال، بل أكّدت أنّها ستزرع قنبلة في منزله إذا وطئت قدماه أرض الملعب في المونديال من جديد. وأمام هذه الواقعة، قدّم المدير الفنّيّ فرانثيسكو ماتورانا استقالتَه، لكنّه تلقّى بعدها دعما من القيادات واللاّعبين، وقاد فريقه في مواجهة المنتخب الأمريكيّ. وكان الّذي غاب عن أرض ملعب (روز بول) هو «باراباس».

أعرب غوميث لمدرّبه عن رغبته في اللّعب على الرّغم من التّهديدات، لكنّ ماتورانا قرّر أنّ لاعب الوسط الّذي يُعدّ من أهمّ عناصر الفريق يجب أن يحافظ على أمنه وسلامته هو وعائلته. وقد ظهر لاعب الوسط في مؤتمر صحفيّ قبل المباراة ليعلن أنّه لن يعتزل اللّعب مع المنتخب فحسب، بل كرة القدم برمّتها، إذ صرح: «أنا حزين للغاية. أترك كرة القدم بعد مسيرة استمرّت سبعة عشر عاما. لم أعد أقدر. أخشى على عائلتي لا على نفسي، فأنا لا أخشى الموت».

هفوة إنجليزيّة:

كانت مرحلة التّصفيات المؤهّلة لمونديال 1994 بالولايات المتّحدة أشبه بكارثة بالنّسبة إلى إنجلترا، فهي لم تخرج من السّباق على يد هولندا والنّرويج فحسب، بل تلقّت صفعة من فريق سان مارينو، أسوأ منتخب أوروبيّ في التّاريخ وأشدّ المنتخبات ضعفا على صعيد العالم. ففي السّابع عشر من نوفمبر 1993 سافر الفريق الإنجليزيّ إلى مدينة بولونيا ليواجه سان مارينو على ملعب ريناتو دالارا، فذاك الفريق لا يملك حتّى ملعبا وطنيّا لائقا بالمباريات الدّوليّة يلعب عليه حين يكون هو الفريق «صاحب الضّيافة». وبعد ثماني ثوان فقط كانت إنجلترا متأخّرة، فقد مرّر مدافع «الزّوّار» ستيوارت بيرس الكرةَ نحو حارس مرماه، لكنّها كانت أقصر من اللاّزم فاختطفها مهاجم سان مارينو غوالتيري ووضعها بأريحيّة في مرمى ديفيد سيمان. وسرعان ما تعافت إنجلترا من الصّدمة وفازت بسبعة أهداف مقابل واحد، لكن ستظلّ إنجلترا تاريخيّا المنتخب الّذي سكن مرماه أسرع هدف في تاريخ تصفيات كأس العالم، بالإضافة إلى أنّه أسرع هدف تهتزّ به شباك إنجلترا في كلّ المنافسات وعلى مرّ التّاريخ.

خطأ فرنسيّ مزدوج:

بعدما عجزوا عن التّأهل لمونديال إيطاليا 1990، تسلّح الفرنسيّون بفريق عظيم حتّى لا يغيبوا عن الموعد الجديد في الولايات المتّحدة. وبدأ الفريق، الّذي ضم إريك كانتونا الّذي يعرفه الجميع والكثير من أبطال نسخة 1998، التّصفيات بشكل رائع، وقبل مباراتين فقط -كان من المقرّر أن تُلعب كلاهما على ملعب حديقة الأمراء في باريس- لم تكن فرنسا في حاجة إلى أكثر من تعادل وحيد لتتشكّل ملامح نجاح مشروعها المُجهِد، لكنّ ثانيتين قاتلتين ظهرتا في طريق «الديوك»، بل مجرد لحظتين بائستين صنعتا كابوسا سيستمرّ طوال أربع سنوات.

بدأت ملامح الكارثة تتشكّل في الثّالث عشر من أكتوبر 1993 في مباراة كان الفوز بها يبدو مضمونا حتّى قبل صافرة البداية. كانت فرنسا قد هزمت إسرائيل برباعيّة نظيفة بسهولة في تلّ أبيب، لذا توقّع الجميع أنّ الفوز سيُقدّم على طبق من ذهب في باريس ليحسم الفرنسيّون أمرهم في المجموعة السّادسة بالحصول على تذكرة التّأهّل لمونديال الولايات المتّحدة. وكان الفرنسيّون في حاجة إلى مجرّد «نقطة صغيرة مُهينة» أمام أسوأ فرق المجموعة- وهو فريق خرج بالفعل من السّباق بعد تعادُلين وخمس هزائم- ليفتح زجاجات الشمبانيا ويغرق في بحر الاحتفالات، لكن أسفل السّيول «الإنجيليّة» الّتي سقطت على أرض الملعب تمكّن الزّوار من التّقدّم بهدف سجّله رونين هارازي. وسرعان ما عدّل الفرنسيّون النّتيجة، بعد أن أصابهم الخجل ممّا حدث، وأعادوا الأمور إلى نصابها في الشّوط الأوّل بعدما حقّق فرانك سوزي وديفيد غونيلا تقدُّم فريقهما المنطقيّ بهدفين مقابل واحد، وهي النّتيجة الّتي كانت تعني التّأهّل للمونديال. وكانت فرنسا قادرة على مضاعفة النّتيجة في الشّوط الثّاني، لكنّ تأخّرها شجّع الخصم الّذي أدرك

التّعادل في الدّقيقة الثّالثة والثّمانين عبر إيال بيركوفيتش. وبينما كان الفريقان يلعبان الوقت بدل الضّائع، ومدّته ثلاث دقائق، وجّه رؤوفين آتار الصّفعة النّهائيّة وهو محاط بثلاثة من مدافعي فرنسا، وكانت تلك الصّفعة تسديدة مذهلة بيسراه سكنت شباك الحارس برنار لاما. ولم يكن للفرنسيّين وقت كاف لصناعة أيّ خطورة بعد ضربة البداية، فقد أطلق الحكم الإيرلنديّ الشماليّ آلان سنودي صافرة النّهاية بعدها بثانية واحدة بينما كانت يتردّد في جوانب الملعب تصفير استهجان هادر ضدّ لاعبي المنتخب الفرنسيّ.

غير أنّه كانت أمام فرنسا فرصة أخرى لتصحيح الوضع عندما استقبلت بلغاريا في السّابع عشر من نوفمبر. كانت مباراة الذّهاب بين الفريقين قد انتهت بفوز «الدّيوك» بهدفَين نظيفين، ومرّة أخرى كان التّعادُل سيمنحهم نهاية سعيدة. في الدّقيقة الثّانية والثّلاثين من الشّوط الأوّل افتتح كانتونا التّسجيل بشكل هدّأ الأجواء، لكنّ البلغاريّين بقيادة العبقريّ خريستو ستويتشكوف عدّلوا النّتيجة بعد خمس دقائق بتسديدة قويّة من إيميل كوستادينوف. وقد حافظ أصحاب الأرض على التّعادل حتّى الدّقيقة التّسعين، ولمّا كان حكم المباراة ليزلي موترام يستعدّ لإطلاق صافرة إسدال السّتار، ظهر كوستادينوف من جديد بتسديدة أخرى مُذهلة من بُعد خمسة وثلاثين مترا سكنت الزّاوية اليسرى من مرمى الحارس لاما.

احتفل الزّوّار بفوزهم في جنون بعد انتهاء اللّقاء، وودّع أصحاب الأرض فرصتهم في التّأهّل وسط عاصفة إهانات من العيار الثّقيل وتهديدات عنيفة من قبل الجماهير. وقال ديدييه ديشامب الغارق في أحزانه بعد واحدة من أسوأ اللّيالي في تاريخ الرّياضة الفرنسيّة: «نحن مجموعة من الحمير». يُقال دومًا إنّ كرة القدم قائمة على الثّأر والتّعويض. فديشامب وأغلب من وصفهم بـ«الحمير» سيحصلون لاحقا على فرصة للقيام بهذا

الأمر، وإن كانوا سيضطرّون إلى الأنتظار حتّى الثّاني عشر من يوليو 1998 لرفع كأس العالم في باريس، لكن على ملعب (ستاد دو فرانس) هذه المرّة.

وأخيرا فعلها حامل اللّقب:

لم يرق لكثير من الجماهير الألمانيّة انتصار فريقهم بقيادة المدرّب بيرتي فوغتس على منتخب بوليفيا الضّعيف بهدف نظيف في مستهلّ مشوارهم بالبطولة إذ اعتبروه فوزا غير كافٍ، فمنتخب ألمانيا هو حامل اللّقب، بل هو بطل العالم ثلاث مرّات، فكيف يحقّق هذه النّتيجة أمام فريق لاتينيّ ضعيف؟ الحقيقة تقول إنّ لهذا الفوز قيمته الكبيرة إذا نُظر إلى أنّ ألمانيا كانت أوّل حامل لقب يفوز بمباراته الأولى في كأس العالم منذ أربعة وعشرين عاما. فقد كان آخر فوز لحامل لقب في المونديال بمباراته الأولى قد تحقّق في نسخة المكسيك 1970 في الثّاني من يونيو، عندما تفوّق الإنجليز على رومانيا بهدف نظيف سجّله بطل نسخة 1966 جوفري هيرست.

عيد ميلاد غير سعيد:

لم يقض المهاجم الإيطاليّ جانفرانكو زولا أفضل عيد ميلاد له في الخامس من يوليو حين واجه منتخبُ بلاده نيجيريا في ربع النّهائيّ، فقد تعرّض زولا في اليوم الّذي أكمل فيه عامه الثّامن والعشرين للطّرد في الدّقيقة السّادسة والسّبعين في ظلّ تقدّم منتخب «النّسور» بهدف نظيف. ولحسن الحظّ، تمكّن زميله روبرتو بادجيو من تقديم هديّتين إليه؛ الأولى قبل دقيقتَين من صافرة النّهاية والثّانية في الدّقيقة المائة من الوقت الإضافيّ وهو ما كان عنه تأهّل إيطاليا للدّور التّالي. ولم يلعب زولا بعدها مباراتَي إيطاليا التّاليتين في البطولة، فقد غاب عن نصف النّهائيّ بسبب الإيقاف وبعدها لم يشركه المدرّب أريغو ساكي في المباراة النّهائيّة أمام البرازيل.

رهان على الزّوجة:

نقلت صحيفة (الموندو) الإسبانيّة هذه الواقعة الغريبة وكان بطلها رجلا ألبانيّا يعشق كرة القدم، لكنّه كان يحمل عشقا آخر، هو عشق عالم المراهنات. لم يكن بطل هذه القصّة يمتلك مالا كافيا لإشباع رغبته الجامحة في مغامرة القمار، لكنّه كان على قناعة ثابتة بأنّ الأرجنتين، بمساعدة دييغو مارادونا وكلاوديو كانيجيا، ستتخطّى بلغاريا بكلّ سهولة في الجولة الثّالثة من منافسات المجموعة الرّابعة. لهذا قرّر المخاطرة بكلّ شيء والمراهنة على فوز المنتخب اللاّتيني بـ.. زوجته! ولسوء حظّ المقامر الجشع أنّ الأرجنتين تحوّلت، في غياب مارادونا وكانيجيا، إلى فريسة سهلة لخيرستو ستويشكوف وزملائه، لتختفي زوجته من بين ذراعيه. وفي يأس توجّه الزّوج المهزوم إلى قسم الشّرطة للمطالبة باستعادة زوجته، لكنّها لم تعره اهتماما، لا هي ولا قوّات الأمن، وكانت تلك الزّوجة المجروحة قد ثأرت لكرامتها ورحلت بالفعل بعد أن قالت له تلك الجملة الّتي يعرفها كلّ رجل: «لست أنا من تحدث معي مثل هذه الأمور».

غواية مارادونيّة:

تسبّب طرد مارادونا من كأس العالم 1994، بسبب نتيجته الإيجابيّة في فحص المنشّطات، في توليد مشاهد عجيبة بكلّ أنحاء العالم، ففي إسرائيل دخل طفل عمره أحد عشر عاما في إضراب عن الطّعام وأودع المستشفى بعدما قضّى ثلاثة أيّام دون تناول الطّعام والشّراب. وفي بنغلاديش خرجت مجموعة من الغاضبين إلى الشّوارع لمطالبة (فيفا) بإلغاء العقوبة، وأحرقت صورة لرئيس الاتّحاد الدّولي للّعبة، البرازيلي جواو هافيلانج. ولم يقتصر الأمر على هذا في تلك الدّولة الآسيويّة، إذ رفع محامٍ يُدعى محمد أنورول دعوى قضائيّة أمام إحدى المحاكم ضدّ هافيلانج لمطالبته بسداد

ألف تاكا (نحو خمسة وعشرين دولارا) كتعويض عن «الأضرار الذّهنيّة» الّتي تسبّب فيها طرد قائد المنتخب الأرجنتينيّ من المونديال. وفي الهند قاطعت مجموعة من العاملين في إحدى شركات المواد الغذائيّة حفلَ زفاف اعتراضا على قرار (فيفا).

يُمكن قياس مدى قوّة غواية مارادونا للجماهير بأرقام التّذاكر الّتي بيعت، فقد نفدت أربعة وستّون ألف تذكرة تخصّ مواجهة الأرجنتين وبلغاريا على ملعب (كوتون بول) قبل أيّام عديدة من المباراة الّتي لم يشارك فيها مارادونا أخيرا، وقد لُعبت في الثّلاثين من يونيو. ولم يتكرّر هذا الأمر في المباراتين اللّتين احتضنهما الملعب نفسها قبلها؛ فكلّ ما بيع في مواجهة إسبانيا وكوريا الجنوبيّة في السّابع عشر من يونيو كان ستّة وخمسين ألف تذكرة، فيما انخفض العدد في مواجهة نيجيريا وبلغاريا بعدها بأربعة أيّام إلى أربعة وأربعين ألف تذكرة.

تغيير المرمى:

كانت قد مرّت عشرون دقيقة من مواجهة المكسيك وبلغاريا في إطار ثمن النّهائي في الخامس من يوليو عندما واصل المدافع المكسيكيّ مارثلينو برنال -بعد إنقاذ هدف محقّق من على الخطّ- حركتَه لتنتهي انطلاقته السّريعة به عالقا في شباك مرماه. ولم تجعل هذه الواقعة برنال يقع في وضع «مُعقّد» فحسب، بل انتهت بكسر أحد قوائم المرمى الخلفيّة. وفي الوقت الّذي كان الحكم واللاّعبون يحاولون فيه حلّ المشكلة بربط الشّباك في عمود من أعمدة الهاتف، دخلت مجموعة من العمّال إلى المستطيل الأخضر وهي تحمل مرمى بديلاً، وفي ظرف ثوان غيّروا ذلك المكسور بآخر جديد لتستمرّ المباراة بصورة طبيعيّة بعد تخطّي هذا الحادث الفريد.

أرقام قياسيّة و... أرقام قياسيّة أخرى:

كان منتخبا روسيا والكاميرون قد تعرّضا للإقصاء بالفعل عندما تواجها في الثّامن والعشرين من يونيو، لهذا كانت تلك المباراة في المجموعة الثّانية خالية من أيّ أهميّة، غير أنّه تحقّق في ذلك اليوم، على ملعب (ستانفورد) في سان فرانسيسكو بكاليفورنيا، رقمان قياسيّان مونديالّيان؛ فالهدف الّذي سجّله روجيه ميلا في الدّقيقة السّادسة والأربعين حطّم الكاميرونيّ رقمَه القياسيّ الشّخصيّ ليصبح مرّة أخرى أكبر لاعب يسجّل في المونديال وعمره اثنين وأربعين عاما وتسعة وثلاثين يوما. وفي سياق متّصل، نجح مهاجم روسيا أوليغ سالينكو في تسجيل خمسة أهداف، وهو الرّقم الّذي لم يكن قد سبق لأحد إحرازه في مباراة واحدة من مباريات المونديال. وهكذا بات سالينكو، وقد تقاسم لقب هدّاف البطولة مع البلغاريّ خريستو ستويتشكوف بستّة أهداف، اللاّعبَ الوحيد الّذي يحصل على هذا اللّقب بلعب عدد أقلّ من ثلاث مباريات في البطولة.

أمّا بالنّسبة إلى الأرقام القياسيّة الملوّنة بالأحمر، فكان الإيطاليّ جانلوكا باليوكا أوّل حارس يتعرّض للطّرد في المونديال. وقد حدث هذا الأمر في الدّقيقة الحادية والعشرين من مواجهة إيطاليا والنّرويج في المجموعة الخامسة في الثّالث والعشرين من يونيو بمدينة نيوجيرسي، وعلى الرّغم من لعب الـ«أتسوري» منقوصاً فإنّه تمكّن من الفوز بهدف نظيف. ومن جهته بات البوليفيّ ماركو أتشيبيري أسرعَ لاعب بديل يرى البطاقة الحمراء في المونديال، إذ تعرّض اللاّعب المعروف بلقب «الشّيطان» للطّرد بعد ثلاث دقائق من نزوله إلى أرض الملعب بديلاً من لويس رامايو. وقد حدث هذا قبل ثماني دقائق من نهاية المباراة حين كان فريقه منهزما بهدف نظيف أمام ألمانيا في أوّل لقاء لفريقه بالبطولة في السّابع عشر من يونيو. ولم يلعب

أتشييري من جديد في البطولة.

وأصبح الكاميرونيّ ريغوبيرت صونغ بعدها بأسبوع أصغر لاعب يرى بطاقة حمراء في المونديال. وكان عمر صونغ في الرّابع والعشرين من يونيو، أثناء تلك المباراة الّتي اكتسحت فيها البرازيل الكاميرون بثلاثيّة نظيفة في المجموعة الثّانية على ملعب ستانفورد في سان فرانسيسكو، سبعة عشر عاما وثلاثمائة وثمانية وخمسين يوما. وقد شهد الملعب نفسه، وفي وجود فريق الـ«فيردي أماريلا» في الرّابع من يوليو، تحقّقَ رقم قياسيّ جديد إذ أصبح الأمريكيّ فرناندو كلابيخو صاحب السّبعة والثّلاثين عاما أكبر لاعب يتعرّض للطّرد في المونديال.

أمّا عن اللّون الأصفر، ففي الرّابع والعشرين من يونيو على ملعب سيلفردوم في ديترويت، أصبح الرّوسيّ سيرجي جورلوكوفيتش أسرعَ لاعب يتلقّى إنذارا، وقد حدث هذا في الدّقيقة الأولى من مواجهة السويد. فماذا عن اللّون الأسود؟ هذا هو موعد الحديث عن الفرنسيّ جويل كينيو صاحب الرّقم القياسي في إدارة أكبر عدد من المباريات في تاريخ المونديال. أدار كينيو ثماني مباريات في ثلاث نسخ موندياليّة بعدد مباراة واحدة في نسخة 1986 وثلاث في إيطاليا 1990 وأربع في مونديال 1994. وكانت مباراة وداعه الموندياليّة في الثّالث عشر من يوليو عام 1994 في نصف النّهائيّ الّذي احتضنه ملعب (جاينتس ستيديام) في نيو جيرسي وفازت به إيطاليا بهدفين مقابل واحد.

وماذا عن ركلات الجزاء؟ سجّلت هذه النّسخة رقما قياسيًا، فقد احتُسبت طوال هذه النّسخة خمس عشرة ركلة جزاء لم تُهدَر منها ولو واحدة. كانت هناك ركلات مُهدرة من نقطة الجزاء في ركلات التّرجيح فقط بعد انتهاء الوقتين الأصليّ والإضافيّ.

أخيرا تجدر الإشارة إلى بلغاريا الّتي تمكّنت في الولايات المتّحدة من كسر الرّقم القياسيّ في عدم تذوّق طعم الفوز في المونديال. وقد حدث هذا في السّادس والعشرين من يونيو حين فازت بمباراتها الأولى في المونديال على حساب اليونان برباعيّة نظيفة. وحتّى ذلك الحين كان رصيد الفريق في المونديال عبر تاريخه لا يعدو أن يكون إحدى عشرة هزيمة وستّة تعادلات، فتأهّل بلغاريا لثمن النّهائيّ في نسخة المكسيك 1986 جاء عبر تحقيق تعادُلين أمام إيطاليا وكوريا الجنوبية وخسارة أمام ألمانيا.

ليلة القبض على كانتونا:

تسبّب سوء سلوك الفرنسيّ إريك كانتونا في خسارة كبيرة وقاسية له. فقد كان المهاجم الّذي يلعب آنذاك لصالح مانشستر يونايتد قد توجّه إلى ملعب (روز باور) في لوس أنجلس للمشاركة في التّعليق على أحداث مباراة نصف النّهائيّ بين البرازيل والسويد لصالح قناة تليفزيونيّة إنجليزيّة. وصل كانتونا إلى الصّرح قبل وقت طويل من انطلاق المباراة ودخل عن طريق الخطأ إلى جهة من المدرّجات لم يكن يجب أن يكون فيها، وعندها اقترب منه رجل شرطة ليخبره بأنّه لا يحقّ له الجلوس هناك، لكنّ النّجم الفرنسيّ المعروف بحبّه لدهس كلّ من حوله نتيجة غروره الكبير أهان الشّرطيّ. وفي ظرف دقائق ظهر زملاء الرّجل حوله لمساعدته، وعلى الفور أسقطوا كانتونا وقيّدوه بالأصفاد ليقتادوه في النّهاية إلى مقرّ إحدى الوحدات الأمنيّة فضاعت عليه فرصة متابعة المباراة والتّعليق عليها.

مكافأة ذاتيّة:

حصل لاعبو السّعوديّة على مكافأة ولا أروع بعد تأهّلهم لثمن نهائيّ كأس العالم، إذ أقدم أحد رجال الأعمال ويُدعى وفاء الزواوي على شراء

اثنتين وعشرين سيّارة حديثة تحمل علامة شركة (فولفو) السويديّة ليهدي كلّ لاعب في المنتخب واحدة منها. أنفق الزواوي نحو 700 ألف دولار وكلّه قناعة بأنّ المسألة ليست مبالغة، بل مكافأة مستحقّة نظرا إلى تحقيق مثل هذا الإنجاز. وكان لاعبو الفريق العربيّ المجتهدون قد سبق أن حصل كلّ واحد منهم على خمسة وعشرين ألف دولار وسيّارة تحمل علامة (مرسيدس بينز) التّجاريّة بعد النّجاح في التّأهّل لمونديال الولايات المتّحدة عبر بوّابة التّصفيات.

جائزة وعقاب:

كانت إيطاليا تتقدّم على إسبانيا بهدفين مقابل واحد بعد انتهاء وقت المباراة الأصليّ والفريقان يلعبان الدّقيقة الثّالثة والأخيرة من الوقت الإضافيّ على ملعب (فوكسبورو) ببوسطن في التّاسع من يوليو. أرسل الظّهير الباسكي جون غويكوتشيا عرضيّة في اللّعبة الأخيرة ناحية المرمى الإيطاليّ انتهى بها الأمر إلى خارج الملعب، لكنّ لاعب إسبانيا لويس إنريكي سقط على العشب الأخضر ممدّدا ووجهه مغطّى بالدّماء بعدما تلقّى ضربة ماكرة بالكوع من المدافع الإيطاليّ ماورو تاسوتي. كانت كلّ المؤشرات تقول إنّ الحكم المجريّ ساندور بوهل سيحتسب ركلة جزاء ويطرد تاسوتي، لكنّه لم يتّخذ أيّ قرار، ولم يتلقّ حتّى تنبيها من أيّ من مساعديه وجاءت صافرته لتنهي المباراة وسط احتجاجات الإسبان الغاضبة ونتيجةُ التّصرّف الإيطاليّ اللّئيم مرسومة بالدّم على وجه لويس إنريكي.

وبعدها بيومين حلّلت لجنة الانضباط بالاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم شريط المباراة لمراجعة الواقعة الّتي لم تظهر في تقرير الحكم، واتّخذت قرارا تاريخيّا، لأنّه لم يسبق قبلها أن لجأ (فيفا) إلى استخدام أشرطة الفيديو لدراسة واقعة حدثت داخل أرض الملعب، وتقرّرت معاقبة تاسوتي بالإيقاف لثماني مباريات

وغرامة بقيمة 20 ألف فرانك سويسري، وهي عقوبة بدت -صدّق أو لا تصدّق- «مبالغة» في نظر لويس إنريكي نفسه. فتحققت العدالة للإسبان لكن في وقت متأخّر، أي بعدما تعرّضوا للإقصاء. ولم يُفهم حتّى الآن لماذا لم تفرض عقوبة على الحكم المجريّ الغافل، لكنّ أكثر ما لم يُفهم هو لماذا عُيّن لإدارة النّهائيّ الكبير بين إيطاليا والبرازيل؟!.

قفّاز خاصّ:

فرضت اللّجنة التّأديبيّة بـ(فيفا) عقوبة على الحارس البرازيليّ كلاوديو تافاريل بعدما استخدم قفّازا مُجهّزا بشكل خاصّ لتسلّم الكأس الّتي فاز بها منتخب بلاده بعد التّغلّب على إيطاليا في النّهائيّ. وحُكم على اللاّعب بسداد غرامة بقيمة عشرين ألف فرنك سويسريّ (ما كان يقدّر آنذاك بقيمة خمسة عشر ألف دولار) وإيقافه عن اللّعب مباراتين دوليّتين. وجاء في متن القرار أنّه «بعد الفوز على إيطاليا في السّابع عشر من يوليو على ملعب (روز بول) في باسادينا بكاليفورنيا، أقدم الحارس على تغيير قفّازه بآخر مخصوص يحمل عبارة دعائيّة غير قانونيّة».

فرنسا 1998

بعد عشرين عاما من إنجاز الأرجنتين في النّسخة الّتي احتضنتها عام 1978 تمكّن بلد مضيف للكأس من رفعها في النّهائيّ. وقد حدث هذا بتشكيل فريق صلب دفاعيّا وقاتِل على الصّعيد الهجوميّ، فمنتخب فرنسا هو البطل صاحب أكبر فارق من الأهداف في التّاريخ (ثلاثة عشر)، وفي مقابل ذلك لم تهتز شباكه سوى مرّتين. ولعلّ منتخب «الديوك» يعتبر بذلك أكثر فريق لا يمكن التّشكيك في مدى شرعيّة تتويجه باللّقب في ظلّ استضافة بلاده للبطولة. ولا يُمكن الحديث بأيّ شكل من الأشكال عن أسباب سياسيّة أدّت إلى فوزه أو حتّى عن تلقّيه مساعدات تحكيميّة كبيرة كانت أو صغيرة، بل إنّ فرنسا تعرّضت لثلاث حالات طرد، وهو أكبر عدد يتعرّض له بطل للكأس حتّى نسخة البرازيل 2014. وتضمّ قائمة اللاّعبين المطرودين الّذين اضطرّوا إلى التّوجه نحو حجرات الملابس قبل الوقت المفترض مارسيل ديسايي (بانذارين في النّهائي) وزين الدّين زيدان (ببطاقة حمراء لاعتدائه على منافس وقد تعرّض للإيقاف مباراتين) ولوران بلان (بطرد مباشر في نصف النّهائيّ). كان إنجاز المنتخب الفرنسيّ مُذهلاً حتّى إنّ جريدة (ليكيب) الرّياضيّة باعت في اليوم التّالي للفوز على البرازيل في النّهائي مليونا وستّمائة ألف نسخة.

كانت البطولة مليئة بالأرقام القياسيّة؛ أوّلا من حيث عدد الفرق المتنافسة، فقد رفع (فيفا) في هذه النّسخة عدد المنتخبات المشاركة من أربعة

وعشرين إلى اثنين وثلاثين لتتوزّع على ثماني مجموعات تضمّ كلّ واحدة منها أربعة فرق، ويتأهّل صاحبا المركزين الأوّل والثّاني من كلّ مجموعة لدور السّتّة عشر.

حقّق الألمانيّ المخضرم لوتار ماتيوس وهو في عمر السّبعة والثلاثين عاما رقما قياسيّا بعدما أصبح أكثر لاعب خاض عددا من المباريات في كأس العالم بواقع خمس وعشرين مباراة موزّعة على خمسة مونديالات وهو رقم يتقاسمه مع الحارس المكسيكيّ أنطونيو كارباخال. ومن جهته أحرز سيزار سامبايو أسرع هدف في مباراة افتتاحيّة بكأس العالم بعد مرور أربع دقائق على بداية اللّقاء في فوز البرازيل على إسكتلندا بهدفين مقابل واحد. وكان الرّقم السّابق هو ستّ دقائق ويخصّ السويسريّ رولف فوتريخ، إذ سجّل هدف فريقه الوحيد عندما خسر أمام تشيلي بثلاثة أهداف مقابل واحد. وحقّق الدنماركيّ إيبي ساند رقما قياسيّا مختلفا يلفت الأنظار لأنّه البديل الأسرع هدفا في تاريخ كأس العالم، فقد أرسل ساند الكرة نحو الشّباك بعد مرور ستّ عشرة ثانية فقط على نزوله بعد أن حلّ في الدّقيقة التّاسعة والخميس بديلاً من بيتر موللر أمام نيجيريا في ثمن نهائيّ البطولة خلال المباراة الّتي فازت فيها الدّنمارك بأربعة أهداف مقابل واحد.

وفي سياق متّصل، يعتبَر نزول جوزيبي بيرغومي بديلاً من أليساندرو نيستا، بعد مرور أربع دقائق فقط من مواجهة النّمسا في الثّالث والعشرين من يونيو في المجموعة الثّانية، أسرعَ تغيير في تاريخ كأس العالم، إذ اضطر نيستا إلى الخروج من ملعب سان دوني بباريس على محفّة بعدما تعرّض لقطع في الرّباط الصليبيّ للرّكبة اليمنى جعله في آخر الأمر يودّع البطولة نهائيّا. قد يكون الأمر صدفة وربّما لأنّه ليس لأحد أن يكسر أرقام إيطاليا القياسيّة سوى أبنائها، ومهما يكن من أمر فإنّ السّجلاّت تقول إنّ الرّقمين

القياسيّين السّابقين كانا أيضا يخصّان منتخب الـ«أتسوري»؛ ففي نسخة الأرجنتين 1978 حلّ ريناتو زاتشاريلي بديلا من جانكارلو أنتونوني بعد ستّ دقائق من الشّوط الأوّل في مواجهة أصحاب الضّيافة في المباراة الّتي لُعبت العاشرَ من يونيو على ملعب المونومنتال الخاصّ بنادي ريفر بليت في بوينوس آيرس، وفي مونديال إسبانيا 1982، في النّهائيّ الّذي احتضنه ملعب سانتياغو برنابيو ضدّ ألمانيا في الحادي عشر من يوليو حلّ أليساندرو ألتوبيلي بديلاً من فرانشيسكو غرازياني في الدّقيقة السابعة، بل إنّ ألتوبيلي كان صاحب الهدف الثّالث لإيطاليا في الدّقيقة الحادية والثّمانين من المباراة الّتي فاز بها الـ«أتسوري» بثلاثة أهداف مقابل واحد. فهل انتهت المسألة عند هذا؟ الإجابة هي لا، فألتوبيلي نفسه خرج من الملعب في الدّقيقة التّاسعة والثّمانين لينزل فرانكو كاوزيو بديلاً منه.

ومن جهته، حقّق المهاجم الأرجنتينيّ غابرييل باتيستوتا رقما مثيرا للاهتمام، إذ بات أوّل من يسجّل «هاتريك» في نسختين من بطولة كأس العالم، فقد سجّل «باتي» ثلاثة أهداف بمرمى اليونان في نسخة الولايات المتّحدة 1994 ومثلها في شباك جامايكا بملعب حديقة الأمراء الباريسيّ في مونديال فرنسا.

وشهدت هذه النّسخة أيضا تطبيق قاعدة «الهدف الذّهبيّ» المثيرة للجدل، وهي ترتكز على أنّه حال انتهاء وقت المباراة الأصليّ بالتّعادل، فإنّ أوّل من يسجّل هدفا في الوقت الإضافيّ يفوز بالمباراة. طُبقت هذه القاعدة في نسخة 1998 مرّة واحدة في مباراة فرنسا وباراغواي في ثمن النّهائيّ، حين أهدى المدافع الفرنسيّ لوران بلان «الانتصار الذّهبيّ» إلى فريقه في الدّقيقة الثّالثة عشر بعد المائة. أمّا النّهائيّ بين فرنسا والبرازيل فشهد لأوّل مرّة مواجهة الفريق صاحب الضّيافة لبطل النّسخة السّابقة في هذه المرحلة

من البطولة. وكانت هذه المواجهة أيضا أوّل نهائيّ يقوده حكم إفريقيّ، إذ أدار المباراة الحكم المغربي سعيد بلقولة.

لنتحدّث عن إفريقيّ آخر هو الكاميرونيّ ريغوبيرت صونغ الّذي أصبح أوّل لاعب يتعرّض للطّرد في مونديالين متتاليين؛ أمام البرازيل في مونديال الولايات المتحدة 1994 وأمام تشيلي في نسخة فرنسا أثناء المباراة الّتي احتضنتها مدينة نانت في الثّالث والعشرين من يونيو. وماذا عن المستجدّين؟ لقد شهدت فرنسا المشاركة الأولى لأربعة فرق في كأس العالم هي اليابان وكرواتيا وجامايكا وجنوب إفريقيا، وشاءت القرعة تلعب ثلاثة منها في المجموعة نفسها، وهي المجموعة الثّامنة على التّحديد، بالإضافة إلى الأرجنتين. ولنختتم المقدّمة بمعلومة أخرى طريفة: أطلقت هيئة البريد الفرنسيّة بمناسبة المونديال مجموعة من الطّوابع التّذكاريّة الدّائريّة، وهي أوّل مرّة تُطبع فيها بهذا الشّكل من قبل دولة أوروبيّة.

حفل أهداف وجدل:

حقّقت إيران في رحلة التّصفيات في الثّاني من يونيو 1997 أكبر نتيجة حتّى ذلك الحين بين منتخبين وطنيّين في تلك المرحلة، فقد فازت خارج أراضيها على جزر المالديف بسبعة عشر هدفا دون ردّ. سجّل الإيرانيّون في تلك المباراة من جملة مباريات المجموعة الثّانية في التّصفيات الآسيويّة ستّ مرّات في الشّوط الأوّل وأكملوا بقيّة الأهداف في الشّوط الثّاني، فيما تكفّل المهاجم كريم باقري وحده بتسجيل سبعة أهداف. وأنهت جزر المالديف الّتي لعبت في مجموعة ضمّت إيران وسوريا وقرغيزيا التّصفياتِ بسجلّ ولا أسوأ؛ فقد لعبت ستّ مباريات تعرّضت فيها كلّها للهزيمة ولم تسجلّ أيّ هدف، وقد سكن شباكها تسعة وخمسون هدفا.

أصبح المنتخب الإيرانيّ بعد مرور شهور عديدة بطلاً لحالة مليئة بالجدل حين سمح (فيفا) لأربعة من لاعبيه بمواجهة أستراليا في ملحق (آسيا-الأوقيانوس) المؤهّل للمونديال، على الرّغم من تلقّي كلّ واحد منهم إنذارين في مباريات سابقة، وإن كان الهدّاف باقري قد غاب عن المباراة الأولى بعد أن تعرّض للطّرد أمام الكويت. وبرّر النّاطق الرّسميّ باسم (فيفا) كيث كوبر السّماحَ بمشاركة كلّ من القائد والحارس أحمد رضا عابد زاده والمهاجم خداداد عزيزي والمدافعين علي أكبر أستاد أسدي ومحمد خاكبور بأنّ «الإنذارات كانت في مرحلة التّصفيات الآسيويّة أمّا الملحق فهو مرحلة مختلفة، لكنّ البطاقات الحمراء وضعيّتها مختلفة، فأثرُها العقابيّ يسري على كلّ المراحل».

وكان لهذا الإعلان صدى سيّء، لكنّ ما زاد من الأوجاع هناك هو أنّ أحد اللاّعبين الّذين كان يُفترض أن يوقَفوا وهو خداداد عزيزي هو من سجّل هدف التّعادل بطهران في المباراة الّتي انتهت بهدف مقابل هدف، أمّا في ملبورن فقد تمكّن الإيرانيّون من تحقيق تعادل بطوليّ بعد أن كانوا متأخّرين بهدفَين نظيفَين، إذ قلّص باقري النّتيجة وعاد عزيزي من جديد إلى هزّ الشّباك الأستراليّة ليتأهّل الفريق الفارسيّ لبطولة فرنسا 1998.

شكوى الطّهاة:

أعربت جمعيّة الطّهاة الفرنسيّين عن استيائها من اختيار سلسلة (ماكدونالدز) الأمريكيّة «مطعمًا رسميًا» للبطولة. وكانت شركة الوجبات السّريعة قد وقّعت عقدا دعائيًا بالملايين مع (فيفا) رفضه الطّبّاخون الفرنسيّون، وهم يُعتبرون من قبل كثيرين الأفضل في مجالهم. وجاء في بيان الشّكوى الّتي قدّمها الطّهاة ما يلي: «هذا التّحالف بين كرة القدم والمأكولات السّريعة مسألة ترتبط بالطّعام ارتباطا ضعيفا، المسألة تتعلّق فقط بأموال

ضخمة... المطبخ الفرنسيّ له سمعته الدّوليّة. لا يمكننا السّماح بأن تحلّ قطعة من الهامبورغر بديلاً منّا».

كان من المدهش أنّ أغلبية المنتخبات المشاركة -بالرّغم من كون فرنسا هي عاصمة الطّهي والنّبيذ العالميّة- جلبت معها عبوات من مأكولاتها ومشروباتها المحلّيّة ليتناولها اللاّعبون أثناء البطولة. فالإيطاليون، مثلا، أرسلوا إلى بلدهم الجار شاحنة محمّلة بألف وثلاثمائة كيلوغرام من المعكرونة وثلاثمائة كيلوغرام من جبن البارميزان وخمسمائة كيلوغرام من الطّماطم المعبّأة منزوعة القشرة، وهي كميّة تكفي لإعداد سبعة آلاف وخمسمائة طبق من المعكرونة بالصّلصة. ولم يقتصر الأمر على هذا، فقد اشتملت واردات البعثة الإيطاليّة أيضا على ثمانين ساق خنزير نيئة من بارما يبلغ وزن كلّ منها اثني عشر كيلوغراما، ونحو مائة وعشرين لترا من زيت الزّيتون، وخمسة آلاف لتر من المياه المعدنيّة، وأربعمائة لتر من النّبيذ الإيطاليّ (أليس النّبيذ الفرنسيّ هو الأفضل في العالم؟)، وصناديق عديدة محمّلة بالمشروبات الغازيّة والبيرة، وأربعمائة كيلوغرام من البسكويت، ومائة كيلوغرام من السّكّر، ومائة وعشرين كيلوغراما من الدّقيق، وخمسة وثلاثين كيلوغراما من المربّى، وثلاثمائة لتر من اللّبن منزوع الدّسم، وثلاثمائة لتر من عصير البرتقال.

ولم تلمس كلّ هذه المنتجات أيدٍ فرنسيّة في عمليّه الطّهي، فقد سافر مع البعثة الطّاهيان المشهوران فرانكو سونشيني وجينو ديلي دوني ليتولّيا مسؤوليّة تلبية متطلّبات الطّليان الغذائيّة اليوميّة.

دُمية:

قبل دقائق قليلة من سفر البعثة البلجيكيّة نحو فرنسا، اعترف الظّهير الأيمن إريك ديفلاندر لأحد الصّحفيّين بأنّه كانت توجد ضمن أمتعته مع

أحذيته وقمصانه «دُمية جنسيّة قابلة للنّفخ لأنّ قضاء شهر دون امرأة أمر صعب». وسرعان ما كان للخبر في الصّحف البلجيكيّة صدى، لهذا اضطرّ اللاّعب إلى توضيح أنّها كانت مجرّد مزحة. وسواء كانت مزحة أو لم تكن، فقد تعرّض «الشّياطين الحمر» للإقصاء من الدّور الأوّل وعاد مدافع نادي بروج إلى منزله بصورة أسرع من المتوقّع. والحقّ أنّه لا أحد يعرف إن كانت تلك الدّمية معه بالفعل أم لا، حتّى بعد التّفسيرات الّتي قالها لعشيقته الّتي كانت ربّما قد «انتفخت» وأوشكت على الانفجار من الغضب بسبب الفضيحة الّتي سبّبتها التّصريحات المنسوبة إليه.

نظافة أهل الشّرق:

اندهش منظّمو البطولة من أنّ الملاعب الّتي خاضت عليها كلّ من اليابان وكوريا الجنوبيّة مباراتها كانت تصبح أكثر نظافة ممّا كانت عليه قبل فتح أبوابها. والسّبب وراء هذا أنّ المشجّعين الآسيويّين -وعلى الأرجح لترك انطباع جيّد قبل المونديال الّذي تقرّر أن يستضيفه بلداهما بعدها بأربعة أعوام- جلبوا معهم أكياسا بلاستيكيّة زرقاء اللّون ليضعوا فيها الأوراق وبقايا المأكولات وكلّ مهملات أخرى قد تظهر أثناء المباريات. ولم يتحلّ المنتخبان الآسيويّان على أرض الملعب بما كان لأنصارهما من فاعلية، فقد أنهى كلاهما مجموعته في المرتبة الأخيرة، فخسرت اليابان مبارياتها الثّلاث أمام الأرجنتين وكرواتيا وجامايكا، أمّا كوريا فأدركت التّعادل مع بلجيكا لكنّها انهزمت لاحقا أمام المكسيك وهولندا.

الـ«تورتيا» المكسيكية:

كان مستوى المنتخب المكسيكيّ في مونديال فرنسا 1998 بقيادة مانويل لابوينتي غريبا؛ ففي الدّور الأوّل بالمجموعة الخامسة حوّل المكسيكيّون

تأخّرهم بهدف أمام كوريا الجنوبيّة إلى فوز بثلاثة أهداف، وأمام بلجيكا وهولندا حوّلوا تأخّرهم بهدفين نظيفين إلى تعادل بهدفين مقابل مثلهما. وبعدما تأهّلت المكسيك لثمن النّهائيّ تمكّنت أخيرا من المبادرة بالتّسجيل أمام ألمانيا، لكنّها لم تتمكّن من الحفاظ على الأفضليّة فانهزمت في النّهاية بهدفين مقابل واحد وودّعت المونديال.

الغوارانية:

لعبت اللّغة الغوارانية دورا كبيرا في مباراة منتخب باراغواي وإسبانيا في المجموعة الرّابعة. ويرجع جانب كبير من التّعادل السّلبيّ الثّمين الّذي حقّقه المنتخب اللاّتينيّ وسمح له بالتّأهل للدّور التّالي وإقصاء الإسبان في الوقت نفسه إلى استخدام لاعبي باراغواي الغوارانية -وهي لغة السّكّان الأصليّين بالبلد الواقع في أمريكا الجنوبيّة- لتوزيع التّعليمات والمهامّ بينهم على أرض الملعب. ولاحظ الإسبان الاستراتيجيّة النّاجحة وحاولوا تنفيذ استراتيجيّة مشابهة لأن كلّ لاعب منهم كان يتحدّث إحدى اللّغات الثّانية في إسبانيا، لكن لم ينجح الأمر مع الفريق الأوروبيّ بكلّ تأكيد لأنّ استخدام الكتالونيّة والباسكيّة والغاليثيّة سبّب ارتباكا أكثر من أن يكون حلاًّ.

زواج:

حين أسفرت القرعة عن مواجهة البرازيل للنّرويج في الثّالث والعشرين من يونيو ضمن منافسات المجموعة الأولى، قرّر رجل وامرأة تحديد الموعد المنتظر وبدء الإجراءات لتحقيق حلمهما فوق عشب ملعب فيلودروم بمارسيليا الأخضر. إنّهما النّرويجيّ أويفيند أكيلاند والبرازيليّة روز أنجيلا دي سوزا اللّذين قرّرا الاتّصال بقيادات (فيفا) وطلبا منها السّماح لهما بالزّواج ذلك اليوم في منتصف الملعب قبل بداية المباراة. درس الاتّحاد

هذا الطّلب الغريب، وربّما أثرت قصّة الحب في أعضائه، لهذا منح الضّوء الأخضر لعقد مراسم الزّواج على الملعب الواقع في مدينة مارسيليا. وقال النّاطق الرّسميّ باسم (فيفا) كيث كوبر إنّ الاتّحاد «أكّد دوما على أنّ كرة القدم يجب أن تجمع النّاس بروح الحبّ والصّداقة والأخوّة، لهذا نقبل طلبكما. ونطالبكما فقط بألاّ تستبقا الأمور بإبلاغ الصّحافة، لأنّنا لا نرغب في سقوط سيل من الطّلبات المشابهة علينا لمغربيّين يتزوّجون بأراغوائيات وأشياء أخرى لا يعرفها سوى الرّبّ». وهكذا أُعلن أويفيند بحُلته السّوداء الأنيقة وروز أنجيلا بفستانها الأبيض الطّويل قبل بداية المباراة بساعة «زوجا وزوجة» على يد قسّ كاثوليكيّ، وحصلا على «بركة» تصفيقات الجمهور الّذي ملأ مدرّجات ملعب فيلودروم. وكانت السّعادة مزودجة بالنّسبة إلى أويفيند، فقد فازت النّرويج بهدفين مقابل واحد على البرازيل الّتي كانت قد ضمنت التّأهّل، لتصعد هي الأخرى لثمن النّهائيّ.

هدّاف ووطنان:

أصبح روبرت بروسينتشكي، بعدما سجّل الهدف الثّالث لصالح كرواتيا في الدّقيقة الثّالثة والخمسين من مواجهة جامايكا في مدينة لانس، أوّلَ لاعب يسجّل هدفَين في كأس العالم لصالح منتخبَين مختلفَين، فلاعب الوسط الكرواتيّ -وهو الّذي هزّ أيضا شباك هولندا في مباراة المركز الثّالث بمونديال فرنسا- كان قد سبق أن لعب في مونديال 1990 بقميص المنتخب اليوغوسلافيّ وقد سجّل معه في مرمى الإمارات بالإضافة إلى النّجاح في تسديد ركلة ترجيح في ربع النّهائيّ الّذي انهزمت فيه يوغوسلافيا أمام الأرجنتين.

يمنع (فيفا) منذ عقود عديدة اللاّعبين من تمثيل أكثر من منتخب، لكن كان يجب تيسير هذه القاعدة أمام التّغيرات السّياسيّة الّتي عاشتها أوروبا

بعد سقوط «السّتار الحديديّ». فقد ولد بروسينتشكي، مثلا، في ألمانيا، لكنّه انتقل في سنّ الرّابعة عشرة مع عائلته إلى كرواتيا الّتي كانت تشكّل في تلك الفترة جزءا من يوغوسلافيا. وأعلنت كرواتيا عام 1991 استقلالها وبدأ اللاّعب في ارتداء قميصها، وهو الشّيء نفسه الّذي فعله دافور سوكر وروبرت يارني، وهما اثنان آخران من بين «النّاجين» من مونديال 1990، لكنّ الأوّل لم يشارك آنذاك في أيّ مباراة بينما لعب الثّاني عدّة دقائق فقط أمام كولومبيا.

وقد شارك حتّى الآن خمسة لاعبين فقط في المونديال مع منتخبين مختلفين؛ أوّلهما الأرجنتينيّ لويس مونتي الّذي سجّل هدفين لصالح وصيف نسخة 1930 لكنّه لم يتمكّن من هز الشّباك مع إيطاليا في 1934، ومواطنه أتيليو ديماريا الّذي لم يحرز أيّ هدف مع الأرجنتين في 1930 ولا حتّى مع إيطاليا بعدها بأربعة أعوام. وهناك أيضا فرينيتس بوشكاش الّذي سجّل أربعة أهداف لصالح المجر، وصيف نسخة سويسرا 1954، لكنّه لم يهزّ الشّباك مطلقا لصالح إسبانيا في مونديال تشيلي 1962. ويظهر في القائمة أيضا اسم خوسيه إيميليو سانتا ماريا الّذي لم ينجح في إحراز أهداف لا لصالح أوروغواي ولا لصالح إسبانيا في نسختي 1954 و1962 على التّرتيب، أمّا جوان جوزيه ألتافيني فقد سجّل هدفين مع البرازيل في مونديال السويد 1958 ولا شيء مع إيطاليا في نسخة 1962.

وكان لاديسلاو كوبالا، من جهته، أوّل لاعب في التّاريخ يلعب لثلاثة منتخبات مختلفة، إذ ارتدى قمصان المجر، حيث وُلد، وتشيكوسلوفاكيا وإسبانيا، لكنّه لم يلعب أبدا، على الرّغم من هذا، في كأس العالم، وإن كان قد لعب مع إسبانيا في تصفيات 1954 و1958، وفيها فشل الفريق الأوروبيّ في الحصول على بطاقة التّأهّل.

كشف كحوليّات:

في معسكر إنجلترا التّحضيريّ بإسبانيا لمونديال فرنسا استغلّ اللاّعب إدوارد «تيدي» شيرنغهام يوم الرّاحة الّذي منحه الجهاز الفنّي للفريق كأبعد ما يكون الاستغلال، واستقلّ طائرة ليقضي اللّيلة في مدينة الغارفيس البرتغاليّة الجميلة، لكن في اليوم التّالي نشر عدد من الصّحف اللّندنيّة صورة للمهاجم يظهر فيها مع امرأة فاتنة حاملاً كأسا من الويسكي في يد ولفافة من التّبغ في الأخرى. ولم تدّخر جريدة (ذي صن) جهدا في انتقاد مهاجم فريق مانشستر يونايتد، وكتبت: «هي السّادسة وخمس وأربعون دقيقة صباحا وشيرنغهام يشرب حتّى الثمالة ويدخّن قبل النّوم مع شقراء. تيدي.. أنت أحمق!».

أثارت تلك الفضيحة الإعلاميّة حَنق المدرّب غلين هودل، لكنّه قرّر، على الرّغم من هذا، العفوَ عن اللاّعب وصرح: «أنا محبط ممّا فعله، لكنّ تيدي تفهّم خطأه واعتذر، ولهذا سيستمرّ معنا في الفريق»، لكنّ المشكلة أنّ المدرّب سبق أن تعرّض لمشكلة بالخصائص نفسها مع بول جاسكوين إلاّ أنّه لم يتصرّف بمثل هذا الهدوء، فقبلها بشهر كان المنتخب الإنجليزيّ يشارك في بطولة «الحسن الثّاني» الودّيّة بالمغرب، وذات ليلة عاد جاسكوين –وكان آنذاك لاعبا في صوف غلاسغو رينجرز الإسكتلنديّ– ثملاً بصورة يُرثى لها فقرّر هودل «الغاضب» طرده من الفريق بل وإبعاده عن قائمة مونديال فرنسا. ولتبرير قراره صرّح المدرب حينها بما يلي «أحتاج إلى لاعبين قادرين على الرّكض طيلة تسعين دقيقة، وبول (جاسكوين) ليس اليوم والآن في الوضعيّة الّتي تسمح له بالقيام بهذا». واجتمع بعض عناصر الفريق بهودل آنذاك لإخباره بأنّه سبق للجميع أن تناولوا الكحوليّات أكثر ممّا ينبغي في ذلك اليوم، وطالبوا بالعفو عن زميلهم. وقال له الحارس ديفيد سيمان «بول لم يكن السّكران الوحيد. كان هناك كثيرون. في الحقيقة... نحن جميعا

شربنا»، لكنّ هودل لم يتحلّ بالمرونة المطلوبة وتمسّك بموقفه.

يبدو أنّ مدرّب المنتخب الإنجليزيّ كان قد وصل به الحال إلى حدّ الاختناق من فضائح معاقرة الخمر وتعامُل وسائل الإعلام الإنجليزيّة معها حين وصل إلى فرنسا، ولعلّه لهذا أقسم بألاّ يتكرّر مثل هذا النّوع من الحوادث. وهكذا فرض قواعد صارمة لمنع الشّرب في فندق (دو جولف سان ديناك) ببلدة لا بول الّتي أقامت بها البعثة البريطانيّة. وأمر هودل بإزالة كلّ علب الجعّة وزجاجات الويسكي وكلّ المشروبات الرّوحيّة الأخرى من الثّلاّجات الصّغيرة الموجودة في غرف اللاّعبين. وليس هذا فحسب، بل أيضا تلك الّتي كانت في البارات الموجودة بالمنشأة الفندقيّة بما في ذلك ما كان في ملعب الغولف. وقد ذهب المدرّب إلى ما هو أبعد من هذا، إذ طلب من الطّهاة عدم استخدام أيّ مشروب كحوليّ في تتبيل اللّحوم أو صناعة الصّلصة. لقد كان هودل يرغب في ألاّ تصبح «الثّالثة ثابتة». لم يكن ليسمح بوصول «الثّالثة» مطلقا.

وعلى صعيد المنافسات في مونديال فرنسا 1998، لم تتمكّن إنجلترا إلاّ من بلوغ ثمن النّهائيّ، إذ انهزمت أمام الأرجنتين بركلات التّرجيح، لكنّ هودل كان على الأقلّ فخورا بأنّه في ذلك النّزاع الأخلاقيّ كانت «الثّانية هي الثّابتة».

تعادل مُنقذ:

قرّر المدّعي العامّ البولندي سكارجيسكو كامبينا –وهو الّذي كان يتولّى عددا كبيرا من قضايا المافيا– في الثّلاثين من يونيو البقاء لوقت إضافيّ في مكتبه لكي لا تضيع عليه مواجهة الأرجنتين وإنجلترا المثيرة. وكان على كامبينا أن يتوجّه إلى المحكمة في سيّارته الرّسميّة، لكنّ الأولويّة كانت

لجاذبيّة المونديال، فأجّل موعد خروجه حتّى انتهاء المواجهة. وتابع المدّعي العامّ بشهيّة كرويّة كبيرة تسعين دقيقة انتهت بالتّعادل بهدفين مقابل مثليهما قبل أن يحلّ ربطة عنقه للاستمتاع بالوقت الإضافيّ بين الفريقين المرشّحين للّقب، غير أنّه في الشّوط الثّاني من الوقت الإضافيّ ارتجّ البناء بسبب انفجار وقع في مرآب مجمع المحاكم. فما كان سببه؟ إنّها محاولة لاغتياله بزرع قنبلة في سيّارته! لقد أنقذ شغف المسؤول البولنديّ بكرة القدم حياتَه، بل قل إنّ ما أنقذها هو، على التّدقيق، فشل كلّ من الأرجنتين وإنجلترا في حسم نزالهما خلال وقت المباراة الأصليّ.

حانة مهزومة:

رفع مالك إحدى الحانات بمدينة برايتون الواقعة في السّاحل الجنوبيّ بإنجلترا دعوى قضائيّة لمطالبة لاعب وسط المنتخب الإنجليزيّ الموهوب ديفيد بيكام بتعويض عن الخسائر الاقتصاديّة الّتي تعرّض لها بعد إقصاء منتخب بلاده من ثمن النّهائيّ أمام الأرجنتين بركلات الجزاء. وكان بيكام قد طُرد ببطاقة حمراء بعدما اعتدى على قائد الأرجنتين دييغو سيميوني، وقد اعتبر مالك الحانة بول مورّاي صاحب الخمسة والأربعين عاما في تصريحات لجريدة (ذي صن) أنّ هذه الواقعة لم تتسبّب فقط في إقصاء الفريق الأوروبيّ من البطولة، بل تسبّبت أيضا في خسارة المنشأة الّتي يديرها أموالا كثيرة نتيجة غياب الزّبائن عنها؛ فبعدما خرجت إنجلترا لم تعد أعداد كبيرة تذهب إلى الحانة لمتابعة البطولة عبر التلفاز الضّخم الّذي ركّبه على الحائط. وقال مورّاي للصّحيفة: «كانت إنجلترا قادرة على التّقدّم للعب ثلاث مباريات أخرى بما فيها النّهائيّ»، موضّحا أنّه قدّم وثائق أمام إحدى محاكم برايتون لمطالبة بيكام بسداد تعويض رمزيّ قيمته مئة إسترليني (أي ما يقرب من مئة وسبعين دولارا) عن الأضرار الّتي لحقت به.

ومن التّفاصيل المثيرة الأخرى المتعلّقة بركلات التّرجيح الّتي أقصت إنجلترا من البطولة، أنّ اللاّعب ديفيد باتي الّذي أهدر آخر ضربة منها اعترف بأنّه لم يسبق له «مطلقا» تنفيذ ركلة من نقطة الجزاء طوال مسيرته الاحترافيّة، وقال اللاّعب الّذي كان آنذاك يدافع عن ألوان قميص نيوكاسل: «لم يسبق لي مطلقا تسديد كرة من نقطة الجزاء، لكن كانت لديّ رغبة كبيرة في تنفيذ ركلة، وطلبت من المدرّب السّماح لي بهذا. لم أندم على طلبي ولو بي عاد الزّمن لكرّرته».

لماذا لا تمكث في منزلك، سيّد كول؟

حين شاهد لاعبو المنتخب المستشارَ الألمانيّ هيلموت كول يظهر في معسكرهم بمدينة نيس تذكّروا على الفور أنّه قبلها بأربع سنوات كان قد أدّى زيارة مماثلة في الولايات المتّحدة عندما خرج الفريق من ربع النّهائيّ على يد بلغاريا في أسوأ نتيجة لهم على مدى جميع بطولات كأس العالم الّتي تلت الحرب العالميّة الثّانية. ومرّة أخرى لم يتمكّن الفتية الألمان من تعديل مسار القدر الّذي فرضته زيارة المستشار كول إذ ودّعوا المونديال الفرنسيّ من جديد منذ ربع النّهائيّ، وكانت هذه المرّة على يد كرواتيا.

تَشَنُّجَات:

بعدما أصبح النّهائيّ من الماضي، وبينما كان الفرنسيّون يحتفلون بشرب الشمبانيا في جادة الشانزليزيه، أطلقت الصّحافة البرازيليّة رصاصتها الخاصّة عندما قالت إنّ النّجم البرازيليّ رونالدو نازاريو دا ليما تعرّض لوعكة صحّيّة شديدة قبل ساعات قليلة من المباراة، وأنّه دخل التّشكيلة الأساسيّة بضغط من الشّركات الرّاعية للمنتخب اللاّتينيّ. ووفق الرّواية الرّسمية، فقد تعرّض اللاّعب الملّقب بـ«الظّاهرة»، لتشنّجات في اللّيلة الّتي سبقت

المباراة الختاميّة. وبعد خضوعه لعدد من الفحوصات بإحدى مستشفيات باريس قرّر المدرّب ماريو زاغالو -مدعوما من قبل طبيب المنتخب ليديو توليدو- أن يكون رونالدو أساسيًا.

اتُّخذ هذا القرار في اللّحظة الأخيرة حتّى إنّ قائمة اللاّعبين المبدئيّة كانت في صباح ذلك اليوم تضمّ المهاجم إدموندو وليس رونالدو. وأكّد زاغالو أنّ رونالدو نفسه هو الّذي طلب إشراكه أساسيّا، لكنّ وسائل إعلام برازيلية عديدة شدّدت من جانبها على أنّ رئيس الاتّحاد البرازيليّ لكرة القدم ريكاردو تيكسيرا كان هو الّذي أجبر المدرّب على إقحام «الظّاهرة». ووصل الأمر إلى القول إنّ زاغالو وتيكسيرا تشاجرا بصوت مرتفع في حجرات ملابس ملعب سان دوني في اللّحظات الّتي سبقت المباراة، لكنّ كلّ هذه الرّوايات كُذّبت من قبل كلّ أبطالها الرّئيسيّين وشركة (نايكي) الرّياضيّة، الرّاعي الرّسمي لفريق الـ«فيردي أماريلا» في تلك الفترة. وقالت الشّركة في تصريحات خاصّة لكتابنا: «(نايكي) ليس لها رأي أو تأثير في تشكيلة أيّ فريق، لأنّ هذا القرار مسؤوليّة الجهاز الفنّيّ. قبل نهائي مونديال 1998 لم يكن لدى (نايكي) أيّ معلومات عن حالة رونالدو البدنيّة أو مسألة التّشكيلة إلى أن تمّ إعلان ذلك رسميّا».

أمّا رونالدو الّذي قدّم أداءً باهتا في النّهائيّ الّذي فازت فيه فرنسا بثلاثيّة نظيفة فقال: «حين وصلت إلى الملعب كانت كلّ الأمور جيّدة وكنت أرغب في اللّعب. لا أعرف ما الّذي حدث. قال روبرتو كارلوس إنّ المسألة قد تكون مرتبطة بالضّغط الكبير... هذا ممكن بالطّريقة نفسها الّتي قد يصبح فيها أيّ شيء آخر ممكنًا. كتب بعض الصّحفيين أنّي كنت خائفا، لكن هذه واحدة من الأكاذيب الكثيرة الّتي تُكتب عنّي. خسرت كأس العالم، لكن فزت بكأس الحياة. أنا حزين على النّهائيّ، لكنّ أهميّة الحياة أكبر بكثير».

كوريا واليابان 2002

كان يجب أن يمرّ اثنان وسبعون عاما حتّى لا تصبح استضافة كأس العالم حكرا على أوروبا والأمريكيّتين، وأيضا لكي لا يقتصر تنظيم البطولة على دولة واحدة. لقد مكّن اتّحاد كوريا الجنوبيّة واليابان المنظّمين من إخراج مونديال مُبهر من النّاحية التكنولوجيّة أُقيم على عشرين ملعبا، وهو أكبر عدد من الملاعب احتضن المونديال عبر التّاريخ.

ظهرت بعض الغيوم السّياسيّة، على الرّغم من علاقة الصّداقة المفترضة بين الدّولتين اللّتين نظّمتا المسابقة، فقد أغضب إمبراطور اليابان شركاءه عندما لم يتوجّه إلى مقصورة ملعب المباراة الافتتاحيّة في سيول. وقِيل إنّ روح بعض النّزاعات الّتي كانت بين الدّولتين في النّصف الأوّل من القرن العشرين، مثل الاحتلال اليابانيّ لكوريا حتّى نهاية الحرب العالميّة الثّانية، لاتزال حيّة. وصرّح رئيس الاتّحاد الكوريّ لكرة القدم تشونغ مون جوغ من ناحيته: «حفل الافتتاح مثل حفل الزّفاف، وغياب الإمبراطور كان مثل عدم حضور العريس أو العروس مراسم زواجه، ليست مسألة تفضيلات بل التزام»، لكن بعيدا عن هذا العمل المنافي للأعراف، لُعبت البطولة دون مشكلات.

أدخل (فيفا) بعض المستجدّات الفنيّة على هذه النّسخة، ومنها على سبيل المثال زيادة عدد اللاّعبين الموجودين في قائمة كلّ منتخب إلى ثلاثة

وعشرين لاعبا، وعدم تأهّل حامل اللّقب بشكلّ آليّ إلى النّسخة التّالية. وبعدما لُعبت ضربة البداية ودارت الكرة ظهرت مفارقات وأرقام قياسيّة جديدة، مثل النّهائيّ الّذي لُعب في الثّلاثين من يونيو على ملعب يوكوهاما اليابانيّ وفازت فيه البرازيل على ألمانيا بهدفَي رونالدو؛ وتُعدّ هذه المقابلة أوّل مواجهة مونديالية بين المنتخبين على الرّغم من أنّهما كانا أكثر من لعب مباريات في كأس العالم قبل مقارعتهما في ذلك النّهائي بعدد ستّ وثمانين وأربع وثمانين على التّرتيب، وهما أيضا أكثر من شارك في المونديال، فالبرازيل لعبت في كلّ نسخ كأس العالم، أمّا ألمانيا فقد غابت فقط عن نسخة أوروغواي 1930 بعدما رفضت السّفر، ونسخة البرازيل 1950 بعدما حُرمت من هذا الفرصة عقابا على الجرائم الّتي ارتكبتها ضدّ الإنسانيّة في الحرب العالميّة الثّانية.

ومن ناحية أخرى خلّد المنتخب اللاّتينيّ اسمه كبطل من البداية إلى النّهاية بعدما فاز بكلّ مبارياته في هذه النّسخة وتفصيلاً بهدفين مقابل واحد على تركيا وبرباعيّة نظيفة على الصّين وبخمسة أهداف مقابل اثنين على كوستاريكا وبهدفين نظيفين على بلجيكا وبهدفين مقابل واحد على إنجلترا وبهدف نظيف على تركيا وبهدفين نظيفين على ألمانيا. لقد سبق أن حدث هذا في مونديال 1930 إذ فازت أوروغواي بهدف نظيف على بيرو وبرباعيّة دون ردّ على رومانيا وبستّة أهداف مقابل واحد على يوغوسلافيا وبأربعة أهداف مقابل اثنين على الأرجنتين، وحدث أيضا في نسخة 1938 عندما فازت إيطاليا على النّرويج بهدفين مقابل واحد وعلى فرنسا بثلاثة أهداف مقابل واحد وعلى البرازيل بهدفين مقابل واحد وعلى المجر بأربعة أهداف مقابل اثنين، وحدث في بطولة 1970 أيضا إذ فازت البرازيل على تشيكوسلوفاكيا بأربعة أهداف مقابل واحد وبهدف نظيف على إنجلترا وبثلاثة أهداف مقابل اثنين على رومانيا وبأربعة أهداف مقابل اثنين على بيرو وبثلاثة أهداف مقابل

واحد على أوروغواي وبأربعة أهداف مقابل واحد على إيطاليا.

وتُعدّ إيطاليا في هذا التّصنيف البطل الوحيد الّذي احتاج إلى وقت إضافيّ في واحدة من هذه المباريات، وقد حدث هذا أمام النّرويج في الدّور الأوّل من مونديال 1938، أمّا بقيّة المباريات المذكورة أعلاه فقد انتهت كلّها بفوز البطل في وقتها الأصليّ.

تعرّض المنتخب الفرنسيّ حامل اللّقب للإقصاء من الدّور الأوّل وهو الشّيء الّذي لم يحدث منذ مونديال إنجلترا 1966، وكانت الضّحيّة آنذاك هي البرازيل، وسبق أن حدث هذا مع إيطاليا أيضا في 1950، لكنّ التّجربة الفرنسيّة كانت أكثر إذلالاً، فمنتخب الـ«ديوك» لم يتمكّن من تسجيل أيّ هدف، فقد تعادل مع أوروغواي بصعوبة وتذيّل مجموعته. وكانت البرازيل، مثلا، قد فازت على الأقلّ في نسخة إنجلترا على بلغاريا، أمّا إيطاليا في 1950 فكانت قد تخطّت باراغواي. واللاّفت أيضا أنّ الأرجنتين ودّعت البطولة في وقت مبكّر في «مجموعة الموت»، فقد فازت على نيجيريا وسقطت أمام إنجلترا وتعادلت مع السويد، وذلك في نتائج غير متوقعة للمنتخب الّذي قدّم نتائج مذهلة في التّصفيات المؤهّلة للبطولة وضعته في مقدّمة صفوف المرشّحين للقب البطولة قبل انطلاقها.

أمّا بالنّسبة إلى الأرقام القياسيّة، فيظهر ذلك الّذي حقّقه قائد منتخب تركيا هاكان شوكور وهو رقم يصعب حقّا تخطّيه، إذ سجّل أسرع هدف في تاريخ المونديال ضدّ كوريا الجنوبيّة بعد مرور 10 ثوان وثمانة أجزاء من الثّانية في مواجهة الفريقين على المركز الثّالث في التّاسع والعشرين من يونيو بمدينة دايغو. وكسر الكوري الجنوبيّ دوري تشا في الرّابع من يونيو رقما قياسيّا أيضا، وإن كان رقما تصعب الإشادة به، فقد حصل على بطاقة صفراء بعد عشرين ثانية فقط من دخوله إلى أرض الملعب. كان تشا قد حلّ بديلاً

من كي هيون سيول في الدّقيقة التّاسعة والثّمانين من مواجهة بولندا في ظلّ تقدّم أصحاب الأرض بهدفين نظيفين، وبعد عشرين ثانية فقط وجّه ركلة رأى الحكم الكولومبيّ أوسكار رويث أنّها تستحقّ بطاقة.

هناك رقم قياسيّ آخر يخصّ لون قميص الحكم الأسود، لا بل من الأفضل القول إنّه يخصّ لون البطاقات الصّفراء، ففي الحادي عشر من يونيو أثناء المواجهة بين ألمانيا الكاميرون بمدينة شيزوؤكا اليابانيّة أنذر الحكم الإسبانيّ أنطونيو لوبث نييتو أربعة عشر لاعبا، وبما أنّ كلاّ من الألمانيّ كارستين راميلوف والكاميرونيّ باتريك صوفو قد حصلا على إنذارين، فإنّ إجماليّ البطاقات في هذه المواجهة كان ستّ عشرة بطاقة صفراء وبطاقتين حمراوين.

وأخيرا، هناك معلومة أخرى طريفة شهدها السّادس عشر من يونيو في مدينة سوون الكوريّة، وكان بطلاها هما الأمريكيّ جيف أغوس والبرتغاليّ جورجي كوستا اللّذين لم يبخلا بأيّ جهد في التّسجيل، لكن أيّ تسجيل؟ حسنا... هذه كانت المرّة الأولى في المونديال الّتي تشهد تسجيل هدَفين ذاتيّين عبر «النّيران الصّديقة» في المباراة الّتي فاز بها منتخب الولايات المتّحدة بثلاثة أهداف مقابل اثنين ليتأهّل للدّور التّالي ويودّع البرتغاليّون البطولة.

ثلاثة وخمسون هدفا في مباراتين:

كانت تصفيات الأوقيانوس مجرّد مهمّة بسيطة لأستراليا حتّى إنّها سجّلت ثلاثة وخمسين هدفا في مباراتين فقط. فقد حقّق المنتخب الأستراليّ في الحادي عشر من أبريل 2001 أكبر فوز في تاريخ كلّ المباريات الدّوليّة بعدما فاز على فريق ساموا الأمريكيّة بواحد وثلاثين هدفا دون ردّ. وفي ذلك المساء أحرز أرتشي طومسون ثلاثة عشر هدفا، فيما كان نصيب ديفيد زدريليك في هذا الحفل ثمانية أهداف. وهكذا حطّمت أستراليا الرّقم القياسيّ السّابق الّذي كان رقمَها أيضا، فقبلَ يومين من اكتساح ساموا كانت قد انتصرت

باثنين وعشرين هدفا نظيفا على تونغا. وسجّل طومسون آنذاك هدفا وحيدا وسجّل زدريليك هدفين فقط.

توجد أسباب بكلّ تأكيد لهاتين النّتيجتين الهائلتين، فالمدرّب فرانك فارينا كان قد جهّز فريقين مختلفين بصورة كبيرة للمباراتين المتتاليتين فلم يشارك في كلتيهما سوى أربعة لاعبين في خطّ الدفاع، فطومسون وزدريليك دخلا في المباراة الأولى قبل دقائق من نهايتها. وتأهّلت أستراليا للملحق مع خصم من أمريكا الجنوبيّة بعد الفوز بمبارياتها الستّ وتسجيل اثنين وسبعين هدفا وتلقّي هدف وحيد. وحقّق طومسون رقما قياسيّا مختلفا أمام ساموا إذ سجّل ستّة أهداف أو «ثلاثيّتين» دون أن يكون أيّ هدف من أهدافه قد جاء من ركلة جزاء ودون أن يسجّل لاعب غيره هدفا بينهما. جاءت ثلاثيّته الأولى بين الدّقيقتين السّابعة والعشرين والثّانية والثّلاثين، أي في ظرف خمس دقائق والثّانية في ظرف ثماني دقائق بين السّابعة والثّلاثين والخامسة والأربعين، كان جميعها في الشّوط الأوّل الّذي سجّل فيه هدفين آخرين أيضا، بإجماليّ ثمانية أهداف في شوط واحد، وفي خلال الشّوط الثّاني اكتفى «فقط» بهزّ الشّباك خمس مرّات إضافيّة.

انهزاميّة قبل ركلة البداية:

بدأ المنتخب الصينيّ البطولة بصورة سيّئة للغاية، إذ اعتبر نفسه مهزوما قبل أن يلمس الكرة. فقد شهد الرّابع والعشرون من مايو 2002، قبل عشرة أيّام من المواجهة الأولى الّتي سيخوضها الفريق الآسيويّ في مونديال كوريا واليابان مع كوستاريكا، واحدةً من أغرب التّصرّفات الّتي تدلّ على انعدام الثّقة، فقد نشر المتحدّث الإعلاميّ باسم البعثة الصّينيّة «خطابا مفتوحا» لاستباق المستوى السّيّء الّذي اعتقد أنّ فريقه سيقدّمه في الكأس. وفي هذا البيان السّخيف الّذي صدر من معسكر المنتخب في شنغهاي قال النّاطق:

«نخشى أنّنا، بسبب قلّة الخبرة والتّدريب، لن نتمكّن من تحقيق النّتائج المرضية الّتي ينتظرها الجمهور».

إذا فتحت مظلّة الأمطار خشية من سقوطها، فستسقط حتما كالسّيل، وهذا هو ما حدث بالضّبط مع الفريق الّذي درّبه الصّربي «بورا» ميلوتينوفيتش، فقد خسرت الصّين أمام كوستاريكا بهدفين نظيفين وبرباعيّة دون ردّ أمام البرازيل وبثلاثيّة أخرى أمام تركيا. وهكذا رحلت الصّين دون هزّ الشّباك وكانت أسوأ فريق في المسابقة إلى جانب السّعوديّة. فما الّذي أدّى إلى هذا التّوقّع الصّحيح؟ هل كانت الخبرة الصّحفية السّابقة للمسؤول الإعلاميّ عن المنتخب الصّينيّ تتعلّق بتحرير صفحات الأبراج والحظّ بإحدى جرائد شنغهاي؟ هذا أمر قد يحتاج إلى منجّم.

إصابة عطريّة:

قدّم سانتياغو كانييثاريس موسما مذهلاً. فقد تُوّج بلقب الدّوري مع فالنسيا، وبات من المؤكّد أن يصبح حارس إسبانيا الأساسيّ في مونديال كوريا واليابان بقرار من المدرّب خوسيه أنطونيو كاماتشو. وأخيرا لاحت لكانييثاريس فرصة الظّهور أسفل المرمى بالقميص رقم «1» بعد بطولتَي عالم جلس فيهما على مقاعد البدلاء بالقميص رقم «13»، لكنّ كلّ هذه الأحلام انهارت بسبب واقعة امتزجت فيها النّظافة الشّخصيّة بمسحة من الحماقة.

وقع الأمر في السّابع عشر من مايو 2002 أثناء وجود الحارس في معسكر المنتخب الإسبانيّ بأحد فنادق مدينة خيريث دي لا فرونتيرا. فقد كان كانييثاريس يحاول رشّ القليل من عطر (أكوا دي جيو) وهو من إنتاج (أرماني)، لكنّ العبوة انزلقت من بين يديه (هذا هو ما يحدث غالبا مع الحرّاس) لتسقط على الأرض وتتحطّم إلى قطع من الزّجاج، وتطايرت

إحداها لتنغرس في أحد أصابع قدمه وتحدث قطعا كبيرا في أحد الأربطة. وعلى الفور نُقل الحارس إلى مستشفى قريب وهناك خضع لجراحة. وأجبرت خطورة الإصابة كاماتشو على إخراج كانييثاريس من الفريق واعتبار لاعب ريال مدريد الشّابّ آنذاك إيكر كاسياس حارسَه الرّئيسيّ. وهكذا عاد «سانتي» مرّة أخرى إلى متابعة المونديال على أحد المقاعد.

ساعات عمل إضافيّة:

في الحادي والعشرين من يونيو رحل الأمريكيّ لاندون دونوفان سريعا عن ملعب مدينة أولسان إثر هزيمة منتخب بلاده أمام ألمانيا في ربع النّهائيّ. ولم يكن رحيل لاعب الولايات المتّحدة بسرعة الصّاروخ مرتبطا بوجود مشكلات مع الفريق أو الجهاز الفنّيّ بقيادة بروس أرينا، بل لأنّه كان مضطرّا إلى استقلال طائرة نحو كاليفورنيا لينضمّ في اليوم التّالي إلى فريق سان خوسيه إيرثكويكس في مواجهة كولورادو رابيدس في منافسات دوري كرة القدم الأمريكيّ (إم إل إس). وهكذا وصل دونوفان في الموعد المحدّد بعدما لعب تسعين دقيقة كاملة أمام الألمان وتعذّب من نوم غير مريح على الطّائرة، لكنّه جلس على مقاعد البدلاء في سان خوسيه، قبل دخوله في الشّوط الثّاني لمساعدة فريقه على تحقيق الفوز برباعيّة نظيفة.

حلاقة شعر مُربكة:

قبل مواجهة نصف النّهائيّ أمام تركيا ظهر الهدّاف البرازيليّ رونالدو بقصّة شعر غريبة للغاية، إذ حلق الجزء العلويّ والخلفيّ من رأسه وترك ما هو أشبه بشريط بطول عشرة سنتيمترات فوق جبهته وقال للصّحفيين بخصوص هذا الأمر: «لم أفعل هذ لأيّ سبب معيّن. أخذت ماكينة الحلاقة وقصصت شعري كنوع من التّغيير. أتمنّى أن يكون الأمر فألاً

جيّدا قبل النّهائيّ». وبعدها بوقت قليل عُرف السّبب الحقيقيّ الّذي دفع «الظّاهرة» إلى إحداث هذا التّغيير، فقد أدرك اللاّعب أنّ ابنه -أثناء مواجهة إنجلترا في ربع النّهائيّ في الحادي والعشرين من يونيو بمدينة شيزووكا- قد اقترب من شاشة التّلفاز وهو يقول متلعثما «بابا بابا» ليقبّل بعدها صورة... روبرتو كارلوس! كان رونالدو حتّى تلك اللّحظة يظهر بـ«قرعته» الشّهيرة مثل زميله القصير تماما، لكنّه شعر بالحزن من الارتباك الّذي سبّبه لابنه الصّغير، لهذا قرّر تنفيذ قصّة الشّعر الغريبة لكي لا يُهدي الطّفل حبّه الفطريّ إلى أيّ غريب.

لعنة مشط القدم اليسرى:

كانت الضّربة الأولى، بمعنى الكلمة الحرفيّ، من نصيب ديفيد بيكام، فقد عانى لاعب مانشستر يونايتد الإنجليزيّ من تدخّل عنيف في مخالفة مع الأرجنتينيّ ألدو دوشير مدافع ديبورتيفو لاكورونيا الإسبانيّ في إحدى مواجهات دوري الأبطال في العاشر من أبريل 2002. تعرّض اللاّعب لكسر في مشط القدم اليسرى جعل مشاركته في مونديال كوريا واليابان محلّ شكّ. وبعد ذلك بأسبوعين أصبح غاري نيفيل، زميل بيكام في مانشستر يونايتد وفي المنتخب، سجين الإصابة نفسها في المكان نفسه، لكن هذه المرّة في نصف نهائيّ دوري الأبطال أمام باير ليفركوزن الألمانيّ بعد احتكاك مع البرازيليّ زي روبرتو.

ولم تنته اللّعنة عند هذا الحدّ؛ فقبل انطلاق المونديال بعشرة أيّام، وأثناء وديّة بين إنجلترا وكوريا الجنوبيّة تعرض لاعب وسط ليفربول داني ميرفي أيضا لكسر في مشط القدم اليسرى. وأصبح مدرّب المنتخب الإنجليزيّ، السويديّ سفين غوران أريكسون عاجزا عن تصديق سوء حظّه، فثلاثة من

لاعبيه كانوا مصابين الإصابة نفسها، لكن لحسن الحظّ تمكّن أحدهم -وهو بيكام- من التّعافي في الوقت المناسب، بفضل أسلوب علاجيّ كان يُستخدم في الأصل مع خيول السّباق لإعادة جبر العظام، والتحق بالبطولة الّتي تمكّن فيها من تسجيل هدف فوز فريقه على الأرجنتين في مرحلة المجموعات عبر ركلة جزاء.

أناقة الرّؤوس:

اختار السويديّ سفين غوران أريكسون مدرّب إنجلترا بعناية، في ظلّ سعيه إلى الفوز بالكأس، ثلاثة وعشرين لاعبا ومعدّين بدنيّين وأطباء ومدلّكين وطاه و... مصفّف شَعر! وجعل المدرّب حلّاقه الشّخصيّ سكوت وارين، أحد أشهر من يعملون بهذه المهنة في حيّ مايفير اللّندنيّ، ينضمّ إلى بعثة المنتخب الّتي ستسافر إلى اليابان، لكنّ الحلاّق لم يسافر وحده نظرا إلى أنّ رؤوس الفريق كلّها أصبحت مسؤوليّته، لهذا حلّق من إنجلترا نحو اليابان بصحبة ثلاثة من زملائه في صالون حلاقة (دانييل هيرشيسون). وكان إريكسون زبونا دائما لدى وارين، لكنّه لم يزر صالونه أبدا بل كان يدعوه إلى قصّ شعره في البيت.

كانت الرّأس الوحيدة الّتي لم يتمكّن وارين من لمسها هي رأس ديفيد بيكام الّذي جلب معه إلى بلاد الشّرق، أخصائيَّ أزيائه ومُصفّف شعره الشّخصيّ آديان فيلان الّذي ابتكر له قصّة شعر تشبه «عُرف الدّيك»، سرعان ما وجدت شعبيّة عند اليابانيّين. ولم تبخل صالونات الحلاقة في الشّرق الأقصى على زبائنها، وحاولت، ما أمكنها، تلبية مطالب آلاف الشّباب الرّاغبين في الحصول على قصّة «عُرف الدّيك، بيكام».

المعدة وما تريده!

لم يعمل طهاة بعثات المنتخبات في كأس العالم مُطلقا مثلما عملوا في مونديال كوريا واليابان. فالمنتخبات الغربيّة، على التّحديد، رفضت أن تتذوّق ولو قضمة واحدة من أطعمة «الشّرق البعيد». وقد ارتعب الإسبان، مثلا، من العادة الكوريّة المتعلّقة بأكل الكلاب، بل إنّ بعض الصّحفيين الإسبان وصل بهم الأمر إلى الإقدام على شراء كلب صغير من أحد أسواق المواد الغذائيّة بمدينة أولسان، لـ«إنقاذ حياته» قبل أن ينتهي به الأمر في آنية للطّهي، وأهدوه إلى لاعبي المنتخب الّذين اتّخذوا الكلب تميمةَ حظّ وأطلقوا عليه لقب «كاماتشين»، تكريما لمدرّبهم خوسيه أنطونيو كاماتشو.

ورفض البولنديّون من جهتهم تناول أيّ شيء إلاّ إذا كان مُعَدّا من قبل طاهيهم الخاصّ الّذي جاؤوا به من أحد فنادق وارسو الفخمة، على أن يكون الطّعام مستحضرا من منتجات قادمة من وطنهم الحبيب. وقد حدث هذا بعدما تعرّض المدافع ميشال زيفلاكوف لتسمّم بعد تناول طبق «غريب» اشتراه من أحد الأسواق المحلّيّة بمدينة بوسان. ولم يرق الطّعام اليابانيّ للفرق المشاركة أيضا، خاصّة عندما نشر عدد من وسائل الإعلام في الثّاني من يونيو أنّه عُثر على إصبع غريب داخل طبق طعام أُعِدّ في مطعم بمدينة سينداي الواقعة على بعد ثلاثمائة كيلومتر من شمال طوكيو.

وقد تضاعفت مبيعات الجبن الهولنديّ، من ناحية أخرى، في كوريا الجنوبيّة بعد مسيرة المنتخب الآسيويّ النّاجحة في البطولة الّتي وصلت فيها إلى الدّور نصف النّهائيّ لأوّل مرّة في تاريخها. فما السّبب وراء الأمر؟ لقد كان صانع «المعجزة» الكوريّة في البطولة ومدرّب المنتخب هو «الهولنديّ» غوس هيدينك.

نوبة غضب:

لم يجد لاعبو فرنسا طريقة أفضل ليصبّوا جام غضبهم بعد التّعادل مع أوروغواي سلبيّا سوى تدمير كلّ الأثاث الموجود في حجرة الملابس بملعب (آسياد ماين) بمدينة بوسان الكوريّة. وقد أجبر ردّ فعل اللاّعبين الفرنسيّين العنيف مدرّبَهم روجيه لومير على تقديم اعتذار رسميّ للسّلطات المحلّيّة والاتّحاد الدّوليّ للّعبة.

موضة خدّاعة:

أعجب رجال المنتخب الإنجليزيّ كثيرا بالقمصان الّتي طُبعت عليها عبارات باليابانيّة، واشتروا عددا كبيرا منها. وكانت كلّها على الشّاكلة نفسها بعدد قميص واحد لكلّ لاعب منهم. وفي اللّيلة نفسها الّتي حصلوا فيها على هذه الملابس الجديدة، خرجوا برؤوس مرفوعة وهم يرتدون قمصانهم الجديدة للتّجوّل في شوارع مدينة سابورو حيث كانوا سيلتقون بعدها بيومين مع الأرجنتين في المجموعة السّادسة. وتفاخر اللاّعبون وهم يسيرون بأطقمهم «الأصليّة» وقد طُبع عليها، بحسب ما قاله البائع الّذي عقد معهم الصّفقة، مديحا لأناقة رعايا التّاج البريطانيّ، لكن الحقيقة الّتي كان غابت عن الإنجليز غير الحذرين المتغطرسين بسبب جهلهم التّامّ بالرّموز اليابانيّة هي أنّ ما طُبع على تلك القمصان بعرض منطقة الصّدر وبرموز ضخمة كانت عبارة «شاذّ إنجليزيّ سلبيّ يبحث عن عشيق يابانيّ مثير مفتول العضلات»!

أصحاب القمصان السّوداء:

مثلما حدث في مونديالات إيطاليا 1934 وإنجلترا 1966 والأرجنتين 1978 دارت شكوك عديدة وقويّة حول أداء الحكّام لاسيّما أولئك الّذين

أداروا مباريات أصحاب الضّيافة. وانتقدت وسائل الإعلام الأوروبيّة على وجه الخصوص وبصورة كبيرة الحكمَين الإكوادوريّ بيرون مورينو والمصريّ جمال الغندور، وكلاهما اتُّهما بمحاباة كوريا الجنوبيّة محاباة فجّة في مواجهتَي إيطاليا وإسبانيا بثُمن النّهائيّ وربعه على التّرتيب. ففي خصوص مورينو دارت الشّكوك حول عدم احتسابه هدفًا شرعيًا سجّله كريستيان فييري في الوقت الإضافي، وحول طرده فرانشيسكو توتي دون سبب واضح. وقد استغلّت كوريا تفوّقَها بلاعب إضافيّ وفازت بهدفين مقابل واحد بعدما هزّت الشّباك في الدّقيقة التّاسعة عشرة بعد المائة. واتّهمت صحف إيطاليّة عديدة الحكمَ الإكوادوريّ بزيادة ثروته الشّخصيّة دون سبب واضح بعد المونديال.

أمّا بالنّسبة إلى الغندور فقد ألغى هدفين شرعيّين سجّلهما الإسبان، واحتسب حالات تسلّل غير صحيحة على مهاجمي الفريق الأوروبيّ الّذي أُقصي من البطولة بركلات التّرجيح بعد أن استمرّ التّعادل السّلبيّ بين الفريقين مدّة مائة وعشرين دقيقة. وقد دافع الكوريّون عن أنفسهم بقولهم إنّ السّرّ وراء أدائهم الجيّد كان في خلطة أعدّوها وهي تُدعى «ستامينا فود» أو «طعام القوّة» وتتكوّن من مستخلصات من الأسماك والأعشاب الطّبيّة والجينسينغ، ويفترض أنّهم كانوا يتناولونها ثلاث مرّات يوميًا على هيئة أقراص.

وقد سُلّط ضوء النّقد على البرازيل أيضا؛ ففي مواجهة تركيا في الثّالث من يونيو بمدينة أولسان حصلت البرازيل على ركلة جزاء «مُهداة»، ولم يتعرّض ريفالدو للطّرد على الرّغم من محاولته خداع الحكم حين تظاهر بأنّه تلقّى ضربة في رأسه أثناء استعداده للعب ركلة ركنيّة، لكنّ الكرة لم تصطدم بغير ركبته.

درس (فيفا) شريط الفيديو الخاصّ بالمباراة وقرّر معاقبة البرازيليّ صاحب القميص رقم «10» على سوء تصرّفه -وربّما تمثيله السّيّء- لكنّ هذه العقوبة اقتصرت على غرامة ماليّة بقيمة أحد عشرة ألف فرنك سويسريّ (حوالي سبعة آلاف وخمسمائة يورو). وفي السّابع عشر من يونيو، في ثمن النّهائيّ استفاد منتخب البرازيل الّذي سيتوّج بالبطولة أيضا بعد إلغاء هدف صحيح سجّلته بلجيكا حين كان التّعادل السّلبيّ يسود الموقف في المواجهة الّتي انتهت بهدفَين نظيفين لصالح المنتخب اللاّتينيّ.

لقد كانت حالات الفضائح التّحكيميّة كثيرة في مونديال كوريا واليابان 2002 حتّى إنّها أثارت استياء بطل العالم السّابق في الشطرنج غاري كاسباروف الّذي قال: «لم أرَ في حياتي مطلقا احتيالاً رياضيّا بمثل هذه الصّورة».

مقاطعة إلكترونيّة:

تسبّب إقصاء إسبانيا بتلك الصّورة الفجّة على يد كوريا في مباراة مليئة بقرارات غير حياديّة من قبل الحكم المصريّ جمال الغندور في مظاهر متنوعة من رفض ما حدث في شبه الجزيرة الإيبيريّة وإدانته. وقد يكون أكثرها طرافة ما فعلته سلسلة متاجر المنتجات الإلكترونيّة (بي سي بوكس)، فقد أوقفت لمدّة يومين بيعَ كلّ المنتجات الّتي تحمل علامة «صُنع في كوريا». وعلّقت سلسلة المتاجر في الأوّل والثّاني من يوليو، على التّحديد، بيعَ أيّ جهاز كمبيوتر أو شاشات أو أغراض معلوماتيّة أو إلكترونيّة صُنعت أو حتّى جُمعت أو غُلّفت في كوريا الجنوبيّة.

كان لأداء الغندور المثير للجدل أيضا ردود أفعال في إنجلترا، فقد طالب أحد المراهنين بإعادة مبلغ أربعين ألف جنيه استرلينيّ (أي نحو سبعين ألف

دولار) راهن به على فوز إسبانيا. وكان المواطن أدريان فيتزباتريك من مدينة برمنغهام سيفوز بتسعمائة وخمسة وأربعين ألف جنيه إسترلينيّ (أي نحو مليون وأربعمائة وعشرين ألف دولار) لو أنّ إسبانيا تمكّنت من التّتويج باللقب. وبرّر فيتزباتريك طلبه بقوله: «لست شخصا لا يقبل الخسارة، لكنّ العالم كلّه يتّفق على أنّ إسبانيا قد تعرّضت للسّرقة بسبب قرارات غير صحيحة ومحاباة غير مفهومة لكوريا الجنوبيّة»، وعلى الرّغم من تحليله الصّائب للمسألة رفضت دار المراهنات إعادة ولو بنس واحد له.

طرد من على مقاعد البدلاء:

بالإضافة إلى الإذلال الّتي تعرّضت له الأرجنتين بخروجها من الدّور الأوّل في المونديال، وهو الأمر الّذي لم يحدث منذ نسخة تشيلي 1962 أو قبلها بأربعين عاما، جاءت حالة الطّرد غير المألوفة الّتي تعرّض لها المهاجم كلاوديو كانيجيا. فقد حصل اللاّعب الملقّب بـ«الباخارو»[1] على البطاقة الحمراء في الدّقيقة السّابعة والأربعين بعدما سبّ، وهو على مقاعد البدلاء، الحكمَ الإماراتيّ علي بوجسيم. وقال كانيجيا في محاولة لتفسير قرار الحكم: «أعتقد أنّي قلت له «أمّك عاهرة أو شيئا من هذا القبيل». لم يسمع بوجسيم الإهانة، وحتّى إن سمعها فإنّه لم يكن سيفهمها لأنّه لا يعرف الإسبانيّة، لكنّ الّذي كان يتكلّم شيئا من الإسبانيّة هو الحكم الرّابع، الجامايكيّ بيتر بريندير جاست الّذي كان موجودا على بعد أمتار قليلة من المقعد الّذي يجلس عليه كانيجيا وهو ينتظر اللّعب في ثالث مونديال له.

---

1. أحد الألقاب الّتي اشتهر بها كانيجيا ومعناه «العصفور» وذلك بسبب خفّته ورشاقته على أرض الملعب. (المترجم).

الملاكم:

بدا أنّ مواجهة كوريا الجنوبيّة والبرتغال في الرّابع عشر من يونيو على ملعب انتشون ستكون هادئة بالنّسبة إلى الحكم الأرجنتينيّ أنخل سانشيث. وكان التّعادل سيؤهّل كلا الفريقين لثمن النّهائيّ، لكنّ البرتغاليّين بدأوا مع مرور الوقت يلعبون بخشونة غير مفهومة، وفي الدّقيقة السّادسة والعشرين قام لاعب الوسط جواو بينتو بتدخّل عنيف من الخلف على جي سون بارك. وبالاستناد إلى ما تنصّ عليه اللّوائح طرد الحكم بينتو مباشرة ببطاقة حمراء، لكنّ بينتو الّذي اشتعل غضبا من إصرار الحكم على قراره اقترب منه ووجّه له لكمة في بطنه. وصرّح الحكم بعد المباراة: «جواو بينتو وجّه لي لكمة قوية حتّى إنّن طبيب (فيفا) التقط صورة ليثبت التّورّم الّذي أحدثته». وفرض الاتّحاد الدّوليّ عقوبة الإيقاف ستّة شهور على اللاّعب وغرامة بقيمة خمسين ألف فرنك سويسريّ بالإضافة إلى خمسة عشر ألفا أخرى لسداد «التّكاليف». ويُمكن وصف هذه العقوبة بأنّها كانت «رخيصة»، فقد طُبّقت عليه أخفّ عقوبة موجودة في اللاّئحة، لاسيّما أنّ مدّة تلك القصوى هي الإيقاف عاما كاملا دون لعب أيّ مباراة.

اللاّعب رقم «12»:

قبل ساعات قليلة من انطلاق مواجهة كوريا الجنوبيّة والبرتغال، في الرّابع عشر من يونيو على ملعب انتشون في المجموعة الرّابعة، عقَد مشجّع عزمه على تنفيذ تصرّف غير مسبوق، وتوجّه إلى أحد شواطئ مدينة بوسان وجلس على الرّمال ثمّ دهن جسده بطلاء سائل قابل للاشتعال وأضرم النّيران في نفسه. ولمّا وصلت الشّرطة إلى موقع الحادث وجدت خطابا غريبا تركه المُنتحر يقول: «أختار الموت لأنّ كوريا الجنوبيّة يجب أن تذهب بعيدا

جدّا في الموندیال لتنافس فرقا من أمریکا الجنوبیّة وأوروبا. سأستحیل شبحا وسأصبح اللاّعب رقم 12 على أرض الملعب لمساعدة منتخبنا».

في ذلك اليوم فاز المنتخب الكوريّ بهدف نظيف ووصل في نهاية مشواره إلى نصف النّهائيّ، وهو الإنجاز الّذي لم يسبق لمنتخب آسيوي تحقيقه. ربّما يكون هذا قد حدث فقط لأنّ كوريا الجنوبيّة كانت تلعب بقوّة أحد عشر جسدا واثنتي عشرة روحا.

جوائز غير تقليديّة:

كان وصول كوريا الشّماليّة إلى نصف النّهائيّ مُدهشا بصورة جعلت مكافأة تحقيق هذا الإنجاز تفوقه إدهاشا، فقد حصل لاعبو المنتخب الثّلاثة والعشرون بهذا الإنجاز على إعفاء من الخدمة العسكريّة الإلزاميّة، أمّا المدرّب الهولنديّ جوس هيدينك فقد منحه فندق (ويستين تشوسون) في العاصمة سيول حقّ أن يتناول فيه البيرة مجّانا وكما يحلو له طوال حياته.

ألمانيا 2006

إذا كان يجب اختيار عنوان رنّان لمونديال ألمانيا 2006 فإنّه لا يوجد ما هو أفضل من: «من أجل مجرّد رأس». لماذا؟ السّبب هو قائد منتخب فرنسا زين الدّين زيدان الّذي تُوّج قبل دقائق من انطلاق نهائيّ البطولة بجائزة الكرة الذّهبيّة لأفضل لاعب في المسابقة، لكنّه لم يتسامح، على الرّغم من هذا، مع السّباب الّذي وجّهه إليه ماركو ماتيراتسي فضرب غريمه الماكر بنطحته الشّهيرة في صدره. وما كانت النتيجة؟ إنّها سقوط جريح واحد: كرة القدم.

كرة القدم لعبة مفارقات وتناقضات. هذا أمر معروف والدّليل على ذلك هو أنّ بطلَي تلك الواقعة الشّهيرة، أو زيدان وماتيراتسي، كانا هما اللّذين سجّلا هدفَي منتخبَي فرنسا وإيطاليا في المباراة النّهائيّة. انتهى الوقت الأصليّ ومعه الإضافيّ على التّعادل بهدف مقابل مثله ليحتكم الفريقان إلى ركلات التّرجيح من أجل حسم اللّقب، وهي المرّة الثّانية الّتي تحدث في تاريخ البطولة. وبات الحديث عن الكرة الّتي لُعبت في النّهائيّ أمرا ثانويّا في العالم بأسره، باستثناء إيطاليا الّتي فازت بلقبها الرّابع في المونديال. ولم يكن على لسان الجميع شيء سوى النّطحة الغاضبة الّتي وجّهها زيدان ذو الأصول الجزائريّة إلى اللاّعب الإيطاليّ.

لقد أطفأ ذلك التّصرّف العنيف الّذي ارتكبه زيدان على ملعب برلين الأوليمبيّ أيّاما عديدة بريقَ إنجازات مسيرته الحافلة الّتي تضمّنت

الفوز بكأس العالم 1998 وكأس الأمم الأوروبيّة (يورو 1996) وكأس الإنتركونتيننتال ومآثر كرويّة أخرى. كان صانع الألعاب الفرنسيّ قد افتتح التّسجيل في تلك المباراة بتسجيل ركلة جزاء بطريقة «بانينكا» كان من المستحيل أن يتصدّى لها الحارس الإيطاليّ جانلويجي بوفون المغلوب على أمره، لكنّ كلّ هذا السّحر لم يتمكّن من تجنيب اللاّعب السّقوطَ في شباك التّرّهات الّتي لا ترتبط بالرّوح الرّياضيّة.

قال زيدان بعد النّهائيّ إنّه لم يندم على تصرّفه. وبرر فعلته بالقول: «وجّه إليّ كلمات قاسية وخطيرة لمست أعماق روحي. أُفضّل تلقّي لكمة في وجهي على سماعها. ما فعلته لا يمكن التّسامح معه، لكن إذا كنت أنا قد تعرّضت للعقاب، ألا يجب أيضا معاقبة المُذنب الحقيقيّ وهو في الأصل صاحب الخطأ؟ ما حدث كان ردّ فعل قائم على الاستفزاز. هل تعتقدون أنّي كنت أحبّ، قبل عشر دقائق على اعتزالي، فعل شيء كهذا من أجل متعة القيام به فقط؟!».

تؤكّد رواية صحفيّة أنّ اللاّعب الإيطاليّ قال للفرنسيّ إنّ أمّه «عاهرة إرهابيّة»، لكنّ ماتيراتسي نفى هذا قائلا: «فقدت أمّي وعمري خمسة عشر عاما ولاأزال أتأثّر حتّى الآن بمجرد الحديث عنها. لقد وجّهت إليه سبابا. هذا صحيح، لكنّ السّباب الّذي وجهته واحد من الشّتائم الّتي تُستخدم عادةً وأسمعها عشر مرّات على الأقلّ في المباراة الواحدة. لم أصفه بابن العاهرة الإرهابيّة». يا لمكارم أخلاق هذا الفتى!

كان هذا المونديال أوروبيّا، وتأهّل لمباراته النّهائيّة فريقان من القارّة العجوز، لكن كانت هناك أيضا مساحة لقليل من السّعادة لأبناء أمريكا الجنوبيّة، فالبرازيليّ رونالدو سجّل ثلاثة أهداف عندما هزّ شباك اليابان مرّتين في الثّاني والعشرين من يونيو في المجموعة السّادسة ليكرّر الأمر

بعدها بخمسة أيّام أمام غانا في ثمن النّهائيّ، لكن بهدف واحد هذه المرّة، وبذلك تخطّى جيرد مولر باعتباره هدّاف كأس العالم التّاريخيّ. كان قد سبق لرونالدو أن سجّل أربعة أهداف في مونديال فرنسا 1998 وثمانية في نسخة كوريا واليابان 2002. ويرى بعض متخصّصي الإحصائيّات أنّه يجب عدم احتساب هدف سجّله «الظّاهرة» في مونديال 2002 بمرمى كوستاريكا في الثّالث عشر من يونيو بمدينة سوون الكوريّة. فقد كان الحكم المصريّ جمال الغندور قد سجّل في تقريره أنّ الهدف جاء على وجه الخطأ عبر المدافع الكوستاريكي لويس مارين، لكن بعد طلب من الاتّحاد البرازيليّ قرّر (فيفا) احتسابَه لصالح رونالدو.

وقد نال الحكم الأرجنتينيّ أوراثيو أليثوندو، من جهته، شرفَ إدارة المباراة الافتتاحيّة وتلك الختاميّة في النّسخة نفسها من الكأس، وإلى جانب المكسيكيّ بنيتو أرتشونديا نجح أليثوندو في تحقيق إنجاز آخر، هو إدارة أكثر عدد من المباريات في نسخة واحدة من كأس العالم، والعدد هو خمس مواجهات.

وتوجد أيضا مجموعة من الأرقام القياسيّة السّلبيّة، فقد كان مونديال ألمانيا 2006 أعنف نسخة من بطولة كأس العالم عبر تاريخها بثمان وعشرين بطاقة حمراء وثلاثمائة وسبع بطاقات صفراء. فالمواجهة الأوروبيّة بين البرتغال وهولندا في ثمن النّهائيّ، وهي مواجهة فاز بها البرتغاليّون بهدف نظيف في الخامس والعشرين من يونيو، شهدت أكبر عدد من اللاّعبين المطرودين في مباراة موندياليّة واحدة، والعدد هو أربعة لاعبين. وكانت طريقة إدارة الحكم الرّوسيّ فالنتين إيفانوف -وهو الّذي أشهر، بالإضافة إلى البطاقات الحمراء، ستّ عشرة بطاقة صفراء تُعادل الرّقم القياسيّ المسجّل في المواجهة الّتي كانت بين ألمانيا والكاميرون- قد أثارت قدرا كبيرا من الجدل. لماذا؟ لأنّ المواجهة

سجّلت أقلّ عدد من المخالفات المرتكبة في البطولة، أي ستّا وعشرين مخالفة على أقصى تقدير، وهي موزعة بعدد ثلاث عشرة مخالفة لكلّ فريق.

ومن التّفاصيل الأخرى الّتي ينبغي إلقاء الضّوء عليها أنّ المباراة الافتتاحيّة لم يلعبها بطل النّسخة السّابقة، بل صاحب الأرض تنفيذا للآئحة الّتي تقرّرت قبلها بأربعة أعوام. وكذا بات المدافع الباراغوائيّ كارلوس غامارا صاحبَ الرّقم القياسيّ لأسرع هدف ذاتيّ في تاريخ كلّ بطولات كأس العالم، فقد عانى اللاّعب من سوء الحظّ حين هزّ شباك فريقه بعد مرور ثلاث دقائق فقط على بدء مواجهة باراغواي وإنجلترا الّتي خسرها الفريق اللاّتيني في العاشر من يونيو بمدينة فرانكفورت، أمّا الهدف رقم ألفين في تاريخ المونديال فقد سجّله اللاّعب السويديّ ماركوس آلباك في المباراة الّتي جمعت منتخب بلاده بإنجلترا في الدّور الأوّل بمدينة كولونيا في العشرين من يونيو 2006 وقد انتهت بتعادل الفريقين بهدفين مقابل مثليهما.

سبق أن أشرنا في فصل سابق إلى أنّ سويسرا في 2006 انضمّت إلى القائمة الحزينة الّتي تضمّ فرقا تعرّضت للإقصاء من المونديال دون خسارة أيّ مباراة بعد سقوطها أمام أوكرانيا في ثمن النّهائيّ بركلات التّرجيح، لكنّ للمسألة أيضا وجها أسوأ من هذا. ويُمكن القول إنّ سويسرا حصلت على «جائزتين» -هكذا بين قوسين- إضافيّتين، فقد عادت إلى أرض الوطن على الرّغم من أنّ شباكها لم تهتزّ ولو مرّة واحدة، فقد تعادلت في الدّور الأوّل سلبيّا مع فرنسا وفازت بهدفَين نظيفَين على توغو وكوريا، ووصلت في ثمن النّهائيّ إلى ركلات التّرجيح بعد انتهاء الوقتين الأصليّ والإضافيّ بالتّعادل السّلبيّ. أمّا بالنّسبة إلى الجائزة «الحزينة» الأخرى، ففي هذه المواجهة أمام أوكرانيا باتت سويسرا أوّل فريق في تاريخ كأس العالم لا يتمكّن من تسجيل ولو واحدة فقط من ركلات التّرجيح.

ومن جانب آخر بات البرتغاليّ ريكاردو أوّل حارس في تاريخ المونديال يتمكّن من التّصدّي لثلاث ركلات ترجيح بعد انتهاء الوقتين الأصليّ والإضافيّ، وقد حدث هذا عندما أقصى البرتغاليّون إنجلترا في ربع النّهائيّ.

ويوجد رقم قياسيّ إيجابيّ لكنّ له وجها سيّئا، وهو يتعلّق بالبرازيل الّتي أتمّت في مونديال 2006 أحد عشر فوزا متتاليا -بسبعة في نسخة 1998 وأربعة في مونديال ألمانيا على التّدقيق- وهو رقم قياسيّ لم يسبقها إليه أحد، لكن جاءت فرنسا لتكسر هذه السلسلة في الأوّل من يوليو بمدينة فرانكفورت بهدف تيري هنري في ربع النّهائيّ.

احتجاج قاتل:

تغلّبت أوزباكستان في الثّالث من سبتمبر 2005 على البحرين بهدف نظيف في مباراة «ذهاب» شابتها واقعة غريبة، مع العلم بأنّ الفائز من المنتخبين في مواجهة الذّهاب والإياب كان سيواجه ترينيداد وتوباغو، صاحب المركز الرابع في تصفيات اتّحاد أمريكا الشّمالية والوسطى والكاريبي لكرة القدم (كونكاكاف)، على بطاقة التأهّل لمونديال ألمانيا 2006. لماذا شابت الغرابة هذه المباراة؟ لأنّ الحكم الياباني توشيميتسو يوشيدا ألغى هدفا من ركلة جزاء لأوزباكستان بحجّة أنّ عددا من لاعبيها دخلوا منطقة الجزاء وقت تنفيذها. ولم يُقدم -كما تنصّ اللاّئحة- على إعادة تكرار الرّكلة، بل احتسب ركلة حرّة لصالح الفريق الخصم. وقدّم الاتّحاد الأوزبكيّ احتجاجا على الخطأ الّذي ارتكبه يوشيدا، وقرّر (فيفا) بعد دراسة الشّكوى أنّها في محلّها وأمر بإعادة المباراة. ولُعب لقاء الذّهاب الثّاني من جديد في طقشند عاصمة البلد الآسيويّ، لكنّ انتهت هذه المرّة المباراة بالتّعادل بهدف مقابل مثله. وتقابل الفريقان ثانية في مباراة «الإياب» على ملعب البحرين

الوطنيّ وانتهت المباراة بالتّعادل، لكن لم ينجح أيّ منتخب من المنتخبين في التّسجيل هذه المرّة. وهكذا تمكّن المنتخب العربيّ من التّأهّل للمرحلة التّالية بموجب أنّه تمكّن من التّسجيل في مباراة «الذّهاب الثّانية» على أرض مضيّفه الّذي خسر فرصة التّأهّل للمنافسة وفرصة الفوز ببطاقة المونديال بسبب احتجاجه الأوّل، فلو أنّ أوزباكستان لم تتقدّم بالشّكوى لحصل على فرصة مواجهة ترينيداد وتوباغو في المباراتين، لكنّ العزاء الوحيد للأوزبكيين أنّ المنتخب العربيّ لم ينجح في إكمال المهمّة بعدما تمكّن خصمه من التّأهّل لكأس العالم لأوّل مرة في تاريخه.

المُمَيّز:

حصل اليابانيّ هيديتوشي ناكاتا على معاملة مميّزة غير مألوفة أثناء مونديال 2006 لأنّه لم يسكن مع زملائه في الفريق بمعسكر البعثة الآسيويّة، بل أجّر على نفقته الخاصّة جناحا في الطّابق العلويّ بأحد أفخم فنادق مدينة بون. ولم يلتقِ لاعب بولتون الإنجليزيّ في تلك الفترة بقيّةَ الفريق إلاّ في حصص التّدريب والمباريات، ولم يُقدّم، بكلّ تأكيد، مردودا طيّبا. فقد لعب ناكاتا أساسيًا في مباريات فريقه الثّلاث في مونديال ألمانيا 2006 لكنّه عجز عن هزّ الشّباك في جميعها، بل إنّ اليابان تعرّضت للإقصاء من الدّور الأوّل بعد الخسارة بثلاثة أهداف مقابل واحد أمام أستراليا والتّعادل سلبًا مع كرواتيا واكتساحها من جهة البرازيل بأربعة أهداف مقابل واحد.

لغز القناع:

كانت قد مرّت تسعون دقيقة وأصبحت الإكوادور، الفائزة بهدفين نظيفين على كوستاريكا بالمباراة الّتي جمعتهما بمدينة هامبورغ، متأهّلة لثمن النّهائيّ، لكن في آخر فرصة بالمباراة أرسل أديسون مينديث عرضيّة نحو

منطقة جزاء «لوس تيكوس» حوّلها إيبان كابيديس بقدمه اليمنى دون أن تلمس الكرة الأرض على يمين الحارس خوسيه بوراس. وانطلق الهدّاف نحو راية الرّكنيّة للاحتفال بهدفه وهو يخرج من سرواله القصير قناعا أصفر اللّون يُشبه ذلك الّذي يستخدمه «الرّجل العنكبوت» في القصص المصوّرة وأفلام السّينما، ثمّ اعتمره فوق رأسه. وسأل الصّحفيّون مدير القسم الإعلامي بالاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم (فيفا) ماركوس سيغلر إن كان المهاجم الإكوادوري سيتعرّض لعقوبة بسبب احتفاله غير التّقليديّ فأجاب المدير: «يُمنع نزع القميص منعا باتّا، لكن لا توجد إشارة إلى ارتداء الأقنعة، وهو ما يعني أنّ هذا الأمر ليس ممنوعا، لكن إن أصبحت موضة رائجة وبات كلّ اللاّعبين يرتدون أقنعة عند تسجيل الأهداف فهذا أمر آخر. المسألة كانت واقعة منعزلة ومسلّية وتعبيرا عن الفرحة. وإلى جانب هذا يجب ألاّ نكون بؤساء، فقد شرح اللاّعب سبب احتفاله».

وكان تبرير ما حدث يحمل لمسة عاطفيّة شديدة، فقد أشار كابيديس إلى أنّه كان يُكرم بهذه الطّريقة ذكرى رأس الحربة أوتيلينو تينوريو، زميله السّابق في المنتخب وفريق إيمليك الإكوادوري الّذي توفّي قبلها بأشهر في حادث مروريّ، فتينوريو الّذي توفّي عن عمر يناهز خمسة وعشرين عاما في السّابع من مايو 2005 كان قد شارك في عدد من مباريات التّصفيات المؤهّلة لمونديال ألمانيا واشتُهر بلقب «المُقَنع» بسبب عادته الدّائمة في الاحتفال بالأهداف عن طريق ارتداء القناع الأحمر الأصليّ الخاصّ بـ«الرّجل العنكبوت». وأضاف اللاّعب: «روح أوتيلينو معنا وهي تمنحنا الطّاقة اللاّزمة»، لكن يبدو أنّ هذه الطّاقة لم تكن كافية، فقد كان هذا الهدف هو الأخير للإكوادور في الكأس، إذ خسر الفريق في مباراته الأخيرة بدور المجموعات أمام ألمانيا بثلاثيّة نظيفة قبل أن يسقط أمام إنجلترا بهدف نظيف في ثمن النّهائيّ.

لاعب واحد وأربع بطاقات:

يؤكّد «قانون ميرفي» أنّه «إذا توفّرت الظّروف لحدوث شيء سيّئ، فإنّه سيحدث ما هو أسوأ منه»، ونحن نقول -بعيدا عن التكنولوجيا ومبدأ أنّ «ستّ أعين ترى أفضل من اثنتين»- إنّه إذا كان هناك هامش للخطأ في كرة القدم، فإنّ ذلك الخطأ سيكون فجّا فورَ وقوعه. تعدّ المواجهة بين كرواتيا وأستراليا، وقد لعبت في الثّاني والعشرين من يونيو بمدينة شتوتغارت ضمن منافسات المجموعة الخامسة، خيرَ دليل على هذا، فالحكم الإنجليزيّ غراهام بول أشهر آنذاك ثلاث بطاقات صفراء... في وجه اللاّعب نفسه! أهذا أمر ممكن؟ لقد حصل المدافع الكرواتيّ جوسيب سيمونيتش على إنذاره الأوّل في الدّقيقة الحادية والسّتّين وحصل على الثّاني في الدّقيقة التّسعين، لكنّ حضوره استمرّ في الملعب دون أن يلحظ حكم السّاحة أو حكما الخطّ أو حتّى الحكم الرّابع المخالفة، فالجميع يعرفون أنّ الحصول على إنذارين يعني الطّرد. حدث هذا على الرّغم من أنّ جميع الحكام يجب أنّ يسجّلوا كلّ بطاقة في الدّفاتر الّتي عندهم!

في الدّقيقة الثّالثة والتّسعين عاد سيمونيتش «الطيّب» إلى سوء السّلوك من جديد، إذ احتجّ على قرار اتّخذه الحكم على الرّغم من أنّ وجوده في الملعب لم يكن قانونيّا، وفي هذه المرّة كانت «الثّالثة ثابتة»، حصل على البطاقة الصّفراء من جديد فسُجّلت وتلتها أخرى حمراء.

نتيجة من عالم التنس:

لفت حفل الأهداف المُذلّ الّذي أقامته الأرجنتين أمام صربيا ومونتنغرو بسداسيّة نظيفة في السّادس عشر من يونيو على ملعب غلزنكيرشن في المجموعة الثّالثة انتباهَ الكثيرين، ليس بسبب النّتيجة الهائلة الّتي حقّقها

الفريق اللاّتيني، بل لأنّه قبلها بعامين في أوليمبياد أثينا 2004 كان الفريقان قد التقيا أيضا في إطار مرحلة المجموعات في الحادي عشر من أغسطس على ملعب بامبيلوبونيسياكو وانتصرت الأرجنتين آنذاك أيضا... بسداسية نظيفة! وقد شارك ستّة لاعبين أرجنتينيّين في تحقيق الثّنائيّة الهائلة الّتي تبدو نتيجتها كمجموعتين ساحقتين من عالم التنس، وهؤلاء اللاّعبون هم خابيير ماسكيرانو وكارلوس تيفيز ولويث جونثالث وخابيير سابيولا، على النقيض من صربيا والجبل الأسود التي لعبت المباراتين بتشكيلتين مختلفتين تماما. كان تيفيز هو اللاّعب الوحيد الّذي سجّل في المواجهتين: هدفين في المباراة الأوليمبيّة وهدفا في تلك المونديالية، لكن على صعيد آخر، وعلى الرّغم من النّتيجتين المتشابهتين، كان ما آل إليه مشوار الأرجنتين في المنافستين مختلفاً؛ ففي أثينا فاز الفريق اللاّتينيّ بالميداليّة الذّهبيّة، لكن في مونديال 2006 كان كلّ ما وصل إليه فريق الـ«البيثيلستي» هو ربع النّهائيّ.

اللّصّ الّذي يحبّ الكرة:

اتّصلت إيفا ستاندمان ذات الاثنين والأربعين ربيعا بزوجها في منتصف ظهيرة الثّامن عشر من يونيو وهي حزينة لتخبره بأنّ أحد اللّصوص تمكّن من سرقة محفظتها الّتي كانت فيها، إلى جانب أغراض أخرى، تذكرة مواجهة البرازيل وأستراليا مساء اليوم نفسه على ملعب أليانز أرينا بمدينة ميونخ. وكان من المقرّر أن تلتقي الضّحيّة بزوجها بيرندت داخل الملعب، فوقتُ الرّجل كان مشغولاً، لذا وجب عليه أن يتوجّه بعد الدّوام إلى الملعب ليلتقي شريكة حياته هناك لمتابعة المباراة.

قالت إيفا لزوجها إنّها بخير وأقنعته بالذّهاب للاستمتاع بالمواجهة، فهي لم تتعرّض، على الرّغم من التّجربة الكريهة الّتي مرّت بها، لأيّ إصابة جسديّة أو نفسية تتطلّب مساعدته. توجّه الزّوج بعدما هضم الصدمة إلى

الملعب واحتلّ مقعده، لكنّه لاحظ بعد ذلك بدقائق وجودَ شابّ يجلس على المقعد الّذي يخصّ زوجته، وهكذا، دون أن يصدر منه أيّ تعليق أو بادرة تلفت الانتباه نهض من مكانه وبهدوء شديد اقترب من رجلَي شرطة وقصّ عليهما ما حدث.

ألقى الشّرطيّان القبض على الفتى الّذي كانت ماتزال معه الأغراض القيّمة الّتي سرقها، وبكلّ تأكيد التّذكرة الّتي أخذها من حقيبة إيفا. وقال متحدّث باسم شرطة ميونخ للصّحفيين: «عثر اللّصّ على التّذكرة في المحفظة وقرّر الذّهاب إلى المباراة. ولم يكن بأيّ حال من الأحوال يتوقّع الجلوس بجانب زوج ضحيّته». ربّما يكون اللّصّ الأحمق قد لعن بعدها ألف مرّة من خلف القضبان شغفَه بالكرة وندم على عدم بيع التّذكرة بسعر مرتفع، لكنّ فرصته كانت قد انتهت بالفعل.

عطلة للوقاية من الغواية:

قرّر مالك مجمع (لاندهاوس ميلزر) السّكنيّ بمدينة دويسبورغ الألمانيّة، وهو المكان الّذي اختاره المنتخب الإيطاليّ مقرّا لمعسكره في مونديال ألمانيا في الأوّل من يونيو، منحَ عطلة لكلّ الخادمات والنّادلات العاملات، بل امتدّ القرار ليشمل كلّ فريق العمل النّسائيّ. واعترف مدير المنشأة فاوستو ترافيرساري بأنّ هذا الإجراء كان يرتبط ارتباطا مباشرا بوصول اللاّعبين. لقد أفشى المسؤول السّرّ المكنون؛ فقد قالت له قيادات البعثة إنّه «من الأفضل» أن تكون موائد الطّعام وتنظيف الغرف «مهمّة رجاليّة محضة». ولم يُعرف إذا كان هدف هذا الطّلب المتطرّف هو تفادي غواية لاعبي إيطاليا الثّلاثة والعشرين أم تكرار «تميمة» مونديال إسبانيا 1982 عندما اتّخذ القرار نفسه في معسكر الـ«أتسوري» بغاليثيا. ومهما يكن من أمر، فإنّه كان للقرار نتائج إيجابيّة، فإيطاليا عادت لترفع الكأس من جديد.. على الأراضي الألمانيّة هذه المرّة.

فريق واحد وطاهيان:

قرّر قادة الاتّحاد الكوريّ الجنوبيّ لكرة القدم التّعاقد مع طاهيَين في كأس العالم لإرضاء ذوق لاعبيهم الرّفيع والمتنوّع، وكان عدد كبير منهم يلعب في أندية أوروبا، على أن يتولّى أحدهما إعداد الأطباق الشّرقيّة ويتولى الآخر إعداد تلك الغربيّة. وقد ضمت البعثة الّتي سافرت من سيول إلى ألمانيا الطّاهي الشّهير جونغ جي تشون، الأستاذ في فنّ طهي الـ«كيمتشي» (الملفوف المُخمر) والـ«باب» (الأرز المسلوق المُتبل)، وما إن وصلت إلى فندق (غراند هوتيل إزلوش بنزبرغ)، وهو عبارة عن قلعة قديمة في مدينة كولونيا عُدّلت لتكون صالحة للسّكن، حتّى تعاقدوا مع الطّاهي الشّهير جواكيم فيزلر، الحائز على ثلاث نجمات من دليل ميشلان ذائع الصّيت وجائزة (طبّاخ العام) من مجلّة (دير فينشميكر) لإعداد الأطباق الأوروبيّة. ولعلّ كلّ هذا الطّعام أثّر بصورة سلبيّة على أداء الفريق الآسيويّ، فمن المركز الرّابع الّذي حقّقه الكوريون في نسخة 2002 الّتي استضافوها بالاشتراك مع اليابان وجدوا أنفسهم يودّعون بطولة ألمانيا 2006 من الدّور الأوّل، وكانوا في المجموعة السّابعة الّتي ضمّت توجو وفرنسا وسويسرا.

معجزة على الأراضي الألمانيّة:

كان الأرجنتينيّون الثّلاثة على استعداد لفعل أيّ شيء للحصول على تذاكر مباراة منتخب بلادهم مع هولندا في الحادي والعشرين من يونيو بمدينة فرانكفورت. وكانت التّذاكر الموجودة في السّوق السّوداء قليلة وتُكلّف ثروة، لكن أمام التّحدّي المعقّد الّذي واجهه الفتية بعد سفرهم إلى ألمانيا برأس مال زهيد خطرت لهم فكرة أضاءت في رؤوسهم كمصباح: أجّر الثّلاثيّ ثلاثة مقاعد متحرّكة مقابل حفنة من اليوروهات وانتحلوا هويّة ثلاثة من ذوي الاحتياجات الخاصّة قبل توجّههم إلى أرض الملعب.

ونجحت الخطّة وحصل الفتية بسعر زهيد للغاية على أماكن مخصّصة للمشاهدين من ذوي الاحتياجات الخاصّة الّتي لم تكن قد نفدت.

دخل المحتالون الثّلاثة إلى الصّرح وقت المباراة واقتادهم المسؤولون نحو المدرج المجهّز لاستقبال الجالسين على الكراسي المتحرّكة. سارت كلّ الأمور بصورة رائعة معهم حتّى تلك اللّحظة من الشّوط الأوّل حين بدأ جمهور المنتخب اللاّتينيّ يردّد هتافه الشّهير: «من لا يقفز هو إنجليزيّ»[1]، لتشتعل حماسة أحد «المعوقين الثّلاثة» -ويُدعى إرنستو- بفعل الأجواء الاحتفاليّة ويبدأ في القفز كأنّه مجنون قد خرج عن السّيطرة بينما كان زميلاه الأكثر حذرا يحاولان بكلّ السّبل احتواء ردّ فعله من فوق مقعديهما المتحرّكين دون التّخلّي عن أداء تمثيليّتهما.

كان أكثر من تأثّر به هذه الحادثة رجلا ألمانيّا محترما من ذوي الاحتياجات الخاصّة يجلس على بعد سنتيمترات قليلة من المشّجعين اللاّتينيين الأشقياء. ولعلّه عاد إلى منزله مقتنعا بأنّه شاهد في ذلك المساء معجزة جديدة على الأراضي الألمانيّة.

سروال الهزيمة القصير:

توجد عقبات يصعب افتراضها وقد تتفوّق على أدقّ المدرّبين وأكثرهم هوسا بالتّفاصيل، وهذه القصّة خير دليل على ذلك؛ ففي الخامس والعشرين من يونيو أصدر المدير الفنّيّ بمنتخب هولندا تعليمات محدّدة للاعب وسطه مارك فان بوميل في المباراة الّتي احتضنها ملعب (فرانكيت شتاديون) في

---

1. أحد أشهر الهتافات الّتي تردّدها الجماهير الأرجنتينيّة أثناء المباريات الدّوليّة لإشعال المدرّجات وسببه الخصومة الكرويّة والسياسيّة بين الأرجنتين وإنجلترا على خلفية النّزاع بخصوص جزر مالبيناس أو فوكلاند كما تُعرف عالمياً وبالإنجليزيّة. (المترجم).

نورنبرغ، ومفادها أنّ عليه أن يعتني بزقابة لاعب الوسط البرتغاليّ مانيتشي في كلّ كرة يلعبها الخصم وتُشتّت على حدود المنطقة.

نفّذ فان بوميل تعليمات مدرّبه بحذافيرها منذ صافرة البداية، لكن في الدّقيقة الثّالثة والعشرين، وربّما بناء على أمر فرضه المصير أو الآلهة أو لست أدري ماذا من قوى القدر الغامضة، انقطع سروال اللاّعب القصير وأصبح بلا فائدة وسط المباراة المحتدمة. فاضطرّ اللاّعب إلى الخروج من الملعب بصورة فوريّة لتغيير ملابسه وارتداء سروال قصير يستجيب للائحة، لكن في تلك اللّحظة لُعبت عرضيّة عند منطقة جزاء هولندا شتّتها الدّفاع بصورة سيّئة فسقطت أمام قدمَي مانيتشي الخالي من الرّقابة أو أيّ معارضة فسدّدها وسجّل هدف اللّقاء الوحيد. وهكذا عاد المنتخب الهولنديّ إلى أرض الوطن وهو يعضّ على يديه من ألاعيب القدر لتواصل البرتغال مسيرتها الّتي حصلت في نهايتها على المركز الرّابع من المونديال.

اختراع ألمانيّ؟

يقول الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم (فيفا) رسميّا إنّ ركلات التّرجيح لتحديد هويّة الفائز جاءت كثمرة فكرة حكم ألمانيّ يُدعى كارل فالد، فنتيجة شعوره بالغضب في نهاية السّتينيّات من تحديد هويّة الفائز في التّعادلات عبر إلقاء قطعة نقديّة في الهواء أو عبر آليّة القرعة -وهو الأسلوب الّذي استخدم في الأوليمبياد وكان مقرّرا في مونديال 1966 على سبيل المثال- بدأ الحكم في تطبيق آليّة ركلات التّرجيح في المباريات الودّيّة الّتي كان يديرها بواقع خمس ركلات لكلّ فريق حال انتهاء المباراة بالتّعادل.

ويُفترض أن فالد قدّم بعدها بقليل -في عام 1970 على التّحديد- مبادرته للاتّحاد البافاري لكرة القدم فنالت الإعجاب وبدأت تنتشر بعدها

رويدا رويدا؛ في البداية طبّقها الاتّحاد الألمانيّ ثمّ تلاه نظيره الأوروبيّ للّعبة (يويفا) وأخيرا الاتّحاد الدّوليّ (فيفا).

كانت أوّل بطولة دوليّة كبرى تحدّد لقبُها بنظام ركلات التّرجيح هي كأس الأمم الأوروبيّة 1976 في بلغراد، لكن -يا للسّخرية- لقد هزمت تشيكوسلوفاكيا ألمانيا بالأداة الّتي اخترعتها هذه الثّانية. وهناك أمر آخر وهو أنّ المنتخب الألمانيّ يخرج منتصرا كلّما اضطرّ إلى لعب ركلات الترجيح في كأس العالم. كانت المرّة الأولى، وهي المرّة الّتي شهدت أيضا الظّهور الأوّل لهذا النّظام في المونديال، في الثّامن من يوليو 1982 بمدينة إشبيلية الإسبانيّة أمام فرنسا. وحينها تصدّى الحارس الفرنسيّ جان إيتوري لتسديدة أولي شتيليكه في الرّكلة الوحيدة الّتي أهدرها الألمان آنذاك. وبعدها فاز الألمان على المكسيك بركلات التّرجيح في ربع نهائي مونديال 1986 في الحادي والعشرين من يونيو، وتكرّر الأمر مع إنجلترا في الرّابع من يوليو في نصف نهائيّ مونديال 1990، ولم يختلف الأمر كثيرا عند مواجهة الأرجنتين في ربع نهائيّ نسخة 2006 في الثّلاثين من يونيو.

على الجانب الآخر يؤكّد الإسبان أنّهم أوّل من ابتدعوا هذا الأسلوب، بل وأكّدوا أنّهم شرعوا في تنفيذه قبل سنوات من تشكّل الفكرة في ذهن فالد. وتُشدّد عدة مصادر على أنّ كسر التّعادل بركلات التّرجيح جاء بناءً على اقتراح من الصّحفي رافائيل باليستر في 1958 لكي لا تطول مدّة النّزالات اللّيليّة في كأس (رامون كارانثا)، وهي بطولة ودّيّة رباعيّة كانت تُلعب كلّ صيف على ملعب فريق قادش بإقليم الأندلس. وهناك رواية ثالثة، مصدرها مؤسّسة ريك سبورت سوكر ستاتستكس فاونديشن الّتي أسّسها صحفيّون رياضيّون بدول شمال أوروبا، تؤكّد أنّ ركلات التّرجيح أقدم من هذا، وأنّها استخدمت أوّل مرّة في كأس يوغوسلافيا أثناء موسم 1952 - 1953.

عمل فنّيّ:

كثيرة هي الجماهير الّتي اعتبرت ركلتي التّرجيح اللّتين تصدّى لهما حارس ألمانيا ينس ليهان أمام كلّ من روبرتو آيالا واستيبان كامبياسو، بعد انتهاء المواجهة النّديّة بين البلد المضيّف والأرجنتين بالتّعادل بهدف مقابل هدف في الثّلاثين من يونيو على الملعب الأوليمبيّ ببرلين، بمثابة «عمل فنّيّ». ولم يكن تأهّل ألمانيا إنجازا بطلُه الأوحد هو الحارس الألمانيّ، فليهان درس بدقّة ورقة سلّمه إيّاها أحد مساعدي المدرّب وسُجّلت فيها أسماء اللاّعبين الأرجنتينيّين المُنتقين لتنفيذ الرّكلات وخصائص تسديدات كلّ واحد منهم في ركلات ترجيح سابقة. وقد أخفى الحارس هذه «البرشامة»، وكانت قد حُرّرت على ورقة شديدة الأناقة تخصّ فندق (شلوسهوتيل إيم غرونيفالد) الفخم الّذي أقامت فيه البعثة الألمانيّة، بين جوربه وواقي السّاق لتكون في متناول يديه وحتّى يتمكّن من مراجعتها قبل كلّ ركلة.

نجح هذا الأسلوب المدروس، وتبرّع ليهان -وهو الّذي سبق أن استخدم حاسبا محمولا في ظروف مشابهة أمام إنتر ميلانو في كأس الـ(يويفا) عام 1997 عندما كان لاعبا في صفوف شالكه- بهذه الورقة الصّغيرة لمتحف الفنّ المعاصر بمدينة بون، وقد اختير هذا «المخطوط» الاستثنائيّ بعدها كقطعة تاريخيّة لا غنى عنها في معرض هذه المؤسسة الدّائم.

حملة إعلانيّة قاتلة:

قبل انطلاق مونديال 2006 أطلقت شركة الأجهزة المنزليّة (ميديا وورلد) حملة إعلانيّة جذّابة في إيطاليا: «كلّ من يشتري تلفاز بلازما بالتّقسيط قبل انطلاق المونديال، سيُعفى من كلّ الأقساط المتخلّدة إذا فاز المنتخب باللّقب». ولم تمنح ركلة التّرجيح الّتي سدّدها فابيو غروسو

في شباك الحارس فابيان بارتيز إيطاليا لقبَ المونديال فحسب، بل تسبّبت في خسائر تقدّر بقيمة عشرة ملايين يورو لـ(ميديا وورلد) بعدما باعت وفقا لشروط الجائزة الّتي وضعتها عشرة آلاف جهاز تتراوح أسعارها بين تسعمائة يورو وخمسة آلاف يورو.

جنوب أفريقيا 2010

توّجت دولة أوروبيّة هي إسبانيا بأوّل مونديال تحتضنه القارّة السّمراء، وكان ذلك في جنوب أفريقيا على التّحديد. وستظلّ نسخة 2010 عالقة في التّاريخ لنجاح إسبانيا في الفوز بأوّل مونديال في مسيرتها، وبسبب بعض الديكورات الخارجة عن إطار كرة القدم أيضا، مثل أبواق الـ«فوفوزيلا» المزعجة والأخطبوط العجيب الّذي كان يتوقّع كلّ نتائج المباريات من حوضه المائيّ في ألمانيا بصورة صحيحة.

ربّما كانت هذه النّسخة ستشهد تتويجَ فريق من أمريكا الجنوبيّة. لماذا؟ لأنّها كانت الأولى الّتي تشهد تأهّل خمسة فرق منها إلى ثمن النّهائيّ. نجحت أربعة منتخبات في تحقيق ذلك بعد أن تصدّرت مجموعتها وهي الأرجنتين والبرازيل وأوروغواي وباراغواي، أمّا المنتخب المتبقّي وهو تشيلي فصعد إلى دور الستّة عشر بعد احتلال وصافة مجموعته. وقد تمكّنت المنتخبات الأربعة الأولى الّتي سبق ذكرها أيضا من الوصول إلى ربع النّهائيّ مع ثلاثة فرق أوروبيّة هي ألمانيا وإسبانيا وهولندا، وكان الفريق الثّامن المتبقّي هو غانا كممثّل للقارّة السّمراء، لكنّ الحلم اللاّتيني أخذ في التّداعي بداية من هذه المرحلة.

تمكّنت إسبانيا من تحقيق الإنجاز بالفوز في مبارياتها الأربع الّتي تلت دور المجموعات بنتيجة واحدة هي هدف دون ردّ بما فيها النّهائيّ أمام

هولندا، وفيه حقّقت انتصارها في الوقت الإضافيّ عبر أندريس إنييستا. حصل الإسبان على شرف رفع لقب المونديال، لكنّهم أصبحوا أيضا أوّل منتخب أوروبيّ ينجح في رفع كأس العالم خارج القارّة العجوز.

كان الفريق الإيبيريّ أيضا هو البطل صاحب أقلّ عدد من الأهداف المسّجلة وهي على التّحديد ثمانية أهداف، بل إنّه أصبح كذلك أوّل منتخب يتوّج بالمونديال بعد بدء مسيرته في البطولة بهزيمة، تلك الّتي وقعت في السّادس عشر من يونيو بمدينة دوربان بأولى مباريات المجموعة الثّامنة حين خسر أمام سويسرا بهدف نظيف. وكان يمكن أيضا أن تتعرّض إسبانيا للإقصاء من ربع النّهائيّ أمام باراغواي في الثّالث من يوليو بمدينة جوهانسبرغ، لكنّ حارسها إيكر كاسياس تمكّن من التّصدّي لركلة الجزاء الّتي سدّدها أوسكار كاردوثو عندما كان التّعادل السّلبي يسود المباراة. وقد شهدت المباراة نفسها إهدار تشابي ألونسو ركلةَ جزاء تصدّى لها الباراغوئيّ خوستو بيار بعدها بأربع دقائق. وما أنهى هذا التّعادل الّذي كاد يبدو أبديّا هو تسديدة المهاجم ديفيد فيا في الدّقيقة التّسعين.

وشهدت الموقعة الختاميّة، وكانت شديدة النّديّة بين إسبانيا وهولندا، وهي موقعة شابها كثير من التّوقّفات والخروقات، أكبرَ عدد من البطاقات في تاريخ نهائيّات المونديال بواقع أربع عشرة بطاقة صفراء وواحدة حمراء، وعلى العموم فقد كان مونديال 2010 بجنوب إفريقيا مختلفا بصورة ملحوظة عن مونديال 2006 في هذا الخصوص، إذ تقلّص عدد حالات الإنذار والطّرد إلى النّصف.

وقد شهدت النّسخة الإفريقيّة الأولى من المونديال أيضا فوزَ لاعب لم ينجح منتخبه في الحصول على أيّ من المراكز الثّلاثة الأولى بجائزة «الكرة الذهبيّة» لأفضل لاعب في المونديال، واللاّعب هو دييغو فورلان. فقد كان

المهاجم الأوروغوائيّ باختصار مُحرّكَ قاطرة الفريق اللاّتينيّ في المونديال الّذي أنهاه وهو هدّافه بخمسة أهداف. ويكفي أن نذكر أنّ الفريق اللاّتينيّ الّذي أنهى البطولة في المركز الرّابع كان قد وصل إليه من «الباب الخلفيّ»، أي بعد خوض ملحق مع كوستاريكا.

ومن أكثر الأرقام القياسيّة إدهاشا هو أنّ جنوب إفريقيا باتت أوّل بلد مضيّف في تاريخ البطولة يتعرّض للإقصاء من الدّور الأوّل، إذ تعادلت بهدف مقابل هدف مع المكسيك في المباراة الافتتاحيّة، وخسرت أمام أوروغواي بثلاثيّة نظيفة، وفازت على فرنسا بهدفين مقابل واحد، لكنّ هذا الانتصار لم يكن كافيا للتّفوّق على منتخب الـ«تري كولور» الّذي تأهّل لثمن النّهائيّ بفارق هدف. وما يثير الانتباه حقّا هو أنّ جنوب إفريقيا بلغت المونديال بعد إحدى عشرة مباراة لم يعرف فيها الفريق طعم الخسارة.

هناك وجه إيجابيّ لمشاركة جنوب إفريقيا السّلبيّة في مونديالها، لكنّه لا يخصّها، بل يتعلّق بمدرّبها في تلك النّسخة وهو البرازيليّ كارلوس ألبرتو باريرا الّذي عدّل الرّقم المسجّل باسم الصّربيّ فيليبور «بورا» ميلوتينوفيتش في خصوص إدارة أكبر عدد من الفرق المختلفة في المونديال، والعدد هو خمسة فرق: الكويت في 1982 والإمارات في 1990 والبرازيل في 1994 والبرازيل في 2006 والسّعوديّة في 1998 وجنوب إفريقيا في 2010. ويمكن القول إنّ باريرا لم يعادل ميلوتينوفيتش بل تفوّق عليه، لأنّه قاد البرازيل مرّتين في المونديال بفريقين مختلفين.

كان لعب مباريات فوق النّجيل الصّناعيّ من المستجدّات الّتي شهدتها البطولة، فأرضيّة ملعبَي مبومبيلا وبيتر موكابا الواقعين بمدينتي نيلسبرويت وبولوكوان على التّرتيب كانت خليطا من العشب الطّبيعي والنّجيل الصّناعيّ. وبالإضافة إلى هذا شهدت البطولة تقاسمَ أربعة لاعبين لقبَ

هدّاف البطولة بعدما هزّ كلّ منهم الشّباك خمس مرّات، وهؤلاء هم الألمانيّ توماس مولر والإسبانيّ ديفيد فيا والهولنديّ فيسلي شنايدر والأوروغوائيّ دييغو فورلان.

وقد تخطّى المنتخب الألمانيّ صاحب المركز الثّالث البرازيل الّتي تعرضت للإقصاء من ربع النّهائيّ من جهة عدد المباريات الّتي لعبها الفريق اللاّتينيّ في المونديال بحساب مباراتين لتصبح النّتيجة تسعا وتسعين مقابل سبع وتسعين. ولهذا الرّقم أهميّته الخاصّة لأنّ الفريق اللاّتينيّ شارك في كلّ النّسخ الّتي لُعبت من البطولة، أمّا الفريق الألمانيّ فغاب عن مونديال أوروغواي 1930 ومُنع من المشاركة في نسخة البرازيل 1950.

وأصبحت إيطاليا وفرنسا من جانبهما أوّل ثنائيّ، حامل لقب ووصيف يخرجان في النّسخة التّالية من الدّور الأوّل، ففرنسا تعادلت في المجموعة الأولى مع أوروغواي دون أهداف وخسرت أمام المكسيك بهدفين دون ردّ وبهدفين مقابل واحد أمام جنوب إفريقيا، أمّا إيطاليا الّتي لعبت في المجموعة السّادسة فتعادلت مع باراغواي ونيوزيلندا بهدف مقابل هدف، وخسرت أمام سلوفاكيا صاحبة الظّهور الأوّل في المونديال بثلاثة أهداف مقابل اثنين.

وحطّمت سويسرا من جهتها الرّقم القياسيّ الخاصّ بعدم اهتزاز الشّباك في المونديال بصمودها مدّة خمسمائة وتسع وخمسين دقيقة. وقد بدأ الفريق الأوروبيّ في تسجيل رقمه في الثّاني من يوليو 1994 بثمن نهائيّ مونديال الولايات المتّحدة حينما تعرّض للإقصاء على يد إسبانيا حينما كانت آخر مرّة اهتزت فيها شباكها في الدّقيقة السّادسة والثّمانين. وبعدها ظهرت سويسرا في مونديال ألمانيا 2006 حين تعادلت سلبًا مع فرنسا وفازت على توغو بهدفين قبل أن تتعادل مع كوريا الجنوبية لتصعد إلى ثمن النّهائيّ وفيه تعادلت سلبًا مع أوكرانيا بعد الوقتين الأصليّ والإضافيّ قبل خروجها بركلات التّرجيح.

وفي مونديال 2010 بجنوب إفريقيا فاز الفريق الأوروبيّ على إسبانيا بهدف نظيف في مستهلّ مشواره بالبطولة قبل أن يخسر أمام تشيلي بهدف نظيف سجّله مارك غونزاليث في الدّقيقة الخامسة والسّبعين ليكسر بذلك سلسلة الصّمود. وتوجد نقطة أخرى يجب ذكرها وهي أنّ هذا الإنجاز شارك فيه ثلاثة حرّاس مختلفين: ماركو باسكولو في 1994 وباسكال زوبربوهلر في 2006 ودييغو بيناليو في 2010.

ومن ناحية أخرى حقّق الصّربي ديان ستانكوفيتش رقما استثنائيّا وهو اللّعب بقمصان ثلاث دول مختلفة في ثلاث نسخ مونديالية، فقد لعب ستانكوفيتش لصالح يوغوسلافيا في مونديال فرنسا 1998 ولصالح صربيا ومونتنغرو في ألمانيا 2006 ولصالح صربيا في جنوب أفريقيا 2010. ويرجع هذا الأمر الخاصّ جدّا إلى التّغيرات السّياسيّة الّتي شهدتها منطقة البلقان بعد تفكّك جمهوريّة يوغوسلافيا بداية من 1991.

وأصبح الغانيّ أساموا جيان، من جهته، أوّل لاعب يُهدر ركلتَي جزاء في نسختين من المونديال؛ كانت الأولى في السّابع عشر من يونيو 2006 بمدينة كولونيا أمام جمهوريّة التشيك، لكنّ غانا فازت بهدفين نظيفين، أمّا الأخرى فكانت في الثّاني من يوليو بمدينة جوهانسبرغ في ربع النّهائيّ أمام أوروغواي. وكانت هذه الرّكلة الّتي ارتطمت بالعارضة تكفي المنتخب الإفريقيّ ليتأهّل لنصف النّهائيّ، إذ كانت في الثّانية الأخيرة من المباراة، لذا تلقّى جيان تهديدات بالقتل بعد الّذي فعله، على الرّغم من كونه هدّاف المنتخب ونجمَه.

وحقّقت الأرجنتين أيضا رقما قياسيّا، فحينما سجّل مهاجمها مارتين باليرمو في مرمى اليونان في الثّاني والعشرين من يونيو أصبح أكبر لاعب يُسجّل في مشاركته المونديالية الأولى عن عمر يناهز ستّة وثلاثين عاما

وسبعة شهور وخمسة عشر يوما. أمّا في ما يتعلّق بالحكّام فقد رفع كلّ من الأوروغوائيّ خورخي لاريوندا والمكسيكيّ بنيتو أرتشونديا في جنوب إفريقيا 2010 عدد المباريات الّتي أداروها في كؤوس العالم إلى ثماني مواجهات وبهذه الطّريقة عادلا الفرنسيّ جويل كينيو.

لدغات صغيرة:

حينما وصل حارس منتخب السلفادور ميغل أنخل مونتس إلى المكسيك لمواجهة الفريق صاحب الأرض ضمن منافسات المجموعة السداسية النهائية بتصفيات اتحاد شمال ووسط أمريكا والكاريبي لكرة القدم (كونكاكاف) المؤهلة لكأس العالم بجنوب أفريقيا في التاسع من أكتوبر 2009 كان يعي جيداً أنه سيواجه خطاً هجومياً يُحب «لدغ» الشباك بالأهداف وإزعاج دفاعات الخصوم، لكن ما لم يتخيله مونتس أبداً هو ألا يأتي الهجوم من أمامه بل من خلفه، فبعد ثوان قليلة على انطلاق المباراة في ملعب «أزتيكا» الهائل انطلق الحارس ليركض نحو وسط الملعب ليخبر الحكم الغواتيمالي كارلوس باتريس بأن سرباً من النحل المخيف استحوذ على مرماه وكان يهدد بتصفيته، ليس عبر إطلاق الرصاص بالطبع، بل بلدغه. أمر باتريس بإيقاف المباراة لكي تتمكن مجموعة من المساعدين المُسلّحين بـ«مطافئ الحريق» بالدخول لإشهار «البطاقة الحمراء» في وجه سرب الحشرات الخطير، الذي بخلاف غزوه للمرمى وسيطرته على القائمين والعارضة والشباك فرض سيطرته أيضاً على ميكروفونات نقل الأجواء وكاميرا آلية تخص التليفزيون وُضعت خلف المرمى. استؤنفت المباراة بعدها بتسع دقائق عقب طرد سرب النحل، لكن مشكلات مونتيس لم تتبخر بل انتقلت إلى خط دفاعه. لم يقدر المدافعون السلفادوريون على احتواء لدغات مهاجمي المكسيك الذين سجلوا في تلك الليلة رباعية. الحقيقة أنهم سجلوا ثلاثة أهداف فقط، فأول الأهداف جاء

بعدما لدغ المدافع السلفادوري مارفين جونثاليث مرماه بهدف ذاتي. هكذا تعرض منتخب السلفادور للإقصاء دون أن يحظى بـ«شهر عسل» ناجح في جنوب أفريقيا.

البحث عن المهاجم الضّائع:

حين يقرّر المرء الانطلاقَ في رحلة قد ينسى جواز سفره أو هاتفه المحمول أو حقيبة يده. هذا أمر عاديّ وقد يكون منطقيًا بسبب الذّهاب إلى الفندق أو المطار والمجيء منها أو بسبب التّوتّر الحاصل عن التّحليق، فعمليّة السّفر قد تعطّل ذهن أيّ شخص أو تشتّته، لكن أن يكون الشّيء المفقود هو لاعب كرة قدم فهذه قضيّة أخرى. بدأت أحداث هذه الواقعة الغريبة في العاشر من يونيو 2009 بمدينة ميديين الكولومبيّة بعد فوز أصحاب الأرض على بيرو بهدف نظيف في تصفيات أمريكا الجنوبيّة المؤهّلة لمونديال 2010 بجنوب إفريقيا. وانتهت المباراة الّتي احتضنها ملعب (أناستاسيو خيرادوت) وتوجّه الفريق البيروفيّ -وكانت كلّ فرصه في التّأهل قد تبخرت، واحتلّ ذيل قائمة التّرتيب- نحو فندق (بيلفورت دان كارلتون) حيث كان من المقرّر أن يقضي اللّيلة، لكنّ رئيس البعثة أعلن بعد الوصول عن تقديم موعد رحلة العودة المقرّرة بصورة مبدئيّة صباح الخميس. وقد حدث هذا بناء على طلب من رئيس الجمهوريّة آلان جارثيا لأنّ طائرة العودة كانت تابعة للقوّات الجويّة وكان يجب أن تعود قبل الموعد المحدّد إلى ليما.

انطلق اللاّعبون والجهاز الفنّيّ وقيادات البعثة سريعا نحو المطار وصعدوا على متن الطّائرة في رحلة العودة، لكن بعد هبوطها بوقت قليل لاحظ أحد اللاّعبين اختفاء المهاجم إرنان رينغيفو الّذي كان قد شارك في آخر ثلاث دقائق من مواجهة كولومبيا بعد جلوسه على مقاعد البدلاء في

الجانب الأكبر من المباراة. ولم يكن رينغيفو، وهو الّذي كان يلعب آنذك في صفوف ليتش بوزنان البولندي، قد أدرك ممّا حدث شيئا، فقد توجّه إلى النّوم في غرفته مباشرة بعد المباراة، وعندما استيقظ في صباح اليوم التّالي لاحظ بتعجّب أنّه أصبح وحيدا. وفي نهاية الأمر حجز إداريّو البعثة تذكرة طيران للاّعب فهجّروه وتمكّن أخيرا من العودة إلى ليما. وربّما لمواساته على هذه الواقعة السّخيفة حصل على استدعاء للمباريات الأربع المتبقّية وسجّل هدفين أمام أوروغواي والأرجنتين.

ذاكرة بلاتر:

تعرّض رئيس الاتّحاد الدّولي لكرة القدم آنذاك جوزيف بلاتر لحالة غريبة من النّسيان في الرّابع من ديسمبر أثناء الحفل السّاهر الضّخم الّذي احتضنه المركز الدّوليّ للمؤتمرات بمدينة كيب تاون أثناء بثّه مباشرة لكلّ أنحاء العالم. كان يجب على بلاتر أن يذكر اسم المدينة الّتي ستشهد المباراة الافتتاحيّة في مونديال جنوب إفريقيا. ربّما بسبب ضغط الجمهور وكاميرات التليفزيون وانعكاساتها انعقد لسانه وفشلت ذاكرته في استدعاء الاسم المطلوب. نظر السويسريّ حوله في كلّ الأنحاء بحثا عمّن ينقذه من هذه الورطة، وبعد ثوان قامت الممثلة الجنوب إفريقية شارليز ثيرون مقدمّة الحفل بهذه المهمّة وأعلنت أمام الحضور أنّ ملعب سوكر سيتي بمدينة جوهانسبرج سيحتضن المباراة الافتتاحيّة. فهل كان بلاتر آخر من يعلم؟

مونديال العائلات:

قليلة هي المرّات الّتي حظيت فيها بطولة كأس العالم بمثل هذه الخصائص «العائليّة». وقد ضمّت أبرز هذه الحالات الأخوين نصف الشّقيقين كيفين برينس بواتينغ وجيروم بواتينغ. وُلد الأخوان في العاصمة

الألمانية برلين للأب نفسه -وهو غانيّ الجنسيّة- ومن أُمّيْن مختلفتين. وأصبح كلاهما لاعبا محترفا لكرة القدم وعندما حانت ساعة اختيار المنتخب، قرّر كيفين الّذي سبق أن مثّل فرق شباب ألمانيا اختيارَ غانا، أمّا جيروم ففضل، في مقابل ذلك، ارتداءَ قميص المنتخب الألمانيّ. وشاء القدر أن تلعب غانا وألمانيا في المجموعة الموندياليّة نفسها (الرّابعة)، وأن يتواجه الأخوان بواتينغ في حدث لم يشهده المونديال من قبل، وكان ذلك في الثّالث والعشرين من يونيو على أرض ملعب سوكر سيتي في جوهانسبرغ.

غير أنّه كانت لهذه المواجهة ظروف أخرى إضافيّة، فكيفين الّذي كان لاعبا في بورتسموث الإنجليزيّ كان قد اكتسب كراهية مضاعفة من جهة الجماهير الألمانية؛ أوّلاً لأنّه قرّر اللّعب مع غانا وثانيا لأنّه كان السّبب في حرمان نجم الألمان وتشيلسي مايكل بالاك من الظّهور في البطولة بعدما تسبّب في إصابته بنهائيّ كأس إنجلترا. وقال اللاّعب الغاني آنذاك: «أرغب فقط في الاعتذار. وصلت إلى الكرة متأخّرا وضربته بقوّة. كان أمرا غبيّا في الحقيقة»، وصرّح شقيقه لإحدى الدّوريّات الصّادرة في برلين: «كيفين إنسان وقد يرتكب أخطاء، لكنّه لم يكن يقصد إصابة بالاك». المهمّ أنّه قبل بداية المواجهة المونديالية تصافح الشّقيقان على مضض، لاسيّما أنّ علاقتهما بعيدا عن الملاعب كانت فاترة وباردة. وفازت ألمانيا بهدف دون ردّ، لكنّ الفريقين تأهّلا لثمن النّهائيّ فودّعت صربيا وأستراليا البطولة من دور المجموعات وانتهى هذا النّزال الأخويّ بسلام.

كانت هناك حالة عائليّة أخرى تخصّ الهندوراسيّين ويلسون وجوني وجيري بالاثيوس، أوّل ثلاثة أشقّاء يلعبون مع الفريق نفسه في المونديال نفسه. كان جيري صاحب الثّمانية والعشرين عاما، وهو يلعب آنذاك في هانغزو جرينتاون الصينيّ، قد استُدعي على عجل من قبل المدرّب رينالدو

رويدا لتعويض غياب المصاب خوليو ثيسار دي ليون. وقد ساهم هذا الاستدعاء في كسر «رقم الإخوة القياسيّ» في المونديال وكان قد توقّف عند اثنين، وشمل ثنائيّات مثل الألمانيّين فريتس وأوتمار فالتر والإنجليزيّين روبرت وجاك تشارلتون والهولنديّين رينيه وفيلي فان دير كيركهوف وغيرهم. وربّما كان لمنتخب هندوراس أن يحقّق رقما قياسيّا يصعب تحطيمه في المستقبل، فعائلة بالاثيوس كانت تضمّ خمسة أشقّاء يمتهنون كرة القدم، باستثناء الأسماء الثّلاثة الّتي سبق ذكرها. فقد كان هناك ميلتون صاحب التّسعة والعشرين عاما آنذاك وقد لعب مباريات عديدة في تصفيات مونديال 2006، لكن رويدا لم يضمّه إلى البعثة في نهاية الأمر، وإدوين الّذي كان عمره وقت المونديال سيصبح ثمانية عشر عاما، لولا قتله في نوفمبر 2007 على يد مجموعة من المجرمين اختطفته من منزل العائلة. وطلب الخاطفون حينئذ فدية بقيمة مائتي ألف دولار للإفراج عن إدوين صاحب الخمسة عشر عاما، وقد كان يلعب في قطاع النّاشئين بنادي لاس ميرثيديس، وعلى الرّغم من دفع المبلغ بعد جمعه من الأصدقاء والجماهير، فإنّهم قتلوه بالرّصاص.

هناك حالة «عائلية» أخرى حزينة تخصّ رئيس جنوب إفريقيا السّابق نيلسون مانديلا إذ لم يتمكّن من حضور حفل افتتاح المونديال لأنّ سائقا كان في حالة سكر دهس قبل الموعد بيوم إحدى حفيداته وعمرها ثلاثة عشر عاما فلقيت حتفها. كانت الفتاة الصّغيرة زيناني مانديلا عندئذ عائدة من حفل أقيم بمناسبة المونديال في العاشر من يونيو على ملعب أورلاندو في مدينة سويتو.

ماتزال هناك حالات عائليّة أخرى في مونديال جنوب إفريقيا، فالمدير الفنّيّ لمنتخب الأرجنتين دييغو مارادونا قرّر استدعاء صهره سرخيو «كون» أغويرو، مهاجم أتلتيكو مدريد الإسبانيّ الموهوب في تلك الفترة، وكان كون

زوج ابنته الصّغرى جيانينا. وشهدت النّسخة أحد أطرف تعليقات مارادونا وقد تعلّقت بأغويرو حين قال في مؤتمر صحفي: «سيلعب (كون) فقط عندما أقرّر أنّه سيلعب. حتّى لو طلب منّي بينجا (في إشارة إلى بنجامين اسم حفيده نجل أغويرو وجيانينا) وضعه في التّشكيلة، لن أفعل هذا إلاّ عن اقتناع».

وأضاف مارادونا «بينجا لا يتحدّث حاليّا، لهذا لا أعتقد أنّه سيطلب منّي إقحام والده». وشارك أغويرو أخيرا في ثلاث مباريات من أصل خمس لعبتها الأرجنتين: حلّ بديلاً من كارلوس تيفيز أمام كوريا الجنوبيّة، وكان أساسيّا أمام اليونان، وحلّ بديلاً من أنخل دي ماريا في الهزيمة المذلّة أمام ألمانيا برباعيّة وهي الهزيمة الّتي أقصت الفريق اللاّتينيّ من ربع النّهائيّ. أمّا بالنّسبة إلى هولندا، وفي السّياق نفسه، فإنّ المدرّب بيرت فان مارفيك استدعى هو أيضا صانع الألعاب مارك فان بوميل، زوج ابنته أندرا.

وقدّم منتخب سلوفاكيا في مونديال 2010 ثنائيّا عائليّا فريدا ضمّ الأبَ وابنه وكان لكليهما الاسم نفسه وهو فلاديمير فيس. كان الابن لاعب خطّ وسط وكان آنئذٍ في صفوف مانشستر يونايتد الإنجليزيّ، أمّا الثّاني فكان على رأس الجهاز الفنّيّ للمنتخب. ولعب فلاديمير فيس «الأب» مدافعًا في مونديال 1990 مع منتخب تشيكوسلوفاكيا، الدّولة الّتي كانت تضمّ ما يعرف حاليّا بجمهوريّة التشيك وسلوفاكيا. وقد تشكّلت تشيكوسلوفاكيا بعد سقوط الإمبراطوريّة النّمساويّة المجريّة في 1918، وظلّت بعد الحرب العالميّة الثّانية في أيدي الاتّحاد السوفييتيّ البائد حتّى 1992، ثمّ حدث الانفصال النّهائيّ. فهل انتهت الغرابة عند هذا الحدّ؟ الإجابة هي لا، لأنّه قبل الابن والأب كان هناك فلاديمير فيس «الجدّ» الّذي كان هو الآخر لاعبا دوليا. وقد مثّل «فلاديمير فيس الأوّل» منتخبَ تشيكوسلوفاكيا وتُوّج معه

بالميداليّة الفضيّة لأوليمبياد طوكيو 1964 كما أنّه شارك مع منتخب بلاده في تصفيات كأس العالم 1966 بإنجلترا، لكنّ فريقه فشل في التّأهل لها.

وفي الحديث عن الأجداد نذكر خابيير «تشيتشاريتو» إرناندث، صاحب هدف المكسيك الأوّل في فوزها على فرنسا بهدفين نظيفين في السّابع عشر من يونيو بمدينة بولوكوان، وقد كرّر الفعل البطولي الّذي قام به جدّه لوالدته توماس بالكاثار، فهذا الثّاني كان قد سجّل في مرمى فرنسا في التّاسع عشر من يونيو 1954 بجنيف في مونديال سويسرا، لكنّ النّهاية كانت في ذلك اليوم حزينة بالنّسبة إلى المنتخب اللاّتينيّ إذ خسر بثلاثة أهداف مقابل اثنين.

لم تحتلّ العائلة عند النيوزيلندي كريس كيلين المقامَ الأوّل؛ فصاحب القميص رقم 10 في منتخب «أول وايتس»[1]، ولاعب فريق ميدلزبره الإنجليزيّ تزوّج في التّاسع والعشرين من مايو بلوتش لوموند في إسكتلندا، لكنّه فضّل السّفر إلى النمسا، حيث كان يعسكر منتخب بلاده، على الانطلاق في رحلة شهر العسل. وقال المهاجم آنذاك: «زوجتي هانا كانت ستصبح أكثر سعادة لو أنّي لم أتلقّ استدعاء للمونديال، لكنّها تعرف في الوقت نفسه ما تمثّله هذه البطولة بالنّسبة إليّ، ولذلك قبلت هذه التّضحية».

وقد تمكّنت نيوزيلندا على عكس كلّ التّوقّعات من إنهاء المجموعة السّادسة دون تلقّي أيّ خسارة وكانت حصيلتها ثلاثة تعادلات أمام إيطاليا وباراغواي وسلوفاكيا، لكنّها تعرّضت للإقصاء بعد احتلال المركز الثّالث متفوّقة على إيطاليا حاملة اللّقب. وعاد كيلين إلى إنجلترا وتمكّن أخيرا من السّفر لقضاء شهر العسل على أحد الشّواطئ الدّافئة بصحبة زوجته الجديدة «الصّبورة».

1. اللّقب الّذي يُعرف به منتخب نيوزيلندا في عالم الكرة.

فائض وعجز:

وصل المنتخب التشيليّ إلى جنوب إفريقيا بفائض هائل في أمتعته، فداخل حقائبه وصناديقه المشحونة كان هناك ألف قميص رسميّ. ويعتبر هذا العدد من القمصان مبالغة لا شكّ فيها من جهة المدرّب مارثيلو بييلسا وإداريّي الاتّحاد، لأنّه حتّى لو كان الفريق التشيليّ سيصل إلى النّهائي فإنّ مثل هذا العدد كان سيعني معدّل استعمال بستّة قمصان في المباراة الواحدة لكلّ واحد من لاعبي الفريق الثّلاثة والعشرين. وفي مقابل ذلك لم يتمكّن لاعبو هندوراس من تبادل القمصان مع نظرائهم في بيلاروسيا، بعد المباراة الوديّة الّتي جمعتهم بالنّمسا في السّادس والعشرين من مايو، لأنّ عامل غرف الفريق لم تكن لديه أطقم كافية لمونديال جنوب إفريقيا. وعن هذه المسألة قال المسؤول الإداريّ عن المنتخب اللاّتينيّ، أوسمان مدريد: «نشعر بالخجل لأنّنا لم نتمكّن من تبادل القمصان معهم بسبب عدم امتلاكنا أطقمًا كافية لجنوب إفريقيا». حسنا... ربّما كان يجب أن تطلب بعض القمصان من بييلسا!

أرداف الرّبّ:

تسبّب تعيين دييغو أرماندو مارادونا مدرّبا للمنتخب الأرجنتينيّ لكرة القدم في عديد من المواقف الطّريفة. كان أوّلها وقد يكون أكثرها شهرة، وقد انتشر في كلّ أنحاء العالم، ذاك المؤتمر الصّحفيّ الفظّ على أرض مونتفيديو بعدما هزمت الأرجنتين أوروغواي وتمكّنت من التّأهّل لكأس العالم 2010 بجنوب إفريقيا. كان مارادونا آنذاك يمرّ بأزمة حقيقيّة في علاقته مع الصّحفيّين الّذين شكّكوا في قدرة المنتخب على بلوغ البطولة تحت قيادته، لذلك كانت هذه بعض العبارات السّوقيّة الّتي قالها لهم بعدما حقّق المهمّة: «فلتلعقوا قضيبي» و«فلتستمرّوا في لعقه» و«لقد أصبح الآن داخلكم». ولم تكن انتقادات الصّحافة الأرجنتينيّة لمارادونا نابعة من فراغ؛ ففي ثماني

مباريات حقّق أربعة انتصارات وخسر أربع مرّات منها تلك الهزيمة المذلّة أمام بوليفيا بستّة أهداف مقابل واحد.

وبسبب تصرّفه غير الضّروريّ والسّيء عاقب الاتّحاد الدّوليّ لكرة القدم منتخبَ الأرجنتين بـ«الإيقاف مدّة شهرين عن ممارسة أيّ نشاط مرتبط بكرة القدم وغرامة بقيمة 25 ألف فرنك سويسريّ». وقد تعرّضت هذه العقوبة، ومنها مسألة حضور قرعة البطولة في الرّابع من ديسمبر بمدينة كيب تاون، لانتقادات شديدة من قبل وسائل الإعلام الأوروبيّة بل اعتبروها «خفيفة للغاية» وتحدّثوا عن تعرّض نجم منتخب الأرجنتين السّابق لـ«معاملة محاباة» من قبل محكمة لجنة الانضباط بـ(فيفا).

تعرّض مارادونا بعدها بشهرين لانتقادات شديدة من جهة الصّحافة الأرجنتينيّة لأنّه استدعى في مباراة ودّيّة أمام جامايكا كانت للاعبي المنتخب المحلّيّن فقط -وقد لُعبت في مدينة مار ديل بلاتا يوم الأربعاء الموافق للعاشر من فبراير- خمسةَ لاعبين لم يكونوا في وضع يسمح لهم باللّعب؛ فأربعة منهم كانوا لاعبين بـاستوديانتيس دي لا بلاتا وفي اليوم التّالي للمباراة كان يجب أن يخوضوا مع فريقهم مواجهة خوان أورتيش البيروفي في الجولة الأولى بالمجموعة الثّالثة من كأس ليبرتادوريس. وحاول مارادونا تصحيح الخطأ، فاستدعى أربعة لاعبين آخرين، لكنّ أحدهم، وهو خوان بابلو بيريرا مهاجم فريق أتلتيكو توكومان كان قد خضع لجراحة من أجل العلاج من كسر في التّجويف الأنفيّ قبلها بيومين ولم يكن مستعدًا هو الآخر للّعب، وهي المعلومة الّتي نسيها أو تناساها مارادونا وكلّ جهازه الفنّيّ «المغيَّب».

حقّقت الأرجنتين بعد انطلاق المونديال أربعة انتصارات متتالية لكنّها لعبت أمام ألمانيا في ربع النّهائيّ بتشكيلة سيّئة وخطة تكتيكيّة أسوأ فهُزمت برباعيّة نظيفة. واندهش الجميع من المستوى المتدنّي الّذي قدّمه ليونيل ميسي

طوال البطولة، وبعد فشله في هزّ الشّباك بالخصوص، على الرّغم من أنّه كان قد فاز قبل المونديال بعدّة أسابيع بجائزة أفضل لاعب في العالم، وهي جائزة يمنحها (فيفا).

قد تكون أكثر المواقف الطّريفة المرتبطة بمارادونا المدرّب في مونديال 2010 بجنوب أفريقيا تلك المرتبطة بمرحاض. فمارادونا مثل الملك ميداس[1]، كلّ ما يلمسه يتحوّل إلى ذهب، باستثناء فريقه في مونديال 2010 إذ تعرّض لإقصاء مهين، لهذا كان الأسطورة الكرويّة سببا في أن يتحوّل مجرّد مرحاض إلى حديث السّاعة في جنوب إفريقيا. فما الّذي حدث بهدوء؟ حين زار المدرّب الأرجنتينيّ منشآت «مركز الأداء العالي» بجامعة بريتوريا حيث أُقيم معسكر المنتخب اللاّتينيّ، لاحظ أنّ المراحيض لا تتمتّع بالخصائص المريحة والصّحّيّة اللاّزمة، لهذا طلب تغييرها بموديلات أحدث.

كان المرحاض الجديد يحمل اسم (باثروم بيزار) وهو من صناعة جنوب إفريقيّة ويقدّم ثلاث سرعات لرشّ المياه كما يقدّم إمكانيّة استخدام المياه الدّافئة. وحين انتشر خبر مطلب مارادونا الّذي لا يقبل النّقاش، زادت مبيعات هذا المنتج (وكيف لا يحدث هذا؟) بقيمة عشرة أضعاف. واستحوذت مراحيض (باثروم بيزار) في متاجر الأدوات الصّحيّة على كلّ الواجهات الزّجاجيّة وبجوارها، بطبيعة الحال، الأعلام الأرجنتينيّة وملصقات من الأخبار الّتي نشرتها الصّحف حول المسألة بعناوين مضحكة. وكما سبق أن قلنا: كلّ ما يلمسه مارادونا يتحوّل إلى ذهب، حتّى مجرّد مرحاض يُمكنه أن يتمتّع بنجاح تجاريّ منقطع النّظير بعدما اصطفته «يد..» أو من الأفضل أن يقال «أرداف الرّبّ».

---

1. الملك ميداس شخصية تنتمي إلى عالم الأساطير الإغريقيّة ويفترض أنّه كان يستطيع تحويل أيّ شيء تلمسه يده إلى ذهب. (المترجم).

لدَيك ألف بريد إلكترونيّ:

كانت نيجيريا متقدّمة على اليونان في المباراة الّتي احتضنتها مدينة بلوفمنتين في السّابع عشر من يونيو بسهولة بهدف سجّله كالو أوتشي في الدّقيقة السّادسة عشر لتتعافى من هزيمتها في المباراة الافتتاحيّة أمام الأرجنتين في الدّقيقة السّادسة عشرة، لكن في الدّقيقة الثّالثة والثّلاثين أقدم لاعب الوسط ساني كايتا دون أيّ مبرّر واضح على توجيه رجله إلى فاسيليوس توروسيديس وكلاهما خارج الملعب دون وجود كرة يُتنازَع عليها. ولم يتردّد الحكم الكولومبيّ أوسكار رويث في إظهار بطاقة حمراء عادلة في وجه اللاّعب النّيجيريّ.

تحلّى مدرّب اليونان الألمانيّ أوتو ريهاغل بسرعة في ردّ الفعل يحسد عليها، واستغلّ إقصاء كايتا من أرض الملعب وأجرى على الفور تغييرا بإخراج المدافع سوكراتيس باباستاثوبولوس وإقحام المهاجم جيورجيوس ساماراس لتغيير مسار المباراة. واستغلّت اليونان تفوّقها العدديّ وعدّلت النّتيجة في الدّقيقة الرّابعة والأربعين، ثمّ سجّلت هدف الفوز في الدّقيقة الحادية والسّبعين عن طريق توروسيديس، أي اللاّعب نفسه الّذي تعرّض لاعتداء النّيجيريّ المطرود. وقد وضعت الهزيمة نيجيريا على شفا الإقصاء، وهو الأمر الّذي سيحدث بعدها بخمسة أيّام بعد تعادلها مع كوريا بهدفين مقابل هدفين في المباراة الّتي أهدر فيها المهاجم ياكوبو أيجبيني هدفا بطريقة لا تصدّق أمام المرمى الخاوي. تسبّب ما حدث في موجة غضب بطول الدّولة الإفريقية وعرضها انصبّت على كايتا واندفاعه.

تلقّى لاعب الوسط أكثر من ألف تهديد بالقتل على بريده الإلكترونيّ، فيما خرج زملاء اللاّعب صاحب الأربعة والعشرين عاما لمطالبة الجماهير بالتّعامل معه بـ«شفقة» وكان ما قالوه ضمنيّا هو: «كايتا شخص يحاول

تقديم أفضل ما في وسعه لصالح منتخبه وبلاده بأفضل صورة ممكنة»، لاسيّما أنّه كان قد توّج بفضيّة أوليمبياد بكين 2008. وقد طلب اللاّعب العفوَ من الجماهير وكلّ عناصر البعثة النّيجيريّة بعد الضّرر الّذي ألحقه تصرّفه بالفريق، لكنّه قلّل أيضا من خطورة التّهديدات. وقال حرفيًا: «لا أشعر بالرّعب. وحده الله صاحب الكلمة في من يحيا ومن يموت. لكلّ شخص قدره على هذه الأرض».

وكأنّ لم يكن بهذا الوضع لمسات سرياليّة كافية، فقد دعا المتحدّث باسم المنتخب النّيجيريّ بيترسايد أيدا إلى عقد مؤتمر صحفيّ عالميّ لـ«يوضّح» أنّ الأمور جيّدة في أرض الوطن بل إنّه قال: «(سأقتلك) تعني في لغتنا (أنا لست سعيدا بما تفعله)». يا له من جمال لغويّ!

الحارس وذات التنّورة:

كانت مواجهة إسبانيا الأولى في المونديال في السّادس عشر من يونيو بمدينة ديربان بمثابة مفاجأة حقيقيّة للجميع. ولم يتخيّل أحد أن يخسر بطل أوروبا أمام سويسرا بهدف نظيف، لكنّ ما كان مُدهشا بصورة أكبر هو أنّ عددا من وسائل الإعلام الإسبانيّة قال إنّ الحارس إيكر كاسياس وعشيقته الإعلاميّة الجميلة بقناة (تيليثينكو) سارا كاربونيرو يتحمّلان مسؤوليّة الهدف الّذي حسم الفوز لصالح السويسريّين. واندلع الجدل حين نشرت صحيفة (ذي تايمز) صورة تظهر فيها كاربونيرو واقفة والميكروفون بيدها خلف مرمى كاسياس في القسم المخصّص للإعلاميّين، بل قِيل أيضا إنّ الخطأ الّذي ارتكبه الحارس قبل ثوان من الهدف السويسريّ كان بسبب تشتيت ذهن تعرّض له بسبب وجود المراسلة الفاتنة خلفه.

اعتبر رئيس جمعيّة الإعلام بمدريد، فرناندو غونثاليث أوربانيخا أنّ العلاقة بين الحارس والمراسلة بمثابة «عار». ولم تقتصر تصريحاته على هذه

المسألة فحسب بل قال: «كصحفية، يجب عليها أن تدرك ضرورة عدم التورّط عاطفيّا في القصص الّتي تنقلها. إذا كان هناك شخص يرغب في أن يصبح مهنيّا، فعليه ألاّ يترك نفسه ينقاد وراء الممارسات السّيّئة في عالم الصّحافة». وكانت هناك أصوات إعلاميّة أخرى اعتبرت -ربّما بفعل سحر عيني سارا كاربونيرو الخضراوين- أنّ كلّ ما حدث هو خسارة مباراة واحدة. فهذا التّعثّر لم يمنع إسبانيا في نهاية الأمر من تقديم بطولة تاريخيّة، وهكذا قرّر كاسياس بعد حسم اللّقب، من موقع الرّجل الّذي لا يعير اهتماما لأحد، تزيينَ الانتصار الهائل بقبلة مُذهلة على شفتي رفيقته أمام كاميرات من كلّ أنحاء العالم.

هاجس مسبق:

لم يصدّق البرازيليّون أعينهم في الثّامن والعشرين من يونيو وهم يُطالعون صحيفة (فوليا دو ساو باولو)؛ فهي وإن زيّنت صفحتها الرّئيسيّة بصور فوز منتخب الـ«فيردي أماريلا» على تشيلي بثلاثيّة نظيفة، فقد ظهر داخلها إعلان دعائيّ يودّع المنتخب من البطولة بعبارة «نراكم في 2014. المنتخب خرج من المونديال وليس من قلوب النّاس. شكرا للبرازيل. نراكم في 2014». كان هذا الإعلان صادرا عن سلسلة متاجر (إكسترا)، أحد الرّعاة الرّسميّين للمنتخب البرازيليّ.

غرّد إبيليو دينيز رئيس مجلس إدارة مجموعة (باو دي أسوكار) المالكة لسلسلة متاجر (إكسترا) في اليوم نفسه على حسابه بشبكة (تويتر) الاجتماعيّة برسالة اعترف فيها بأنّه «يؤيّد الّذين غضبوا من الإعلان الّذي نُشر في الصّحيفة عن طريق الخطأ». وشدّد رجل الأعمال على ما قاله فأضاف: «لا نتسامح مع الإفلات من العقاب وستتّخذ الإجراءات اللاّزمة الّتي لن تمحو الخطأ، لكنّها ستُحاسب المسؤولين عنه». وأشار دينيز إلى أنّ الإعلان الّذي كان من المقرّر

نشره آنئذ كان يتضمّن نصّا آخر يقول: «حقّقوا لنا الفوز القادم. هيّا هيّا يا برازيل! مزيدا من القوّة لكم في ربع النّهائيّ. حوّلوا الخمسة إلى ستّة[1]». وقرّر مسؤولو قسم الإعلانات تعديل الخطأ مع المباراة المقبلة لتحلّ كلمة «نصف النهائيّ» بديلة من ربع النّهائيّ وكلّهم ثقة في أنّ البرازيل ستتخطّى هولندا، لكنّ فريق «الطّواحين» لعب في تلك اللّيلة في الثّاني من يوليو بمدينة بورت اليزابيث مباراة استثنائيّةً ودمّر تلك الأحلام ليفوز الأوروبيّون بهدفين مقابل واحد. ولم تنشر سلسلة متاجر (إكسترا) في اليوم الّذي تلا المباراة أيّ إعلان، فدينيز لم يكن بالفعل في حاجة إلى مشكلات «إضافيّة».

مجانين كرة القدم:

يوجد اعتقاد شائع يقول إنّ لكثير من الأشخاص استعدادا لعدم القيام بأيّ تضحية من أجل تحسين مستواهم المعيشيّ أو مساعدة أقاربهم أو أصدقائهم، لكنّهم لن يمانعوا مطلقا ارتكاب أيّ حماقة لحضور أيّ مباراة في المونديال لاسيّما إذا كانت مباراة نهائيّة. ويعدّ الزّوجان موريس ونيكول ماير خيرَ دليل على التّحدّيات الخارجة عن المألوف الّتي قد يرتكبها المرء من أجل الحصول على تذكرة مباراة. فقد قرّر الزّوجان المقيمان في مدينة نيلسبرويت بشمال شرق جنوب أفريقيا المشاركة في مسابقة غير اعتياديّة نظّمها برنامج (جاست بلين بريكفسيت) الّذي يُبث عبر أثير محطّة (غاكاراندا 94.2) المحلّيّة. وكان الفائز في هذه المسابقة الّتي ترتكز على القيام بفعل جنونيّ سيحصل على تذكرة «VIP» لحضور النّهائيّ الكبير على ملعب (سوكر سيتي) في جوهانسبرج تُقدّر قيمتها بثلاثة عشر ألف دولار. أنصت موريس بعناية لمقترحات المستمعين وأقنع زوجته بفكرة خارجة عن المألوف.قال لها:

---

1. للبرازيل خمسة ألقاب في كأس العالم، وكان يقصد هنا تشجيعهم على الفوز باللّقب السّادس. (المترجم).

«سنفوز بكلّ تأكيد»، لكنّ الزّوجة اعتبرت أنّ تفكير زوجها في عبور نهر كروكودايل عَومًا جنون محض؛ لم يكن الأمر، بكلّ تأكيد، خوفًا من المياه الباردة أو صقيع الشّتاء، لكن لأنّ النّهر، كما يتّضح من اسمه، موطن مجموعة من التّماسيح الجائعة!

يقول موريس: «كنت أنصت إلى المقترحات الّتي تصل إلى دارين سكوت (مُقدّم البرنامج) وبدت لي فقيرة كلّها. لا أعرف كيف خطرت لي فكرة السّباحة في نهر كروكودايل. لقد ظهرت هكذا في رأسي».

وهكذا ذهب الزّوجان الشّجاعان -وربّما غير العاقلين- إلى تنفيذ هذه المغامرة، لكنِ لماذا ذهبا هما الاثنان إذا كانت الجائزة تذكرة واحدة فقط؟ الإجابة عند موريس وهي: «هكذا سنحصل على فرص أكثر للفوز». ولتوثيق هذا الفعل البطوليّ، طلب الزّوجان من غيرت، شقيق موريس، تسجيل التّجربة بالفيديو الّذي انتشر بسرعة هائلة على موقع (يوتيوب). ولعب غيرت أيضا دور الحارس الشّخصيّ وحمل معه بندقيّة صيد للتّعامل مع أيّ تمساح قد تخطر له فكرة تناول وجبة خفيفة.

يقول الزّوج: «على أيّة حال لا أعرف ما الّذي كان سيفعله غيرت. حقّا لا أعرف. هل كان سيقتل التّمساح أم سيقتلني أنا لتتوقّف معاناتي؟». ولحسن الحظّ لم تكن هناك حاجة إلى إطلاق الرّصاص، بل كانت عدّة أيام من التّرقّب والشّكّ حتّى أعلن سكوت في النّهاية فوزَ موريس بعد فعلته الجنونيّة.

مثل 1966:

لم تكن نسخة جنوب إفريقيا 2010 استثناءً في ما حدث أثناء بطولات المونديال من أخطاء تحكيميّة خطيرة، من ذلك مثلا الهدفان اللّذان جاءا من تسلّل واضح واحتسبا؛ كان الأوّل لصالح الأرجنتين الّتي استهلّت به فوزها

على المكسيك، وكان الثّاني لصالح هولندا في مرمى أوروغواي في نصف النّهائيّ خلال المواجهة الّتي انتهت بفوز الفريق الهولنديّ بثلاثة أهداف مقابل اثنين.

شهدت البطولة أيضا هدفين صحيحين أُلغيا بسبب شبهة التّسلّل؛ الأوّل في مرمى الولايات المتّحدة في مباراتها مع سلوفينيا، والثّاني في مرمى إيطاليا وكان سيمكّن سلوفاكيا من التّأهّل. لقد كانت هذه الأهداف الملغاة والمحتسبة بسبب التّسلّل من أكثر الحالات إثارة للجدل في جنوب أفريقيا 2010. غير أنّ هناك حالة تتربّع على العرش وتكون أبعد ظلما من البقيّة بمسافة كبيرة. حدث هذا في السّابع والعشرين من يونيو على ملعب (فري ستيت) في مدينة بلوفمنتين أثناء المواجهة بين ألمانيا إيطاليا. وكان الألمان يتقدّمون بهدفين مقابل واحد، وفي الدّقيقة الثّانية والخمسين سدّد لاعب الوسط الإنجليزيّ فرنك لامبارد من خارج المنطقة كرة لم ينجح الحارس مانويل نوير في التّصدّي لها فارتطمت بالعارضة وسقطت داخل المرمى بمقدار ستّين سنتيمترا خلف الخطّ، لتخرج بعدها من جديد ويلتقطها نوير على الفور. ولم ينتبه حكم السّاحة خورخي لاريوندا أو حكم الخطّ ومواطنه إيهانويل أسبينوسا إلى أنّ لامبارد سجّل هدفا شرعيّا، فأمروا باستئناف اللّعب وسط احتجاجات اللاّعبين الإنجليز.

ربّما بسبب تراجع معنوياتهم من الظّلم الّذي تعرّضوا له تجرّع الإنجليز في نهاية المباراة خسارة مذلّة بأربعة أهداف مقابل واحد. وعلى الفور تذكّر الجميع بعد ما حدث ما شهده ملعب ويمبلي في الوقت الإضافيّ من نهائيّ نسخة 1966، وكان للصّدفة المحض بين إنجلترا وألمانيا وإن كانت كلّ المعطيات آنذاك معكوسة، ففي لندن كانت تسديدة الإنجليزيّ جيفري هيرست قد ارتطمت بالعارضة لتخرج بعدما حفّت بخطّ المرمى دون أن

تتخطّاه. وكان الحكم السويسري غوتفرايد داينست قد اعتبر الكرة آنذاك هدفا صحيحا لصالح أصحاب الأرض في قرار ظالم. وفي جنوب إفريقيا كان هناك على الأقلّ عزاء للمتضرّر، إذ أعلن رئيس (فيفا) جوزيف بلاتر أنّ الاتّحاد الدّوليّ سيدرس إمكانيّة اللّجوء إلى الاستعانة بأدوات التّكنولوجيا (مثل الكاميرات) في المستقبل للتّعامل مع هذه الحالات الّتي لا يوجد مبرّر لها. وصرح بلاتر في ذلك الوقت: «شخصيّا آسف عندما توجد أخطاء تحكيميّة واضحة، وإن كانت من الأشياء الّتي يمكن أن تحدث. اعتذرت للإنجليز الّذين شكرونا على الاعتذار وقبلوا أن يفوز المرء أحيانا وأن يخسر وفي مرّات أخرى».

كان للأمر صداه في إنجلترا بكلّ تأكيد، في دور المراهنات بالخصوص، فكما حدث في 1986 حين تقرّر إعادة أموال الّذين راهنوا على التّعادل بين إنجلترا والأرجنتين بعد واقعة «يد الرّبّ» الشّهيرة، قرّرت دور (لادبروكس) و(ويليام هيل) إرجاع المال إلى الّذين راهنوا على أنّ لامبارد سيسجّل هدفا في هذه المباراة. وقال النّاطق الرّسميّ باسم دار (ويليام هيل) آنذاك: «الجميع شاهدوا أنّه كان هدفا شرعيّا». وتسبّب هذا الإجراء في خسارة الدّارَين مائة ألف جنيه استرلينيّ (نحو مائة وخمسين ألف دولار)، لكنّهما اكتسبتا الكثير من المصداقيّة بين عملائهما.

نجم بثماني أذرع:

لا يوجد تفسير منطقيّ أو عقلانيّ لكشف السّبب وراء ما فعله الأخطبوط «بول»، أهمّ نجم في مونديال جنوب إفريقيا، فقد تطهّن الكائن المنتمي للرأسقدميات من حوضه المائيّ في ألمانيا بنتائج المباريات المونديالية الثّماني الّتي استشاروه فيها، بما فيها النّهائيّ. لقد كانت منظومة العرّاف

العجيب المولود في ويماوث بإنجلترا بسيطة، فقبل كلّ مباراة من مباريات المنتخب الألمانيّ، كان الحرّاس في حديقة (سيلايف) ببلدة أوبرهاوزن يقدّمون له وعائين من الأكريليك، أحدهما بعلم ألمانيا والآخر بعلم خصمها على أن يحتوي محارةً لذيذة ذات عصارة. فكان الأخطبوط يحيط بأذرعه أحد الصّندوقين ليأخذ ما فيه، وهو ما اعتبره الجمهور تكهّنه بخصوص الفائز. ولم تفشل أيّ نبوءة من نبوءات بول بما فيها خسارة الألمان أمام صربيا في الدّور الأوّل وأمام إسبانيا في نصف النّهائيّ. ولم يتوقّف الأمر بعد الإقصاء الألمانيّ، فالمسؤولون عنه ذهبوا بعيدا وقرّروا أن «يسألوه» عن هويّة البطل. ولم يتردّد الأخطبوط آنذاك، وتقدّم نحو الوعاء المزيّن بعلم إسبانيا ليلتهم بعدها محارته اللّذيذة.

ولّدت شهرة بول كلّ أنواع النّشاطات والتّعليقات، بل قيل أيضا إنّ تهديدات بالقتل وجّهت ضدّه، فأصحاب دور المراهنات، مثلا، كانوا يرغبون في رؤيته خارج حوضه ومطهيّا داخل إناء ضخم. وربّما كان هناك شيء آخر يريد التهامه وهو النّمر زاكومي، تميمة مونديال جنوب إفريقيا الّذي اختفى من السّاحة بعدما خطف منه بول الأضواء ليصبح أغرب نجوم مونديال جنوب إفريقيا.

البرازيل 2014

تكرّرت القصّة الكارثيّة نفسها، لكن ليس في النّهائي. وهذه المرّة لم يكن الـ«ماراكانازو» بل الـ«مينيرازو». وليت القصّة تكرّرت بالصّورة السّابقة نفسها، فما حدث هو أنّها تكرّرت على نحو مضاعَف. فقد عاد منتخب البرازيل صاحب الرّقم القياسي في عدد مرّات التّتويج بالبطولة بخمسة ألقاب، البطل الاستثنائيّ لكلّ نسخ المونديال ليتلقّى صفعة قويّة. لا ليست صفعة واحدة بل سبع صفعات اضطرّته من جديد إلى مشاهدة بطل غيره يحتفل على أرضه. لم تكن الضّربات الّتي أسقطت الفريق المضيف في النّسخة العشرين من كأس العالم هذه المرّة باللّون السّماويّ، بل كانت بالأحمر والأسود. ولم تكن ضربات قريبة من أمريكا اللاّتينية، بل كانت أوروبيّة.

لقد أذلّ المنتخب الألمانيّ، وكان يرتدي زيّا مطابقا لزيّ نادي فلامنغو، أكثر الفرق البرازيليّة شعبيّة، أصحابَ الأرض بسبعة أهداف مقابل هدف واحد في نتيجة مذهلة خلال نصف نهائيّ البطولة الّذي احتضنه ملعب مينيراو بمدينة بيلو هورويزونتي. ولم يسبق للبرازيل أبدا أن عانت في كلّ مشاركاتها في المونديال بمثل هذه الصّورة، بل لم يسبق لبلد نظّم المونديال أن يتعرّض لمثل هذا الذّلّ. كانت سويسرا وحدها هي الّتي تلقّت شباكُها سبعة أهداف في نسخة 1954 الّتي تحمّلت مسؤوليّة تنظيمها، لكنّها سجلت في الوقت نفسه خمسة أهداف في مباراة تطاير الشّرر خلالها

في الهواء من شدّة النّدّيّة. وكان الرّقم القياسيّ لعدد الأهداف المسجّلة في مرمى البرازيل أثناء مواجهة مونديالية قبل الـ«مينيرازو» هو خمسة أهداف، ويعود إلى نسخة فرنسا 1938، لكنّ هذا النّزال أمام منتخب بولندا انتهى بفوز الفريق اللاّتينيّ بستّة أهداف، وكانت أكبر خسارة لها في البطولة حتّى هذه اللّحظة أمام فرنسا بثلاثيّة نظيفة في نهائي مونديال 1998 على أرض العاصمة باريس.

لم يسبق أيضا أن شهدت مباراة نصف نهائيّة حفل أهداف بالصّورة الّتي فعلها المنتخب الألمانيّ، إذ كان أعرض فوز في هذه المرحلة من البطولة يخصّ نسخة أوروغواي 1930 حين فاز المنتخب السّماويّ والأرجنتين أيضا على الولايات المتّحدة ويوغوسلافيا على التّرتيب بستّة أهداف مقابل هدف واحد. وكأنّ كلّ هذا لم يكن كافيا، فقد أصبحت البرازيل بعد هذه المصيبة أكثر بلد مضيف تتلقّى شباكه أهدافا في نسخة مونديال واحدة بحساب أربعة عشر هدفا.

وحقّق الألمان أيضا رقمين قياسيّين لهما ثقلهما، كانا في السّابق ملكا للبرازيليّين، بفضل ميروسلاف كلوزه، فبفضل الأهداف الّتي سجّلها في البرازيل وغانا أصبح رصيد المهاجم المولود في بولندا بكلّ المونديالات الّتي لعب فيها ستّة عشر هدفا أزاح بها الـ«ظّاهرة» رونالدو من على عرش كبير هدّافي كأس العالم طوال تاريخه. كان كلوزه قد سجّل خمسة أهداف في نسخة كوريا واليابان 2005 ومثلها في ألمانيا 2006 وثلاثة في جنوب إفريقيا 2010 ليتخطّى رونالدو في البرازيل 2014. أمّا بالنّسبة إلى الرّقم القياسيّ الثّاني فقد تمكّن المهاجم الألمانيّ من تخطّي الظّهير الأيمن ماركوس إيفانجليستا دي مورايس المعروف باسم «كافو» في عدد مرّات الفوز بمباريات المونديال ليصبح لديه سبعة عشر فوزا مقابل ستّة عشر للبرازيلي.

تمكّنت ألمانيا في النّهائيّ الكبير من الفوز على نسخة فاترة من منتخب الأرجنتين في الوقت الإضافيّ بهدف حمل توقيع ماريو غوتزه. وتحمل هذه المباراة أيضا أرقاما قياسيّة أخرى، إذ أصبح الألمان والأرجنتينيون فيها أكثر الفرق مواجهةً في النّهائيّ بعدد ثلاث مرّات؛ كانت الأولى في نسخة المكسيك 1986 وفيها انتصر اللاّتينيّون بثلاثة أهداف مقابل اثنين، وكانت الثّانية في إيطاليا 1990 وفيها مالت الكفّة إلى الفريق الأوروبيّ. عادلت الأرجنتين وألمانيا أيضا الرّقم القياسيّ من حيث تقابل المنتخبات وجهًا لوجه في المونديال، وكان الرّقم قبلها يرجع إلى البرازيل والسويد بسبع مواجهات. وإذا كانت كلّ هذه الأرقام غير كافية، فإنّ هناك رقما مذهلا يُظهر أنّ المنتخب الألمانيّ أصبح بعد البرازيل 2014 أكثر منتخب لعب مباريات نهائيّة بعدد ثماني مرّات إذ فاز بأربعة نهائيّات وخسر مثلها.

توجد أرقام أخرى أيضا، ومنها أنّ نسخة البرازيل 2014 عادلت الرّقم القياسيّ الخاصّ بمونديال 1998 كأكثر بطولة شهدت إحراز أهداف، وكان العدد هو مائة وواحد وسبعين هدفا، بالإضافة إلى أنّ الحكم الأوزبكي رافشان أيرماتوف رفع عدد المباريات الّتي أدارها في المونديال إلى تسع بعد تحكيم خمس مباريات في نسخة جنوب أفريقيا 2010، ليصبح أكثر من أدار مباريات في تاريخ كأس العالم.

وشهد مونديال 2010 أيضا تأهّل فريقين إفريقيّين، هما نيجيريا والجزائر لأوّل مرّة لثمن النّهائيّ في نسخة موندياليّة واحدة، بينما أصبحت هولندا أوّل فريق يستخدم كلّ لاعبيه الثّلاثة والعشرين الموجودين في قائمته الرّسميّة. فقد اضطرّ الفريق الهولنديّ إلى الاستفادة من كلّ رجاله على مدار المباريات السّبع الّتي لعبها، انطلاقا من تلك الّتي استهل بها مشواره حتّى مباراته الأخيرة على الميداليّة البرونزيّة، وهكذا تفوّق على فرنسا الّتي

كانت قد لعبت بكلّ اللاّعبين الموجودين في قائمتها أثناء مونديال الأرجنتين 1978، لكنّ الفارق هو أنّه حتّى نسخة كوريا واليابان 2002 كانت المنتخبات المشاركة مقيّدة بقائمة من اثنين وعشرين لاعبا فقط. وهناك أمر آخر لافت للنّظر وهو أنّ فرنسا استخدمت آنذاك في نسخة الأرجنتين اثنين وعشرين لاعبا في ثلاث مباريات فقط قبل تعرّضها للإقصاء.

من ناحيته تعرّض المنتخب الإسبانيّ، حامل اللّقب وبطل كأس الأمم الأوروبيّة في نسختَي النمسا وسويسرا 2008 وبولندا وأوكرانيا 2012، للإقصاء من دور المجموعات بعد لعب مباراتين فقط، إذ انهزم بخمسة أهداف مقابل هدف واحد أمام هولندا وبهدفين نظيفين أمام تشيلي. ولم ينفعه الفوز الأخير الّذي حقّقه على أستراليا بثلاثية نظيفة في الجولة الثّالثة من دور المجموعات بأيّ صورة. وقد لعب الحارس الكولومبيّ فاريد موندراغون نحو ستّ دقائق أمام اليابان عندما حلّ بديلاً من دافيد أوسبينا ليصبح أكبر لاعب يشارك في المونديال عن عمر يناهز ثلاثة وأربعين عاما وثلاثة أيام.

وفي مونديال البرازيل 2014 سمح (فيفا) أخيرا بإدراج اثنين من المستجدّات لمساعدة الحكّام؛ أوّلهما بخّاخ الـ«سبراي» لتحديد نقطة المخالفة ومكان وقوف الحائط البشريّ، وثانيهما تقنية «عين الصّقر» الّتي تعتمد على كاميرات تقع تحت سيطرة كمبيوتر للتّأكّد ممّا إذا كانت الكرة قد عبرت المرمى أم لا وتجنّب «الأهداف الشبحيّة»[1]. وقد استُخدمت هذه المنظومة لأوّل مرّة في المواجهة بين فرنسا وهندوراس للتّأكّد ممّا إذا كانت تسديدة كريم بنزيمة قد تخطّت بالفعل خطّ مرمى الخصم بعد ارتطامها في العارضة والحارس نويل باياداريس.

---

1. مصطلح كرويّ يستخدم للإشارة إلى الأهداف الّتي تحتسب دون أن تعبر الكرة بكاملها خطّ المرمى، أو تلك الأهداف الّتي لا تُحتسب بعد عبور الكرة الخطّ وخروجها من جديد. (المترجم).

عانت البرازيل على صعيد التّنظيم من صداع في الرّأس، فقد بدأت البطولة في ظلّ عدم اكتمال خمسة وثلاثين مشروعا من مشاريع البنية التّحتيّة في الوقت المقرّر. وعانى بعضها من التّأخير، فيما تقدّم بعضها الآخر لقرب النّهائيّ، بل إنّ أكثر ما لفت الانتباه هو أنّ بعضها لم يكن قد شُرع فيه بعدُ. ويظهر ملعب (داس دوناس) في مدينة ناتال كمثال على هذا، إذ تلقّى تأمينه ضدّ الحرائق من قبل رجال الإطفاء قبل ساعتين فقط من صافرة بداية مباراة المكسيك والكاميرون في مستهلّ مواجهات المجموعة الأولى.

كانت هناك أيضا مآسٍ عديدة غريبة، مثل سقوط جسر مُشاة لم يجهز بصورة جيّدة في بيلو هوريزونتي. فقد انهار المشروع على مجموعة من المسافرين كانوا على متن حافلة، وهو ما تسبّب في مقتل شخصين. وأكّد الأمين العام لفيفا آنذاك جيروم فالكه في مقابلة قبل انطلاق البطولة بأسابيع قليلة أنّ البرازيل «تحتاج إلى ركلة في مؤخّرتها لتسريع الأعمال المتأخّرة. الأشياء في البرازيل تُنجز عادة في الدّقيقة الأخيرة». المشكلة ليست في هذا التّصريح، بل في أنّ فالكه سيُطرد بعدها بعام من (فيفا) ويُعتقل من قبل العدالة بتهمة إعادة بيع تذاكر مباريات المونديال!

تسبّبت التّكلفة المرتفعة لتعديل الملاعب والمطارات والطّرق ومشاريع أخرى في استياء ملايين الأشخاص الّذين خرجوا إلى الشوارع للتّظاهر ضدّ بعض أفعال الفساد المفترضة ولمطالبة الحكومة باستثمار أموال أقلّ في البطولة وتوجيهها بصورة أكبر لتحسين الخدمات العامّة الملائمة. ووفق أرقام شركات استشاريّة دوليّة، أنفقت كوريا واليابان نحو ثلاثة مليارات وخمسمائة مليون دولار لإنشاء الملاعب وتجديد تلك القائمة من أجل مونديال 2002، أمّا ألمانيا فأنفقت مليارين ومائتي مليون، وأمّا جنوب أفريقيا فأنفقت مليارين فقط، لكنّ الرّقم ارتفع في حالة البرازيل إلى ستّة

مليارات وسبعمائة مليون دولار، لكنّ هذا الرّقم يجب أن تضاف إليه سبعة مليارات يورو أخرى يُفترض أنّها خصّصت لتحديث المطارات والطّرق إلى جانب مشاريع أخرى من أجل «أغلى» نسخة من كأس العالم.

أربعة أشقّاء:

شهدت تصفيات الأوقيانوس المؤهّلة لمونديال البرازيل 2014 حالة فريدة لم تتكرّر في التّاريخ، وهي أنّ أربعة أشقّاء سجّلوا أهدافا في المباراة نفسها. وقد حدث هذا الأمر المذهل في الأوّل من يونيو 2012 حين استقبل منتخب ساموا ضيفَه التاهيتي على ملعب (لاوسون تاما) في مدينة هونيارا عاصمة جزر سليمان في البطولة القاريّة المؤهّلة لملحق كأس العالم. بدأ الفريق التاهيتي بقيادة مدرّبه الفرنسيّ إيدي إتاتيا متسلّحا بثلاثة أشقّاء يحملون لقب عائلة تيهاو. وقد سجّل (لورنزو) أربعة أهداف، وسجّل (ألفين)هدفين، وهزّ (جوناثان) الشّباك مرّتين، وجاء الهدف «العائليّ» الرّابع عن طريق (تينوي) بعدما حلّ بديلاً من ألفين.

أتاح الإنتاج التّهديفيّ الغزير لآل تيهاو لتاهيتي تحقيق الفوز بعشرة أهداف مقابل واحد، وقد حمل الهدف الوحيد «غير العائليّ» توقيع ستيفي تشونغ جوي. وقد ظهرت قدرة الأشقّاء على التّهديف في مباريات أخرى عديدة، لكنّها لم تتكرّر بمثل تلك الصّورة الحاسمة، إذ عاد جوناثان وألفين وتينوي على سبيل المثال إلى التّسجيل في فوز فريقهم على منتخب فانواتو بأربعة أهداف مقابل واحد. وتمكّنت تاهيتي من التّأهّل للمجموعة الرّباعيّة النّهائيّة، لكنّ نجاعة «آل تيهاو» التّهديفيّة تراجعت في تلك المرحلة من التّصفيات، بل إنّها تبخّرت ففازت نيوزيلندا وتأهّلت لخوض مباراة الملحق مع المنتخب المكسيكيّ في رابع تصفيات (كونكاكاف).

المعونة الأمريكيّة:

كان طريق المكسيك نحو مونديال البرازيل 2014 مأسويّا بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى. فقد لعب فريق الـ«تري كولور» في المجموعة السّداسيّة النّهائيّة من تصفيات (كونكاكاف) مع الولايات المتّحدة وكوستاريكا وهندوراس وبنما جامايكا، لكنّ السّفينة المكسيكيّة فقدت بوصلتها وكانت على وشك أن تحيد عن مسارها في مياه الإذلال العميقة.

وقد لعبت المكسيك تصفيات غير اعتياديّة، إذ سجّلت تسعة أهداف فقط في عشر مباريات، وتلقّت أحد عشر هدفا. وحقّقت انتصارين فقط -أمام جامايكا في كينغستون وبنما على أرضها- بل إنّ أربعة مدرّبين قادوها في خمس مباريات فقط من أجل حفنة من النّقاط. ولم تنته المسألة بفشل ذريع، وكان ذلك بفضل مساعدة اثنين من لاعبي المنتخب الأمريكيّ الاحتياطيّين؛ ففي المباراة الأخيرة من مباريات المجموعة سقطت المكسيك أمام كوستاريكا بمدينة سان خوسيه، وكانت بنما متقدّمة على ضيفها المنتخب الأمريكيّ بهدفين مقابل واحد في الدّقيقة التّسعين، وهي نتيجة تعني تأهّل البنميّين للملحق أمام نيوزيلندا ممثّل الأوقيانوس، لكنّ «المُمرّضين» الأمريكيّين كان لهم رأي آخر فأنعشوا المكسيكيّين بتسجيل هدفين عن طريق غراهام زوسي في الدّقيقة الثّانية والتّسعين وآرون جوهانسون بعده بدقيقة. وهكذا عادت الحياة إلى منتخب المكسيك بفضل المعجزة الّتي قدّمها لهم جيرانهم في الشّمال، وبقيادة مدرّبهم الجديد ميغل «بيوخو» إريرا سحقوا نيوزيلندا بخمسة أهداف مقابل واحد على ملعب أزتيكا قبل التغلّب عليهم من جديد بأربعة أهداف مقابل اثنين في ويلنغتون، فتأهّلوا مرّة أخرى للموعد المونديالّي الكبير.

أهداف ذاتيّة:

لا يُعد كأس العالم 2014 بالبرازيل أكثر مونديال شهد أهدافا سجّلها لاعبون في مرماهم، فهذا الرّقم القياسيّ «الأسود» يُردّ إلى نسخة فرنسا 1998 بستّة أهداف، لكنّ النّسخة الأخيرة من البطولة شهدت هدفَين ذاتيّين دخلا التّاريخ؛ أوّلهما ذلك الّذي سجّله البرازيليّ مارسيلو فييرا دا سيلفا (ظهير الفريق اللاّتينيّ الأيسر، المعروف ببساطة باسم مارسيلو) في المباراة الافتتاحيّة في الثّاني عشر من يونيو 2014 في المباراة الّتي جمعت منتخب بلاده بكرواتيا على ملعب (أرينا دي ساو باولو). ولم يكن قد سبق لمونديال قبلها أن انطلق بهدف ذاتيّ، ومن الإنصاف القول إنّ الهدف الّذي أسكنه اللاّعب شباكَ منتخب بلاده بعد مرور إحدى عشرة دقيقة جاء بسبب الحظّ السّيّء وليس الحماقة، فقد أرسل الكرواتيّ إيفكا أوليتش عرضيّة منخفضة مرّت من أمام أرجُل المدافعين البرازيليّين تياغو سيلفا وديفيد لويز موريرا مارينيو وزميله المهاجم نيكتسا يلافيتش قبل اصطدامها بالقدم اليمني للظّهير الأيسر الّذي كان ينطلق بسرعة لحماية مرمى الحارس جوليو سيزار سواريس أسبيندولا.

وقبل هذه الحالة كان الهدف الذّاتيّ الوحيد في افتتاح المونديال يحمل توقيع توم بويد في العاشر من يونيو 1998 على ملعب إستاد دو فرانس في سان دوني، لكن لم يكن هذا الهدف آنذاك هو أوّل هدف في البطولة بل جاء لتغيير النّتيجة: من تأخّر لإسكتلندا أمام البرازيل بهدف إلى تعادل بينهما بهدف مقابل هدف.

أمّا الهدف الذّاتيّ الثّاني «الشّهير» فكان من نصيب البوسنيّ سعيد كولاسيناتش وقد فاته فيه التّوفيق أيضا، إذ هزّ شباك فريقه أمام الأرجنتين في الخامس عشر من يونيو 2014 على ملعب ماراكانا، وذلك بعدما أرسل

ليونيل ميسي عرضيّة حوّلها ماركوس روخو برأسه فارتطمت برِجل المدافع الّذي فشل في تجنّبها ودخلت المرمى في المباراة الّتي فازت بها الأرجنتين بهدفين مقابل واحد. فلماذا كان هذا الهدف «شهيرا»؟ لأنّه جاء بعد مئة وثلاثين ثانية فقط من صافرة البداية، وأصبح أسرع هدف ذاتيّ في تاريخ المونديال. وكان الرّقم السّابق مسجّلا باسم الأوروغوائيّ كارلوس غامارا حين سجّل في مرمى فريقه بعد مرور مائة وستّ وستّين ثانية من مباراة فريقه مع إنجلترا في مونديال 2006.

عضّة أوروغوائيّة:

أُطلق على المجموعة الرّابعة اسم «مجموعة الموت». وهو تعبير قائم على المبالغة لإبراز وجود «فرق ثقيلة» بها سيتأهّل اثنان منها فقط لثمن النّهائيّ. وقد ضمّت المجموعة أبطال المونديال السّابقين إنجلترا وإيطاليا وأوروغواي ومنتخب كوستاريكا «الضّعيف». وبدأت المنافسة بفوز مفاجئ للـ«ضعفاء» على الفريق «السّماويّ» بثلاثة أهداف مقابل واحد وانتصارٍ إيطاليّ مثير على الإنجليز. وتمكّنت أوروغواي في الجولة الثّانية من تعديل الأمور وأقصت إنجلترا بالفوز عليها على الرّغم من تبقّي مباراة. وعادت كوستاريكا لتدهش الجميع في يوم رائع بالنّسبة إلى جماهيرها على حساب إيطاليا فضمنت التّأهّل للدور التّالي.

في هذا الإطار تواجه الفريق اللاّتيني مع منتخب الـ«أتسوري» على ملعب (داس دوناس) بمدينة ناتال البرازيليّة للعب مباراة أكثر سخونة من الحرّ البرازيليّ الّذي وصلت فيه درجة الحرارة ذلك اليوم إلى ثلاثة وثلاثين درجة. وتمتّعت إيطاليا بأفضليّة وجود فارق هدف لصالحها، لهذا كان التّعادل يكفيها حتّى تتأهّل للدّور التّالي. كانت المباراة صعبة ومتوتّرة وخشنة. فقد

طرد الحكم المكسيكيّ ماركو رودريغث في الشّوط الثّاني الإيطاليّ كلاوديو ماركيزيو بعد تدخّله العنيف على ساق اللاّعب أوروغواي أخيديو أريبالو ريوس اليمنى.

ولم تتوقّف النّديّة والخشونة، وقبل عشر دقائق من صافرة النّهاية وقع صدام بين جورجو كيليني والمهاجم اللاّتيني لويس سواريز الّذي كان قد خضع قبلها بشهر لجراحة على غضروف الرّكبة اليسرى وتمكّن من التّعافي بصورة مذهلة ليلحق بالمونديال، لكنّه لم يشارك في مواجهة كوستاريكا. سقط الثّنائيّ داخل منطقة جزاء المنتخب الإيطاليّ، واحتسب رودريغث ركلة حرّة لصالح الطّيان بينما كان المدافع يتلوّى من الألم على الأرض ويشتكي تعرّضه لعضّة من قبل المهاجم الأوروغوائيّ. لم يلقِ الحكم بالاً للشّكوى لأنّه ومعاونَيه الاثنين لم يريا شيئا ممّا حدث. استمرّ اللّعب وبعدها بدقيقة واحدة تمكّن المدافع دييغو غودين من تسجيل هدف المباراة الوحيد عبر رأسيّة.

ولم يتوقّف لاعبو إيطاليا بعد صافرة النّهاية عن الاعتراض بحدّة على الحكم بسبب ما فعله سواريز وقرّروا رفع شكوى. تسلّم (فيفا) القضيّة ودرس مقاطع المباراة وتبيّن له أنّ الأوروغوائي ارتكب هذه الفعلة. وقد أدت سوابق اللاّعب إلى اتّخاذ عقوبة قاسية ضدّه، فقد أقدم سواريز في 2010 عندما كان يلعب في فريق أياكس الهولنديّ على عضّ لاعب بي إس في إيندهوفن عثمان بقال وتعرّض للإيقاف بعدها سبعَ مباريات، ثمّ عاد ليكرّر المسألة في 2013 أثناء لعبه في ليفربول الإنجليزيّ مع لاعب تشيلسي، الصّربي برانيسلاف إيفانوفيتش، وعوقب بالإيقاف عشر مباريات.

وفي نهاية الأمر اتّخذ (فيفا) قرارا بمنع سواريز من لعب تسع مباريات رسميّة مع منتخب بلاده بعد إدانته بـ«ارتكاب اعتداء ضدّ لاعب آخر يهين

الرّوح الرّياضيّة» وهكذا انتهى المونديال بالنّسبة إلى سواريز. ولم تتوقّف العقوبة عند هذا الحدّ، فقد جاء فيها أيضا: «وسيُمنع لويس سواريز من ممارسة أيّ نشاط يرتبط بكرة القدم سواء على الصّعيد الإداريّ أو الرّياضيّ أو أيّ تصنيف آخر مدّةَ أربعة أشهر». وهكذا بات اللاّعب محروما حتّى من التّدريب مع ليفربول. فهل توقّف الأمر عند هذا؟ الإجابة هي لا، فقد نصّت العقوبة أيضا على أنّ اللاّعب: «يمُنع من دخول حرم الملاعب الّتي يخوض فيها منتخب أوروغواي أيّ مباراة طالما كانت عقوبة الإيقاف بتسع مباريات لاتزال سارية»، ولكي تكتمل سلسلة المصائب الّتي حلّت على رأس اللاّعب فُرضت عليه غرامة بقيمة مائة ألف فرنك سويسري.

كان لهذه القضية صداها في كلّ أنحاء العالم، وقد تخطّت حدود الكرة؛ ففي دول عديدة ظهر على أغطية المشروبات وجه اللاّعب وأسنانه البارزة كأنّها «فتاحة»، أمّا في السويد فقد أطلقت شركة لأدوات الإثارة الجنسية أداة تُعرف باسم «كلاّب سواريز»، وهو منتج يستخدم للإثارة عند حلمات الصّدر. وربما كانت أكثر الحالات غرابة أنّ مائة وسبعة وستين شخصا من عشرين دولة مختلفة راهنوا قبل بداية المسابقة على موقع دار (بيتسيف) للمراهنات أنّ المهاجم الأوروغوائيّ سيلجأ لاستخدام أسنانه في الاعتداء على أحد خصومه وحصل الفائزون على جائزة تتمثّل في مضاعفة ما راهنوا عليه بنسبة خمسة وسبعين بالمائة.

انتقل سواريز بعدما انتهى الإيقاف إلى برشلونة الإسبانيّ وبعد تلك الواقعة بنحو ثلاث سنوات عاد ليلتقي وجها لوجه بكيليني داخل أرض الملعب في ربع نهائيّ دوري الأبطال حين التقى النّادي الكتالونيّ بيوفنتوس الإيطاليّ، وفي تلك المباراة كانت المعاملة بينهما كما ينبغي أن تكون بين معشر الرّجال، بل إنّهما تبادلا قميصيهما بعد انتهاء المباراة.

بطاقة حمراء لرئيس القسم الإعلاميّ!

كانت المواجهة بين البرازيل وتشيلي في ثمن النّهائيّ دراميّة بقدر ما كانت عليه من سخونة. وقد أجبر تعادل الفريقين بعد تسعين دقيقة من اللّعب على خوض وقت إضافيّ، وفي لحظاته الأخيرة كان الانتصار والتّأهّل بين قدمَي مهاجم الضّيوف ماوريثيو بينيا بعدما كاد يسجّل بقدمه اليمنى، لكنّ محاولته ارتطمت بقائم المرمى الّذي دافع عنه جوليو سيزار لتخرج الكرة بعدها بعيدا عن منطقة الخطورة. وتمكّنت البرازيل في النّهاية من الفوز بركلات التّرجيح بواقع ثلاثة إلى اثنين لتتأهّل للدّور التّالي، وبينما كان الفريقان يتوجّهان إلى حجرات الملابس دخل مهاجم أصحاب الأرض فريدريكو تشافيس غيديش، الشّهير بـ«فريد»، في نقاش حادّ مع المدافع التشيلي غاري ميديل. وأدّى تبادل الكلمات إلى تشابك بالأيدي تدخّل عدد من لاعبي المباراة لفضّه، ووسط هذه المعركة وجّه رئيس القسم الإعلاميّ للمنتخب البرازيليّ لكرة القدم، رودريغو بايفا ضربة إلى وجه بينيا، لكنّ الطّاقم التحكيميّ برئاسة الإنجليزيّ هاورد ويب لاحظ الأمر وأشهر على الفور بطاقة حمراء في وجهه. وأدان (فيفا) تصرّف بايفا وعاقبه بالإيقاف أربع مباريات وغرامة بقيمة عشرة آلاف فرنك سويسريّ، لكنّ قرار الاتّحاد البرازيليّ للّعبة كان أكثر حسما، فقد أعلن إقالته من منصبه بصورة فوريّة.

تغيير الدّكتور فان غال العجيب:

انتهى النّزال المحتدّ والطّويل في ربع نهائيّ مونديال البرازيل 2014 بين هولندا وكوستاريكا في الخامس من يوليو على ملعب (أرينا فونتي نوفا) بمدينة سلفادور بالتّعادل السّلبيّ في ما يشبه بمعجزة، فقد هاجم الفريقان بلا توقّف طيلة ساعتين تقريبا، لكن قبل دقيقة من صافرة النّهاية لعب المدير

الفنّيّ للفريق الأوروبيّ لويس فان غال ورقةً رابحة، واستغلّ آخر تغيير متاح له فأخرج الحارس ياسبر سيليسن وأدخل الحارس الاحتياطيّ تيم كرول الّذي درس بدقّة شديدة أسلوب اللاّعبين الكوستاريكيّين الّذين نفّذوا ركلات التّرجيح في مواجهة ثمن النّهائيّ أمام اليونان. النّجاح هي الكلمة الوحيدة الّتي تلخّص نتيجة هذا التّغيير، فقد تمكّن كرول من التّصدّي لركلتين ترجيحيّتين لتفوز هولندا من نقطة الجزاء بنتيجة أربعة مقابل ثلاثة.

كان أكثر ما لفت الانتباه في هذا الصّدد هو ما حدث في نصف النّهائيّ الّذي جمعها بالأرجنتين على ملعب ساو باولو، فقد استنفد فان غال تغييراته ولم يتمكّن من إدخال كرول وفشل سيليسين في التّصدّي لأيّ ركلة لتتأهّل الأرجنتين للنّهائيّ بفضل تصدّيات سرخيو روميرو. وصرح فان غال بعد المباراة: «كنت أنا من علّمه التّصدّي لركلات الجزاء، ولهذا فالأمر مؤلم»، فعندما انتقل روميرو من راسينغ الأرجنتينيّ إلى إيه زيد ألكمار الهولنديّ في 2007 كان مدرّب الفريق الأوروبيّ آنذاك هو فان غال نفسه!

الألم نفسه مرّتين:

حلّق جويدير بيلمونت جوّا، وجاب الأرض برّا حتّى تمكّن في 1950 من الحصول على واحدة من التّذاكر المئة والأربعة والسّبعين ألف الّتي عُرضت للبيع لحضور النّهائيّ على ملعب ماراكانا، لكن عندما جاء اليوم الكبير قرّر جويدير المسكين التّخلّي عن حلمه بحضور مباراة البرازيل وأوروغواي ليبقى في المنزل بجوار والدته أليسيا الّتي كانت تتألّم في فراشها بسبب مرض مفاجئ. ولم يتذوّق الفتى صاحب الواحد والعشرين عاما طعمَ المعاناة الّتي مرّ بها كلّ من شهدوا الـ«ماراكانازو» من أرض الملعب، لكنّه تألّم بعدها بأيّام عديدة من موت والدته الّذي كان لا مناص منه.

احتفظ جويدير بتذكرة النّهائيّ طيلة أربعة وستّين عاما ثمّ اقترح قبل أيّام عديدة من انطلاق مونديال البرازيل 2014 على (فيفا) التّبرّع بالتّذكرة لمتحف كرة القدم بمقرّ الاتّحاد الدّوليّ للّعبة في زيورخ مقابل الحصول على تذكرتين لنهائيّ 2014 بعد فشله في الحصول عليهما نتيجة لنفاد العدد المعروض. وافق (فيفا) على الصّفقة وسلّم المشجّعَ تذكرتين وسط مراسم بروتوكوليّة قصيرة احتضنها ملعب ماراكانا. وتعلّق العجوز صاحب الخمسة والثّمانين عاما من جديد بحلم حضور إحدى نهائيّات كأس العالم من أرض الملعب، لكنّ القدر أو ربّما المصير عاد ليتدخّل، فأثناء عودته إلى منزله فقد السّيّد جويدير التّذكرتين. يقولون إنّ «الثّالثة ثابتة»، لكن هل سيطول عمر بيلمونت في النّهاية ليحضر مباراة نهائيّ على أرض البرازيل؟ الإجابة هي أنّ احتمال استضافة البلد اللاّتينيّ للمونديال مرّة أخرى لن تحدث إلاّ بعد أربعة وستّين عاما.

الأرقام القياسية في تاريخ المونديال:

المنتخبات:

- **المنتخب صاحب أكبر عدد من الألقاب المونديالّيّة هو البرازيل بخمس بطولات،** فقد فاز بنسخ السّويد 1958 وتشيلي 1962 والمكسيك 1970 والولايات المتّحدة 1994 وكوريا واليابان 2002.

- **المنتخب الّذي خاض أكثر عدد من النّهائيّات هو ألمانيا بعدد ثمانية،** إذ فاز في 1954 و1974 و1990 و2014 وخسر في 1966 و1982 و1986 و2002).

- **المنتخب صاحب أكبر عدد من المشاركات هو البرازيل،** فهو الفريق الوحيد الّذي شارك في كلّ نسخ كأس العالم العشرين وسيشارك في النّسخة الحادية والعشرين بروسيا 2018.

- **البلد الّذي لعب أكثر عدد من المباريات هو ألمانيا،** إذ خاض مائة وستّ مباريات.

- **المنتخب الّذي لعب أقلّ عدد من المباريات هو الهند الهولنديّة الشّرقيّة** (المعروفة اليوم باسم إندونيسيا)، إذ لم يكد يشارك إلاّ في مباراة واحدة وخسرها بسداسيّة نظيفة.

- **المنتخب صاحب أكبر عدد من الانتصارات هو البرازيل**، بسبعين انتصارا.

- **المنتخب صاحب أكبر عدد من التّعادلات هو إيطاليا**، بواحد وعشرين تعادلاً.

- **المنتخب صاحب أكبر عدد من الهزائم هو المكسيك**، بخمس وعشرين خسارة.

- **المونديالات الّتي شهدت أقلّ عدد من الفرق المشاركة هي أوروغواي 1930 والبرازيل 1950**، فقد بلغ العدد ثلاثة عشر منتخبا فقط.

-**المونديالات الّتي شهدت أكثر عدد من الفرق المشاركة: بداية من نسخة فرنسا 1998** باتت البطولة مكوّنة من اثنين وثلاثين فريقا موزّعة على ثماني مجموعات، كلّ منها تتكوّن من أربعة منتخبات.

- **المنتخب الّذي لعب أكثر عدد من المباريات في أقلّ عدد من الأيّام هو إيطاليا**، فقد خاض ثلاث مواجهات موندياليّة في ظرف أربعة أيّام بين الحادي والثّلاثين من مايو والثّالث من يونيو عام 1934 وتعادل في المباراة الأولى مع إسبانيا وفاز في الاثنتين المتبقّيتين، وهما مباراة الإعادة لكسر حالة التّعادل مع الإسبان ومواجهة النمسا في نصف النّهائيّ.

- **أوّل فريق يتعرّض للإقصاء من المونديال دون أيّ خسارة هو إسكتلندا**، الّتي فازت في نسخة 1974 على زائير وتعادلت مع يوغوسلافيا والبرازيل وتعرّضت للإقصاء بفارق الأهداف.

- **حامل اللّقب الوحيد الّذي لم يدافع عن لقبه في النّسخة التّالية من المونديال هو منتخب أوروغواي**، بطل نسخة 1930، إذ لم يشارك في بطولة إيطاليا 1934.

- **أوّل دولة تحصل على لقب العالم مرّتين متتاليتين هي إيطاليا** بعد الفوز بنسختي 1934 و1938.

- **أطول سلسلة مباريات بلا هزيمة** ترجع إلى منتخب **البرازيل** الّذي ظلّ مُحصّنا ضدّ الخسارة طوال ثلاث عشرة مواجهة منذ مباراته الأولى في مونديال السويد 1958 حتّى هزيمته أمام المجر بمونديال إنجلترا 1966.

- **أطول سلسلة فوز متتالٍ** ترجع إلى **البرازيل** الّتي فازت بإحدى عشرة مباراة متتالية بين مباراتها الأولى في مونديال كوريا واليابان 2002 حتّى ربع النّهائيّ بنسخة ألمانيا 2006 حين سقطت أمام فرنسا.

- **أطول سلسلة خسائر متتالية** ترجع إلى منتخب **المكسيك** الّذي خسر تسع مباريات متتالية بين نسختَي أوروغواي 1930 والسويد 1958 إلى أن حقّق تعادلاً أمام ويلز بهدف مقابل هدف في الحادي عشر من يونيو 1958.

- **أكبر سلسلة دون تحقيق انتصارات** ترجع إلى **بلغاريا** الّتي لم تنجح طوال سبع عشرة مباراة في تحقيق أيّ فوز منذ مباراتها الأولى في نسخة 1962 حتّى نجاحها في التّغلّب على اليونان برباعيّة نظيفة في نسخة الولايات المتّحدة 1994.

- **أقلّ حاملي اللّقب فاعليّة** هو منتخب فرنسا في نسخة كوريا واليابان 2002، فعلى الرّغم من تتويجه قبلها بأربعة أعوام تعرّض للإقصاء من الدّور الأوّل الّذي لم يسجّل فيه ولو هدفًا وحيدًا، وشمل سجلّه التّعادل مع أوروغواي والخسارة أمام السنغال بهدف نظيف وأمام الدنمارك بهدفين نظيفين.

- **أكثر المواجهات تكرارًا** في المونديال كانت بين **البرازيل والسويد** بسبع مباريات، وبين **الأرجنتين وألمانيا** بالعدد نفسه.

- أكثر فريقين تواجها في النّهائيّ هما ألمانيا والأرجنتين إذ خاضا ثلاثة نهائيّات مونديالية في 1986 و1990 و2014.

الأهداف:

- المونديالان اللّذان شهدا تسجيل أكبر عدد من الأهداف هما نسختا فرنسا 1998 والبرازيل 2014 بعدد مئة وواحد وسبعين هدفا.

- المونديال الّذي شهد أفضل معدّل لتسجيل الأهداف كان نسخة سويسرا 1954 وكان 5.38 هدفا في المباراة الواحدة وذلك في بطولة شهدت تسجيل مائة وأربعين هدفا في ستّ وعشرين مباراة فقط.

- المونديالان اللّذان شهدا أقلّ عدد من الأهداف هما أوروغواي 1930 وإيطاليا 1934 ولم يشهدا تسجيل أكثر من سبعين هدفا.

- المونديال الّذي شهد أسوأ معدّل تهديفيّ هو إيطاليا 1990 بمعدّل 2.2 هدفا في المباراة الواحدة.

- الهدّاف التّاريخيّ لكأس العالم هو الألمانيّ ميروسلاف كلوزه بستّة عشر هدفا في مونديالات 2002 و2006 و2010 و2014.

- اللاّعب الّذي سجّل أكبر عدد من الأهداف في نسخة واحدة من نسخ كأس العالم هو جاست فونتين بثلاثة عشر هدفا في ستّ مباريات من مونديال سويسرا 1954.

- أكثر الفرق إحرازا للأهداف في تاريخ المونديال هو منتخب ألمانيا بمائتين وأربعة وعشرين هدفا.

- أقلّ الفرق تسجيلاً للأهداف في تاريخ المونديال هي كندا والصّين وترينيداد وتوباغو فلم ينجح أيّ منتخب منها في التّسجيل في ثلاث مباريات

لعبها كلّ منها، ولم تسجّل الهند الهولنديّة الشّرقيّة (أو إندونيسيا كما تعرف حاليّا) أيضا في المباراة الوحيدة الّتي لعبتها.

- **الفريق الّذي شهد مرماه تسجيل أكبر عدد من الأهداف في** تاريخ المونديال هو منتخب **ألمانيا بمئة وواحد وعشرين** هدفا.

- **أكثر الفرق تسجيلاً للأهداف في** نسخة واحدة هو منتخب **المجر بسبعة وعشرين هدفا في** ستّ مباريات لعبها من نسخة سويسرا 1954، لكنّه على الرّغم من هذا لم يتوّج باللّقب.

- **أكثر الفرق قبولا للأهداف في** نسخة واحدة هو منتخب **كوريا الجنوبيّة** الّذي تلقّى **ستّة عشر هدفا في** مباراتين فقط من مونديال سويسرا 1954، وهو أيضا أسوأ منتخب من حيث فارق الأهداف في بطولة واحدة بعدد 16 لأنّه لم يتمكّن من هزّ الشّباك في تلك النّسخة.

- **الفريق البطل صاحب أكبر عدد من الأهداف المسجّلة في النّسخة الّتي توّج بها** هو منتخب **ألمانيا** الّذي سجّل **خمسة وعشرين هدفا في** مبارياته السّتّ بنسخة سويسرا 1954.

- **الفريق البطل صاحب أقلّ عدد من الأهداف المسجّلة في النّسخة الّتي توّج بها** هو منتخب **إسبانيا** الّذي سجّل **ثمانية أهداف في** سبع مباريات من نسخة جنوب أفريقيا 2010.

- **الفريق البطل صاحب أقلّ عدد من الأهداف الّتي دخلت شباكَه في النّسخة الّتي تُوّج بها** ليس واحدا بل هناك ثلاثة فرق وهي **فرنسا في** نسخة 1998 وإيطاليا في 2006 وإسبانيا في 2010 بعدد هدفَين.

- **الفريق البطل صاحب أكثر عدد من المرّات اهتزّت فيها شباكه في النّسخة الّتي تُوّج بها** هو منتخب **ألمانيا** الّذي تلقّى **أربعة عشر هدفا في**

سويسرا 1954.

- **المباراة المونديالّية الّتي شهدت أكبر عدد من الأهداف المسجّلة هي** مباراة **النّمسا ضدّ سويسرا** الّتي لعبت في مدينة لوزان السويسريّة في السّادس والعشرين من يونيو 1954 إذ انتهت بخسارة أصحاب الضّيافة **بسبعة مقابل خمسة أهداف.**

- **أكبر هزيمة وفقا لفارق الأهداف هي تلك الّتي ترجع إلى المجر حين فازت على السلفادور بعشرة أهداف مقابل واحد** منتصفَ **يونيو 1982 في** المجموعة الثّالثة، لكنّ الفريق المجريّ فشل في التّأهّل على الرّغم من هذا الإنجاز البطوليّ وحلّ ثالثا في مجموعته خلف بلجيكا والأرجنتين.

- **أكبر هزيمة في التصفيات المؤهلة** للمونديال كانت خسارة ساموا **الأمريكية بواحد وثلاثين هدفاً بلا** رد من **أستراليا** في الحادي عشر من أبريل 2001.

- **اللاعب** صاحب أكبر عدد من الأهداف **في** مباراة مونديالية هو **الروسي أولينج سالينكو** الذي سجل **خمسة أهداف في** مرمى الكاميرون بالثامن والعشرين من يونيو 1998 في المباراة التي انتهت بفوز فريقه بستة أهداف لواحد.

- **اللاّعب صاحب أكبر عدد من الأهداف في مباراة نهائيّة من المونديال** هو **الإنجليزيّ جيفري هيرست** الّذي سجّل **ثلاثة أهداف** في مرمى ألمانيا بمونديال 1966.

- **اللاّعبون** أصحاب أكبر عدد من الأهداف المسجّلة **في** مباريات **النّهائيّ** هم البرازيليّان **أدفالدو إيسيدرو نيتو** الشّهير بـ«فافا» **وأدسون أرانتيس دو ناسيمينتو** المعروف بـ«بيليه» والفرنسيّ **زين الدّين زيدان**

وجيوفري هورست بعدد ثلاثة أهداف.

-الفريق الّذي سجّل أكبر عدد من الأهداف في مباراة نهائيّة هو منتخب البرازيل بتسجيل خمسة أهداف في مرمى السويد في نسخة 1958.

- اللاّعب الّذي سجّل أكبر عدد من الأهداف في مباراة ضمن التّصفيات المؤهّلة للمونديال هو الأستراليّ أرتشي تومسون الّذي سجّل ثلاثة عشر هدفا في مرمى منتخب ساموا الأمريكيّ في الحادي عشر من أبريل 2001.

-اللاّعب البديل صاحب أكثر عدد من الأهداف في مباراة واحدة هو المجريّ لازلو كيس الّذي حلّ بديلاً من أندراس توروتشيك في الدّقيقة الخامسة والخمسين وسجّل ثلاثة أهداف في مرمى السّلفادور في الخامس عشر من يونيو 1982.

- الهدّافان في أكبر عدد مباريات متتالية من نسخة موندياليّة هما الفرنسيّ جاست فونتين والبرازيليّ جاير فينتورا فيليو الشّهير بـ«جايرزينيو»، ففونتين سجّل في مباريات فريقه الستّ بمونديال السويد 1958 فيما هزّ «جايرزينيو» الشّباك في مواجهات البرازيل الستّ بمونديال المكسيك 1970.

- اللاّعب صاحب أعلى معدّل تهديفيّ هو البولنديّ إرنست فيليموفسكي بمعدّل أربعة أهداف في المباراة الواحدة، مع العلم بأنّ كلّ ما لعبه كان مجرّد مباراة وحيدة في الخامس من يونيو 1938 أمام البرازيل وخسرها فريقه بستّة أهداف مقابل خمسة.

-الحارس الّذي سكن شباكه أكثر عدد من الأهداف طوال تاريخه في المونديال هو السعوديّ محمد الدعيع الّذي اهتزّت شباكه خمسا وعشرين مرّة في الفترة بين 1994 و2002.

- أسرع ثنائيّة تهديفيّة ترجع إلى الألمانيّ توني كروس الّذي سجّل هدفين

في مرمى البرازيل في نصف نهائيّ نسخة 2014 في تسع وستّين ثانية فقط.

- **أوّل ثلاثيّة تهديفيّة** للاعب واحد في المونديال سجّلها **الأمريكيّ بيرت باتينود** في مرمى باراغواي في السّابع عشر من يوليو 1930.

- **أكبر عدد من الثّلاثيّات التّهديفيّة:** تمكّن أربعة لاعبين من تسجيل ثلاثة أهداف في مباراتين مونديالّيتين مختلفتين وهما **ساندور كوتسيتش (1954) وجاست فونتين (1958) وجيرد مولر (1970) وجابرييل باتيستوتا**، مع العلم بأنّ باتيستوتا هو الّذي حقّق هذا في نسختين مختلفتين من كأس العالم (1994 و1998).

- **أسرع ثلاثيّة تهديفيّة** مونديالّية كانت في نسخة 1982 وهي تحمل اسم **المجريّ لازلو كيس** الّذي هزّ شباك السلفادور ثلاث مرّات في سبع دقائق على أقصى تقدير.

-أسرع هدف في المونديال يرجع إلى التّركيّ **هاكان شوكور** وجاء بعد **عشر ثوانٍ وثمانية أجزاء من الثّانية** في مباراة تحديد المركز الثّالث أمام كوريا الجنوبيّة في التّاسع والعشرين من يونيو 2002 وقد فاز الأتراك آنذاك بثلاثة أهداف مقابل اثنين.

- **أسرع هدف في مباراة افتتاحيّة** يرجع إلِى **البرازيلّي سيزار سامبايو** الّذي سجّل في مرمى إسكتلندا في العاشر من يونيو 1998 بعد مرور **أربع دقائق فقط.**

- **أسرع هدف في مباراة نهائيّة** سجّله الهولنديّ **يوهان** نيسكينس من ركلة جزاء بعد مرور 87 ثانية من المواجهة بين فريقه ومنتخب ألمانيا في نهائيّ نسخة 1974.

- **أسرع هدف سجّله بديل** يحمل اسم **الدنماركي إيبي ساند** الّذي هزّ

شباك نيجيريا بعد ستّ عشرة ثانية فقط من نزوله بديلاً من زميله بيتر مولر في الدّقيقة التّاسعة والخمسين من مباراة ثمن النّهائيّ الّتي لُعبت في الثّامن والعشرين من يونيو 1998.

-**أوّل هدف ذاتيّ** سجّله **المكسيكيّ مانويل روساس سانشيث** بمرماه أمام تشيلي في السّادس عشر من يوليو 1930.

- **أسرع هدف ذاتيّ** سجّله **البوسني سعيد كولاسيناتش** في مرماه بعد مرور **مئة وثلاثين ثانية** فقط على انطلاق مواجهة الأرجنتين في الخامس عشر من يونيو 2014 في المباراة الّتي خسرها الفريق الأوروبيّ بهدفين مقابل واحد.

- المباراة الّتي شهدت **أكبر عدد من الأهداف الذّاتيّة** كانت بين **الولايات المتّحدة والبرتغال** في السّادس عشر من يونيو 2002 بعدد هدفين، حين سجّل جيف أجوس في الشّباك الأمريكيّة وجورجي كوستا في تلك البرتغاليّة، في المباراة الّتي فازت بها الولايات المتّحدة بثلاثة أهداف مقابل اثنين.

- المونديال الّذي شهد **أكبر عدد من الأهداف الذّاتيّة** هو **فرنسا 1998** بستّة أهداف.

- **اللاّعب الّذي سجّل أكبر عدد من الأهداف في مرماه** طوال تاريخ المونديال هو **البلغاريّ إيفان فوستوف** حين هزّ شباكه **مرّتين** في مونديال إنجلترا 1966 بهدف في مواجهة البرتغال ومثله في مواجهة المجر. وسجّل (فيفا) الهدف الثّاني باسم إيفان دافيدوف وإن كانت صور الإعادة التليفزيونيّة تُظهر بكلّ وضوح أنّ الكرة ارتطمت بفوستوف قبل دخول المرمى.

- **الحارس الّذي حافظ على نظافة شباكه لأطول وقت** ممكن هو **الإيطاليّ والتر زينجا** بمدّة **خمسمائة وسبع عشر دقيقة** في مونديال إيطاليا 1990. وكان **الأرجنتينيّ كلاوديو كانيجيا** هو الّذي تمكّن من كسر تلك السّلسلة

في الدّقيقة السّابعة والسّتّين من المباراة النّهائيّة.

- المنتخب الّذي حافظ على نظافة شباكه لأطول فترة ممكنة هو سويسرا بمدّة خمسمائة وتسعة وخمسين دقيقة بين نسخ الولايات المتحدة 1994 وألمانيا 2006 وجنوب أفريقيا 2010.

- الفريق صاحب أكبر عدد من الدّقائق المتتالية دون هزّ الشّباك هو منتخب بوليفيا الّذي قضّى خمسمائة وسبع عشرة دقيقة ضمن مشاركاته بنسخ 1930 و1950 و1994 دون أن يتمكّن من التّسجيل.

- أوّل هدف مونديالّي سجّله الفرنسيّ لوسيان لوران في الدّقيقة التّاسعة عشرة من المواجهة بين فرنسا والمكسيك في الثّالث عشر من يوليو 1930.

- أوّل هدف عكسيّ سجله السويسري إرنست لورتشر في مواجهة ألمانيا بالتاسع من يونيو 1938 بملعب حديقة الأمراء في باريس، لكنّ سويسرا فازت على الرّغم من هذا بأربعة أهداف مقابل اثنين.

- أوّل تعادل سلبيّ في تاريخ المونديال كان في الحادي عشر من يونيو 1958 في المواجهة بين البرازيل وإنجلترا بسادس نسخة من البطولة وبعد مئة وخمس عشر مباراة.

- أوّل بديل يتمكّن من هزّ الشّباك هو المكسيكيّ إغناثيو باساغورين في السّابع من يونيو 1970 حين نزل في الدّقيقة السّادسة والسّبعين بديلاً من خايمي لوبيث وأحرز في الدّقيقة الثّالثة والثّمانين الهدف الرّابع والأخير لفريقه أمام السلفادور.

- أصغر لاعب يسجّل هدفا في المونديال هو البرازيليّ بيليه وكان عمره سبعة عشر عاما ومائتين وتسعة وثلاثين يوما في التّاسع عشر من يونيو 1958 حين هزّ شباك ويلز.

-أكبر لاعب يسجّل هدفا في المونديال كان الكاميرونيّ ألبرت روجيه ميلا في الثّامن والعشرين من يونيو 1994 في مرمى روسيا عن عمر يناهز اثنين وأربعين عاما وتسعة وثلاثين يوما.

- أكبر لاعب سنّا يشارك في المونديال للمرّة الأولى ويسجّل هدفا هو الأرجنتينيّ مارتين باليرمو عن عمر يناهز ستّة وثلاثين عاما وسبعة شهور وخمسة عشر يوما.

- أوّل لاعب يسجّل في المونديال لمنتخبين مختلفين هو روبرت بروسينتشكي حين هزّ شباك الإمارات لصالح يوغوسلافيا في مونديال إيطاليا 1990 وبعدها لصالح كرواتيا أمام جامايكا وهولندا في نسخة فرنسا 1998.

- أوّل منتخب يعجز عن التّسجيل في مباراة نهائيّة بالكأس هو الأرجنتين في 1990 حين خسرت بهدف نظيف.

- النّهائيّ الوحيد الّذي لم يشهد أيّ أهداف كان بين البرازيل وإيطاليا في نسخة 1994 بعد مائة وعشرين دقيقة من اللّعب، لكنّ الفريق اللاّتينيّ فاز في النّهاية بركلات التّرجيح بعدد ثلاث مقابل اثنتين.

- الفريق الّذي تصدّر مجموعته بأسوأ فارق أهداف هو الكاميرون في نسخة 1990 الّتي أصبح فيها المنتخبَ الوحيد الّذي يحتلّ صدارة مجموعته بفارق أهداف سلبيّ هو (– 2)، فقد فاز المنتخب الإفريقيّ على الأرجنتين بهدف نظيف وعلى رومانيا بهدفين مقابل واحد وخسر ضدّ الاتّحاد السوفيتيّ برباعيّة نظيفة.

- البطولة الّتي شهدت تقاسم أكبر عدد من الهدّافين المركزَ الأوّل في هذه القائمة هي نسخة جنوب إفريقيا 2010 حين سجّل كلّ من الألمانيّ

توماس مولر والإسبانيّ ديفيد فيا والهولنديّ فيسلي شنايدر والأوروغوائيّ دييغو فورلان خمسة أهداف.

– البلد المنظّم الّذي تعرّضت شباكه لاستقبال أكبر عدد من الأهداف هو البرازيل في 2014 بعدد أربعة عشر هدفا.

اللاّعبون:

– المشاركة في أكبر عدد من نسخ المونديال ترجع إلى الألمانيّ لوثار ماتيوس (1982 – 1986 – 1990 – 1994 – 1998) والمكسيكيّ أنطونيو كارباخال (1950 – 1954 – 1958 – 1962 – 1966) بعدد خمس نسخ لكلّ لاعب.

– أكثر اللاّعبين فوزا بكأس العالم إدسون أرانتيس دو ناسيمنتو الشّهير بـ«بيليه» هو اللاّعب الوحيد الّذي تُوّج بكأس العالم ثلاث مرّات في نسخ السويد 1958 وتشيلي 1962 والمكسيك 1970.

– اللاّعب صاحب أكبر عدد من مباريات نهائيّ المونديال المتتالية هو البرازيليّ ماركوس إيفانجليستا موريس الشّهير بـ«كافو»، وقد لعب ثلاثة نهائيات متتالية في نسخ 1994 و1998 و2002.

– اللاّعب الّذي خاض أكبر عدد من مباريات المونديال هو الألمانيّ لوتار ماتيوس بخمس وعشرين مباراة، فاز في خمس عشرة منها وتعادل في ستّ وانهزم في أربع.

– اللاّعب الّذي خاض أكبر عدد من مباريات المونديال وهو يحمل شارة قيادة منتخب بلاده هو الأرجنتينيّ دييجو مارادونا بستّ عشرة مباراة.

– اللاّعب الّذي شارك لأكبر عدد من الدّقائق في مباريات المونديال هو

الإيطاليّ باولو مالديني بعدد ألفين ومائتين وسبع عشرة دقيقة موزّعة على ثلاث وعشرين مباراة في أربع نسخ من الكأس أعوام 1990 - 1994 - 1998 - 2002.

- أصغر لاعب يشارك في المونديال هو البرازيليّ إيدو وكان عمره ستة عشر عاما وأحد عشر شهرا وستّة أيام عندما بدأ مونديال إنجلترا 1966، لكنّه لم يخض أيّ مباراة من مباريات فريقه الثّلاث.

- أصغر لاعب يشارك بالفعل في مباراة موندياليّة هو الإيرلنديّ الشّمالّي نورمان وايتسايد، وقد حدث هذا في مواجهة يوغوسلافيا في السّابع عشر من يونيو 1982، وكان عمره آنذاك سبعة عشر عاما وواحدا وأربعين يوما.

- أكبر لاعب يشارك في المونديال هو الكولومبيّ فاريد موندراغون عن عمر ثلاثة وأربعين عاما وثلاثة أيّام عندما حلّ بديلاً من زميله ديفيد أوسبينا في الرّابع والعشرين من يونيو 2014 أمام اليابان.

- أصغر لاعب يتوّج بالمونديال هو البرازيليّ بيليه الّذي توّج بلقب مونديال السويد 1958 عندما كان عمره سبعة عشر عاما ومائتين وسبعة وثلاثين يوما.

- أكبر لاعب يفوز بالمونديال هو الحارس الإيطاليّ دينو زوف حين توّج بمونديال إسبانيا 1982 عن عمر يناهز أربعين عاما وأربعة شهور.

- أصغر لاعب يشارك في مباراة من مباريات تصفيات المونديال هو التوغوليّ سليمان مامام عن عمر يناهز ثلاثة عشر عاما وثلاثمائة وعشرة أيّام في مواجهة زامبيا في السّادس من مايو 2001.

- أكبر لاعب يشارك في مباراة بتصفيات المونديال هو ماكدونالد تيلور من جزر العذراء عن عمر يناهز ستّة وأربعين عاما ومائة وثمانين يوما في

مواجهة منتخب سانت كيس ونيفيس في الثّامن عشر من فبراير 2004.

- اللاّعب صاحب أكبر سجلّ انتصارات في المونديال هو ميروسلاف كلوزه، إذ حقّق الفوز في سبع عشرة مباراة من أصل أربع وعشرين لعبها في الفترة بين 2002 و2014 وتعادل في ثلاث مباريات وخسر الأربع المتبقّية.

-اللاّعب صاحب أكبر عدد من المشاركات كبديل هو البرازيلّ دينيلسون دي أوليفيرا أرواجو بإحدى عشرة مباراة.

-المنتخب الّذي أشرك أكبر عدد من اللاّعبين في نسخة مونداليّة واحدة هو هولندا إذ استخدم كلّ لاعبيه الثّلاثة والعشرين الموجودين في القائمة الرّسميّة في سبع مباريات فقط، وهناك أيضا فرنسا الّتي استخدمت اثنين وعشرين لاعبا كانوا العددَ الموجود في القائمة أثناء نسخة 1978 لكنّ هذا حدث في ثلاث مباريات فقط، كانت كلّها في الدّور الأول.

- اللاّعب الّذي مثّل أكبر عدد من المنتخبات هو ديان ستانكوفيتش الّذي ارتدى قميص يوغوسلافيا في نسخة فرنسا 1998 وقميص صربيا ومونتنغرو في ألمانيا 2006 وقميص صربيا في جنوب إفريقيا 2010.

المدربون:

- المدرّب صاحب أكبر عدد من الألقاب هو الإيطاليّ فيتور بوتسو، وقد توّج بنسختي 1934 و1938.

- المدرّب صاحب أكبر عدد من الانتصارات المتالية هو لويز فيليبي سكولاري باثنتي عشرة مباراة متتالية بعدد سبعة انتصارات مع البرازيل في كوريا واليابان 2002 وخمسة مع البرتغال في ألمانيا 2006.

- المدرّب صاحب أكبر عدد من المباريات المونداليّة هو هيلموت

شون بعدد خمس وعشرين مباراة وكلّها مع ألمانيا في نسخ 1966 و1970 و1974 و1978.

- **المدرّب صاحب أكبر عدد من المشاركات المونديّالية هو البرازيليّ كارلوس ألبرتو باريرا**، إذ درّب الكويت في نسخة إسبانيا 1982 والإمارات في نسخة إيطاليا 1990 والبرازيل في الولايات المتّحدة 1994 والسّعوديّة في فرنسا 1998 والبرازيل في ألمانيا 2006 وجنوب إفريقيا في النّسخة الّتي احتضنتها عام 2010.

- **المدرّب الّذي أدار أكبر عدد من الفرق في المونديال هو الصّربي فيليبور «بورا» ميلوتينوفيتش** الّذي درّب المكسيك في 1986 وكوستاريكا في 1990 والمكسيك في 1994 ونيجيريا في 1998 والصّين في 2006 وأيضا **البرازيليّ كارلوس ألبرتو باريرا** إذ درّب الكويت في نسخة إسبانيا 1982 والإمارات في إيطاليا 1990 والبرازيل في الولايات المتّحدة 1994 و2006 والسّعودية في فرنسا 1998 وجنوب إفريقيا في النّسخة الّتي احتضنتها عام 2010.

- **التّتويج بكأس العالم كلاعب ومدرّب**، رقم قياسيّ يرجع إلى اسمين فقط، هما **البرازيليّ ماريو زاغالو** الّذي فاز بالمونديال وهو لاعب في نسختي 1958 و1962 ثمّ وهو مدرّب في 1970، ويعادله فقط **الألمانيّ فرانز بيكنباور** بلقبَي 1974 لاعبًا و1990 مدرّبًا. ويمتلك الألمانيّ رقما قياسيّا مختلفا لكنّه ذو طابع سلبيّ وهو خسارة النّهائي مرّة وهو لاعب في 1966 وأخرى وهو مدرّب في 1986.

-**الشّقيقان الوحيدان اللّذان قادا المنتخب نفسه** في نسختين مختلفتين من كأس العالم هما **أيموريه وألفريدو زيزيه موريرا** وذلك مع **البرازيل** في مونديال سويسرا 1954 وتشيلي 1962 على التّرتيب.

- **أوّل مدرّب يتعرّض للإقالة وسط المونديال هو البرازيلي كارلوس ألبرتو باريرا الّذي** أُقيل من تدريب السّعوديّة بعد الهزيمة الثّانية لفريقه برباعيّة نظيفة أمام فرنسا في الثّامن عشر من يونيو 1998. وكانت السّعودية قد خسرت مباراتها الأولى أمام الدّنمارك بهدف نظيف، وبعد هزيمتها أمام فرنسا لم يتبقّ لها غير مواجهة «تحصيل حاصل» مع جنوب أفريقيا.

الحكّام:

- **الحكم الّذي أدار أكبر عدد من المباريات هو الأوزبكي رافشان أيرماتوف**، وقد أدار **تسع مباريات مونديالية** في نسختَي جنوب إفريقيا 2010 والبرازيل 2014.

- **الحكم الأصغر سنّا في تاريخ المونديال هو الأوروغوائيّ فرانثيسكو ماتيوتشي عن عمر يناهز سبعة وعشرين عاماً واثنين وستين يوما عندما** أدار مباراة يوغوسلافيا وبوليفيا في السّابع عشر من يوليو 1930 على ملعب باركي ثنترال في مونتفيديو.

- **الحكم الأكبر سنّا في تاريخ المونديال هو جورج ريدر** وكان عمره **ثلاثة وخمسين عاما ومائتين وستّة وثلاثين يوما** حين أدار نهائيّ مونديال البرازيل 1950 الّذي فازت به أوروغواي.

- **الحكمان اللّذان أدارا أكبر عدد من المباريات في نسخة مونديالية واحدة هما الأرجنتينيّ أوراثيو اليثوندو والمكسيكيّ بنيتو أرتشونديا** في مونديال ألمانيا 2006. وقد حظي أليثوندو أيضا بشرف أن يكون أوّل من أدار افتتاحا ونهائيّ في النّسخة نفسها من كأس العالم.

حالات الإنذار والطّرد:

-**أسرع طرد** كان من نصيب **الأوروغوائيّ خوسيه باتيستا بعد ثلاث وخمسين ثانية** على انطلاق مواجهة إسكتلندا في الثّالث عشر من يونيو 1986 في المجموعة الخامسة بسبب ارتكابه مخالفة مفترضة عنيفة. وقد أدار الحكم الفرنسيّ جويل كينيو المباراة الّتي انتهت بالتّعادل السّلبيّ وتأهّل الفريق اللاّتينيّ للدّور التّالي.

- **أسرع إنذار** كان من نصيب **الرّوسيّ سيرجي جورلوكوفيتش إذ تلقّى** البطاقة الصّفراء في **الدّقيقة الأولى** من مواجهة السويد في الرّابع والعشرين من يونيو بمونديال 1994.

- **أوّل لاعب طُرد في المونديال** بحسب لـ(فيفا) **هو البيروفيّ بلاثيدو غاليندو** في مونديال أوروغواي 1930 وكان اللاّعبَ الوحيد **الّذي طُرد** في البطولة في الرّابع عشر من يوليو أمام رومانيا وإن كانت سجلاّت ووثائق أخرى تؤكّد أنّ الّذي طُرد بالفعل هو ماريو دي لا كاساس.

- **أوّل حارس يتعرّض للطّرد** في تاريخ المونديال هو **الإيطاليّ جانلوكا باليوكا** وذلك في **الدّقيقة الحادية والعشرين** من مباراة إيطاليا والنّرويج في الثّالث والعشرين من يونيو 1994 وقد فاز الفريق الـ«أتسوري» بهدف نظيف على الرّغم من أنّه لعب منقوصا.

- **أوّل مدرّب يتعرّض للطّرد** في تاريخ المونديال هو **الباراغوائيّ كايتانو** ريه وذلك في الحادي عشر من يونيو 1986 أمام بلجيكا في إطار منافسات المجموعة الثّانية وكان البلغاريّ بوغدان دوتشيف هو الّذي أشهر البطاقة الحمراء في وجهه بعدما سبّه.

-**أوّل لاعب يتعرّض للطّرد في نهائيّ كأس العالم هو الأرجنتينيّ بدرو**

مونثون في الثّامن يوليو 1990 أمام ألمانيا، وقد أشهر الحكم الأوروغوائيّ المجنّس بالمكسيكيّة إدغاردو كوديسال البطاقة الحمراء في وجهه بعد تدخّل قويّ ضدّ الألمانيّ يورجين كلينسمان، وبعد 22 دقيقة طُرد أيضا غوستابو ديثوتي زميل مونثون.

- **أكثر لاعب حصل على بطاقات في تاريخ المونديال هو الفرنسيّ زين الدّين زيدان**، إذ تلقّى أربع بطاقات صفراء وبطاقتين حمراوين في اثنتي عشرة مباراة من مباريات كأس العالم في نسخ 1998 و2002 و2006.

- **أكثر حكم طرد لاعبين هو المكسيكيّ أرتورو بريثيو كارتر الّذي** أشهر سبع بطاقات حمراء في مونديالي 1994 و1998.

- مباراة **المونديال الّتي شهدت أكبر عدد من البطاقات أدارها الروسيّ فالنتين إيفانوف**، وفيها أشهر **ستّ عشر بطاقة صفراء وأربع بطاقات حمراء** في الخامس والعشرين من يونيو 2006 حين لعبت البرتغال مع هولندا في ثمن النّهائيّ، وهذا يعدّ رقما قياسيّا ثلاثيّا، فهذه أيضا هي المباراة الّتي شهدت أكثر حالات طرد وإنذارات في تاريخ البطولة.

- **النّهائيّ الّذي شهد أكبر عدد من البطاقات** هو نهائيّ نسخة **جنوب أفريقيا** 2010 بين إسبانيا وهولندا بإدارة الحكم هاورد ويب الّذي أشهر أربع عشرة بطاقة صفراء وبطاقة حمراء.

- **النّسخة الّتي شهدت أكبر عدد من المُنذَرين والمطرودين هي ألمانيا** 2006 بثمانٍ وعشرين بطاقة صفراء وثلاثمائة وخمسة وأربعين بطاقة صفراء (مع العلم بأنّ استخدام البطاقات الصّفراء بدأ في مونديال المكسيك 1970)

- **أسرع بديل يتلقّى إنذارا هو الكوريّ دو ري تشا** حين نزل إلى أرض الملعب لتعويض خروج مي هيون سيول في الدّقيقة التّاسعة والثّمانين من

مواجهة بولندا في الرّابع من يونيو 2002 ليشهر الحكم الكولومبيّ أوسكار رويث البطاقة الصفراء في وجهه بعدها بـ **عشرين ثانية** فقط على إثر ركله أحدَ المنافسين.

- **أسرع بديل يتعرّض للطّرد هو البوليفي ماركو انطونيو اتشيبيرّي** الّذي أشهر الحكم البطاقة الحمراء في وجهه بعد **ثلاث دقائق** فقط من نزوله مكانَ لويس رامايو في افتتاح نسخة الولايات المتّحدة 1994 أمام ألمانيا في السّابع عشر من يونيو.

- **أوّل لاعب يتعرّض للطّرد في مونديالين متتاليين هو الكاميرونيّ ريغوبرت سونغ** وذلك في مواجهتَي البرازيل وتشيلي في نسختَي الولايات المتحدة 1994 وفرنسا 1998.

- **أصغر لاعب يتعرّض للطّرد** في تاريخ المونديال هو **الكاميروني ريغوبرت سونغ** مرّة أخرى عن عمر سبعة عشر عاما وثلاثمائة وثمانية وخمسين يوما في الرّابع والعشرين من يونيو 1994 أمام البرازيل.

- **أكبر لاعب يتعرّض للطّرد** في تاريخ المونديال كان أيضا أمام البرازيل ويا لها من صدفة.. في مونديال 1994! هو **الأمريكيّ فرناندو كلابيخو** وكان عمره آنذاك سبعة وثلاثين عاما في الرّابع من يوليو.

- **أوّل لاعب يتحصّل على إنذار هو السوفيتيّ ايفجيني لوفتشيف**، فقد تلقّى بطاقة صفراء في المباراة الافتتاحيّة أمام المكسيك في الحادي والثّلاثين من مايو 1970، وكان استخدام البطاقات الصّفراء والحمراء قد بدأ، مثلما أشرنا إلى ذلك، في نسخة المكسيك 1970.

- **أوّل بديل يتعرّض للطّرد هو الهولنديّ دين نانينجا** في الثّامن عشر من يونيو 1978 في مواجهة ألمانيا عندما إلى نزل الملعب لتعويض بيتر

فيلدشوت في الدّقيقة التّاسعة والسّبعين ليرى البطاقة الحمراء في الدّقيقة الثّامنة والثّمانين، مع العلم بأنّ المصادقة على التّغييرات كانت بدايةً من نسخة المكسيك 1970.

- المنتخب البطل الّذي تعرّض في نسخة تتويجه لأكبر عدد حالات طرد هو فرنسا في النّسخة الّتي احتضنتها عام 1998 بعدد ثلاث بطاقات حمراء شملت كلاً من مارسيل ديسايي وزين الدّين زيدان ولوران بلان.

ركلات الجزاء والتّرجيح:

- أكبر عدد من ركلات الجزاء المُسجّلة في مباراة واحدة رقمٌ يتقاسمه ثلاثة لاعبين، هم **الهولنديّ يوهان نيسكينس** (في مرمى بلغاريا في نسخة 1974) **ومواطنه نيكولاوس روبرت رينسنبرينك** (في مرمى إيران في نسخة 1978) **والإنجليزيّ جاري لينيكر** (في مرمى الكاميرون في نسخة 1990) بعدد ركلتين لكلّ منهم.

- أكبر عدد من ركلات الجزاء المهدَرة في مباراة واحدة رقم يرجع إلى **المجريّ إستيفان آفار** الّذي أضاع ركلتَي جزاء أمام النّمسا في الحادي والثّلاثين من مايو 1934.

- أوّل لاعب يهدر ركلتَي جزاء في مونديالين مختلفين هو الغاني آساموواه جيان؛ كانت الأولى في السّابع عشر من يونيو 2006 أمام جمهورية التشيك والثّانية في الثّاني من يوليو 2010 في جوهانسبرغ أوروغواي.

- أكبر عدد من ركلات الجزاء المُحتسبة في مباراة واحدة من مباريات المونديال رقمٌ يرجع إلى **الحكم البوليفيّ أوليسيس ساوثيدو** الّذي احتسب في التّاسع عشر من يوليو 1930 **ثلاث ركلات جزاء** في اللّقاء الّذي فازت فيه الأرجنتين على المكسيك بستّة أهداف مقابل ثلاثة، وقد كانت ركلتان من

نصيب الفريق الخاسر، ثمّ عاد الإيطاليّ فرانشيسكو ماتيا ليكرّر الأمر نفسه في الحادي والثّلاثين من مايو 1934 في مباراة المجر والنمسا بمدينة بولونيا، وقد كانت كلّ الرّكلات المحتسبة آنذاك لصالح المجريّين، لكنّهم لم ينجحوا سوى في تسجيل واحدة.

- **أكبر عدد من ركلات التّرجيح الّتي تصدى لها حارس في تاريخ** المونديال رقمٌ يرجع إلى **البرتغاليّ ريكاردو** الّذي تصدّى لثلاث ركلات أمام إنجلترا في الأوّل من يوليو 2006 بدور ربع النّهائيّ.

- **أوّل حسم عبر ركلات التّرجيح** في تاريخ المونديال كان في مباراة **ألمانيا وفرنسا** في الثّامن من يوليو 1982 بعد التّعادل بثلاثة أهداف مقابل ثلاثة في نصف النّهائيّ، وقد انتهت بتفوّق الفريق الألمانيّ بخمس ركلات مقابل أربعة.

- **أكثر فريق شارك في الحسم عبر ركلات التّرجيح** في تاريخ المونديال هو منتخب **الأرجنتين** بعدد **خمس مرّات**، فاز بأربع منها وخسر واحدة.

- **أكثر فريق انتصر بركلات التّرجيح** في تاريخ المونديال هو منتخب **ألمانيا** الّذي فاز **بأربع مرّات** من جملة أربع، وذلك على فرنسا في نسخة 1982 وعلى المكسيك في 1986 وعلى إنجلترا في 1990 وعلى الأرجنتين في 2006 وبذلك تفوّق على نظيره الأرجنتينيّ الّذي فاز بأربع مرّات من جملة خمس.

- **أكثر الفرق خسارة بركلات التّرجيح** في تاريخ المونديال هما فريقا **إيطاليا وإنجلترا** بثلاث مرّات، فالإنجليز لم يحقّقوا الفوز بركلات التّرجيح ولو مرّة واحدة، إذ خسروا أمام ألمانيا في 1990 وأمام الأرجنتين في 1998 وأمام البرتغال في 2006.

الجمهور:

- **المونديال الّذي شهد أعلى معدّل حضور هو نسخة الولايات المتّحدة** 1994 وكان ستّة وثمانين ألف وتسعمائة وواحد وتسعين مشجّعا في المباراة الواحدة.

- **المونديال الّذي شهد أدنى معدّل حضور هو فرنسا 1938** وكان عشرين ألف وثمانمائة واثنين وسبعين ألف مشجّعا في المباراة الواحدة.

- **المونديال الّذي شهد أعلى إجماليّ حضور هو الولايات المتحدة 1994** وكان ثلاثة ملايين وخمسمائة وسبعة وثمانين ألفا وخمسمائة وثمانية وثلاثين ألف مشجّع.

- **المونديال الّذي شهد أدنى إجماليّ حضور هو إيطاليا 1934** بثلاثمائة وثمانية وخمسين ألف مشجّع فقط.

- **المباراة الّتي شهدت أعلى نسبة حضور جماهيريّ** هي نهائي نسخة **البرازيل** 1950 بين أصحاب الأرض وأوروغواي إذ بيعت مائة وأربعة وسبعون ألف تذكرة، لكن يُقدّر أنّ العدد الإجماليّ بلغ مائتي ألف شخص إذا أُضيف إلى ذلك عدد المتسلّلين والمدعوّين.

- **المباراة الّتي شهدت الحضور الجماهيريّ الأضعف** كانت بين **رومانيا وبيرو** في الرّابع عشر من يوليو 1930 على ملعب بنيارول في مونتفيديو بوجود ثلاثمائة مشجّع فقط.

- **مباراة التّصفيات الّتي شهدت أكبر عدد من الحضور** كانت بين **البرازيل وباراغواي** في الحادي والثّلاثين من أغسطس 1969 على ملعب ماراكانا بعد بيع مئة وثلاثة وثمانين ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعين تذكرة.

أرقام قياسية متنوّعة:

- **أوّل مباراة في التّصفيات المؤهّلة للمونديال كانت بين السّويد وإستونيا** في الحادي عشر من يونيو 1933 وقد فاز بها الفريق الإسكندنافيّ بستّة أهداف مقابل هدفين.

- **أوّل مباراة مونديالية تُحسَم بالوقت الإضافيّ** كانت بين **فرنسا والنمسا** وقد انتهت لصالح النمسا بثلاثة أهداف مقابل اثنين في السّابع والعشرين من مايو 1934 بمدينة تورينو في ثمن النّهائيّ (الدّور الأوّل في تلك النّسخة).

- **أوّل نهائي يُحسم بالوقت الإضافيّ** كان بين منتخب **إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا** وقد فاز الأوّل بهدفين مقابل واحد في العاشر من يونيو 1934.

- **أوّل دولة مضيفة في المونديال تفشل في التّأهّل** من الدّور الأوّل هي **جنوب أفريقيا** في نسخة 2010.

- **أسرع تغيير** يرجع إلى **الإيطاليّ جوزيبي بيرغومي** الّذي حلّ بديلاً من أليساندرو نيستا بعد أربع دقائق فقط من مواجهة النمسا في الثّالث والعشرين من يونيو 1998.

- **قائد المنتخب الّذي تعرّض لأكبر عدد مرّات من الاستبدال هو رياض البوعزيزي** الّذي استُبدل في المباريات الثّلاث الّتي لعبها منتخب تونس في مونديال ألمانيا 2006.

- **أوّل مونديال استُخدمت فيه الأرقام على القمصان** هو مونديال البرازيل 1950.

- **أوّل مونديال يبثّ تليفزيونيّا على الهواء مباشرة** هو كأس العالم 1954 بسويسرا.

- **أوّل منتخب يتوّج باللّقب في ظلّ لعب أخوين فيه هو ألمانيا** في نسخة سويسرا 1954 وهما فريتس وأوتمار فالترا، ثمّ لحقه **إنجلترا** في 1966 ببوبي وجاك شارلتون.

- **أوّل حامل لقب يتعرّض للإقصاء من الدّور الأوّل في النّسخة الّتي تلت تتويجه هو إيطاليا** بكأس العالم 1950 حين خسرت أمام السويد بثلاثة أهداف مقابل اثنين، وفازت على باراغواي بهدفين نظيفين وفشلت في المرور إلى المرحلة التّالية.

- **أوّل تغيير يشهده المونديال** كان في الحادي والثّلاثين من مايو 1970 عندما حلّ السوفيتيّ أناتولي بوزاتش بديلاً من فيكتور سيريبريانيكوف بين الشّوطين في المباراة الافتتاحيّة من مونديال المكسيك.

- **أوّل لاعب يشارك مع منتخبين مختلفين في تاريخ المونديال هو الأرجنتينيّ لويس مونتي** الّذي لعب مع الـ«أليبثيلستي» في نسخة أوروغواي 1930 ومع إيطاليا بمونديال 1934.

- **أوّل فريق يضمّ أحد الطّهاة** إلى بعثته في المونديال هو منتخب **إسبانيا** في مونديال 1934 عندما اصطحب فرانثيسكو بلانش الّذي أعدّ للاّعبين أطباقا تقليديّة من إقليمَي الباسك وكتالونيا.

- **أوّل نهائيّ لا يُلعب في عاصمة البطل المضيف** كان في نسخة 1974 بين **ألمانيا وهولندا** وقد لُعب بملعب ميونخ الأوليمبيّ، وكانت مدينة بون هي عاصمة جمهوريّة ألمانيا الفيدراليّة آنذاك.

- **أوّل حالة منشّطات إيجابيّة** تُكتَشف ترجع إلى لاعب **هايتي إرنست جان جوزيف** بعد هزيمة فريقه أمام إيطاليا بثلاثة أهداف مقابل واحد في الخامس عشر من يونيو بمدينة ميونخ. إذ أظهرت عيّنة بول جان جوزيف

وجود بقايا من الإفردين، وهو ما أدّى إلى طرده بصورة فوريّة من المونديال.

- **أوّل هدف ذهبيّ في تاريخ المونديال سجّله المدافع الفرنسيّ لوران بلان** وبه منح منتخب بلاده الفوزَ على باراغواي في الدّقيقة الثّالثة عشرة بعد المائة من المواجهة الّتي جمعت بين الفريقين في الثّامن والعشرين من يونيو 1998، وكانت هذه هي المواجهة الوحيدة الّتي تُحسم بهذه الطّريقة في نسخة فرنسا، وقد حدّدت هويّة الفائز في ثلاث مباريات بنسخة كوريا واليابان والنّسخة اللاّحقة.

- **أوّل أخوين يتواجهان في المونديال مع منتخبين مختلفين هما كيفين برنس بواتينغ وجيروم بواتينغ** وقد لعبا لصالح **غانا وألمانيا** على التّرتيب في الثّالث والعشرين من يونيو 2010 على ملعب سوكر سيتي في جوهانسبرغ في إطار منافسات المجموعة الرّابعة في مونديال جنوب إفريقيا، وقد تكرّرت تلك الحالة الغريبة في مونديال البرازيل 2014.

المراجع

كُتب وكُتيّبات:

- **(إيه بي سي. القاموس الموسوعيّ لكرة القدم)** الصّادر عن جريدة (أوليه) الرّياضية الأرجنتينيّة في بوينوس آيرس عام 2000.

- **(أفضل عشرة في كرة القدم)** من تأليف راسل راش وإيان موريسون وقد صادر عن دار (هاملين) في لندن عام 2010.

- **(100 لحظة قويّة من كأس العالم)** من تأليف أندرياس باينغو، وقد صدر عن دار (شانتيسلير) في أرتيسلار (بلجيكا) عام 1998.

- **(مكتبة كرة القدم الشّاملة: رياضات القارّات الخمس)** عن دار (أوثيانو) في مدريد عام 1982.

- **(مكتبة كرة القدم الشّاملة: أصول المونديال)** عن دار (أوثيانو) في مدريد عام 1982.

- **(وقائع ديلي تليغراف عن كرة القدم)** لنورمان باريت، وقد صدر عن دار (كارلتون بوكس) في لندن عام 2001.

- **(هكذا نفوز)** لكارلوس بيلاردو، وقد صدر عن (سودامريكانا/ بلانيتا) في بوينوس آيرس عام 1986.

- **(طبيب وبطل)** لكارلوس بيلاردو، وقد صادر عن (بلانيتا) في

بوينوس آيرس عام 2014.

- **(الأكثر طلبا في كرة القدم 2)** لجيف كارليسل عن بوتوماك بوكس في فيرجينيا عام 2009.

- **(كأس ليبرتادوريس - 30 عاما)** عن اتّحاد أمريكا الجنوبيّة لكرة القدم في بوينوس آيرس عام 1990.

-**(كرة قدم إلى أقصى حدّ)** لروب كروسان عن (جون بليك بابلشينج ليمتد) في لندن عام 2011.

- **(مختصر كرة القدم)** لرينو ديلي عن دار (فرانسوا بوران) في باريس عام 2010.

- **(تاريخ كرة القدم الأرجنتينيّة)** عن جريدة (لاناثيون) في بوينوس آيرس عام 1994.

-**(كتاب كرة القدم)** الصّادر عن دار (أبريل) في بوينوس آيرس عام 1976.

-**(كتاب المونديال الذّهبيّ)** الصّادر عن جريدة (كلارين) في بوينوس آيرس عام 1998.

- **(العالم والمونديالات)** من تأليف ألفريدو إيتشاندي، وقد صدر عن دار (كابايو برديدو) في مونتفيديو عام 2008.

- **(كالتشو: تاريخ كرة القدم الإيطاليّة)** لجون فوت، وقد صدر عن دار (هاربر بيرينيال) في لندن عام 2007.

- **(كرة القدم في الشّمس والظلّ)** لإدواردو غاليانو، وقد صدر عن دار (كاتولوغوس) في بوينوس آيرس عام 1995.

- **(مئة عام من كرة القدم في كولومبيا)** لألبرتو غالبيس راميريث، وقد صدر عن دار (بلانيتا) في بوغوتا عام 2008.

- **(تاريخ مونديالات كرة القدم)** من تأليف بريان غلانفيل، وقد صدر عن دار (تي إي بي إيديتوريس) في مدريد عام 2006.

- **(الكرة مستديرة)** لديفيد غولدبلات، وقد صدر عن (بينغوين بوكس) في لندن عام 2006.

- **(رفيق «إسبن» لكأس العالم)** من تأليف ديفيد هيرشي وروجر بينيت، وقد صدر عن (بالانتين بوكس) في نيويورك عام 2010.

- **(تأريخ الـ«غرافيكو» للمنتخب الأرجنتينيّ)**، وقد صدر عن مجلّة (الغرافيكو) في بوينوس آيرس 1997.

- **(تاريخ كرة القدم الأرجنتينيّة)**. ملحقات صحيفة (لاناثيون)، وقد صدر في بوينوس آيرس عام 1994.

- **(تاريخ كرة القدم الأرجنتينية)** الصّادر عن (إيديتوريال إيفل) في بوينوس آيرس عام 1955.

- **(بطاقة حمراء)** لأرنو هوفمارشيه عن دار (لو شيرشي ميدي) في باريس عام 2010.

- **(حالات لا تصدّق في كرة القدم)** لسيلفي لودوي كاميه عن دار (كالمان ليفي) في باريس عام 2006.

- **(منوّعات كرويّة)** عن (إديشنز سولار) في باريس عام 2009.

- **(قصّة كرة القدم)** لويليام لونديس عن (ذي سبورتسمان بوك كلوب) في لندن عام 1964.

- (**المونديالات: من 1930 إلى 1994**). مختارات من اتّحاد الصّحف المحلّيّة، وقد صدر في بوينوس آيرس 1997.

- (**مباريات القرن**) لجون لودن، وقد صدر عن (تي إي بي إديتوريس) في مدريد عام 2010.

- (**مفارقات كرة القدم**) لتوني ماثيوز، وقد صدر عن (ذي هيستوري بريس) في سترود (إنجلترا) عام 2009.

- (**موسوعة كرة القدم المصغّرة**) الصّادرة عن (لاروز- البابيس) مونتفيديو 1990.

- (**تاريخ عشوائيّ لكرة القدم**) لكولن موراي، وقد صدر عن (أورين بوكس) في لندن عام 2010.

- (**تاريخ كأس العالم**) لكير رادنيدج، وقد صدر عن (غروند) في باريس عام 2006.

- (**366 قصّة يجب أن تعرفها عن كرة القدم**) لألفريدو ريلانيو عن دار (إديثيونيس ماريتينيث روكا) عام 2010 في مدريد.

- (**غرائب كرة القدم**) لجوناثان رايس، وقد صدر عن (بافيليون بوكس) في لندن عام 1996.

- (**قصص كرة القدم**) لريسولو دون عن (يونفرسيتي أوف نبراسكا بريس) بمدينة لينكولن عام 2010.

- (**التّاريخ المذهل لكأس العالم**) لتيري رولان عن دار (مينيرفا) في باريس 2002.

- (**أقوى لحظات كأس العالم**) لبيتر سيدون وقد صدر عن دار

(بورتيكو) في لندن عام 2005.

- **(أغرب خمسمائة قصّة كرويّة)** لغراهام شارب عن دار (ريسينج بوست بوكس) في كومبتون (الولايات المتّحدة) عام 2008.

- **(الأكثر طلبا في كرة القدم)** لجون شنايدر عن (بوتوماك بوكس) في فيرجينيا عام 2001.

- **(قصّة كرة القدم)** لفيرا ساوثغيت عن (ليديبيرد بوكس) في لندن عام 2012.

- **(الموت أو المجد: التّاريخ المظلم لكأس العالم)** لجون سبيرلنج عن دار (فيجن سبورتس بابلشينج) في لندن عام 2010.

- **(الرّجال المتّشحون بالسّواد)** لغوردون طومسون عن دار (بريون بوكس ليمتد) في لندن عام 1998.

- **(أغرب مباريات كرة القدم)** لأندرو وارد عن دار بورتيكو في لندن عام 2002.

- **(عجائب كرويّة)** للوثيانو بيرنيكي عن (إيديتوريال سودامريكانا) في بوينوس آيرس عام 1996.

- **(عجائب كرويّة 2)** للوثيانو بيرنيكي عن (إيديتوريال سودامريكانا) في بوينوس آيرس عام 1997.

- **(كرة قدم لا تُصدّق)** للوثيانو بيرنيكي عن (اديثيونيس دي لا فلور) في بوينوس آيرس عام 2001.

- **(عجائب كرويّة جديدة)** للوثيانو بيرنيكي عن (ايديثيونيس آل أركو) في بوينوس آيرس عام 2008.